موسوعة ١٤ تموز

ثورة الشواف في الموصل

(٢)

الصراعات بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين و رفعت الحاج سري والقوميين

الموقف في بغداد عند اعلان الثورة

تأليف العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين



موســـوعة ١٤ تمـــوز
ثورة الشواف في الموصل
(٢)

الصراعات بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين و رفعت الحاج سري والقوميين

الموقف في بغـــداد عند اعـلان الثـــورة

تأليف
العميد المتقاعد
خليل ابراهيم حسين

١٤٠٨هـ
١٩٨٨م
بغـــداد



صورة الغلاف من اليسار الى اليمين

١ ـ رفعت الحاج سري ٢ طاهر يحيى ٣ ـ عبدالكريم قاسم ٤ ـ خليل سعيد ٥ ـ فاضل المهداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قـــال الرصـافي

للحقيقة لا للتاريخ

بسم الحقيقة المطلقة اللانهائية ..

الحمد لها والصلاة والسلام منها علينا . وبعد فقد كنت اكتب للتاريخ ؛ فكنت احسب للتاريخ حسابا واجعل له منزلة يستحق بها ان اكتب ما اكتب حتى لقد قلت فيما قلته من قبل :

واكتب للتاريخ ما انا كاتـب ليجعله احدوثةً كلُّ مخبر

ولكن الايام تنضج المرء بحوادثها فيستحيل من حال الى حال ، وينتقل من طور الى طور . وكذلك فعلت بي الايام حتى اصبحت لا اقيم للتـاريخ وزنا ولا احسب له حسابا ؛ لاني رأيته بيت الكذب ومناخ الضلال ومشتجر اهواء الناس . اذا نظرت فيه كنت كأني منه في كثبان من رمال الاباطيـل قد تغلغلت فيها ذرات ضئيلة من شذور الحقيقة ؛ فيتعذر او يتعسر على المرء أن يستخلص من طيس اباطيله ذرات شذور الحقيقة . وهـذا ما دعاني ان اكتب قصيدتي : « ضلال التاريخ » التي قلت فيها :

فما كتب التاريخ في كل ما روت لقرائهـا الا حديـث ملفـق
نظـرنا لامـر الحاضـرين فرابنا فكيف بامـر الغابرين نصـدق
وما صدقتنا في الحقـائق اعـين فكيف اذن فيهن يصدق مهرق ؟
وهل قد خصصنا دون من كان قبلنا بخبث السـجايا ؟ شد ما نتحمق

فأنا اليوم ابرأ الى الحقيقة من التاريخ . وانا اليوم اكتب ما اكتب للحقيقة وحدها لا شريك لها عندي . ولئن ارضيت الحقيقة بما اكتب لها لقد اسخطت الناس عليّ ولكن لا يضرني سخطهم اذا انا ارضيتها ، كما لا ينفعهم رضاها اذا كانت على ابصارهم غشاوة من سخطهم عليّ وعلى قلوبهم اكنة من بغضهم اياي وانما انا وهم كما قال الاول :

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قلت ايها القارىء الكريم : من يضمن لك انك ترضي الحقيقة لا وهل رضاها عنك فيما تكتبه هنا الا دعوى مجردة لا تقوم الا فيما تزعمه انت ؟ قلت : كفى بحرية الفكر ضامنا لي رضاها وما عليّ في نجاح هذه الدعوى مني وصدقها الا ان افتكر حرا واكتب حرا ، فان احبت ما اردته لها فقد ارضيتها ، وان اخطأتُ فلي ما يعذرني عندها من انني لا اقصد الا رضاها ولا انحاز الا الى جانبها ولا اتحرى الا الوصول اليها . واذا كنت لا اتبع هوى النفس فيما اكتبه عنها فما انا بمسئول عما لا طاقة لي به منها .

اما سخط الناس من أجل انني خالفتهم لوفاقها وصارحتهم في بيانها جريا على خلاف ما جروا عليه من عادات سقيمة وتقاليد واهية فلست مباليا به ولا مكترثا له ما دمت لا اطلب بما اكتبه الا رضى الحقيقة .

لعمرك ان الحر لا يتقيد الا فليقل ما شاء فيّ المفند

واني لاعلم انهم سيغضبون ويصخبون ويسبون ويشتمون . فان كنت في قيد الحياة فسيؤذيني ذلك منهم ولكن ساحتمل الاذى في سبيل الحقيقة والا فليس لي ان اهتف باسمها ولا ادعي حبها كما يدعيه الاحرار . وان كنت ميتا فلا ينالني من سبابهم ضير كما لا ينالهم منه خير فان سب الميت لا يؤذي الحي ولا يضر الميت كما قال محمد بن عبدالله عظيم عظماء البشر .

فلوجة ٥ تموز ١٩٣٣ **معروف الرصافي**

الصراع في بغداد.

بعد ان استعرضنا كيف انحرفت ثورة ١٤ تموز عن أحد أهم مبادئها التي قامت من اجلهـا ، والخلافـات التي استعرت بين عبدالكريم قاسـم وعبدالسلام عارف قادة وبين الشيوعيين وحلفائهم مـن جهـة والقوميـين ومؤيديهم من جهة اخرى في القواعد • وبينا السياسـة التي تبناها الحزب الشيوعي والتي كانت تهدف الى ابعاد العراق عن أي شـكل من اشـكال الوحدة وعن أي تقارب أو تعاون مع العربية المتحدة واتهام كل من يدعو الى تحكيم صوت العقل والمنطق السليم بشـتى التهم والنعوت التي ترضـي مشاعرهم وتخفيف معارضيهم واختلاق مؤامرات واحداث وهمية يزعمـون انها موجهة ضد الثورة وضد عبدالكريم بالذات ويرددون في اوساطهم كيف اكتشفوها وكيف حالوا دون وقوعها ويطلبون مـن اتباعهم نشـر مواقف الدفاع والبطولة الدونكيشوتية بين الناس واخيرا يصدقون ما اختلقوه وما تخيلوه وتصوروه موحين الى عبدالكريم قاسم انهم سنده وسنداتته الوحيدة التي يضع اعداءه عليها لضربهم بمطرقتهم ويحش هاماتهم بمنجلهم ، وبذلك يرهبون كل من يحاول الوقوف بوجه مخططاتهم ومخططات عبدالكريم قاسم الرامية الى الابتعاد عن حركة التحرر العربي •

وبعد أن اعيت الحيلة الرامين الى الاصلاح والخائفين على مسيرة العراق التحررية الوحدوية ، في هذا الجو السياسي المضطرب الذي لا يعرف أوله من

آخره حاول العقيد رفعت مدير الاستخبارات العسكرية ومؤسس حركة الضباط الاحرار سنة ١٩٤٨ في فلسطين وهو الزاهد بكل مظاهر الدنيا الزائلة والمتجرد من كل منفعة مادية والناذر نفسه لخدمة وطنه وامته الذي لا يخشى في الحق لومة لائم، حاول أن ينتقل من دور النصح بالرفق واللين وايهام النفس بتصديق أقوال قاسم على مضض من أن مواقفه تجاه تصرفات الشيوعيين وقتية وقد أملتها ظروف طارئة لن تدوم طويلا وسيعود وجه العراق العربي التحرري بعد تغلبه على مشاكله ، الى دور النقد الشديد لمواقف عبدالكريم والى بيان خطورة سيره في الطريق الوعر الذي يسير فيه ، فكتب في ١٠/١٠/١٩٥٨ رسالة ، سرية وشخصية بين له فيها ما يجري في البلد من مظالم واعتداءات نتيجة تصرفات الشيوعيين، وبيّن فيها : شلل الحياة الاقتصادية وتوقف دولاب الاعمال، وسيادة قانون الغاب وضياع حقوق الناس المشروعة، وألاعيب السفارات: الامريكية والروسية والبريطانية وشركات النفط المؤيدة للحزب الشيوعي في معاداته لكل ما هو عربي ولدعاة الوحدة والعربية المتحدة ، وبيّن فيها ما يتوقعه لهذه المنطقة من أحداث وتطورات لا يمكن ان تكون في أي حال من الاحوال لصالح العراق والامة العربية .

وثار جدل طويل وعريض بين الاثنين ونقاش حاد كان من نتيجته ان ازداد عبدالكريم اصرارا على موقفه وتمسكا بعقيدته التي يؤمن بها وهي : ان سياسته التي يسير عليها والتي ترضي الشرق والغرب والرجعية العربية والحزب الشيوعي وحلفاءه والشعوبيين هي السياسة المثلى والصحيحة التي تضمن له الحكم واستمراريته .

واعتقد المرحوم رفعت انه في تقديمه الاستقالة قد يحدث عند قاسم صدمة تعيده الى توازنه ورشده بعد ان عرض كل ما عنده من آراء ونصائح وحجج حول خطل مسيرته وما ستؤدي اليه من نتائج وخيمة وبعد ان خالف

كل وعوده ولم ينفذ أيا منها • ورفض قاسم الاستقالة بشدة وأصر رفعت عليها فرد قاسم مازحا : كيف اقبلها وبيتك ذو ابواب ثلاث[1] !؟ •

ومما شجع عبدالكريم على المضي في طريقه المحفوف في المخاطر تزلّف بعض مستشاريه وتخوفهم من ابداء الرأي الصحيح الذي يعتقدونه في قرارة انفسهم ؛ فهم اما ساكتون ، ولا ينسب الى ساكت قول أو مؤيدون ، مع انهم لو احسنوا النصيحة واصدقوا التعبير لما نالهم أي اذى ولما اصابهم أي مكروه • واقصى ما كان ينالهم هو ابعادهم عن مناصبهم فقط ، وحتى هذا كان بعيد الاحتمال ؛ لان عبدالكريم لا يحاسب على ابداء الرأي البناء مهما كان مخالفا ولكنه يقتص من كل شخص يعتقد انه يريد ان يزيله عن كرسيه[2] ، او يتآمر على حكمه •

---

(١) كان المرحوم رفعت الحاج سري يسكن قبل ثورة ١٤ تموز في مشتمل اقتطع من حديقة دار والده المرحوم العقيد الحاج سري والذي يشرف على ثلاثة شوارع فكان باب البيت في شارع طه وحديقة المشتمل تتصل بحديقتي والده ورضيعته وله في كل شارع باب . وعندما كان يعمل بتنظيم الضباط الاحرار ولابعاد عيون الرقباء والجواسيس عن معرفة الضباط الذين يتصلون به ، كان يطلب من مريديه الدخول اما من باب دار والده أو رضيعته ، وكان عبدالكريم قاسم على علم بذلك منذ اشتغلا سوية بالحركة .

(٢) استلم عبدالكريم تقريرا من الاستخبارات العسكرية يتحدث فيه مرة اخرى عن الاوضاع التي آلت اليها البلاد وعن عدم التزام محكمة الشعب (المهداوي) باي شيء يمت الى القضاء والعدالة والحضارة وانه لم يسلم منها اي رئيس دولة غير شيوعية الا ماندر ، وان تعرضه لرئيس الدولة الاسبانية فرانكو ادى الى توتر العلاقات بيننا وبين اسبانيا التي وقفت بجانب العرب والقضية الفلسطينية ، والتي ترفض ان تقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل رغم الضغوط الاميركية مما حدا باحتجاج سفيرها احتجاجا شديد اللهجة ويستمر التقرير بشرح الاثر السيىء لتصرفات المهداوي وسلوكه اثناء المحاكمة لدى الناس ،

حار الضباط والسياسيون والمثقفون القوميون في تفسير موقف عبدالكريم من هذه الفوضى التي عمت البلاد وأدت الى سيطرة الحزب الشيوعي على وسائل الاعلام وعلى النقابات والجمعيات، وأدت الى فقدان النظام في دوائر الدولة ومرافقها وسيطرة الفراشين والزرامين على ادارتها وضياع هيبة الحكم وانحلال النظام والطاعة. واخذوا يتساءلون : كيف يرضى قاسم بسيادة قانون الغاب وانهيار سلطة الدولة ؟ وهو العسكري الجيد الشجاع الذي حصل على تقدير رؤسائه واحترامهم له ومنحه نوط الشجاعة . وكانوا يقولون : هل نسمح لانفسنا بتصديق ما تشيعه بعض الدوائر عنه في انه ماركسي ، وقول بعضها : انه شيوعي واسمه الحركي (مطر) على حين انه لم يقرأ في حياته اي كتاب ماركسي أو اقتصادي أو سياسي ، وكل ما في مكتبته

عدا الشيوعيين ومن لف لفهم ، وكيف تتنافى ومتطلبات الحكم السليم ولسمو بذوق الناس الحضاري ومبادىء الثورة التي نادت بها او ادعت انها قامت من اجلها ، ويستمر التقرير في سرد الاوضاع وتصرفات الحزب الشيوعي ويقترح ايقاف ووضع حد لكل ما هو شائن ومعيب في مظهر الدولة في القرن العشرين وبعد مدة طويلة وفي احدى الامسيات جمع عبدالكريم قاسم بعض الوزراء وغيرهم من المستشارين ومن اتجاه سياسي حزبي معين وكان من ضمنهم السيد عراك الزكم رئيس الجمعيات الفلاحية ، وافتتح الجلسة عبدالكريم قائلا : اريد ان تخلصوا النصح واترك لكم حرية الرأي والكلام وتحكيم ضمائركم ، وقرأ تقرير الاستخبارات فسكت الجميع وكأن على راسهم الطير او انهم من معتنقي الحكمة الصينية اذا اردت ان تنجو بجلدك ، فكن من الذين لا يسمعون ولايتكلمون ولايبصرون وخالف الاجماع عراك الزكم ، الذي ايد التقرير وطالب بوضع حد للتصرفات التي شكى منها التقرير فرد عليه احد السياسيين الكبار بما معناه : ليس بالامكان احسن مما كان ، وبينما عبدالكريم يستمع خرج من الاجتماع ليجيب على نداء تلفوني من احدى الفرق وهي من الحالات التي يتبعها عبدالكريم قاسم في اجتماعاته ، وانفض السامر وفي اثناء النزول الى الطابق الارض قال السياسي الذي رد على عراك الزكم : هل هناك بلد يحترم نفسه وفيه قاض مثل المهداوي ؟ فرد عراك الزكم : غريب امرك ياستاذ ؟ ولماذا لم تفصح عن رايك هذا بحضور الزعيم ؟ والان صدقت ما يقوله الناس عنك .

كتب عسكرية او بوليسية • وبعض المجلات وروايات الجيب ولا يتجـاوز عددها كلها الخمسين !؟ ومن زاره في داره المؤجرة من مديرية الاموال المجمدة يعـرف ذلك •

صحيح انه كان يقول في خطبه، غير المترابطة التي تعوزها وحدة الموضوع، ولا تنسجم مع المناسبة التي القيت فيها ، ومع هذا فكلام الملوك سيد الكلام، نعم كان يقول: انه سيرفع مستوى الفقراء الى مستوى الاغنياء ويقول غيرها من التعابير الطوبائية الخيالية التي لا تستند على اية نظرية اقتصادية علمية وانما سيبقي الفقراء على فقرهم ويزيد الاغنياء غنى ، او كما يقول الكتاب المقدس : من ليس معه يؤخذ منه !•

ونتيجة لهذه التساؤلات اقتنع البعض ان عبدالكريم يعشق السـلطة والحكم والتفرد بالقرار، فهو كرسي العقيدة مهما كانت التضحيات بالمصالح القومية • ومعنى هذا : لابد اذن مـن اصطدامه بالشيوعيين ووضعه حداً لتصرفاتهم عند تغلبه على خصمه الوحدوي العنيد عبدالسلام • وأدى هذا الاستنتاج الى مساندة البعض له في صراعه مع عبدالسلام أو الوقوف منهما موقف المتفرج • ودخل عبدالسلام السجن واستمر الشيوعيون في غيهم يعمهـون وهم على ارتكاب جرائمهم سائرون، وعلى ابعاد العراق عن حركة التحرر العربي ماضون• ولم تتحقق نبوءة البعض هذا ، اذا استمر عبدالكريم في دعمه للحزب الشيوعي لا بسبب ماركسيته ولكن بسبب عبادته لعبارة: الزعيم الاوحد، العبقري الملهم، وسواها من النعوت التي اطلقوها عليه، وشعوره بان الوقت لم يحن بعد لجر البساط من تحت اقدام الشيوعيين ما دامت العربية المتحدة قائمة باقليميها وما دامت سياسته هذه تضمن له البقاء في كرسيه لانها ترضى اعداء العربية المتحدة وترضى الحاقدين الذين يرقصون على نغمات الطبول وينعقون مـع كـل ناعـق •

واخيرا استقر رأي الضباط القوميين من مختلف الرتب والوحدات والثقافات اضافة الى قادة الفئات والاحزاب القومية على اختيار المرحوم رفعت لوضع الخطط والاجراءات الكفيلة بايقاف المد الفوضوي الشعوبي واعادة العراق الى الصف العربي باية طريقة ممكنة . وقبل الرجل المهمة واخذت الاتصالات المكثفة تتوالى وتتلاحق مع قادة الفرق اثناء مؤتمراتهم الشهرية او في دعوة المقر العام للبعض منهم ومع آمري الوحدات القوميين في مختلف مواقعهم ومع الضباط آمري الوحدات الفرعية وحتى آمري الفصائل، وكان من اشد الضباط حماسا واندفاعا ضباط الموصل حتى يمكنني أن أقول : كانهم كونوا حزبا واحدا أجمع على القيام بالثورة دون مناقشة من يكون قائدها . المهم هو وضع حد لتصرفات الشيوعيين وكان للرائد الركن محمود عزيز الدور البارز في هذه الاتصالات مع كافة الفئات والتجمعات كما سنرى مستقبلاً

اخذ رؤوساء الكتل والفئات والاحزاب القومية (ان صح هذا التعبير) يلحون على رفعت[٣][٤] أن يسرع بانجاز المهمة وهم على أتم استعداد للتضحية والبذل والفداء ، وأخذوا يعظمون في قواهم وفي أعداد مؤيديهم حتى ان السيد فؤاد الركابي كان واثقا الى الدرجة التي قال فيها بأن بامكانه احتلال وزارة الدفاع بخمسين ألف متظاهر حين تحين ساعة العمل . وليس هذا فحسب بل ان الاستاذ سامي باشعالم كان اكثر وثوقا حيث ظل يطلب ويلح لاعلان الثورة في الموصل مهما كانت النتيجة وبيّن ان بامكانه تحريك سكان الشمال وكركوك والموصل لانها قوى اسلامية تعادي الشيوعية وان هناك قوى اسلامية اخرى سماها بالاسم وانه قد يضطر وجماعته الى اعلان الثورة في

---

(٣) راجع ما كتبه قادة الضباط القوميين في تلك الفترة حول الموضوع والملحقة بالكتاب ، وراجع ما افاد به البعض في محاكمات المهداوي لتستدل على اجماعهم على ترشيح رفعت لهذه المهمة .

(٤) راجع الموقف في كل من الموصل وكركوك لمعرفة الاتصالات التي جرت قبل اعلان ثورة الشواف في الموصل .

الموصل ولا يحتاج الى مساعدة بغداد • ويقول الاستاذ العميد الركن منير فهمي الجراح آمر حامية اربيل في تلك الفترة ما يلي : (زارني المرحوم سامي باشعالم قبيل الثورة بأيام في اربيل • وعندما تطرقنا الى الثورة قال : اننا مصممون على الثورة ولو اقتضى الامر اننا نقوم بها وحدنا في الموصل) •

كان رئيس مجلس السيادة المرحوم نجيب الربيعي على علم بكل هذه الاتصالات وبكل المباحثات لان المرحوم رفعت كان يتدارس الامور معه ويطلعه على مايتوصل اليه•وهذا بالاضافةالىانه نفسهكانمرجعا للشكوى من تصرفاتالشيوعيين وتصرفاتعبدالكريم غير القانونية، التيكانتتثيرها الفئات والقوى القومية • كان الضغط شديدا على رفعت وما اشبه الليلة بالبارحة وكأننا في الايام التي سبقت ثورة ١٤ تموز عندما كان الكل يطلب الثورة علنا وبدون تروي ومهما كان الثمن ، والكل يردد : لقد سبقتنا مصر ، فهل ضباطهم اكثر منكم وطنية !؟ لا فرق فيهذا الترديد بين سياسي مدني او سيدة ربة بيت او ضابط منتم او غير منتم للحركة • الكل يريد الثورة ، أما الثمن ، اما النتيجة ، اما العواقب فلايهم • ذلك هو عدوى الثورات في بعض دول العالم الثالث ، وما دروا ان الزمن قد تبدل وان الولاءات قد تغيرت وان قوى جديدة قد تصدرت الصفوف • كل الفئات القومية تريد التخلص من الحزب الشيوعي ، ومن عبدالكريم قاسم باية وسيلة وبأي ثمن ، حتى ان احد الصيادلة عرض على رفعت دس السم له في الشاي الذي يتناوله في زيارته المعتادة مساء الى مديرية الاستخبارات العسكرية وخاصة في الاشهر الاولى للثورة التييجيء فيها ليطلع علىالتقارير السياسية والاقتصاديةوالمحلية وغيرها ولكن رفعت رفض ذلك، وعرض آخرون اغتياله (وياما اسهلها) ولكن رفعت اصر على الرفض ، وتطوع النقيب المظلي عدنان محمد نوري من ضباط الاستخبارات لاصطياده بطلقة يسددها اليه من بندقيته ذات المرقب التي

لا تخطىء الهدف وكانت بحوزته وذلك اثناء نزوله من سيارته لدخول وزارة الدفاع او الخروج منها لركوب السيارة للقيام بجولاته المعهودة ، ولكن رفعت رفض ذلك بشدة وكان يردد : اصبروا يا جماعة أنا أرفض هذه الاساليب ، وقد ائتمني ودخل دائرتي وسلم امره لله ولي ولازال يعدني انه سيتخلص من الشيوعيين ولم استنفد الوسائل السلمية بعد كما ان الثورة ليست بالامر الهين الذي تتصورونه • ان نجاح ثورة ١٤ تموز بلا دماء وبلا تخطيط متقن ، فلتة قدر قد لا تتكرر وكان الفضل الاكبر في نجاحها يعود الى تخاذل اركان النظام الملكي وحراسه وحماته واقطاب سياسته عنه • إنّ القيام بالثورة التي تطلبونها لوضع العراق على الطريق الصحيح ، ووضع حد لتصرفات الشيوعيين وتصرفات عبدالكريم قضية تحتاج الى دراسة متأنية لا تقبل الخطأ ، لان الحزب الشيوعي سيطر على معظم ضباط الصف والجنود الذين اصبحت كلمتهم نافذة وسيطرتهم تامة • وكان رفعت على حق في اقواله هذه وفي تفسيره للاحداث ، لان الحاضر لا يكرر الماضي وانما قد يتشابه معه ، ولذلك لا اعتقد ان التاريخ يعيد نفسه • لقد اصبح الضباط يخافون جنودهم ، بعد ان انحل الضبط والربط وضاعت كل المقاييس وانهار النظام العسكري ، والا فبأي جيش نظامي في العالم يحدث كما حدث في الفرقة الاولى وقبيل اقالة عبدالسلام عارف من جميع مناصبه ، خاف الضباط القوميون عاقبة المصير وأخذوا ينامون ليلا داخل غرفهم وقد أغلقوا الابواب والشبابيك عليهم خلاف المعتاد في تلك الايام القائضة واستعانوا بمراسليهم الذين يأتمنوهم ليشكلوا دورية تجوب حول الغرف لحمايتهم من هجمات الجنود الشيوعيين التي لا ترحم(٥) •

---

(٥) حرض العريف الشيوعي (زوير) ، في ايام الفوضى التي ارخى فيها عبدالكريم قاسم الحبل على الغارب للشيوعيين ، جنود سرية حراسة الفرقة الاولى في الديوانية ضد آمرهم المقدم موسى الشالجي ، اثناء قيامهم بالتدريب في ساحة العرض ، لميوله القومية ولتمسكه بالضبط

وبينما كان رفعت يحاول دراسة خطة بسيطة[٦] لاجبار عبدالكـريم

العسكري وتطبيقه القوانين العسكرية ، فهجم عليه الجنود الشيوعيون والتجأ الى احدى زوايا الابنية ولكنهم لحقو به ورموه ارضا واشبعوه ركلا ورفسا حتى اسلم روحه الى بارئها وهي تدعو بالعدل العاجل مـن الفوضويين الذين لا يحترمون الانسان ولا شعارهم القائل (ان اثمن رأسمالهم هو الانسان) . وتتعجب من ظام لانسـان لاخيه الانسـان والذي يسمح لنفسه بقتل من يخالفه الراي . سحلوا جثة آمرهـم الى مقر الفرقة ، وعرف الضباط الحادث وذهب مدير ادارة الفرقـة (اذ كان القائد العميد عبدالعزيز العقيلي وضابط الركن الاول العقيد محمد رشيد الجنابي يشتركان في مظاهرة عسكرية وتمرين تعبوي) الى حيث علقت الجثة بعد ان طلب من الضباط احكام غلق الابواب عليهـم وتشديد الحراسة ، وتكلم مع المهاجمين الشـيوعيين ، ورجاهم تـرك الجثة وطلب التفرق ولكنهم لم ينصاعوا للامر العسكري الصادر اليهم بل شرعوا الحراب وصاح المنادي ، يا جنود ومراتب تجمعـــوا فجاؤا من كل فج عميق وسحلوا الجثة الى بيته مقابل مقر الفرقة مباشرة ، واخذوا يهوسون واشترك في الهوسة معهم ولده الصغير البالغ من العمـر ثماني سنوات وهو لا يعلم ان الجثة لوالده ، ثم سحلوه ثانية وعبروا به الجسر سحلا وتوجهوا الى مقر المتصرفية ، وعلق في شجرة كبيرة مـن احدى الرجلين فقط فطويت الاخرى . واخيرا ذهب وكيل القائد برفقة احد الضباط الركن وحراسة الانضباط ووضعوا الجثـة في سـيارة عسكرية وسلمت الى المستشفى واحيل المحرضون الى المحكمة العسكرية التي حكمت عليهم بالاعدام . واعدم العريف ازوير واربعة جنود معه .. واثناء التنفيذ وقف جميع جنود المعسكر على شكل مربع واسع رسمت خطوطه باللون الابيض وافهـم الجنود ، ان من يتجاوز الخط الابيض ويتحرك يرمى بنار الرشاشات الموجودة في زوايا المربع . وهكذا انتهت المأساة وهذه هي اساليب الشيوعيين .

في كتاب (جون ريد) المعنون (عشرة ايام هزت العالم) ترجمـة فؤاد طرابلسي ، نماذج كثيرة من المآسي الانسانية ومن سفك الدماء والتصفيات الجسدية والاعتداء على الآمنين الابرياء التي ارتكبها الشيوعيون ما يجعل الانسان يصر على التمسك بالقوانين وبالشرعية وسيادتها مهما كانت دوافع الثورات شـريفة .

(٦) يقول العقيد الركن صبحي عبدالحميد في رسالته الموجهة لي ما يلي :ـ « لقد اتفقنا مع المرحوم رفعت على وضع خطة بسيطة لاقصاء عبدالكريم

قاسم على قبول تشكيل مجلس قيادة ثورة ومجلس وزراء جديد وتحديد صلاحيته وإلاّ فسيجبر على تقديم استقالته ويرحل ، واذا بمعلومات تتسرب الى عبدالكريم عن هذه المحاولة ولكن بدون تفاصيل فاوقف الرائد الركن

تتلخص بتجمع عدد من الضباط في غرفتي في القيادة العامة والدخول عليه في غرفته الكائنة امام غرفتي بقيادة المرحوم رفعت وشهر السلاح عليه واجباره على تقديم استقالته ثم تسفيره الى خارج العراق الا ان الاخ الرائد الركن صالح مهدي عماش ، احد العناصر في تنفيذ هذه الخطة اخبر الملازمين شهاب احمد ومحمود فرج بهذه الخطة في الوقت الذي لم يتقرر اشراك ضابط من خارج دوائر المقر العام . فذهب الملازم محمود فرج الى الملازم فالح زميل له من ضباط المقر العام واخبره بالخطة وطلب منه الاستعداد للمشاركة فذهب الضابط الزميل واخبر عبدالكريم قاسم . ومن حسن الحظ انه لم يعرف تفاصيل الخطة فاقتصر الامر على اعتقال صالح مهدي عماش ومحمود فرج وشهاب احمد وهكذا فشلت هذه الخطة البسيطة والمضمونة انتهى .

اما العقيد اكرم محمود معاون آمر ف ١ ل ٢٠ آنذاك فيقول : في هذا الوضع الشاذ ماذا يفعل الضباط القوميون المؤمنون بعد ان سيطر الشيوعيون ؟ لم يجدوا الا حلا واحدا حسب اعتقادهم ، الا وهو ازالة عبدالكريم قاسم للخلاص من هذا الواقع لذلك تم الاتفاق بيني وصالح عماش وبعض الضباط على الدخول الى غرفة عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع شاهرين الاسلحة بوجهه لارغامه على الاستقالة وتشكيل مجلس قيادة ثورة او قتله ، وقبل وضع خطة العمل فوجئت بصدور الاوامر الى الفوج الذي اتولى معاونية امريته بالحركة الى جلولاء فورا ، لاتهام الفوج بالقيام بانقلاب ضد عبدالكريم لمصلحة عبدالسلام ، وقيل ان عبدالكريم قاسم هيأ قطعات اخرى لضرب الفوج عند اول حركة تبدر منه وبعد وصول الفوج الى جلولاء ، ارسلت الاستخبارات ضابطا يبلغنا بالحضور الى بغداد (آمر الفوج العقيد احمد حسن البكر وانا وبعض الضباط الآخرين مع فرش المنام) وبعد وصولنا ارسلنا الى التوقيف وفي اثناء ذلك جيئ بصالح عماش والملازمين شهاب احمد ومحمود فرج الى التوقيف متهمين بمحاولة الاطاحة بعبدالكريم قاسم . علما بان العقيد رفعت لم يخول احدا بمفاتحة الضباط واخذ ذلك على عاتقه حسب الظروف واجرآت المقر العام اعلاه اجلت تنفيذ ما خطط له .

صالح مهدي عماش من مديرية الاستخبارات العسكرية ، والملازمان شهاب احمد ومحمود فرج من خارج دوائر المقر العام وشكل عبدالكريم قاسم مجلسا تحقيقيا برئاسة العقيد الركن هاشم عبدالجبار آمر اللواء ١٩ وعضوية العقيد حسن عبود والمقدم حسين خضر الدوري ، ولم يتوصل المجلس الى شيء لاسباب كثيرة احدها موقف العقيد حسن عبود بجانب المتهمين لصداقته الوطيدة مع المرحوم رفعت .

ومرت هذه الصدمة بسلام واستمر رفعت في مشاورة كبار الضباط القوميين وبعض السياسيين واستقر الرأي على وضع خطتين تتلخصان فيما يلي :

١ ــ الخطة السلمية : وخلاصتها انتهاز فرصة اجتماع مجلس السيادة ومجلس الوزراء وتطويقهم بالضباط وضباط صف الهندسة المسلحين والمندفعين من مديرية الاستخبارات العسكرية واجبار عبدالكريم قاسم على اصدار بيان يتضمن الاتي :

أ ــ بقاء مجلس السيادة .

ب ــ اجراء تعديل وزاري يبقى بموجبه عبدالكريم قاسم رئيسا للوزراء وتعيين وزراء مدنيين جدد من المستقلين على ان يدخل فيه من العسكريين : الزعيم الركن ناجي طالب وزيرا للدفاع والزعيم الركن محي‌الدين عبدالحميد وزيرا للتربية والتعليم ، وكان هذا بالنسبة للاخير قبل التعديل الوزاري في ٧ شباط واستيزاره فيه ، وكلهم يؤمنون بمبادىء ثورة ١٤ تموز التي قامت من اجلها الثورة ويسعون الى وحدة الامة العربية .

جـ ــ تعيين مجلس قيادة ثورة برئاسة رئيس مجلس السيادة وعضوية رئيس اركان الجيش ومعاونيه وقادة الفرق ومدير الشرطة العام ومدير الاستخبارات .

د ـ الاستمرار في عملية الاصلاح الزراعي .

هـ ـ تجميد الحياة الحزبية طيلة فترة الانتقال التي حددت بثلاث سنوات .

و ـ اعطاء الأكراد حقوقهم المشروعة ضمن تراب العراق الواحد .

٢ واذا تعذر تنفيذ الخطة الاولى ، فيصار الى تنفيذ الخطة التالية[٧] :

اعلان العصيان في مناطق الموصل ، اربيل ، كركوك ، المسيب ، المحاويل ، الديوانية ، ويجري اعتقال عبدالكريم قاسم أو ازالته من الوجود، وتعلن جمهورية برئاسة الفريق نجيب الربيعي ووزارة مدنية ومجلس قيادة ثورة برئاسة رئيس الجمهورية كما مر سابقا .

---

(٧) مما يؤيد وضع هذه الخطة بخطوطها العامة مع اختلاف بسيط ماجاء في افادة المقدم الركن عزيز احمد شهاب وتعليقات الادعاء العام (محكمة الشعب جزء ١٩ ص ١٣٢ ـ ١٣٣) وافادة العميد الركن محمد سعيد الشيخ ص ٤٤٧ من الجزء نفسه والافادات الاخرى التي ذكرت اثناء المحاكمة ولم يبدل الشواف في بياناته يوم ٨ـ٣ ماجاء في هذه الخطة من مطالب راجع ص ١٣٣ من الجزء ١٩ .

عبدالكريم قاسم يشدد سيطرته على قوات بغداد.

وبالرغم من ان المجلس التحقيقي لم يتوصل الى ما يثبت ما تنامى الى اسماع قاسم من ان الاستخبارات تعد خطة للاطاحة به ولكن من اجل ان يحكم عبدالكريم قاسم سيطرته على قوات بغداد ويطمئن لسلامة موقفها اجرى التنقلات التالية لآمري الوحدات ومعاونيهم حسب معرفته الشخصية لهم بحكم اشتغالهم معه في فترة من الفترات • او لانهم من الذين انتموا او ساروا مع الحزب الشيوعي • وقد اخطأ في البعض واصاب في البعض الاخر ، وحاول ايجاد نوع من التوازن بين اتجاهات الضباط كما كان يخطط له ويعتقد فيه •

١ ــ نقل العقيد الركن هاشم عبدالجبار، وهو من ابناء محلته في بغداد ومن الذين انتموا الى الحزب الشيوعي بعد الثورة، الىآمر اللواء العشرين بدلا من العقيد عبداللطيف الدراجي الذي نقل الى آمرية الكلية العسكرية حسب طلبه لخيبة الامل التي اصيب بها نتيجة الصراع الذي كان يدور بين ثوار الامس بلا هدف واضح ومحدد • (كان مقر اللواء في ساحة سباق المنصور ، فاندفع الشيوعيون يقدمون تقاريرهم الى الامر الجديد في مقره العتيد وسمى نفسه بكاسترو العراق) •

٢ ــ نقل المقدم الركن سعدون حسين آمرا الى ف٢ ل ٢٠ (قومي) وقد اعتقد عبدالكريم قاسم خطأ انه من خلصائه ومن المؤمنين به وقد سبق

ان اشتغل بأمرته لمـدة طويلة (مقدم لواء) • وسنرى موقفـه في ثورة الشواف في الموصل وقد اصبح مسؤولا عن حماية الاذاعة والمطار ومعامل الشـالجية •

٣ ــ نقل العقيد حسن عبود آمرا للفوج الثالث اللواء العشرين ، الذي سبق ان اشتغل فيه آمراً لسرية الاسناد ، ونقل منه قبل اشهر قليلة والذي اعترف بانتمائه للحزب الشيوعي بعد ثورة ١٤ تموز في مقابلتي له في سـنة ١٩٨٠ والتي نشرت في الجزء الرابع لتأكيد بعض الاحداث •

إتهام العقيد البكر بتدبير مؤامرة لنشاطه السياسي.

وفي حومة هذا الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام أو بين الشيوعيين والقوميين وفي اثناء التخطيط لكيفية الخروج من هذا المأزق الحرج وكيفية معالجة انحراف مسيرة الثورة نشط العقيد احمد حسن البكر آمر ف١ لـ٢٠ سياسياً الذي حاول عبدالسلام تعيينه امرا للواء العشرين بدلا من العقيد عبداللطيف الدراجي فاصطدم بممانعة عبدالكريم قاسم الذي استخدم صلاحياته وعين هاشم عبدالجبار بدلا عنه . ففي يوم ٨/٢٣ زار العقيد احمد حسن البكر والمقدم ثامر الشاوي والنقيب فاضل الساقي ، العقيد عبدالسلام في داره ، في ابي غريب ، وبينوا له ضرورة ايجاد حل ينقذ العراق من تسلط الشيوعيين وايقافهم عند حدهم ، وانهم على استعداد لكل تضحية ، فرد عليهم عبدالسلام : انكم على حق وانه سيأتي اليوم الذي نترحم فيه على نوري السعيد وان هذا اليوم ليس ببعيد ، واخبرهم فيه انه ربما نقل فوجهم الى جلولاء ولكنه لم يتفق معهم على خطة للخلاص، وطلب الانتظار والتريث .

وفي يوم ٩/١٥ زار العقيد احمد حسن البكر والضابطان المذكوران ، السيد رشيد عالي الكيلاني وبينوا له الفوضى السائدة في البلاد والتي قد تؤدي الى سيطرة الشيوعيين وان الضرورة تقضي في هذا الظرف الحرج ازالة الخلاف بين زعيمي الثورة واجراء المصالحة بينهما لعل ذلك يؤدي الى ايقاف الشيوعيين عند حدهم ، فاجاب الاستاذ الكيلاني (اني حاضر ولي

الشرف ان أقوم باية خدمة للثورة ولكنكم انتم العسكريون تخوفون، ودليلي تجربتي مع العسكر في مايس ١٩٤١ ومع هذا فاني مستعد وسأذهب لمقابلتهما واوافيكم النتيجة) •

وفي ١٩٥٨/٩/١٨ ذهب العقيد احمد حسن البكر بصحبة الضابطين الاخرين الى مدير الشرطة العام السيد طاهر يحيى في دائرته وبينوا له خطورة ما يحدث في البلد وانه لابد من التحرك لوضع حد لتصرفات الشيوعيين ، ولكنه طلب ترقب الاحداث ؛ لان معالجة الوضع اوكل الى يد أمينة في ايجاد طريق الخلاص ويقصد بذلك المرحوم رفعت •

وفي يوم ١٩٥٨/٩/٢٠ ذهب العقيد احمد حسن البكر مع الضابطين الشاوي والساقي الى مكتب المحامي عبدالرحيم الراوي قرب سوق الامانة وبحثوا موضوع انحراف الثورة وما يتوقع من مذابح ومجازر أهلية اذا اصر عبدالكريم قاسم على السير في طريقه هذا وطلبوا منه الاتصال بالقوميين وبيان خطورة الموقف وتعهد عبدالرحيم الراوي في هذا الاجتماع بالاتصال بالقوى القومية المدنية •

استمر احمد حسن البكر باتصالاته بكل من العقيد عبداللطيف الدراجي والعقيد طاهر يحيى وبرفعت وبغيرهم من آمري السرايا والفصائل في مختلف الوحدات ، وكان يقول للساقي : مع كل الاسف ، ان من اتصل بهم لازالوا لم يكتشفوا الخطر الجسيم المحيق بهم مع العلم ان القيام بثورة تصحيحية اصبح واجبا مقدسا ويجب ان يتم بسرعة •

وفي يوم ٩/٢٢ كرر العقيد احمد حسن البكر والضابطان الاخران زيارة الاستاذ الكيلاني في داره فاخبرهم[١] (ان لا فائدة من الوساطة لمعارضة وصفي طاهر لكل مصالحة لقد حال دون مقابلتي للزعيم فلم اتمكن

---

(١) يظهر الحوار التالي الذي جرى بين المهداوي والمتهم المحامي عبدالرحيم الراوي اثناء محاكمته لاتهامه في الاشتراك بما سمي بمؤامرة رشيد عالي ☞

من الوصول اليه رغم الحاحي . لقد ذهبت الى وزارة الدفاع ثلاث مـرات وانتظرت في غرفة الانتظار في كل مرة لاكثر من ساعة وبعدها أخبر ان لا وقت للزعيم للمقابلة في هذا اليوم . اما عبدالسلام فالرجل متفق معي ومعكم على ضرورة المصالحة وايجاد الحل المناسب ، ولكن مقابلة الزعيم دونها وصفي طاهر ، لذا فرجائي اعفائي من هذا الواجب انتهى) .

الكيلاني ص ٧٩ الجزء الخامس الاسباب التي ادت الى نشاط الضباط السياسي الذي اشرنا اليه اعلاه والذي كان موجهـا ضد الشيوعيين :
المهداوي موجها كلامه الى الراوي : ــ بينت في افادتك بانه قسـم من الضباط يحضرون مع المتهم الاجتماعات ؟
المتهم الراوي : لم ابين في افادتي انهم يحضرون الاجتماعات .
انا قلت انهم ترددوا في حينها مرتين مرة للسلام عليه (يقصد الكيلاني) ومره ذهبوا الى بيت نجم (يقصد نجم السهروردي) على اساس في فترة الاختلافات التي حدثت بين الزعيم عبدالكريم وعبد السـلام ارادوا ان يوسطوه حتى يواجه الزعيم من اجل اصلاح ذات البين .
المهداوي : من هم ؟
الراوي : العقيد احمد حسن البكر والرئيس فاضل الساقي واخرين لا اتذكرهم .
المهـداوي من هـم ؟
الراوي : هؤلاء الجماعة طه الدوري ، عبداللطيف الدراجي ، طاهر يحيى لم يذهبوا اكثر من مرة واحدة وهي التي ذهبوا فيها لاجل السلام عليه
المهداوي وما هي الحجة : ــ
الراوي : والله الحجة لهذا الانقلاب الحقيقة الذي نحن نعرفه والذي هو يدور في البلد ان الوضع حسب مانراه وما يقال في البلد ان الوضـع اصبح ليس مع العرب القوميين ، وفعلا وقعت عدة اعتداءات وسب العرب فيها واعتدي عليهم واعتقد ان وضعية او حادثة الكرخ سب فيها القوميين حتى انه توجد هناك مقهى تسمى مقهى الوحدة دخلها جنود واهليين كانوا جالسين واعتقد هذه لاتخفى على احد لانهـا وقعت في وقتها .
المهداوي :ــ موضوع المقهى ؟
الراوي : ليس هذا قصدي (اقصد الوضع اليوم بالنسبة للبلد وحسب ماهو ظاهر انه تحكموا فيه اناس لا يحسنون التحكم فمثلا اصبح القلـق كثير بالنفوس واصبحت عطاله واعتداءات على بعض الناس ليس لها موجب .

اتصل فاضل الساقي بعدد من الملازمين المنتسبين لافواج اللواء العشرين فوافق معظم من اتصل بهم على الاشتراك بثورة تصحيحية يكون رأس الرمح فيها ف١ ل ٢٠ الا ان ملازما من الصنف المدرع اخبر عبدالكريم قاسم بهذه الاتصالات والمحاولات التي يقوم بها آمر ف١ ل٢٠ العقيد احمد حسن البكر وضباطه ، واكد له ان الساقي قام بهذه الاتصالات نيابة عنه وانه شخصيا فاتحه بالموضوع وحرضه على الاشتراك في المحاولة التصحيحية المقبلة[٢] .

اصدر عبدالكريم قاسم امرا بحركة ف١ل٢٠ الى جلولاء واتصل بالعقيد حسن عبود آمر ف٣ ل٢٠ قائلا: ان قسما من ضباط فوجك يتآمرون عليّ وهم مجتمعون في خيمة فأقبض عليهم.. واخذ حسن عبود معاونه وطافا على الخيم فوجدا الجميع وهم نيام ، وليس هناك أي تجمع .

ومع هذا اوقف قاسم عدداً من الضباط الملازمين في الفوجين الاول والثالث من اللواء العشرين. وبعد أن وصل الفوج الاول الى جلولاء واستقر في ثكنته اوقف العقيد احمد حسن البكر والمقدم اكرم محمود والنقيب فاضل الساقي وآخرون[٣] .

وتشابكت محاولة احمد حسن البكر مع قضية اتهام الاستاذ الكيلاني وتوقيف المحامي عبدالرحيم الراوي . ومن أراد الاطلاع على تفاصيل ما جرى فليراجع الجزء الخامس من محاكمات محكمة الشعب .

---

(٢) تم نقل الرئيس (النقيب) فاضل الساقي من ف٢ ل٢٠ بعد الثورة الى ف٣ ل٢٠ بشهر وبدات الاتصالات بالعقيد احمد حسن البكر .

(٣) رسالة خطية من الرئيس (النقيب) فاضل السافي وبتوقيعه ورسالة اخرى من المقدم ثامر الشاوي تتحدث عن هذه الزيارات والاحداث والاتصات وتعين اسم الضابط الذي اخبر قاسم ولم ار حاجة لذكر اسمه .
ايد السيد احمد حسن البكر (رئيس الجمهورية بعدئذ) هذه المعلومات وموافقته على الاتصالات التي جرت .

تشكيل لجنة تخطيط وتنسيق

ولتحقيق امكانية نجاح احدى الخطتين المقترحتين وتنسيق اعمال الوحدات والضباط الذين سيشتركون بالثورة شكل العقيد رفعت الحاج سري لجنة تنسيق تأخذ على عاتقها دراسة كافة الاحتمالات ومتطلبات الثورة وتقديم مقترحاتها حول ذلك من الضباط المذكورين ادناه :

١ ـ المقدم الركن محمود عريم مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات العسكرية[1] .

٢ ـ المقدم الركن عدنان احمد عبدالجليل مدير الشعبة الثانية في مديرية الحركات العسكرية .

---

(١) سافر المقدم الركن محمود عريم صبيحة ثورة الشواف الى روما بواجب رسمي وفي اثناء اجتماع مجلس الدفاع للنظر في الاقتراحات في احالة الضباط القوميين على التقاعد وكان من ضمنهم المقدم محمود عريم ، استغرب مديره العميد الركن فريد ضياء محمود من ذلك قائلا : انا اوصيت نقله الى محل امين لايعرضه للوشايات وهو والان بواجب في ايطاليا وانا اعارض في احالته على التقاعد .

وهكذا تخلص المقدم الركن محمود عريم من الاحالة على التقاعد ولكنه عاد بعد ستة اشهر الى العراق فأودعه عبدالكريم السجن بناء على تقرير قدمه احد اعضاء الوفد يتهمه فيه بالتهجم على عبدالكريم والتهكم منه وبعد مدة اخرج من السجن وعاد الى الخدمة في الجيش .

٣ ـ المقدم الركن محمد خالد سكرتير رئيس اركان الجيش •

وقامت اللجنة بدراسة الوضع واليك ما كتبه كل من المقدمين عدنان احمد عبدالجليل ومحمد خالد حول ما توصلا اليه وما اقترحاه :

رسالة محمد خالد بخطه وتوقيعه

ولتحقيق هذا الغرض عهد الى العقيد رفعت الحاج سري واجب تنفيذ الحركة التي تستهدف التخلص من الزعيم عبدالكريم قاسم واقصاءه عن الحكم ، وقام المرحوم رفعت بتشكيل لجنة تأخذ على عاتقها وضع خطة للاطاحة بالزعيم عبدالكريم قاسم وتنسيق اعمال الضباط الاحرار في منطقة بغداد وتعيين الوحدات التي ستشترك بالعملية •• وتألفت لجنة التنسيق هذه من :

المقدم الركن محمود عريم : مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات العسكرية •

المقدم الركن عدنان احمد عبدالجليل : مدير الشعبة الثانية في مديرية الحركات العسكرية •

المقدم الركن محمد خالد : سكرتير رئيس اركان الجيش •

اما القيام بعملية اجراء التنسيق بين القطعات الموجودة في كركوك والموصل فقد أخذ المرحوم رفعت واجب القيام بها •

وبعد ان قامت اللجنة المذكورة بدراسة الوضع وجدت ضرورة التركيز بالدرجة الاولى على استقطاب القطعات المدرعة الموجودة في بغداد التي كان الشيوعيون يسيطرون عليها والتوكيد على القطعات الموجودة في المعسكرات القريبة من بغداد وهي الحبانية والمسيب • وقد قررت لجنة التنسيق هذه في نهاية شباط ١٩٥٩ وبالاتفاق مع المرحوم رفعت والمرحوم الشواف العدول عن

قيام الحركة في بغداد والاعتماد على حركة عصيان تقوم بها القوات العسكرية الموجودة في كركوك والموصل واثارة العناصر القومية الموجودة في بغـداد بالقيام بمظاهرات صاخبة مما تضطر قاسم الى اقحام الجيش بالسيطرة عليها، وبخروج قطعات بغداد من انجاز مثل هذا الواجب يمكن عندئذ لهذه القطعات من تنفيذ الواجب الحقيقي المسند اليها حيث تصبح الفرصة مواتية لتحقيق ذلـك •

واصدرت اللجنة بعض الوصايا التمهيدية لتنفيذ الحـركة في بغـداد تضمنت مواقع للتجمع شملت معسكر الرشيد واعطيت الكـلمة الرمزيـة لدخول المعسكر كلمة « ديالى » ، ومعسكر الوشـاش الذي اعطيت لـه الكلمة الرمزية « رمادي » •

لقد وجدت هذه الفكرة معارضة من بعض الضباط في بغداد حيث رأى هؤلاء ضرورة بدء العملية في بغداد ، الا ان جماعة التنسيق اصـرت علـى موقفها ، وفي غمرة حل هذا الخلاف واكمال عملية التنسيق قام الشـواف ــ دون علم جماعة بغداد بذلك او أخذ رأيها ــ بعملية الثورة الامر الـذي أفسد العملية برمتها بسبب عدم تكامل الخطة وأخذ شكلها النهائي •

اللواء الركن
محمد خالـد
بغداد ــ ٢١ تموز ١٩٨١

رسالة الفريق الركن عدنان عبدالجليل

اخي الاستاذ الفاضل خليل ابراهيم حسين المحترم

جوابا على رسالتكم المؤرخة ٩ تموز ١٩٨١ ـ ابدأ باسداء الشكر الجزيل لكم واعجابي بمثابرتكم في استخلاص حقائق دقيقة عن حركة الشواف في الموصل سنة ١٩٥٩ لما لهذه الحركة من اهمية في تاريخ امتنا القريب • عهدي بكم باحثا عالما دؤوبا في كثير من نواحي المعرفة •

للاجابة على الاسئلة الموجهة الي في رسالتكم آنفة الذكر •• لابد من عرض اولي للموضوع :

١ ـ لقد شعر الجميع ممن يهمهم مسير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ • ان عبدالكريم قاسم جمع في يديه جميع السلطات والاجراءات ، دون ان يكون له خط واضح بنهج المستقبل فيما يخص العراق او باقي الوطن العربي ، الامر الذي يفسر بانه انحراف عن نهج وخط ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المتصور وظهر ان النصائح ـ ان كان هناك بعضها ـ لم تقنعه بتبديل تصرفاته وتبين للجميع انه اصبح حاكما مستبدا ظالما وذا تصرفات لا يمكن تفسير بعضها احيانا تفسيرا معقولا ، وعليه تبين ان استمرار وجود مثل هذا الرجل على رأس النظام ، اذا استمر على غيه سيكون وبالا على البلد وباقي الوطن العربي •

٢ ـ تنادى المخلصون ممن آلمهم هذا الوضع وتحاوروا ومن ثم توصلوا الى القيام بعمل يضع حدا لقاسم .

ولما كان المرحوم العقيد رفعت الحاج سري من الاوائل الذين خططوا للحركات الثورية ما قبل سنة ١٩٥٨ ولشخصيته الفذة وعقله الراجح وبقية السجايا التي تجذب الاخرين نحوه فقد اوكل اليه أمر التخطيط والتنفيذ للحركة المقبلة .

٣ ـ كانت هناك مقترحات وآراء متعددة في كيفية التخطيط والتنفيذ ـ هل ستكون من داخل بغداد او من خارجها ـ او مشتركة من عدة مناطق ؟ اخيرا مال رأي الاغلبية على قيام الحركة في الموصل لوجود الشواف آمرا للواء المشاة وكون التيار السياسي في الموصل يساعد على التجاوب مع الحركة في بدايتها .

٤ ـ وافق العقيد رفعت على هذا الاتجاه ـ كما اخبرنا ـ ولا اعلم اذا كان قد قرر هو سلفا ذلك . كما قرر العقيد رفعت ايضا ان تقوم حركة اخرى في بغداد جماهيرية ـ عسكرية تتزامن مع حركة الشواف في الموصل .

٥ ـ كلف العقيد رفعت كلا من المقدم الركن محمود عريم والمقدم الركن عدنان احمد عبدالجليل (مديري شعب في مديرية الحركات العسكرية) والمقدم الركن محمد خالد (سكرتير رئيس اركان الجيش) هيئةً تعمل على التخطيط لحركة بغداد والتنسيق بين الوحدات المشتركة في الحركة .

٦ ـ اجتمعت والمقدم الركن محمد خالد للتداول في وضع الخطة وكان المهم في بداية الامر الحصول على المعلومات الخاصة بالوحدات الموالية والشخصيات العسكرية القيادية التي يعتمد عليها عند تكليفها بالواجب . اخبرنا بعدها عن وجود مثل هذه الوحدات التي كانت ترتكز على جزء من ل‌مش١٩ وبعض عناصر الدروع .

٧ ــ وضعت الخطة المبدئية وثبتت الكلمات الرمزية والذبذبات اللاسلكية انتظارا للوقت الملائم للتنفيذ . الا ان التنفيذ لم يحصل بسبب تضارب التوقيت بين الخطة آنفة الذكر وقيام الشواف بالتحرك مبكرا ــ دون اعطاء الوقت اللازم للتهيوء في بغداد ــ يضاف الى ذلك سرعة انطفاء حركة الشواف بعد استشهاده .

واذكر اني زرت العقيد رفعت صباح اليوم الذي تحرك فيه قطار انصار السلام الى الموصل ــ للاستفسار عما سيحدث بعد أن ترددت الاشاعات حول قرب حصول اصطدام بين القوى السياسية في الموصل وسيطرة القوات العسكرية على البلدة .. الخ . فاخبرني العقيد « ان الموقف غامض في الوقت الحاضر » واضاف انه ربما يريد قاسم من ارسال انصار السلام الاخلال بالتهيؤ للحركة واجهاضها قبل تكامل الاستعدادات لها . كما فهمت ايضا منه بوجود نية لاعتقال قاسم لمنعه من التأثير على الحركة .

٨ ــ مما تقدم يظهر ان الفشل كان مرده غياب التنسيق واستعجال الشواف في التحرك . ولاشك أن مثل هذا الاختلاف يكون سببا حاسما في وأد كل ثورة وحركة تجاه قوى عسكرية وسياسية حاكمة .

٩ ــ اكرر شكري وارجو أن تكون هذه الاجابة ــ من ناحيتي ــ كافية لتكامل الصورة لديكم من مراجع اخرى .. نسأله تعالى ان يوفق الجميع لخدمة بلدهم وامتهم .

عدنان احمد عبدالجليل
فريق ركن متقاعد

الشواف في رحلته الأخيرة الى بغداد.

سيجد القارىء تفاصيل الاحداث التي وقعت والتصرفات التي كانـــت تثير قائد الموقع في الموصل العقيد الركن عبدالوهاب الشواف وموقفه منهـــا ومراجعاته في بغداد ومقابلاته الكثيرة لقاسم وللحاكم العسكري واحتجاجاته على ما يقوم به الشيوعيون من اعمال وعلى دعوتهم لعقد اجتماع انصـــار السلام في الجزء الرابع من هذا الكتاب •

ولكني سأبحث باختصار في الصفحات التالية ماجرى في رحلة الشواف الاخيرة الى بغداد والتيدامت من ٢/١٧ حتى ٢/٢٨ والتي قابل فيها الشواف عبدالكريم قاسم مرات عديدة مصرا على موقفه الرافض بعقد مؤتمر انصار السلام في الموصل وخيَّر الشواف قاسم بين الغاء الاجتماع او ابقائه في بغداد وتعيين غيره لامرية موقع الموصل ولكن قاسم لم يبث في المطلب الاول بصورة نهائيـــة ورفض الثانـــي •

قابل الشواف الحاكم العسكري اكثر مما قابل قاسم وشرح له المخاطر التي يشعر بها اذا عقد الاجتماع وتساءل : لماذا هذا الاصرار وانا المســؤول عن أمن وآمان الموصل ؟

وفي كل مرة كان الحاكم العسكري يمينه بوعوده وانه سيحاول اقناع قاسم بوجهة نظره •

علم الشواف في هذه السفرة ان ضباط لوائه شكلوا تكتلا قوميا وحدويا اخذ على عاتقه اعلان الثورة وتصحيح المسار الذي يسير عليه قاسم والشيوعيون وان مقدم اللواء الرائد الركن محمود عزيز اجرى اتصالات مع السيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي في العربية المتحدة وفاوضه على نوعية المساعدات العسكرية وكمياتها التي يمكن ان تقدمها العربية المتحدة في حالة اعلان الثورة في الموصل (بدون علمه طبعا وعلم الفرقة في المراحل الاولى ومدير الاستخبارات العسكرية) ثم اعقبه النقيب شكر الحنكاوي الذي فاوض السراج ايضا ولنفس الغرض وحصل على نفس النتائج بدون علم الشواف وبغداد وقبل قبول الشواف لرئاسة التكتل بعد ان فاتحه المرحوم رفعت وابلغه بكل هذه التفاصيل واضاف اليها ان ضابط ركنه للميرة والتموين المقدم (العميد) خضر محمد موجود في بغداد يعرض امر قيادة الثورة في الموصل على العقيدين طاهر يحيى وعبداللطيف الدراجي وسيجد القارىء في رسالتي السيدين (خضر وطاهر) التفاصيل الاخرى

وافق الشواف على السيطرة على الاتصالات التي تجري مع العربية المتحدة خوف النتائج المحتملة لمعرفتها وانكشافها وعدم فائدتها وجدواها لان التقارير ترفع من الشيوعيين الى قاسم والمهداوي والخطط تتحدث عن نشاط وتكتل ضباط الموصل وان الاسلحة تعبر الحدود السورية العراقية .

اتصل الشواف بعدد من الضباط في بغداد وطلب مشاركتهم في ثورة تعلن في الموصل منهم : العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار آمر ل٨ في الحبانية والعقيد الركن خالد المدفعي آمر ف١ ل١٩ (معسكر الرشيد) والمقدم الركن سعدون حسين آمر ف٢ ل٢٠ والمسؤول عن حماية الاذاعة والمقدم الركن عارف عبدالرزاق آمر قاعدة الحبانية (كان بامرة الادارة) وبالرائدين خزعل السعدي آمر كتيبة دبابات وخليل العلي آمر مدرسة العجلات المدرعة ومحمد علي سعيد من الاستخبارات العسكرية وسيجد

القارىء في الرسائل المرفقة تفاصيل ما دار بين الشواف وبينهم وسيعرف الحقائق بدقة .

اتفق الشواف وقائد فرقته ومدير الاستخبارات على ضرورة وضع حد لتصرفات الشيوعيين التي يسندها قاسم ووضع العراق على الطريق القومي الصحيح الذي انحرف عنه ولكنه اختلف معهما على طريقة المعالجة والاسلوب الذي يتبع أذ انه يرى في اجتماع انصار السلام في الموصل تهديدا لامن وسلامة الموصل وتحديا له ولمسؤولياته واستهانة بمقترحاته وارائه التي قدمها وبينها للزعيم وللحاكم العسكري وانه قد يضطر الى فض اجتماعهم بالقوة واخيرا وبعد جهد جهيد وافق على مضض على ان بغداد هي التي تجيز له اعلان الثورة بعد ان تكمل استعدادها وبعد دراسة تقرير اللجنة التي تشكلت لهذا الغرض وان الضوء الاخضر للموصل يعطى بكلمة رمزية ولو بمكالمة تلفونية اذا تعثرت الطرق الاخرى لاي سبب وكلمة زينين تعني أن بغداد مستعدة لاسناد الثورة وهي تجيز اعلانها وكلمة موزينين تعني العكس ولا تحرك بدون اذن بغداد .

وطار الشواف صباح يوم ٣/١ من معسكر الرشيد الى الموصل وهو يغلي كالمرجل لعدم حصوله على وعد قاطع بالغاء اجتماع انصار السلام او تأجيله ولكنه كان يتعلق ببارقة أمل الحاكم العسكري الذي قال انه سيحاول جهده لاقناع قاسم بالتأجيل .

وسيجد القارىء في الجزء الرابع تفاصيل ما دار بين الشواف والمقر العام والاستخبارات العسكرية والفرقة الثانية ولذلك ارجو تأجيل حكم القارىء على الاحداث والنتائج لحين لاطلاع على ما ذكرته اعلاه .

الملحق العسكري للعربية المتحدة يتسلم

رسالة من محمود عزيز يوم ١/٣

يقول العقيد عبدالحافظ عبدالقادر احد الضباط المهمين في تكتل ضباط الموصل القوميين الوحدويين في بغداد ومساعد ف٢ل٢٠ المسؤول عن حماية قاطع الكرخ من ام العظام الى الكاظمية والذي يتولى قيادته العقيد الركن سعدون حسين في رسالته الموقعة وبخط يده والموجهة لي ما يلي :

كنت في اجازة قضيتها في الموصل لزيارة اهلي وعند عودتي الى وحدتي في بغداد في اليوم الاول من شهر مارت/ذار ١٩٥٩ سلمني الرائد الركن محمود عزيز رسالة لتسليمها الى العقيد عبدالمجيد فريد الملحق العسكري للجمهورية العربية المتحدة الذي كان يتردد لزيارتنا في الاذاعة وزيارة غيرنا من الوحدات باستمرار وقد سلمتها له فعلا حال وصولي [١][٢] .

ويقول في رسالته : هذا ولابد من الاشارة الى ان الاتفاق كان قد تم مع علي عبدالسلام (الواسطة بين ضباط الموصل والاذاعة وجماعة بغداد حيث كان يتردد على طاهر يحيى في داره قرب الاذاعة) على اعلامنا قبل بدء

---

(١) يؤكد هذه الرسالة التقرير الذي رفعه محمود عزيز الى سلطات العربية المتحدة عند وصوله سوريا بعد فشل الثورة .

(٢) غادر الملحق العسكري للعربية المتحدة عبدالمجيد فريد العراق الى الاقليم الشمالي وقابل الرئيس عبدالناصر يوم الاثنين ٢/مارت ٣ /٩٥٩ لاحظ ماكتبه السيد عبداللطيف البغدادي بهذا الخصوص في الصفحة التالية .

الثورة من اجل اخذ تدابير الحماية للاذاعة وذلك بتوزيع مدافع وقاذفات ضد الدبابات ومسك النقاط الحيوية المؤدية الى الاذاعة الا ان ذلك لم يتم حيث اعلنت الثورة في الموصل ولم نعلم بها الا عن طريق سعيد كاظم مطر الشيوعي الذي اخبرنا ان ثورة قامت في الموصل .

كان الاتفاق ايضا مع علي عبدالسلام على ان يعطينا طول موجة الاذاعة التي ستنصب في الموصل عن طريق التلفون العمومي الموجود في جمعية الشبان المسلمين ولم يتم ذلك ايضا مع العلم انه لو علم الفوج قبل يوم او يومين بموعد اعلان الثورة لتمكن من السيطرة على الاذاعة ولاتخذ تدابير الحماية ومسك الطرق ووزع اسلحة مقاومة الدبابات في محلاتها المقررة . (انتهى) .

التوقيع

عبدالحافظ عبدالقادر

الملحق العسكري للعربية المتحدة يواجه ناصر يوم ٢ / ٣.

كتب السيد عبداللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة في مذكراته جزء ٢ ص٨٠ ما يلي : حول وصول العقيد عبدالمجيد فريد الى اللاذقية ..

كنت مع جمال عبدالناصر في مدينة اللاذقية أثناء رحلته مع ضيفه المارشال تيتو عندما حضر الينا هناك يوم الاثنين ٢ مارس ١٩٥٩ ملحقنا العسكري في العراق الضابط عبدالمجيد فريد . وقام بابلاغ جمال أن هناك تحركاً في الجيش العراقي بهدف القيام بانقلاب عسكري ضد قاسم للقضاء عليه وعلى نظامه . وأنه موفد من قبل قائد هذا التحرك لمعرفة موقف الجمهورية العربية المتحدة من طلبهم في المساعدة لتحقيق هذا الهدف . وأشار الى أن هذا القائد هو الضابط رفعت الحاج سري مدير المخابرات هناك .

وكان السراج قد سبق وأبلغ جمالاً كذلك أثناء تواجدنا في مدينة حلب وقبل أن تتوجه منها الى مدينة اللاذقية أن الزعيم ناظم الطبقجلي قائد القوات العراقية في كركوك شمال العراق قد أرسل اليه ضابطا من ضباط اركان حربه واسمه عبدالعزيز وطلب هو الاخر مساعدته في القيام بثورة ضد قاسم . وانه في حاجة الى مده بقوات عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة ذلك بالاضافة الى بعض الاسلحة ومحطة ارسال متنقلة .

وقد وافق جمال على مدهم بما يحتاجونه من السلاح وعلى محطة الارسال كذلك . ولكنه أبدى تعذر امدادهم بقوات عسكرية . واتفق على أن توضع هذه الاسلحة ومحطة الارسال المطلوبة في نقطة قريبة من الحدود العراقية عند بلدة تل كوتشك السورية لتكون تحت تصرفهم الفوري عند تحركهم .

ولكن لم يتضح لنا من هذه الاتصالات مدى العلاقة بين ناظم الطبقجلي وقواته في شمال العراق ورفعت الحاج سري وقواته في بغداد . كما أن رفعت الحاج سري لم يكن قد ذكر شيئا لعبدالمجيد فريد عن وجود تعاون بينه وبين أي قوات أخرى . وقد لوحظ أيضا أن طلب كل منهما في المساعدة يختلف عن طلب الاخر .

ومع تلك الصورة وجد أنه من الاوفق أن يأخذ كل من السراج وعبدالمجيد فريد حذرهما وأن لا يفصحا لاي من الطرفين عن وجود أتصال بيننا وبين آخرين ، وأن يظل أتصال كل منهما بنا سرا على الآخر .

وكان عبدالمجيد فريد قد ذكر في حديثه أنهم لا ينوون الدخول في وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة . واعتقدنا أنه يقصد أن ليس من اهدافهم(١)

(١) لاحظ التناقض في المعلومات وعدم دقتها وتناسقها لاختلاف مصادرها ولا يلام كاتبها لانه غير مسؤول عنها .

المقدم نجيب عبود يبلغ بغداد بموعد أعلان الثورة في الموصل.

غادر الشواف بغداد ومدير الاستخبارات رفعت الحاج سري بين الشك واليقين في نجاح محاولته في اقناع الشواف بأن اجتماع انصار السلام لا يهدد أمن الموصل ولا يؤدي الى حرب اهلية ولا يعتبر تحديا له وان عليه ان ينتظر حتى تنتهي لجنة التنسيق من الدراسة وتقدير الموقف وصدور موافقة بغداد حسب ما اتفق عليه .

وبينما هو في هذه الحالة واذا بالنقيب محمد سليم من الاستخبارات العسكرية والرائد الركن (العقيد) صبحي عبدالحميد يخبرانه عن عودة المقدم نجيب عبود من الموصل وعن تحديده موعد اعلان الثورة فيها عند اجتماع انصار السلام (راجع ما كتبه الضابطان اللذان اشير اليهما في رسالتيهما المرفقتين حول الموضوع) ولاطلاع القارىء كيف تقرر اعلان الثورة في الموصل في هذا التاريخ ؟ اليك ماكتبه العميد نجيب عبود احد ضباط تكتل الموصل القوميين الوحدويين في رسالته الموجهة لي حيث يقول[1] :

كنت اشغل منصب ضابط ركن في الكلية العسكرية واسكن النادي العسكري في الجناح المعد لهذا الغرض وكان يسكن معي النقيب (اللواء

---

(١) عرف العميد نجيب عبود بشجاعته في فلسطين سنة ١٩٤٨ .

فيما بعد) محمد سليم من الاستخبارات العسكرية ومن بلدتي الموصل وكنت اعارض ما يقوم به الشيوعيون وحلفاؤهم من تصرفات وتجاوزات لا يقرها القانون والاخلاق والمنطق ولذلك كان من الطبيعي ان اوافق على الاشتراك في كل تكتل وكل محاولة لايقاف هذه الاعمال ووضع العراق على الطريق الصحيح .

ذهبت في أجازة الى بلدي الموصل في الاسبوع الاخير من شهر شباط وواجهت مقدم اللواء الرائد الركن محمود عزيز الذي قال :

ان ضباط الموصل القوميين قرروا اعلان الثورة عند وصول انصار السلام لعقد اجتماعهم في الموصل يوم ٣/٥ سواء وافق آمر اللواء العقيد الركن الشواف على اعلان الثورة ام لم يوافق .. واذا رفض اعلان الثورة فسيعتقله ضباط اللواء الثائرون حيث كان في بغداد .

عدت الى بغداد في بداية شهر مارت واخبرت النقيب محمد سليم وهو من ضباط التكتل او التنظيم بقرار محمود عزيز وانتظرت اعلان الثورة لاقوم بواجبي مع الاخرين بشل نشاط الشيوعيين في الكلية العسكرية واعتقالهم واذا بالرائد الركن (العميد) بشير الطالب يخبرني ان محمود عزيز يقول ان الثورة في الموصل قد تأجلت .. ثم اعلنت الثورة في يوم اخر ولم ابلغ بها ولم اقم بعمل ما .

التوقيع

نجيب عبود

مدير الاستخبارات يتلقى مكالمة تلفونية رمزية من الشواف ظهر يوم ٢ / ٣ تنذر بالثورة.

اتصل الشواف ظهر يوم ٣/٢ بمدير الاستخبارات العسكرية محتجا على برقية الحاكم العسكري التي تقول بان انصار السلام قادمون وان مؤتمرهم سيعقد في موعده ومكانه وان عليه ان يتخذ كافة التدابير اللازمة لحفظ الامن وسلامة المؤتمرين[1] .. استنجد الشواف برفعت وبين ان الامر جد وانه لابد من الغائه وتكلم بما فهم منه رفعت انه ينوي اعلان الثورة عند اجتماعهم ولكن رفعت بين له عدم استعداد بغداد وانها لا تجيز له القيام بما نوى عليه بكلمة سر متفق عليها هي : (موزينين)[2] .

---

(١) نشرت جريدة اتحاد الشعب في صفحتها الرابعة يوم ٣/٢ بيانا هذا نصه (وتحت عناوين هلموا الى الموصل للاشتراك في مهرجان انصار السلم الكبير ، تخصيص قطار خاص باجور مخفضة) سيقيم انصار السلام في الموصل مهرجانا شعبيا كبيرا يوم الجمعة القادم ٦ مارت وستشترك وفود عديده وغفيره في المهرجان لذلك فقد تفضل مدير السكك الحديدية العام فوافق على تخصيص قطار خاص لنقل انصار السلم المسافرين من بغداد والمناطق المجاورة الى الموصل وسيسافر القطار يوم الخميس المصادف ٥ مارت وفي الساعة التاسعة والنصف مساء من محطة الموصل الى المحطة الكبرى في جانب الكرخ . ان مكتب حركتنا يدعو انصار السلم في العراق عامة وفي مناطق بغداد خاصة الى انتهاز هذه الفرصة العزيزة الاولى من نوعها للاشتراك في المهرجان لاسيما وان اجور السفر مخفضة بنسبة ٥٠٪ ذهابا وايابا على ان لاتزيد على ٤٦٠ فلسا .

(٢) راجع رسالتي العميد خضر محمد والعقيد شكر محمود الحنكاوي واللذان يتحدثان فيهما انه تقرر اعلان الثورة عند اجتماع انصار السلام ولكن طلب التأجيل .

اتصل الشواف بالحاكم العسكري وبعبدالكريم قاسم واتصل به العقيد وصفي طاهر واحتج الشواف بشدة في هذه المكالمات التلفونية على اجتماع انصار السلام وطالب بالغائه وستنشر تفاصيلها بلغة الحوار التي جرت بها حرفيا في الجزء الرابع(٣) .

لقد صرح الشواف في بغداد امام اصدقائه وهم قائد القوة الجوية العقيد الطيار جلال الاوقاتي والعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية واللواء الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية وغيرهم انه سيلغي اجتماع انصار السلام بالقوة اذا لم يستجب الى مطلبه (والله اذا اجو انصار السلام لاعمل الدم للركبة) . ومما زاد في حراجة الموقف البالغ الصعوبة هو الموقف الصعب لمقدم اللواء محمود عزيز الذي تأجل تسفيره الى بغداد بناء على أمر الحاكم العسكري (رغم طلب قائد الفرقة برقيا بتسفيره يوم ٣/٤) الى حين انهاء عقد الاجتماع وحجته انه كان يخشى التعذيب الجسدي الذي قد يتعرض له من زبانية الشيوعية اذا اودع السجن في بغداد وقد يؤدي الى اعترافه والى القاء القبض على الضباط القوميين في الموصل والى فشل الخطط الموضوعة لازاحة الشيوعيين وحتى اذا قرر اللجوء الى سوريا فلربما ادى ذلك الى ان يتوصل التحقيق بعد ذلك الى معرفة تفاصيل تكتل الضباط في الموصل واتصالاته والخطط الموضوعة وبالتالي الى القاء القبض على اعضائه وعليه فليس امامه من مفر الا موافقة آمر اللواء على اعلان الثورة(٤) .

---

(٣) كانت المكالمات التلفونية من الدفاع واليها تسجل وتفرغ وتقرأ ويحفظ المهم منها لحين الحاجة ولمدة معينة بعد عرضها على المسؤولين .

(٤) يتحدث الضباط الذين شاركوا في الثورة عن موقف الرائد محمود عزيز هذا ومنهم اللواء حازم حسن العلي الذي شارك في الثورة وتعرض للموت والتعذيب والسجن وقد نشر القسم الثاني من رسالته في الجزء الرابع حسب الموقع التاريخي .

وبينما الشـواف في هـذه الحالـة واذا برسولي قائد الفرقة وهمـا العقيد نوري الراوي والمقدم الركن عزيز احمد شهاب[٥] يصلان الموصـل مساء نفس اليوم ٣/٢ في محاولة من القائد في اقناعه بعـدم اعلان الثورة عند اجتماع انصار السلام لان المعلومات التي وصلت القائد مـن وفـد الموصل المدني عصر يوم ٣/١ تقول بذلك وهذا خلاف ما اتفق عليه في بغداد من ان الضوء الاخضر بأجازة الثورة يصدر من بغداد ولكن الشواف رفض مواجهة الرسولين وقرّر الذهـاب بنفسـه الى كركوك لمواجهـة القائـد يـوم ٣/٣ ٠

الملحق العسكري للعربية المتحدة يزور الرائد الركن صبحي عبدالحميد.

وفي مساء ٤ـ٣/٥ زار العقيد الركن عبدالمجيد فريد الملحق العسكري للعربية المتحدة ضابط ركن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية الرائـد الركن صبحي عبدالحميد في داره ليستفسر منه عن صحة المعلومات حول اعلان الثورة في الموصل خلال اليومين القادمين والى القارىء الكريم ماكتبه العقيد الركن صبحي عبدالحميد حول هذه الزيارة برسالته الموجهة لي وبخطه وتوقيعه :

١ ـ اتصل بي النقيب محمد سليم مساء يوم ٢/اذار ١٩٥٩ واخبرني ان المقدم نجيب عبود عاد توا من الموصـل واخبره ان الثورة سـتعلن في الموصل ليلة ٤ـ٣/٥ لمنع اجتماع انصار السلام الذي سيعقد هناك ٠

(٥) ارسل قائد الفرقة الثانية رسولا ثالثا الى بغداد لبيان موقفه هو العقيد ابراهيم الكيلاني الذي عاد من بغداد يوم ٣/٦ وبلغ وجهة نظر العقيد رفعت انه غير مستعد لاعلان الثورة راجـع افادة المقدم الركن عزيز احمـد شهاب ص ٥١ جزء ١٨ ٠

٢ ـ اتصلت بالعقيد المرحوم رفعت صباح يـوم ٣/٣ واخبرته بما سمعت فقال لي (اطمئن لقد علمت بالموضوع واخبرتهم بالتأجيل) .

٣ ـ وفي مساء ٤ـ٥/اذار زارني العقيد عبدالمجيد فريـد الملحـق العسكري للعربية المتحدة في داري متخفيا وسألني عن صحة قيام الثورة في الموصل خلال اليومين القادمين ولقد اكد لي انه علم بذلك من بعض الضباط فقلت له (لا علم لي بذلك واستطيع ان أؤكد ان الحركة لن تقوم قريبا وقد اكد لي ذلك العقيد رفعت نفسه) .

٤ ـ ولكن فوجئنا بقيام الحركة صباح يوم ٨/٣ ولم اخبر بها[١][٢] .

التوقيع

صبحي عبدالحميد

---

(١) اعتبر القوميون الوحدويون ان معركتهم مع الشيوعيين العراقيين وعبدالكريم مصيرية واعتبروا التعاون مع الرئيس عبدالناصر بالذات رائد القومية العربية وبطل التحرير القومي واملهم المنشود في تحقيق وحدتهم واجب وطني وقومي يتطلبه المصير الواحد وان نجاح الشيوعيين للسيطرة على الحكم في العراق هو اكبر تهديد خطير لامتهم العربية وحضارتها ولامانيهم في تحقيق وحدتها التي جزءها الاستعمار .

(٢) لاحظ ماكتبه السيد عبداللطيف البغدادي والتناقض في المعلومات حول اعلان الثورة .

السفير البريطاني يعبر دجلة يوم ٤ / ٥ ـ ٣ يحذر قاسم من ثورة الجيش.

عبر السفير البريطاني بقارب بخاري نهر دجلة من مرسى سفارته الواقعة مقابل وزارة الدفاع في الشواكة ــ الكرخ .. وقابل عبدالكريم قاسم في عرينه فيوزارة الدفاع الساعة التاسعةمساء" (ويظهر بعد ترتيب سابق) ودامت المقابلة حوالي نصف ساعة .

وحوالي الساعة التاسعة والنصف مساء يوم ٤ــ٥/٣ طلب عبدالكريم المدير العقيد رفعت وطالت المواجهة اكثر من نصف ساعة ايضا اذ عاد الساعة العاشرة والنصف وكان ممتعضا ومتألما وقال لي :

طلبني عبدالكريم قاسم ليقول لي ان السفير البريطاني قابله قبل مدة قصيرة واخبره ان مختصيه فكوا رموز برقية جفرية ارسلتها سفارة العربية المتحدة في بغداد الى دمشق تقول فيها ان الجيش سيتحرك ضد عبدالكريم قاسم وقالهالسفير انهذه المعلومات تؤكدها سفارة احدى الدول الاسلامية المشتركة في ميثاق بغداد بناء على معلومات سبق ان حصلت عليها .

ثم يقول المرحوم رفعت وسألني عبدالكريم قاسم رأي ؟ فأجبته :

سيادة الزعيم انا اخشى ان تقع في الموصل حرب اهلية وحرب بين الجنود وقتل ودمار اذا سافر قطار انصار السلام يوم غد ٥/٣ مساء ليصل صباح يوم ٣/٦ ولقد سبق ان حذرت سيادتكم لان الجماعتين مستعدتين للتقاتل والتطاحن ولربما بنى السفير استنتاجه من معرفته بحركة قطار انصار السلام وما سبق وان كتبته الصحافة من تهديد ووعيد وما رفعه اهالي الموصل من عرائض بمراجعاتهم لالغاء تجمع انصار السلام[١] .

---

(١) لاحظ ان الراي الذي بينه مدير الاستخبارات العسكرية حول خشيته من تهديد امن الموصل اذا اجتمع انصار السلام بها يختلف عن الراي ☞

سيادة الزعيم ان الوقت لم يمض بعد ولازال هناك متسع من الوقت وبيننا وبين سفر القطار يوم كامل وبامكان سيادتكم ان توعزوا الى مدير السكك بايقاف سفر القطار او تذيعوا بيانا بالغاء الاجتماع او بأي طريقة اخرى يراها سيادتكم بهذا تزول المخاوف وتطمئن النفوس . وكنت اتمنى ان يوافق الزعيم على اقتراحي وبهذا نمنح الفرصة اللازمة لاصلاح الاوضاع والتخلص من الالحاح بتفجير الثورة قبل اوانها ولكن الزعيم عبدالكريم رد قائلا ان انصار السلام لا يقاتلون ولا يحملون سلاحا وليس هناك من خوف على الموصل وسكت ، واستأذنته بالخروج وانا العن الساعة التي تولى بها امورنا هذا الرجل الذي لا يعرف مصلحته ومصلحة بلاده .

ولا أدري هل ان هناك برقية جفرية حقا ارسلتها سفارة العربية المتحدة ؟ ام انها من عنديات السفير والاعيب السفارة البريطانية وقد سبق ان زورت برقية[٢] صدقها قاسم وهل صحيح ان سفارة اسلامية اكدتها ومن اين جاءوا بهذه الاخبار ؟ ونحن غير مستعدين لاعلان الثورة ولم نتفق على موعد ، وسبق ان اكدت للشواف قبل يومين بكلمات رمزية في مكالمته التلفونية معي اننا لا نوافق وغير مستعدين . انتهى.

وعلى كل حال لم يتخذ قاسم اي اجراء لوقاية حكمه .. ويظهر انه لم يصدق ما قاله السفير له لكثرة ما تردد من اشاعات عن قرب قيام ثورة في الموصل ولكثرة ما ورد من تقارير شيوعية تتحدث عن نشاط ضباط الموصل وعبورهم الحدود واتصالاتهم بالاقليم الشمالي ... الخ .

الذي كان يؤكد عليه للعقيد الشواف ولغيره من القوميين طالبا التريث ومن ان الاجتماع لا خوف منه على امن الموصل وسلامة سكانها لانه كان يحتاج الى الوقت الكافي لدراسة الوحدات في بغداد واكمال الاستعدادات لان الوقت الذي يطالب به لاعلان لثورة غير ملائم ومناسب ولكن ماكل يتمنى المرء يدركه .

(٢) سبق ان تكلمنا عن هذه البرقية وانعكاساتها على علاقة القائدين في الجزء الاول واتخذت منها محكمة المهداوي حجة في اتهام عبدالسلام في اغتيال عبدالكريم وقد نفى عبدالسلام علمه بها ص ٤٣٦ جزء ٥ .

مدير الاستخبارات يستقبل رسولي الشواف والطبقجلي بالتعاقب يوم ٥ / ٣.

فشل الشواف في زيارته التي قام بها يوم ٣/٣ الى كركوك في محاولة لاقناع قائد الفرقة العميد ناظم بالموافقة على اعلان الثورة عند وصول انصار السلام الى الموصل (والتي سأفصلها في الجـزء الثالث في الموقف في كركوك حسـب التسلسل التاريخي ٠٠) ٠

قرر الشواف ارسال النقيب نافع ضابط ركنه لمقابلة العقيـد رفعـت الحاج سري الذي لم يسبق أن تعرف على الرسـول ووصل الى المديريـة صباح يوم ٣/٥ وقابل رفعت الذي تبلغ بالرسالة الشفهية واختلفت بغداد والموصل في الجواب وتفسيره ٠

فضباط الموصل الثائرون يقولون ان المرحوم رفعت وافق على اعـلان الثورة وتعيين موعدها يوم ٣/٨ وهذا ما ابلغهم به موفد الشواف (راجـع رسالة العميد خضر محمد المرفقة والتي يذكر فيهـا ان المرحوم نافـع ابلغ رفعت برسالة الشواف التي تعين يوم التنفيذ فوافق عليه رفعت) ٠

واللواء الركن حازم حسن العلي يقول ان موعد اعلان الثورة عينـه المرحوم رفعت برسالته الشفوية الجوابية الى العقيد الشواف والتي نصـها (تعلن الثورة ليلة ٧ـ٨/٣/١٩٥٩ الساعة الثانية عشر ليلا ونحن سـنعمل في اليوم التالي واذا ما عملنا في اليوم التالي لا تنهار معنوياتكم واننا سنعمل حتما في اليوم الذي يليه) ٠٠ ويضيف اللواء حازم ان هذا النص كتبه بخط

يده عندما املي عليه الافادة المرحوم نافع في سجنه وبعد اصابته في عينيه وان عدم ذكر هذه الافادة في محكمة المهداوي او وجودها في الاضابير التحقيقية يعود ان هناك من اراد ان يخلص المرحوم رفعت من الادانة .

اما الرسول نفسه النقيب نافع داود فقد قال في افادته في ص١٥٣ جـ١٨ (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) عن الرسالة الشفهية التي بلغ بها وجواب رفعت عليها بما يلي :

وفي يوم الاربعاء ايضا طلب مني الشواف السفر الى بغداد للاتصال بالعقيد رفعت سري ونقلت عن لسان الشواف ما يلي :

اللواء الخامس جاهز للحركة ، كافة العشائر تؤيدكم . اتصل بالزعيم ناظم الطبقجلي وانه يتمكن من السيطرة على كركوك تم الاتصال والاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة على ارسال جهاز اذاعة وعتاد ومتطوعين ونقود عند الحاجة . الطائرات الموجودة في الموصل مضمونة .

وبعد نقل الرسالة طلب مني رفعت ان اسافر بنفس اليوم واخبر الشواف ان يتصل به تلفونيا يوم الحركة[1] . انتهى .

الضباط القوميون في بغداد يصرون على ان رفعت لم يوافق لان لجنة التنسيق لم تتم عملها ولم تنه دراستها وان رسالة الشواف الشفهية التي بلغها المرحوم نافع كانت من تحصيل الحاصل وهو اخبار فقط عن اعلان الثورة ولسان حاله يقول او هكذا كان يتصور ان على الضباط القوميين في بغداد وغيرها في الوحدات ان يعملوا كما عمل الضباط الاحرار في ثورة ١٤ تموز وان يهبوا للسيطرة على الوحدات حال سماعهم نبأ الثورة أي انه

---

(١) يرجى ملاحظة ان المرحوم نافع ذكر الاتصال تلفونيا ولم يذكر ان رفعت عين يوم الحركة وهذا ماحدث فعلا وتم الاتصال تلفونيا .

قرر الثورة بمفرده تحت تلك الظروف والضغوط التي سنشرحها مستقبلا ولا يهم موافقة بغداد او كركوك .

واهم دليل يقدمه ضباط بغداد لدعم وجهة نظرهم هو مجيء العميد الركن يونس عطار باشي بعد نصف ساعة فقط من مغادرة نافع داود[٢] مديرية الاستخبارات وقد اوفده قائد الفرقة ناظم الطبقجلي لاخبار رفعت ان الشواف سيثور وان الفرقة غير مستعدة وان على بغداد ان تحول دون ذلك وكان رد رفعت نعم ان بغداد غير مستعدة وانها ترى التريث والانتظار وان على الفرقة ان تبذل قصارى جهدها لمنع وقوع الثورة[٣] وفعلا استجاب القائد لهذا النداء وارسل الى الشواف ضابط ركنه المقدم عزيز احمد شهاب لهذا الغرض ليثنيه عما نوى عليه[٤] .

---

(٢) سانشر في الجزء الرابع الموقف في الموصل - اعلان الثورة - تفاصيل ارسال الشواف النقيب نافع داود الى بغداد لمقابلة مدير الاستخبارات والذي كان خارج الدائرة عندما حضر المديرية نافع ولكن المقابلة تمت لدقائق معدودات وسيطلع القارىء على راي رفعت بهذه المقابلة في مذكراته التي كتبها في سجنه وارسلها الى عائلته وسأدلي بشهادتي عما قاله رفعت لي عن هذه المقابلة وعن المكالمة التلفونية التي جرت بين الشواف ورفعت الذي اخبره بالكلمات الرمزية التي سبق وا اتفقا عليها باننا موزينين موزينين اي ان بغداد غير مستعدة لاعلان الثورة وسأنشر اراء الثائرين المختلفة في تفسير رسالة الشواف والجواب عليها وعندئذ سيكون الحكم بعد معرفة كافة وجهات النظر مستندا على عرض كافة الحقائق المتيسرة ولكن لابد من القول ان رفعت لم يوافق على اعلان الثورة .

(٣) نشرت رسالة العميد الركن يونس عطا رباشي رسول قائد الفرقة الى مديرية الاستخبارات العسكرية يوم ٥/٣ والتي يفصل فيها ماقام به وما ابلغ وتبلغ في الجزء الثالث حسب التسلسل التاريخي .

(٤) راجع افادة المرحوم عزيز احمد شهاب والتي يعتبرها بعض الثائرين ان ما جاء فيها يمثل الواقع في ص٥١ جزء١٨ محكمة المهداوي وما نقله عن لسان العقيد ابراهيم الكيلاني الذي وصل كركوك من بغداد يوم ٦-٣ لابلاغ القائد براي رفعت وقوله انه غير مستعد لاعلان الثورة .

الرئيس عبدالناصر يتسلم معلومات يوم ٥ / ٣ عن الثورة في الموصل.

كتب السيد عبداللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس ج٠ع٠م في مذكراته جزء٢ ص ٧٩ ما يلي :

ولم يكن عارف هو المتحمس الوحيد في العراق لقيام وحدة مع ج٠ع٠م وانما كان في ضمن المتحمسين اعضاء حزب البعث العربي والوطنيون القوميون هناك وحاول قاسم مقاومة هذا التيار فعمد الى التعاون مع الشيوعيين في العراق بغرض التصدي لهذا الاتجاه • وسمح لهم في عمل تشكيل شبه عسكري أطلق عليه اسم الحرس الشعبي • وأعطى لاعضاء هذا التشكيل سلطة تفتيش واعتقال أي فرد يشك في أنه يقوم بأي نشاط مضاد للدولة • وبهذه السلطة التي خولت لهم أصبحوا هم القوة المسيطرة داخل العراق • ولزيادة تلك السيطرة منهم على الشعب العراقي قاموا بارهابه عن طريق الاعتقال والتعذيب وسحل خصومهم السياسيين في شوارع بغداد وغيرها من المدن حتى ساد الذعر والخوف أغلبية الشعب العراقي من تلك الاعمال الارهابية الدموية •

وجاء شهر فبراير ١٩٥٩ والعراق قد أصبحت تحت السيطرة التامة للشيوعيين بها • وكان قاسم نفسه يساندهم ويشد من أزرهم الامر الذي دفع بعض الضباط الوطنيين من الجيش العراقي الى التفكير في التصدي لهذا الارهاب والعمل على تخليص البلاد من سيطرة قاسم والشيوعيين معا • ولم يكن أمامهم من سبيل الا محاولة القيام بانقلاب عسكري ونقل السلطة من قاسم اليهم •

وفي ذلك الوقت ــ منذ بداية عام ١٩٥٩ ــ كانت قد بدأت تصل الينا بعض المعلومات التي تفيد عن هذا الاتجاه من بعض الضباط القادة في الجيش

العراقي • وهم كانوا يسعون الى الاتصال بالجمهورية العربية المتحدة بهدف طلب المساعدة والتأييد منها في حالة تحركهم ضد قاسم •

وحل شهر مارس ١٩٥٩ ، وكان جمال في ذلك الوقت في سوريا في زيارة لها مع ضيفه المارشال تيتو ، وكنت متواجدا بها ايضا • ولم يكن جمال قد عاد الى القاهرة بعد سفر ضيفه في يخته الخاص من ميناء اللاذقية عندما علمنا بتحرك بعض وحدات من الجيش العراقي في مدينة الموصل ضد قاسم والشيوعيين • وقد أطلق على هذا التحرك في ذلك الوقت ثورة الموصل أو الشواف نسبة الى قائد قوات الموصل الذي كان وراء هذا التحرك •

وكانت المعلومات عن هذا التحرك الذي حدث بالموصل وكذا تطور الاحداث بها تصل الينا في دمشق ، وكنت قد عملت على تدوينها في يومياتي كعادتي • وأرى حفاظا مني على التاريخ أن أوردها هنا كما جاءت بتلك اليوميات •

وكتب السيد البغدادي في ص٨١ جزء٢ من مذكراته ما يلي :

وكنت قد علمت ايضا ان الضابط العراقي عبدالوهاب الشواف قائد لواء الموصل كان قد سبق وأرسل هو الاخر أركان حربه المسمى شكر الى الحدود السورية • وتقابل هناك مع مندوب عن السراج • وقام بالابلاغ عن المساعدات التي يطلبها الشواف والتي هو في حاجة اليها من الجمهورية العربية المتحدة أيضا حيث كان ينوي القيام هو الاخر بانقلاب ضد قاسم وكان ذلك قد تم في منتصف شهر يناير ١٩٥٩[1] •

---

(١) لم يكن المرحوم العقيد عبدالوهاب الشواف يعلم بسفر النقيب (العقيد) شكر الحنكاوي الذي اجرى اتصالاته مع السيد السراج قبل ان يعرف الشواف بتنظيمات الموصل ويتقبل رأستها راجع رسالة السيد الحنكاوي •

وفي يوم الخميس ٥ مارس ١٩٥٩ ، أبلغني جمال أن هناك معلومات قام بارسالها عبدالمجيد فريد وهي تفيد أن انقلاب رفعت الحاج سري في بغداد سيتم في ليلة ٦ مارس • ولما سألته عما اذا كان هناك اتفاق بين قوات بغداد والقوات الاخرى الموجودة بالموصل على ذلك الانقلاب أجابني بالايجاب • وعلمنا أيضا أن هناك قطارا خاصا سيغادر بغداد مساء نفس ذلك اليوم متوجها الى الموصل ، ويحمل عددا كبيرا من شيوعيي بغداد للاحتفال بيوم السلام هناك الذي حدد له يوم الجمعة ٦ مارس •

ومضى يوما الجمعة والسبت ٦ و ٧ مارس ــ وكنا قد عدنا الى دمشق دون أن تصلنا أية أخبار عن ذلك الانقلاب المزعوم •

ولكن في صباح يوم الاحد ٨ مارس علمت من جمال أن الثورة قامت بعد منتصف ليلة السبت في الموصل • وأن محطة الارسال المتنقلة قد أرسلت اليهم وكذا بعض الاسلحة الخفيفة • وأجابني بالايجاب عندما استفسرت منه عما اذا كان هناك توقيت للتحرك متفق عليه بين قوات الموصل والقوات الموجودة في بغداد • وذكر أنه من المفروض أن تكون قوات بغداد قد تحركت هي أيضا ، ولكن حتى تلك اللحظة لم يكن قد وصل الى علمنا شيئا عن تحركهم • وكان جمال دائم المحاولة في الاستماع الى اذاعة بغداد عسى أن يسمع شيئا يدل على ذلك •

وحتى الساعة الرابعة من بعد ظهر نفس اليوم ــ الاحد ــ لم يكن لدينا علم بما يجري في الموصل ، ولا عن تحركات قوات بغداد غير ما أذيع من محطة اذاعتها فقط والتي أعلنت خبرا عن احالة العقيد عبدالوهاب الشواف قائد قوات الموصل الى التقاعد وتعيين الزعيم يونس محمد طاهر قائدا للواء الخامس بدلا منه • كما أعلنت بيانا الى الضباط والجنود والاهالي كذلك يطلبون منهم فيه القبض على الشواف انتهى •

الفوضى تعم العراق قبيل الثورة.

يحتار المؤرخ كيف يفسر رضا قاسم عما كـان يحـدث فهو الرئيس الفعلي للنظام وهو الذي يتمتع بصلاحيات مطلقة لا تقاوم ، ومـن مصلحته ديسومة حكمه وان يسود النظام والقانون لينصرف الناس الى البناء والتعمير فتستقر احوالهم ويرتفع مستواهم المعيشي ويكثر انتاجهم • الا ان الـذي حدث فعلا هو ان الفوضى التي لا حدود لها قد سادت العراق في هذه الفترة التي تطاحن فيها العراقيون على اختلاف عقائدهم ومشاربهم • وبدأ المـلا مصطفى البارزاني بتسليح قبائله والخروج عن الطوق انتظارا لساعة الحسم• وخشى الناس على ارواحهم واموالهم وممتلكاتهم من تجاوزات الطغيـان الشيوعي الذي لم توقفه السلطة ، بل بدا انها لا تريد ايقافه • وبدأ السلاح يتدفق على القبائل العربية القاطنة في الجهة العراقية مـن الاقليم الشـمالي للجمهورية العربية المتحدة مما أثار خوف جيرانهم من سكان قضاء تلعفـر الذين كانوا في خلاف مستمر مع قبائل شمر على ملكية الاراضـي فكثرت الشكاوى والتقارير ، كما بدأت القبائل الكردية المناوئة للملا تتسلح ايضـا زيادة على سلاحها القديم وتترقب تطور الاحداث ، ويتهمها الملا بانها تتصل بتركيا وايران واعتقد الجميع ان العراق يحث الخطى نحو الشيوعية •

اخذ الضباط والمدنيون الذين يناوئون الشيوعية وانحراف عبدالكريم ويؤمنون بالوحدة ويشتغلون بالسياسة يعبرون الحدود السورية ويتصلون بالسيد عبدالحميد السراج لبحث خطورة ما يجري مما يهدد أمـن وأمـان وسلامة الاقليم الشمالي بالاضافة الى تهديده العـراق ، ويسـألون عـن المستقبل وعن نوع المساعدات التي تقدم في حالة قيام ثورة ؟ •

اصبح العراق ملجأ لكل من يعادي عبدالناصر والجمهورية العربية المتحدة مهما كان لونه وعقيدته وصدق اعماله ونواياه : اخوان مسلمون ، شيوعيون ، (قوميون سوريون) أي من (الحزب القومي السوري) ، انفصالي سوري ، بارتي سوري ، نفعيون ، رجعيون ، عملاء غربيون .

كان الشيوعيون يحجون الى السفارة الروسية زرافات ووحدانا وكانت حفلاتها كرنفالا فولوكلوريا ودعائيا لافكارهم وعقائدهم الماركسية واظهار قوتهم وسطوتهم ومصدرا للاخبار والمعلومات التي يتلقاها ممثلو الدول الغربية الذين يدعون لهذه الحفلات والذين يكثرون من استفساراتهم عن هذا وذاك واتجاهه وميوله ونزاهته وسلوكه حسب موقعه ومركزه . وكان الشيوعيون يوحون لسامعيهم ، ان العراق في خطر وان دول الحلف المركزي تدبر مؤامرة لتطيح بالجمهورية الوليدة ، ولكن هيهات ، هيهات ، أن يحصل ذلك ما داموا هم الحراس ، ومادام الاتحاد السوفياتي يقدم الدعم للعراق ويشيعون ان تحشدات تركية وايرانية تقف على الحدود ، ولكن القوى الوطنية والتقدمية والشيوعيين والملا مصطفى واتباعه سيفسدون خطط الدولتين الجارتين هذه الاقاويل كانت معزوفة الشيوعيين في هذه الحفلات .

كان الممثلون الغربيون العسكريون والمدنيون ادق تنظيما واكثر كرما في تنظيم الحفلات والبذخ عليها ودعوة اصدقائهم القدامى والجدد من العراقيين واخلاط من كل فج عميق . وعاد اصدقاء الامريكان خاصة والغرب عامة الى سهراتهم ودعواتهم الموسيقية الراقصة والذين يركضون وراء مصالحهم النفعية المادية وزيادة ما كدسوه من اموال في الخارج الى عاداتهم القديمة ايضا ، وكانت هذه الحفلات اكثر انفتاحا واكثر انطلاقا ، ويقال فيها كل ممنوع ويعرف كل سر خفي ، لان تأثير الحسان يفك عقدة اللسان

اذا ما ارتوى من بنت الحان واهتزت بالرقص الارداف والسيقان[1] ، وخاصة وقد طعمت ببعض ذوي النفوذ والسلطان ومن خفت موازينه من بعض اعضاء هيئات التحقيق والحماة والادعياء ومحرومي المكانة . وتقدم مديرية الاستخبارات العسكرية التقارير المفصلة عن كل ذلك وتحذر وتنذر ، ولكن قاسم يردد ، بانه يعرف عن هذه الحفلات وما يدور فيها الشيء الكثير من الاسرار الغريبة والخفايا التآمرية ، وانه هو المستفيد وان الشعب وراءه ، وان الاستعمار لا سلطان له بعد الان على العراقيين لانهم انصهروا في بوتقة الثورة ، الى آخر الخزعبلات التي كان يرضى بها نفسه .

لم تخف مديرية الاستخبارات عن عبدالكريم قاسم امرا خطيرا وجديا يهدد سلامة العراق وبينت له ان الواجب يقضي بقطع دابر ما يحاك للعراق وان هذا يتأتى بوضع حد لتجاوزات الشيوعيين وتعريفهم بقدرهم وحجمهم وافهام البارزاني انه مواطن عادي لا يحق له ان يفعل ما يشاء بلا وازع من ضمير او حساب من قانون أو سلطة وخاصة وقد اعلن نفسه خصما وقاضيا في كل المشاكل التي هو طرف فيها ، وكانت المديرية تبين وجهة نظرها بكل امانة قائلة ان العلاج لا يفيد الا بعد معرفة اصل الداء ، وعندئذ يكون الدواء شافيا ، لان اصل الداء والبلاء والدوافع لما يدبر ويحاك ضد العراق هو تفرد الشيوعيين بالسلطة والسلطان وركضهم وراء فلسفتهم التي تضر بالعراق وبصالح الامة العربية وان معظم السكان عرب لا يمكن تقطيع روابطهم بجيرانهم العرب وتحديهم ووصفهم بالقوميين المزيفين وعملاء عبدالناصر .

---

(١) تنص الفلسفة الاستخبارية الغربية لمنتسبيها اثناء اداء واجباتهم ان يتظاهرو بالشراب و[illegible] من التظاهر بالسكر والوله بالحب للوصول الى هدفهم (تمثيلا فقط) (وليس حقيقة) .

وفي خضم هذه الاحداث التي لا يعرف اولها من آخرها في هذه الفترة نشطت تقارير السفارات العراقية والملحقيات العسكرية في الخارج وهي تتحدث عن مؤامرة تحوكها العربية المتحدة ضد العراق وان المعلومات قدمها اصدقاء الجمهورية العراقية في الملحقيات العسكرية لبعض الدول العربية والغربية والاسلامية والذين يخشون على سلامة العراق ويؤيدون سياسة زعيمها قاسم وتقترح بعض الملحقيات العراقية تزويدها بالمبالغ الكبيرة للتشجيع والتأكد والتقصي والاستمرارية ويطلبون الحضور الى بغداد للمناقشة والدرس •

وتاهت الحقائق بين الاباطيل عند قاسم ، اما الحقيقة عند مديرية الاستخبارات فالغاية واضحة ، وهي دق اسفين في الروابط والعلاقات بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة للوصول بها الى نقطة اللاعودة كما يعتقدون ، وبهذه الطريقة يتسنى لاسرائيل ان تخدم المخططات الاستعمارية وتؤدي واجباتها كشرطي للمنطقة يحرس مصالحهم البترولية في المنطقة العربية بالاضافة الى تأمين مصالحها •

اقترحت المديرية على عبدالكريم قاسم قائلة : لنفرض ان هذه المعلومات كلها صحيحة ، افلايجدر أن يجتمع القائدان لحل المشكلات والتفاهم على ما يجب عمله والعربية المتحدة اوضحت بانها على استعداد لوضع حد لما يدور وما يجري بدون شروط او مقدمات اذا وافق العراق على وقف محاولات الشيوعيين للسيطرة على الساحة السياسية وانها ليست ضد قاسم ولكنها ضد التغلغل الشيوعي ولكن قاسم ما كان قادرا على ان يستجيب ولا هو بالقادر على اتخاذ قرار سليم ، فقد ترك الحبل على الغارب وترك للسفارات الحرية ولممثليها التنقل شمالا وجنوبا • صحيح كانوا يزودون بحراسة ، ولكن ما فائدة هذه الحراسة لمن في قلبه مرض • وقد

ذكر السفير البريطاني تريفليان في كتابه الشرق الاوسط في خضم الثورة ص٢٠١ ان حارسه الجندي الذي رافقه في رحلة الى شمال العراق اخـذه النعاس ، فنام تحت شجرة مورقة فتمكن من التنقل بحرية والاتصال بمن اراد •

والغريب في الامر ان عبدالكريم قاسم لم يضع حدا او قيدا أو رقابة على تحركات الدبلوماسيين للعربية المتحدة ، العسكريين والمدنيين ، وكان العسكريون يتنقلون بين الوحدات العسكرية ودوائر الدولة ومكاتب وزارة الدفاع • وكان الشيوعيون يرفعون لقاسم التقارير تلو التقارير عن هذه التحركات والاتصالات • ويظهر انه كان يأخذها على انها تقارير كتبت تحت عوامل الصراع الذي يدور بين الاطراف ، أو لانها كانت تبالغ كثيرا وتخلق من الحبه قبه كما يقول المثل ، لا بل ان قاسم لم يطلب اخراج السيد محمد كبول سكرتير سفارة العربية المتحدة من العراق والذي كان سكرتيرا للسفارة السورية قبل الوحدة ، والذي لعب دورا كبيرا في نقل الاسلحة والاتصال بالضباط الاحرار وكان على اتصال بقاسم وعبدالسلام وهو الذي بعثه عبدالسلام للسيد عبدالحميد السراج لاخباره بيوم الثورة استعدادا لشحن الاسلحة الى العراق من العربية المتحدة وهو الذي اقام حفلة على شرف الضباط الاحرار الذين كان يتصل بهم بعد ايام من ثورة ١٤ تموز حضرها عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف والذي ظل على اتصال بهم ، اقول لم يطلب عبدالكريم قاسم اخراجه الا بعد ثورة الشواف مع اعضاء السفارة الاخرين •

وفي شهر كانون ثاني ١٩٥٩ تنامي الى سمع مديرية الاستخبارات ان الاتصالات بين الاقليم الشمالي وسياسيين عسكريين ومدنيين كانت تجري

---

(١) راجع ص ٢٠٠–٢٠١
Trevelian Humphry. the Middle East in the Revelution.

باستمرار ، وان علي عبدالسلام قص على العقيد طاهر يحيى مادار في هذه الاتصالات والمفاوضات ونوعية المساعدات لثورة قادمة من الموصل .

وجاءت تقارير ملحقنا العسكري في بيروت العقيد الركن غانم اسماعيل وهي تتحدث عن النشاط السياسي المعادي للعراق وعن اسلحة تتكدس واشخاص يتنقلون بين العواصم ومؤامرة تحاك . وقرر المرحوم رفعت وضع حد لما يجري لاننا في غنى عن كل هذا . ان وضع العراق على الطريق الصحيح،وتصحيح انحراف ثورة ١٤تموز لا يحتاج الى مايتحدث عنه البعض من اتصالات بل يحتاج الى دراسة متأنية تتطلب وقتا وخطة محكمة سليمة .

ويقول المرحوم رفعت : من لا يستطيع تدبير امور بيته فلن يستطيع اخوه تدبيره . ويقول : لو اردنا البحث والدراسة والمساعدة لكان بامكاننا الاتصال بالتلفون السري الذي نصبه عبدالكريم قاسم بين الاستخبارات والملحق العسكري للعربية المتحدة منذ الايام الاولى للثورة ، وقبل التحاقي بالدائرة وتعييني مديرا لها وانت تعلم (الكلام موجه للمؤلف) ان قاسم لا يبالي ولا يأخذ على محمل الجد ما يجري وما يدور من تنقلات في السلك الدبلوماسي والعسكري في جميع انحاء العراق ورقابة مديرية الامن العامة شكلية ومظهرية رغم اخلاص مديرها لعبدالكريم قاسم ولواجبه وهي لا تغني ولا تسمن من جوع ولا تؤدي الى حماية امن البلد وسرية الاعمال .

وتقرر سفري الى بيروت ودمشق في يوم ١٩٥٩/٢/٢ . وصلت بيروت وبعد أيام من وصولي الى بيروت اتصلت بالملحق العسكري العقيد الركن غانم اسماعيل وبحثنا عما ورد الى المديرية وسافرت الى دمشق وبحثت مع المقدم الركن علي حسين جاسم ضابط الارتباط وبغيره الكثير مما وصل ويصل من معلومات ومصادرها ودوافعها وغاياتها وارتباطاتها ودور المكتب الثاني في بيروت والسفارات الغربية وعدت يوم ١٩٥٩/٢/١١ الى بغداد .

واعتقدت المديرية ان الامور ستسير سيرا طبيعيا وسيتوقف النشاط السياسي وعبور الاشخاص من والى العراق وسوريا وذلك لاعطاء الفرصة للمخططين في بغداد ليتيسر لهم الوقت الكافي لضمان نجاح خطتهم في تقويم ما اعوج من اوضاع العراق ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

ومضى الشيوعيون في تخريبهم لامن وأمان العراق واستقراره بحيث انعكست اعمالهم على سير ونجاح الاتفاقيات التي عقدت بين العراق والاتحاد السوفياتي ، حيث تعطل التنفيذ وصعب التعاون بين الطرفين مما حدا بمعاون رئيس اركان الجيش اللواء الركن شاكر محمود شكري ان يعمم كتابا برقم ١٢٩ وتاريخ ١٩٥٩/٣/٧ أي قبل يوم واحد من الثورة موجها الى المعاون الاداري لرئيس اركان الجيش طالبا فيه سرعة التعاون وانجاز المعاملات وحل قضايا الخبراء الروس الاداريين وتأمين كافة احتياجاتهم وانه خول المقدم فاتح مصطفى الاطرقجي الاتصال المباشر بالدوائر لتنفيذ هذا الامر .

وبعد يوم واحد اعلن الشواف الثورة في الموصل .

أنفجر البركان يوم ٨ / ٣.

كان يوم الاحد المصادف ١٩٥٩/٣/٨ يوم المرأة العالمي الذي احتفلت فيه رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية التي يسيطر عليها الحزب الشيوعي باحتفال خطابي في سينما الخيام شاركت فيه وفود مختلفة من شتى انحاء العراق حسب توجيهات وسيطرة الحزب الشيوعي .

تجمعت هذه الوفود في مراكز التحشد التي عينها الحزب الشيوعي في ساحة التحرير والمتحف وكانت تمثل وفود المقاومات الشعبية ومعاهد التعليم والنقابات المهنية ووفود اخرى شيوعية . وبعد ان ضاقت بهم مراكز التحشد ، أوعز اليهم بالتوجه الى ساحة الكشافة حيث سيعقد المهرجان كما هو مقرر سلفا ليصدر الحزب الشيوعي قراراته وتوصياته . وباشر المجتمعون بالسير الى حيث تقرر عقد المؤتمر في الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم المذكور وهم لا يعلمون بما حدث في الموصل ، اذ أعلن الشواف في الساعة ٧٠٠ من صباح اليوم نفسه ثورة في الموصل ، ولتعطل جهاز الاذاعة المحلي الذي جهز به لم تسمع اخبار هذه الثورة في حينه ألا ان النقيب محمد سليم (اللواء بعدئذ) من ضباط الاستخبارات العسكرية الذي اوفد الى الموصل مع النقيب منعم حميد قبل الثورة بثلاثة ايام لمراقبة اجتماع وفود انصار السلام والتحقيق فيشكاوي اخرى، تلفن لي في الساعة ٠٨٣٠ لعدم وجود المدير في دائرته في حينه قائلا : سيدي ، ان الوضع في الموصل رديء وان سرعة السيارة التي اقلتنا كانت تسير بسرعة ٤٩ كيلومترا فعلمت ان الامر الذي كنا نستفتي فيه قد وقع . فاتصلت بالمرحوم رفعت وحضر مسرعا وبلغته بما قيل فرد علي : صارت[1] . وفي الساعة التاسعة

(١) كانت مديرية الاستخبارات العسكرية قد ارسلت النقيب محمد سليم والنقيب منعم حميد الى الموصل لمراقبة مؤتمر انصار السلام الذي

عاد النقيب محمد سليم وتكلم بصراحة قائلا : ان ثورة يقودها الشـــواف قامت في الموصل *.

سيعقد يوم ٦-٣-٩٥٩ ولما كان الشواف قد اكد انه اذا لم يلغ اجتمـاع انصار السلام في الموصل فسيريق الدماء ويعلـــن الثـــورة وخشي رفعت من تنفيذ هذا التهديد بالرغم من الاتفاق معه على ان تكون اشارة الضوء الاخضر من بغداد ، فاتفق مع موفد المديرية النقيب محمد سليم ان يتصل تلفونيا اذا ما قام الشواف بحركة بالرغم من الاتفاق يعبر عنها بكلمة السر (الوضع ردىء) ولم يتفق معه على اي رمز لطول موجـــة الاذاعة ولكنه عندما ذكر ان السيارة كانت تسير بسرعة ٤٩ كيلو مترا في الساعة عرفت المديرية بهذا الرقم و طول الموجة ، واخذت تفتش عنها لتستمع لما يذاع ويقال .

ويقول موفد المديرية النقيب محمد سليم في رسالته الموجهه لي :-

كلفتني والنقيب منعم حميد المديرية بالذهاب الى الموصـل يـوم الخميس ٥-٣-١٩٥٩ لمراقبة مؤتمر انصار السلام الذي سيعقد يوم ٦-٣ في المدينة المذكورة والتحقيق بوجود اسلحة مهربة من سوريا . خصصت لنـا عجلـة مـع سـائقها ووصلنا صباح يوم ٦-٣ وذهبنا مباشرة الى مقر اللواء الخامس ، وبعد تأمين السكن للرئيس منعم حميد ذهبت الى داري في الموصل ، وصباح اليوم المذكور وفي حوالي الساعة الثامنة عدت الى مقر اللواء ، وقبل عقد اجتماع مؤتمر السلام في ملعب الادارة المحلية حضرنا المؤتمر وقد وصلت الموصل وفود كثيرة من مختلف انحاء العراق ، وانتهى المؤتمر بدون حدوث اصطدامات بين المؤتمرين والقوميين، وقوبل المؤتمرون من قبل معظم اهالي الموصل بالرفض والصدود وعدم المساعدة حتى في تأمين موادهم المعاشية . ثم يقول :-

ان المرحوم رفعت لم يوضح لي بصورة جازمة ان المرحوم الشواف سيقوم بثورة بصورة اكيدة، صحيح ان الامر الذي صدر هو ان اراقب سير الاحداث واخبر المديرية بتطور الحوادث ، وقد تم الاتفاق مع مدير الاستخبارات المرحوم رفعت على كلمة سر بيننا اذا قام الشواف بحركة في الموصل وان كلمة السر كانت (الوضع ردىء) في الموصل واخبرت معاون مديـــر الاستخبارات العسكرية المقدم خليل ابراهيم حسين عن طول موجة اذاعة الشواف في الموصل تلفونيا بقولي له بعد الحديث ان سرعة السيارة التي وصلنا فيها كانت بسرعة ٤٩ كيلو مترا ويعني ذلك ان طول الموجه بطول ٤٩ وعندما عدت الى بغداد علمت من مدير الاستخبارات المرحوم رفعت انه تبلـغ بطول الموجه وحاول الاستماع اليها بجهـــاز خـاص في المديرية .

قاسم يعلم بقيام الثورة في سينما الخيام.

كان عبدالكريم قاسم قد انهى خطابه في افتتاح مؤتمر رابطة الدفاع عن حقوق المرأة الذي عقد في سينما الخيام بمناسبة يوم المرأة العالمي وقد ألقاه مرتجلا كعادته فخلا من وحدة الموضوع والافكار المتسلسلة وبيان الهدف ، عندما أخبر بان ثورة في الموصل اعلنها آمر اللواء الخامس العقيد الشواف • ترك محل الاجتماع وعاد الى وزارة الدفاع فاستدعى مدير الخطط العسكرية والحاكم العسكري العام وقائد القوة الجوية ومدير الاستخبارات العسكرية وطلب من رئيس اركان الجيش ومدير الخطط الاتصال بكافة قادة الفرق وآمري الوحدات لارسال برقيات ولائهم وتأييدهم لعبدالكريم قاسم ، كما انه قام ورئيس اركان الجيش (الحاكم العسكري العام) ومدير الخطط بالاتصال تلفونيا مع قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي وآمر موقع الموصل العقيد الشواف الذي لم يرد عليهم وعلى غيرهم تجد تفاصيلها في الجزئين الثالث والرابع •

وانتشرت اخبار الثورة بين ضباط المقر العام القوميين الذين فوجئوا باعلانها في هذا الوقت الذي لم يتفق عليه واخذوا يمرون على المديرية بسرعة ويتساءلون عما حدث ، وحاول المرحوم رفعت معرفة مدى استعداد آمري الوحدات القوميين بالتحرك بسرعة في هذه اللحظة الحاسمة عله ينقذ الموقف فاختلى بالمقدم الركن سعدون حسين آمر ف٢ ل٢٠ المسؤول عن حماية الاذاعة والذي زار وزارة الدفاع بناء على طلب رئيس اركان الجيش ومر على مديرية الاستخبارات العسكرية وكان جوابه : ان قراره بالسيطرة على الاذاعة وتأييد الثورة منوط بقتل عبدالكريم قاسم

وهذا شرطي من البداية ولمعرفة مواقف الضباط[1] القوميين الاخرين راجع رسائلهم الملحقة بالكتاب •

وحرك الحزب الشيوعي مؤيديه الذين كانوا قد تجمعوا منذ الصباح الباكر بمناسبة الاحتفال بيوم المرأة العالمي وأخذوا يهتفون بهتافات معادية للقومية العربية وللجمهورية العربية المتحدة • وقامت مظاهرة صغيرة في الكرخ تهتف ضد الشيوعية ولكن سرعان ما سيطر الشيوعيون على الموقف •

وتهيأ ضباط الاستخبارات الاربعة المكلفون بوضع حد لانحراف عبدالكريم لتنفيذ واجبهم ولكن المرحومين نجيب الربيعي ورفعت طلبا التريث لحين انجلاء الموقف ، وكانت الشوارع غاصة في هذه اللحظة بمظاهرات الشيوعيين وقد احاطت بوزارة الدفاع وهي تطالب بالسلاح والموت للقوميين • واليك ما كتبه كل من العقيد الركن المظلي عدنان محمد نوري والمقدم الركن المظلي فاروق صبري عن اسباب عدم تنفيذ الخطة الموضوعة لاقتحام مقر عبدالكريم •• اما ما كتبه العميد الركن محمد علي سعيد فهو لا يختلف عما كتبه العقيد عدنان محمد نوري ولذلك لا حاجة لنشره •

---

(١) يقول العقيد الركن صبحي عبدالحميد في رسالته الموجهه لي مايلي :- وفي الساعة الرابعة من مساء اليوم نفسه (٨-٣-٩٥٩) طلب مني المقدم الركن عدنان احمد عبدالجليل الاتصال بالعقيد الركن خالد سعيد المدفعي واخباره بالاستعداد للسيطرة على اللواء التاسع عشر ومعسكر الرشيد ولما ذهبت الى دار العقيد خالد لابلاغه ، اخبرتني زوجته بانه ذهب منذ الصباح الباكر مع مجموعة من ضباطه الى منطقة خانقين لاعداد تمرين عسكري ولم يعد لحد الان .

العقيد عدنان محمد نوري يتكلم.

س٣ : كيف فاتحك المرحوم رفعت حول ضرورة ايقاف الشيوعيين ووضع حد لتصرفاتهم غير القانونية وما هي الاجراءات التي اقترحت بهذا الصدد ؟

الجواب : في احد الامسيات طلبني المرحوم رفعت وبين لي تدهور الوضع من جراء تصرفات الشيوعيين وتغلغلهم في القوات المسلحة وانحراف عبدالكريم قاسم عن الخط القومي وظهور شعارات تتناقض واهداف الثورة وسألني رأيي في ذلك فأجبته مؤيدا ان ما يجري بأنه مسار خطر للثورة فقال سوف يبلغك الرئيس فاروق صبري عن واجباتك في المستقبل وبعدها اخبرني الرئيس فاروق صبري عن وجود خطة لوضع حد لتصرفات عبدالكريم قاسم وسماحه للشيوعيين بالتهجم على الرئيس عبدالناصر والعرب ومعاداة العربية المتحدة من خلال الشعارات التي يطرحونها وبهذا اتفقت اهدافهم واهداف الاستعمار العالمي في معاداة الوحدة العربية واحتقار كل ما هو عربي وهذه الخطة يحتفظ بها رفعت الحاج سري • وقد وقع علي الاختيار ان أكون في زمرة التنفيذ التي تتألف من فاروق صبري ، رشيد محسن ، محمد علي سعيد وأنا وان الرشاشات جاهزة وموجودة في الاستخبارات العسكرية وسيساعدنا عدد من ضباط صف الهندسة المرتبطين بالمرحوم رفعت الحاج سري فوافقت في الحال لاني كنت اشعر بألم شديد لابتعاد الثورة عن الخط القومي الوحدوي الذي نحلم به والذي من أجلها انتمينا لحركة الضباط الاحرار والحركات القومية وكنا نعتقد ان الوحدة ستتم مع العربية المتحدة بعد قيام الثورة وان الخطط الجدية ستوضع لتحرير فلسطين وبدل ذلك رأينا تسلط الشيوعيين وتغلغلهم والابتعاد عن الوحدة والحاق المظالم والتعديات على المواطنين وهذا

ما دفعني الى القبول • وبعد عدة مداولات بلغت ان واجبي سيبقى كما هو ولكن الثورة ستكون اما من الموصل واما من كركوك وحال سماعي بقيام الثورة عليّ ان التحق في مديرية الاستخبارات في الحال للقيام بواجبي •

س٤ : هل نفذت واجبك يوم ١٩٥٩/٣/٨ عند سماعك بأعلان الثورة ؟ في الموصل ؟

عندما اعلنت الثورة كنت في طريقي الى مديرية الاستخبارات العسكرية وكان ذلك حوالي الساعة العاشرة صباحا اذ كنت مكلفا بواجب في منطقة بغداد الجديدة وسمعت من الناس ان هناك ثورة في الموصل فرجعت حالا الى مديرية الاستخبارات العسكرية كما هو متفق وقد صادفت في المديرية المرحوم نجيب الربيعي الذي قابل المرحوم رفعت وخرج منه ودخلنا على المرحوم رفعت فطلب منا التريث وانتظار الاوامر •

وبعد ساعة من الزمن او اكثر حوالي الساعة الثانية عشرة دخلت على المرحوم رفعت وقلت له سيدي بين لنا الامر بصراحة ولماذا لا ننفذ واجبنا لان الشيوعيين يتجمهرون في باب وزارة الدفاع واحتلوا معظم شوارع بغداد ، فأجاب : لقد قام الشواف بالثورة قبل أوانها ولم نتفق معه على هذا الموعد لاننا غير مهيئين وان ازالة كريم قاسم من الوجود تؤدي الى سيطرة الشيوعيين على الحكم لانه رغم قلة الوحدات التي نعتبرها مضمونة وموجودة في بغداد لم يتصل بي أي منهم ليستفسر عن واجبه او عن الوضع رغم تعهدهم للشواف مباشرة وعليه انتظر وسنرى ما يأتي به الزمن • وعليه لم يتم التنفيذ وفي يوم ١٩٥٩/٣/١١ اوقفت وارسلت الى محكمة الشعب حيث جرى تعذيبي على يد كل من هاشم عبدالجبار ، فاضل البياتي وعبدالرزاق الزبيدي وعطشان ضيول وجلال بالطه ثم ارسلت الى معتقل الدبابات وخلال اعتقالي كنت افكر في موضوع الرشاشات وقوائم ميول

واتجاهات ظننها لجميع قطعات الجيش وكنت خائفا في موضوع الرشاشات بالدرجة الاولى حيث أنها دليل مادي للادانة ولكن بعد خروجنا عرفت ان المقدم الركن عبدالرزاق محمد سعيد الذي لم ينظم الى التنظيمات قد استجاب لطلب معاون مدير الاستخبارات المقدم خليل ابراهيم حسين بأخذ هذه الرشاشات وتسليمها الى مديرية العينة باعتبارها اسلحة مصادرة علما بأنه ظهر يعرف الغاية التي وجدت من أجلها في مديرية الاستخبارات وانها مخصصة للحركة ضد عبدالكريم قاسم مع هذا لم يخبر عبدالكريم قاسم والشيوعيين وسلمها الى العينة وانتهى موضوعها .

وفي ١٤ تموز ١٩٥٩ اطلق سراحي بكفالة الف دينار وعدت الى مديرية الاستخبارات العسكرية وقد رحب بي معاون مدير الاستخبارات الجديد المقدم محسن الرفيعي والقائم بوكالة مديرية الاستخبارات العسكرية وبقيت فترة حوالي ستة اشهر واعدت الى المظليين اثر اصطدامي مع الشيوعيين .

عدنان محمد نوري

عقيد مظلي ركن متقاعد

المقدم الركن فاروق صبري يشرح دوره.

اختار العقيد رفعت اربعة ضباط لازالة عبدالكريم قاسم وهم : م• اول عدنان محمد نوري والرئيس محمد علي سعيد والرئيس رشيد محسن والرئيس الركن المظلي فاروق صبري الخطيب • وقد تم اعداد السلاح اللازم وهي اربع غدارات محشوة مع مخازن احتياطية وكانت موضوعة في قاصة حديدية ، كنا اربعتنا نعرف كيف نفتحها عند الحاجة ، اضافة لهذا فقد كانت مجموعة من القنابل اليدوية والمسدسات موجودة في غرفتي •• وبحكم عمل ضابط الاستخبارات فان نزولنا كان يتم كل يومين او ثلاثة ، وبحكم تلاحق الاحداث فقد بقينا لفترة تقرب من اسبوعين دون نزول انتظارا للحظة التنفيذ •• وفي صباح اليوم لاعلان الموصل البطلة ثورتها بقيادة الشواف ، حضر كريم قاسم افتتاح (مؤتمر نسوي لا اذكر اسمه بدقة) في سينما روكسي •• وهنا طلب رفعت تهيؤنا للتنفيذ عند عودة كريم قاسم ومروره من امام مديرية الاستخبارات في طريقه الى مقره •• وفي اللحظة الاخيرة وقد هيئنا انفسنا ، استدعاني رفعت وقال •• اصرفوا النظر حاليا عن التنفيذ ، ورغم تساؤلي واستغرابي ، قال •• لن تنفذ الان ••

فاروق صبري الخطيب

١٩٨٠/٧/٤

واستطرادا اقول ان رفعت استدعاني قرابة المساء وقال •• انتم متهيئون ، اجبته بالايجاب •• قال سنقوم بالعملية هذه الليلة كالاتي :

تذهب انت الى غرفة المرافقين لكريم قاسم كتغطية ، فانت تعرفهم (حيث سبق وشغلت منصب ضابط ركن القيادة في مقر كريم قاسم) بعد

ابعاد ستار عبداللطيف من منصبه وتقوم بشلهم عند محاولتهم التدخل ..
اما انا (أي رفعت) وبقية ضباط التنفيذ (وهنا قرر ان يضم مجموعة من الضباط الاخرين الى العملية وهم من مديرية الاستخبارات) فسنكون في غرفة سكرتير رئيس اركان الجيش الرئيس الاول الركن محمد خالد وهي المثابة قبل التنفيذ ، أي ان العملية سيتم تنفيذها بقيادة رفعت نفسه .. وعاد فيما بعد والغى التنفيذ رغم الحاحنا عليه ومن انها فرصة اخيرة لا تعوض .

ولاوضح انه سبق لرفعت ان ذكر لي من خلال لقاءاتي المتكررة به كوني احد ضباطه المقربين ، انه يهدف الى تجريد كريم قاسم من قوته دون اغتياله مع ابقائه على منصبه كرئيس وزراء وذلك بتحديد صلاحياته وابعاد المحيطين به وتشكيل مجلس قيادة ثورة لينطلق العراق بمسيرته العربية الوحدوية .

وربما يوضح هذا سبب الغائه عملية التنفيذ صباحا وقراره على ان يقود العملية مساء ، بحيث يكون هو المفاوض المسلح بالقوة ويفرض شروطه .

في اليوم التالي لفشل ثورة الموصل بدأت حملة اعتقالات واسعة دخلت على رفعت وقلت له .. سيدي نسلم انفسنا ام ان هناك احتمال لمحاولة تنفيذ .. اطرق برأسه وقال (سلموا انفسكم) وهكذا تم اعتقالنا .

لقد بقيت هموم الاسلحة والقنابل واحتمالات العثور عليها تشكل ادانة واضحة لا لبس فيها .. وقد علمت فيما بعد ان الرئيس الاول الركن عبدالرزاق محمد سعيد قام بتسوية القضية وسلم الاسلحة للعينة رسميا مستندا الى كتاب موقع من قبل المقدم خليل ابراهيم معاون مدير الاستخبارات ان موقفه هذا انقذنا من حكم محقق علما اننا نعتبره من الموالين لكريم قاسم .. لقد كان عبدالرزاق رجلا شهما .

وبعد •• اسجل باعتزاز ان جميع الضباط المعنيين بهذه الحادثة كانوا من الرجولة بحيث لم يستطع السجن والتعذيب وقسوة التحقيق ان تصل معهم الى أي من هذه الوقائع •

فاروق صبري الخطيب
١٩٨٠/٧/٤

جماعة اقتحـام اخـرى لم تبلـغ بالثورة

كانت هناك جماعة اخرى مكلفة بالاشتراك في اقتحام مقر عبدالكريم قاسم عند تبلغها بيوم اعلان الثورة وكانت هذه الخلية تتألف من الرائد الركن (الفريق) اسماعيل تايه النعيمي من مديرية الحركات العسكرية الذي يرتبط بالمرحوم رفعت الحاج سري والنقيب حامد عبود الدوري آمر سرية الاعظمية للمقاومة الشعبية والملازم الاول احمد كامل الحديثي آمر فصيل في السرية المذكورة •

سلم الرائد الركن (الفريق الركن) اسماعيل تايه النعيمي عددا من الغدارات الى جماعته وضعت في سيارة الحديثي الذي كان واجبه استلام الكلمة الرمزية بالتلفون (هل هذا مطعم بغداد) •• وعندئذ يتوجه الى دار حامد الدوري ويذهب معه الى وزارة الدفاع حيث يلاقي الرائد الركن النعيمي الذي سيكلفهم بالواجب ووقته حتى يبدأ الضباط بالاقتحام •

وعند قيام الثورة لم يتصل الرائد الركن النعيمي بالملازم الحديثي لعدم تبليغه من العقيد رفعت بيوم الثورة لان بغداد فوجئت بها واعتقل النعيمي وسجن وعذب اشد انواع التعذيب ولكنه لم يعترف على احد ••

مرسـوم جمهـوري

وبعد أن تكشف الموقف لعبدالكريم قاسم وبعد أن فشلت كل محاولاته في مكالمة العقيد الشواف اذاع المرسوم التالي :

مرسوم جمهوري

بالنظر لما تقتضيه المصلحة العامة وبناء على ما عرضه وزير الدفاع رسمنا بما هو آت :

١ ــ يحال العقيد الركن عبدالوهاب الشواف آمر جحفل اللواء الخامس على التقاعد فورا •

٢ ــ على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم •

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٧٨ المصادف لليوم الثامن من آذار ١٩٥٩ •

التواقيع

رئيس مجلس السيادة عضو عضو

رئيس الوزراء ووكيل وزير الدفاع •

توارد برقيات التأييد لعبدالكريم قاسم

قام مدير الخطط العسكرية العقيد الركن طه الشيخ احمد بأمر من قاسم بالاتصال بقادة الفرق وآمري الوحدات المهمين طالبا ارسال برقيات التأييد والولاء لعبدالكريم قاسم وكرر الاتصال للتأكد من ارسالها • وانهالت البرقيات على عبدالكريم قاسم من قادة الفرق والقادة الاخرين فازداد موقفه قوة • وفيما يلي طائفة من هذه البرقيات • ولابد من الاشارة الى ان جريدة اتحاد الشعب رفضت نشر برقية قائد الفرقة الثانية المرحوم العميد الركن ناظم الطبقجلي مع برقيات قادة الفرق •

١ ــ من : قائد الفرقة الثالثة الزعيم الركن خليل سعيد

الى القائد العام للقوات المسلحة

سيادة اللواء الركن عبدالكريم قاسم

لقد عانينا صنوفا شتى من المحن والرزايا في العهد البائد، وكنا نؤمن بان النصر للحرية لا محال • فتكتلنا واقسمنا وعملنا مندمجين جيشا وشعبا في

سبيل تحرير البلاد حتى انقضت الايام المظلمة في جيلنا يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ بخطتكم وجرأتكم ونشهد ان الوطنية امتزجت في جهادكم بالقومية والانسانية وأن اساس عظمتكم ، ايمانكم العميق بالحق ، اننا اذ نؤيد خطواتكم هذا اليوم لنصرخ في وجه المخاوف باسرها ، فان العبيد وحدهم يعجبون بالتهريج وبالبطش والطغيان • اما نحن فننتصر الحرية والسلام والانصاف ، ولا نبغي الضيم والحروب والاجحاف • اننا الفرقة الثالثة جميعنا من جيش شعب الجمهورية العراقية الخالدة • دمت قائدا مؤبدا وزعيما موفقا ورائدا متحررا •

الزعيم الركن خليل سعيد
قائد الفرقة الثالثة

٢ ـ من : الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية

الى سيادة اللواء الركن عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة

قائد وضباط ومراتب الفرقة الثانية يؤيدون قراركم الحازم بالضرب على أيدي المتآمرين على الجمهورية العراقية • سنعمل على احباط كل ما من شأنه الاضرار بمصلحة الجمهورية[1] •

الزعيم الركن ناظم الطبقجلي
قائد الفرقة الثانية

---

(١) لابد من توضيح موقف الوية الفرقة الثانية والتي تشير البرقية اليه .

ا ـ اتصل آمر اللواء الرابع العقيد الركن عزيز مصطفى والذي كان مقره في كركوك تلفونيا برئيس اركان الجيش وملى برقية تأيد مطلقة ومطولة لقاسم قبل ارسال الفرقة لبرقيتها وبدون علم القائد كما عرف بعدئذ

ب ـ ارسل آمر اللواء الثالث العقيد الركن منير فهمي الجراح برقية تأيد بعد ارسال برقية الفرقة واذاعتها واكدت الفرقة على آمر اللواء تلفونيا على ارسال برقية التايد فكان الجواب انها ارسلت بعد سماع برقية الفرقة من الاذاعة .

ج ـ ولانقاذ الموصل من الفوضى التي كانت ضاربة وتخليصها من

٣ ــ من : قائد الفرقة الخامسة

الى : سيادة اللواء الركن عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة

الفرقة الخامسة بكافة ضباطها وبمراتبها تقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه خيانة جمهوريتنا الحبيبة ، ونؤيد موقفكم الحازم للضرب على ايدي الخونة والمتآمرين على سلامة الجمهورية • ولا نجاح لمؤامرات

الحرائق والنهب والسلب والسحل واقتتال الوحدات فيما بينها اقترح آمر اللواء الثالث على المقر العام ارسال فوج لوضع حد لهذه الفوضى فاستجيب لطلبه وحرك الفوج الثالث بقيادة العقيد عزيز الجلبي ودخل الموصل في الساعة العاشرة والنصف مساء يوم ٩ــ٣ وساهم باعادة الامن والنظام بمعاونة الفوج الذي ارسل من المسيب الذي كان له الفضل الاكبر في نهاية المأساة وسنوضح ذلك بالتفصيل في الجزء الثالث حسب التسلسل التاريخي .

د ــ كان اللواء الخامس رأس الرمح في اعلان الثورة وقد اشترك الفوجان الثاني والثالث في الموصل اشتراكا فعليا وسنوضح ذلك بالتفصيل في الجزء الرابع .

اما الفوج الاول الذي يقوده المقدم الركن علي توفيق احد قادة التنظيم ومقره في عقره فقد قام بما يلي :

اولا ــ ارسل صباح يوم ٨ــ٣ برقية تأييد للشواف ويضع فوجه تحت تصرفه واستعداده للتضحية .

ثانيا ــ ارسل رسالة الى الشواف يقترح فيها بنقل فوجه الى الموصل للاستفادة منه في تعزيز الثورة اذ لا فائدة من بقائه في عقره ولم يستجب لطلبه .

ثالثا ــ تلقى برقية في الساعة ١٥٠٠ الثالثة بعد الظهر يوم ٨ــ٣ من الفرقة الثانية تطلب فيها قطع اتصال الفوج بلواءه في الموصل واختصار تلقى الاوامر والتعليمات من الفرقة مباشرة وطلبت منه الفرقة ايضا وضع الحامية بالانذار وارسال سرية الى البلدة لمحافظة المؤسسات الحكومية .

رابعا ــ وبعد استشهاد الشواف وحلول الفوضى في الموصل ارسل الفوج في الساعة ١٣٣٠ الواحدة والنصف من يوم ٩ــ٣ برقية برقم ٥٧ تأييد الى عبدالكريم قاسم . والتفاصيل في الجزء الثالث والجزء الرابع لموقف وحدات اللواء الخامس .

الاستعمار واذنابه ما دام الجيش والشعب مصممين على صيانة كيان الجمهورية الخالدة بزعامتكم .

الزعيم الركن علي غالب عزيز
قائد الفرقة الخامسة

٤ ــ من : قائد الفرقة المدرعة الرابعة

الى : القيادة العامة للقوات المسلحة

للمعلومات : دار الاذاعة

سيادة قائد القوات المسلحة اللواء الركن عبدالكريم قاسم

ضباط ومراتب الفرقة المدرعة الرابعة يؤيدونكم ويبذلون ارواحهم في سبيل جمهوريتهم العزيزة بقيادتكم الرشيدة .

الزعيم الركن صديق حسن
قائد الفرقة المدرعة الرابعة

٥ ــ من : قائد الفرقة الاولى

الى : زعيم البلاد الاوحد

ضباط وضباط صف وجنود الفرقة الاولى يستنكرون التآمر على جمهوريتهم العزيزة ويستهجنون استغلال اعداء البلاد للشواف الطائش لتنفيذ مآربهم الخسيسة . وان كافة منتسبي الفرقة صف واحد ساهرون على مصالح جمهوريتهم المقدسة بزعامتكم يا بطل البلاد وزعيمها المقدام . عشتم وعاشت جمهوريتنا الخالدة .

قائد الفرقة الاولى

٦ ــ من : آمر اللواء العشرين

الى سيادة زعيمنا الاوحد عبدالكريم قاسم

ضباط ومراتب لواء المشاة العشرين يؤيدون خطوتكم بالضرب على

ايدي الخونة . بارك الله فيكم وجعلكم ذخرا وحصنا لجمهوريتنا العراقية الديمقراطية الغالية . عاش الشعب العراقي ، عاش الجيش ، فسيروا والكل من ورائكم .

العقيد الركن هاشم عبدالجبار
آمر اللواء العشرين

٧ ـ من : آمر موقع بغداد

الى : سيادة القائد العام للقوات المسلحة

قطعات موقع بغداد حراس امناء للجمهورية العراقية الخالدة وللزعيم الاوحد اللواء الركن عبدالكريم قاسم . الخلود لجمهوريتنا الحبيبة وزعيمها الاوحد .

العقيد محمود عبدالرزاق
آمر موقع بغداد

٨ ـ من : قائد قوات المقاومة الشعبية

الى : سيادة الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة

نؤيد خطوتكم الجبارة في القضاء على رؤوس الخيانة والمتآمرين . المقاومة الشعبية تنتظر أوامر سيادتكم للتضحية في سبيل الواجب المقدس نحو جمهوريتنا الديمقراطية . نحن ساهرون على حراسة جمهوريتنا تحت قيادتكم الرشيدة وتوجيهاتكم الحكيمة . مطلب المقاومة الشعبية الضرب بشدة على المتآمرين لقطع دابر التآمر والخيانة .

العقيد طه مصطفى البامرني
قائد قوات المقاومة الشعبية

٩ ــ من : آمر موقع المسيب ولواء المشاة الاول

الى : زعيمنا الاوحد اللواء الركن عبدالكريم قاسم

ضباط وضباط صف وجنود موقع المسيب تؤيد خطوتكم الجريئة . سنضحي جميعا بأنفسنا في سبيل بقاء جمهوريتنا الديمقراطية خالدة بقيادتكم الحكيمة .

العقيد الركن فاضل العزاوي
آمر موقع المسيب ولواء المشاة الاول

١٠ ــ من : الكلية العسكرية

الى : سيادة القائد العام للقوات المسلحة اللواء الركن عبدالكريم قاسم

آمر وضباط وطلاب وضباط صف وجنود ومستخدمو الكلية العسكرية يستنكرون اعمال الخيانة والتآمر ضد جمهوريتنا الديموقراطية . وليعلم الخونة اننا نقف لهم بالمرصاد . لقد نذرنا انفسنا في سبيل بقاء جمهوريتنا العزيزة حرة ديموقراطية رغم المتآمرين القدامى والجدد . وسيبقى جيشنا حارسا أمينا لجمهوريتنا ولزعيمه وقائده الامين عبدالكريم قاسم .

آمر الكلية العسكرية

وبعد أن تأكد عبدالكريم قاسم من موقف قادة الفرق والامرين المهمين كتب بخط يده البيان التالي ودفعه الى الاذاعة :

بيان من القائد العام للقوات المسلحة الزعيم عبدالكريم قاسم

الى : ابناء الشعب الكرام وافراد الجيش والقطعات المسلحة وافراد العشائر في انحاء الجمهورية العراقية

تخصص الجمهورية العراقية مكافأة نقدية عشرة الاف دينار لمن يقبض على الخائن بحق الوطن والمتآمر مع الاستعمار على سلامة الجمهورية

العراقية العقيد الركن المتقاعد عبدالوهاب الشواف حيا أو ميتا ويسلمه الى اقرب سلطة حكومية ومنعه من الهروب خارج الحدود .

الزعيم الركن عبدالكريم قاسم
القائد العام للقوات المسلحة

ولم يمض نصف ساعة على البيان الاول الا ودفع عبدالكريم قاسم البيان التالي والمكتوب بخط يده ايضا :

بيان الى افراد العشائر في لواء الموصل والى جميع المخافر

يقتضى قطع الطريق على الخائن بحق الوطن وبحق جمهوريتنا العراقية الخالدة المجرم العقيد المتقاعد عبدالوهاب الشواف ومنعه من الهروب خارج الحدود والقاء القبض عليه حيا او ميتا وتسليمه الى اقرب سلطة حكومية .

الزعيم الركن عبدالكريم قاسم
رئيس الوزراء
والقائد العام للقوات المسلحة

وبعد نصف ساعة اخرى اذاع الحاكم العسكري العام البيان التالي :

بيان رقم – ٧٧ – من الحاكم العسكري العام

الى مخافر الحدود ومناطق زاخو وتل كوجك وسنجار

يلقى القبض على العقيد الركن المتقاعد عبدالوهاب الشواف في منطقة مخافركم بقصد الهروب خارج العراق وتسليمه الى اقرب موقع عسكري .

الزعيم الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

وبعد أن اطمأن عبدالكريم قاسم الى الموقف في بغداد وفي كركوك وفي بقية مناطق العراق ، وان كافة آمري الوحدات المهمين والقادة قد ابرقوا اليه مؤيدين ومؤازرين ومن اجل اطلاق الحرية للشيوعيين لفرض سيطرتهم على الشارع وتسهيل مهمتهم في القاء القبض على معارضيهم ، أمر برفع منع التجول الذي كان متبعا منذ قيام ثورة ١٤ تموز . فاصدر الحاكم العسكري البيان رقم ٧٩ واذاعه في الساعة السابعة مساء كما يلي :

« قررنا رفع منع التجول في مدينة بغداد اعتبارا من هذه الليلة وحتى اشعار آخر » .

الزعيم الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

وتتابعت الاحداث وتلاحقت التطورات وسدت الشوارع بمظاهرات الشيوعيين التي تهتف بالموت الزؤام للقوميين ودعاة الوحدة وللرئيس جمال عبدالناصر واذاعت محطة الاذاعة البيانات التالية :

بيـــــان

يعين الزعيم يونس محمد طاهر آمرا لجحفل اللواء الخامس على ان ينوب عنه لقيادة الجحفل اقدم ضابط في الجحفل لحين التحاقه .

بيـــــان

من القائد العام للقوات المسلحة الزعيم عبدالكريم قاسم

يقوم ضباط ومراتب جحفل اللواء الخامس باعتقال العقيد الركن عبدالوهاب الشواف المحال على التقاعد فورا لتعاونه مع الاجنبي ضد مصلحة الوطن ولتآمره على سلامة الجمهورية .

الزعيم عبدالكريم قاسم
القائد العام للقوات المسلحة

بيـــــــان

الى الشـــعب والجيش

من : القائد العام للقوات المسلحة الزعيم عبدالكريم قاسم

على كافة الضباط وضباط الصف والجنود والاهلين تعقيب العقيـد الركن عبدالوهاب الشواف المحال على التقاعد واعتقاله فورا اينما وجـد ومنعه من الفرار وتسليمه الى السلطات الحكومية بالنظر لتعاونه مع الاجنبي ضد مصلحة الوطن ولتآمره على سلامة الجمهورية العراقية الخالدة .

الزعيم عبدالكريم قاسم

القائد العام للقوات المســلحة

وما ان انبلج صباح يوم ١٩٥٩/٣/٩ وانهت الاذاعة قراءة القــرآن الكريم الصباحية الاعتيادية ، وقبل قيام الطائرات بقصف مقر الشواف اذيع البيان التالي الذي كتبه عبدالكريم قاسم بخطه وترك التوقيع لغيره :

لقد انبثقت جمهوريتنا العراقية في ١٤ تموز الخالد بقيادة منقذ البلاد الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم بنتيجة كفاحكم الطويل المرير ضد الاستعمار واذنابه ، فتراجع الاستعمار من هول الصدمة الجبارة التي وجهت اليه مــن الشعب والجيش في آن واحد . وبعد قيام الجمهورية العراقية الفتية وتمتع الشعب بالحرية والاستقلال الكامل اخذ الاستعمار يفتش عن عملاء واذناب آخرين لخدمة مصلحته ، واتصل ســرا بهؤلاء الخـونة وبعض البســطاء لاستخدامهم لمآربه الدنيئة ، وقد وجد أخيرا مطية الاستعمار العقيد الركن عبدالوهاب الشواف ، الخائن بحق الشعب والوطن[1] وبحق الجمهوريـــة

---

(١) حاشا الله ان يكون الشواف خائنا ، لقد كان المرحوم الشواف وطنيـا جريئا لايقبل الاعتداء على حريات الناس وهو المسؤول عنها ولم يرض بتصرفات الشيوعيين غير القانونية ولا بانحرافات عبدالكريم قاسم عن الخط القومي ولو اراد الشواف المناصب لنالها وعبدالكريم قاسم هو الممنون ولكنه رفض الاستكانه للباطل والظلم فاستحق الرحمة والرضوان

العراقية الخالدة الذي استحق لعنة الشعب بتغريره بعض افراد الجيش وبتسخيرهم في خدمة الاستعمار والطامعين في بلادنا . ان كل وطني مخلص ونبيل تأبى نفسه التعاون مع الاجنبي واذناب الاستعمار للتطويح بكيان الجمهورية الحبيبة ، ولذلك فقد اصبح جميع الشعب من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب يقظين وساهرين لمصلحة الوطن ، واننا نطلب من جميع ابناء الشعب الكرام وافراد الجيش الاشاوس كافة اتخاذ الحيطة والحذر والقبض على هذا الاهوج الخائن كما ننذر جميع القطعات اينما وجدت بالقبض عليه فورا والتفرق عنه خلال ست ساعات اعتبارا من السادسة صباحا وعودة القطعات الى ثكناتها واننا ننذر القطعات القليلة المتعاونة معه ، ان لم تتفرق في الوقت المحدد وتقبض على هذا الخائن وتسليمه فأن قوات الجمهورية العراقية الجوية والبرية ستتخذ وبدون انذار الاجراءات الفعلية فورا لاعادة الامن الى نصابه . عاشت جمهوريتنا العراقية الخالدة . عاش زعيمنا وقائد ثورة ١٤ تموز الخالدة ومحطم الاستعمار قائدنا عبدالكريم قاسم . الذل للمارقين الخونة والموت للاستعمار .

رئاسة اركان الجيش
للجمهورية العراقية

ومن اجل السيطرة على مطار بغداد وبقية المطارات ومنع نزول اية قوة اعتقدها عبدالكريم قاسم ليستعين بها الشواف من العربية المتحدة اذيع البيان التالي :

بيان رقم ٨٠ صادر من الحاكم العسكري العام

بناء على مقتضيات المصلحة العامة قررنا غلق المطارات في انحاء الجمهورية العراقية اعتبارا من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة الخامسة صباحا والى اشعار آخر . على المشرفين تنفيذ ذلك فورا .

الزعيم الركن
الحاكم العسكري العام

وبعد أن تلقى عبدالكريم قاسم اول مكالمة تلفونية من الموصل تخبره باستشهاد الشواف اذيع في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٩٥٩/٣/٩ البيان التالي برقم ٨٢ من الحاكم العسكري العام والذي كتبه عبدالكريم قاسم بخط يده :

بيان رقم ٨٢ صادر من الحاكم العسكري العام

لقد قضى على الخائن بحق الوطن والمتآمر مع الاستعمار واعوانه على سلامة الجمهورية العقيد المتقاعد عبدالوهاب الشواف وقتل[٢] بيد جنوده وضباطه وخاصة المؤيدين للزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم بعد قصف مقره من القوات الجوية العراقية في صباح هذا اليوم وان الحالة هادئة والامن مستتب في موضع حركة التمرد وفي كل مكان من انحاء الجمهورية العراقية . وان جميع ابناء الشعب والقطعات المسلحة يهتفون بحياة زعيم البلاد الاوحد عبدالكريم قاسم وبحياة الجمهورية العراقية الخالدة .

الزعيم الركن احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

اما عن حقيقة الوضع الذي يتكلم البيان فيه عن الامن والامان فهو نقيض ذلك تماما اذ انطلق الشيوعيون يقتلون ويسحلون وينهبون الدور ويحرقونها فاشاعوا الفوضى وساد الرعب والخوف والهلع وأبيحت مدينة الموصل وهتكت المحرمات والمقدسات واخذ الناس بالشبهات واحترق الاخضر واليابس وانطلقت الغرائز الحيوانية والهمجية من عقالها وتحول الشيوعيون وحلفاؤهم الى ذئاب جائعة تفترس وتقتل والناس حيرى لا يدرون بمن يحتمون وفي اي ملجأ يختبئون وكأن الساعة التي بها يوعدون قد ازفت .

---

(٢) المرحوم الشواف لم يقتل ولكنه ابى الظلم والظيم وفضل الانتحار على ان يقع بيد الشيوعيين وستقرا التفاصيل مستقبلا .

وفي الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٣/٩ طلبت وزارة الخارجية العراقية من سفارة العربية المتحدة مغادرة موظفيها العراق خلال ٢٤ ساعة . وقد تم ذلك فعلا كما طلب من جميع الوزارات انهاء عقود المصريين . وفي الساعة الثانية بعد ظهر اليوم نفسه استقبل عبدالكريم قاسم بديوانه الرسمي في وزارة الدفاع السيد كريكوري[٣] زايتسيف ودامت المقابلة زهاء الساعة ، وقد عرض السفير دعم الاتحاد السوفياتي لموقف العراق ضد العربية المتحدة .

وردا على ما اذاعته الاذاعات العربية والاجنبية في نشراتها عن اضطراب الحالة وغموض الموقف في العراق اذاع الحاكم العسكري العام في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر اليوم نفسه البيان التالي المرقم (٨٤) :

« تستأنف قطارات المسافرين وقطارات الحمل سيرها بين بغداد والموصل ابتداء من هذا اليوم » .

---

(٣) راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٠-٣-٩٥٩ ومنها جريدة اتحاد الشعب الذي نشرت الزيارة .

الشيوعيون يدعون الى قطع الروابط وإثارة النعرات.

استعرت الحرب الاعلاميـة وتقطعت الروابـط بـين الجمهوريتـين العراقية والعربية المتحدة وصدرت جريدة اتحاد الشعب لسان حال الحزب الشيوعي العراقي صباح يوم ٩/٣[1] وكانت عناوينها البارزة :

(اليقظة والتأهب سلاح الانتصار) ، (ليقف شعبنا جدارا فولاذيـا تتحطم عليه جماجم المتآمرين) (اصوات الجماهير المشتعلة بالغضب تهـدر في وجه الخونة) ، (لنقطع الايدي القذرة الدامية التي تمتد في الظلام لطعن جمهوريتنا الديمقراطية) ، (عداء سافر من حكام الجمهورية العربية المتحدة ينبغي مجابهتـه بحـزم) .

---

(١) وفي اليوم نفسه صدرت جريدة الاهرام القاهرية وعلى عرض صفحتها الاولى عنوان بالخط الاحمر وسطور على عرض الصفحة ايضا والـى القارىء بعضها : ـ

(الفرقة الثانية تقوم بحركة ثورية في الموصل) ، (العقيد عبدالوهاب الشواف يتولى قيادة الثورة) ، (الطبقجلي قائـد الفرقـة الثانية والضباط الاحرار يؤيدون الحركة الجديدة) ، (قائد الثورة يناشد مجلس السيادة ان يتولى سلطاته لدستورية) .

وعلى صفحة لاهرام الاولى العناوين التالية :ـ

(نص البيان رقم ١) (الثورة الجديدة سيطرت على مناطق البترول) ، (من هو قائد الثورة ؟) . وتحت هذا العنوان ذكرت المعلومات التالية :ـ الزعيم الركن عبدالوهاب الشواف قائد اللواء الخامس ، عمره ٤٠ سنة ، نجل سماحة الشيخ عبد الملك الشواف مفتي البصرة السابق ورئيس المحكمة الشرعية العليا السابق في بغداد ، معروف بقوميته ومحبوب من جميع الضباط . انتهى

ويلاحظ مما كتبته الاهرام عدم دقة المعلومات في موقف قائد الفرقة الثانية وغيرها من الاحداث .

وكتبت الجريدة في افتتاحيتها تحت عنوان (صيانة الجمهورية تستلزم اقصى الحزم وضرب اعدائها دون رحمة) ما يلي :

« لقد قلنا والححنا من ان العناصر في المراكز الحساسة في الجيش امر بالغ الخطر على سلامة جمهوريتنا وطالبنا بضرب اعناق الخونة ليكونوا عبرة للعابثين بالجمهورية واخطرنا المسؤولين مرات عديدة عما يجري في الموصل والنشاط المعادي الذي يقوم به الشواف وشددنا في تنبيهاتنا الى اللجاجة ولم تكن المبادرة في تسيير قطر السلام في هذه المدينة الا نتيجة لاحساس حركة السلام والحركة الوطنية بالخطر المنبعث ممن يقوم على رأس الحامية العسكرية » .

وكان اخطر ما نشر في الجريدة لعدد اليوم نفسه هو النداء الشوفيني الذي يقطر حقدا وبغضا وأثارة للقوميات بعضها على بعض والذي وجهه جمال الحيدري من اربيل وهو احد اقطاب الحزب الشيوعي العراقي ، رغم ادعاء الشيوعية بمحاربة الشوفينية وقد كان بعنوان : (الى ابناء كردستان البواسل كافة) والذي جاء فيه[٢] :

(ايها المواطنون الشجعان ، يا ابطال المعارك الثورية الوطنية الخالدة ، يا ابطال بارزان ودربند بازيان ، ومضيق عقرة ، وكاوور باغي ، يا ابناء كاوه[٣] والشيخ عبدالسلام البارزاني ، والشيخ محمود الحفيد ، يا اخوان

---

(٢) لقد عاش العرب والاكراد آلاف السنين اخوانا متحابين ، ولم يعرف عن الشعب الكردي الا تمسكه بالاسلام دينا ودفاعه عنه وبأمانته وشجاعته ، ومواقف البطل صلاح الدين الايوبي في خدمة العروبة والاسلام اثناء الحروب الصليبية خير دليل على ذلك . ولكن الشيوعية هي الشيوعية فلسفة معتنقيها ، كرديا كان ام عربيا ، هي الغاية تبرر الواسطة ولا مانع عنده من اثارة النعرات والفتن بين الطوائف ونشر الفوضى وذبح الناس اذا كان ذلك يؤمن اغراض عقيدته .

(٣) هو كاوه الحداد بطل قصة كردية شعبية تراثية اشتهر بمقاومة الظلم ومحاربة الظالمين وانتصاره عليهما . وللقصة مايماثلها في تراث الشعوب المجاورة .

مصطفى البارزاني وعزت عزيز ومصطفى خوشناو وشهدائنا الاشاوس) • ثم يقـول :

(غير أن المتآمرين وهم حثالة العملاء والاقطاعيين والرجعيين لم يكفوا عن محاولاتهم الاجرامية الدنيئة وما محاولة • • • • عبدالوهاب الشواف[٤] واضرابه الا احدى تلك المحاولات الاثمة) • ويستمر في تحريضه على ارتكاب المذابح •

وفي اليوم نفسه (١٩٥٩/٣/٩) ارسلت لجنة ارتباط النقابات المهنية والجمعيات الثقافية برقية الى الرئيس عبدالناصر هذا نصها :

« نحن اعضاء لجنة ارتباط النقابات المهنية والجمعيات الثقافية نستنكر بشدة تحريضكم الصريح للعناصر الخائنة المتآمرة التي أرادت أن تعصف بكيان جمهوريتنا الديمقراطية الخالدة » •

ممثل نقابة ذوي المهن الطبية الدكتور احمد الجلبي ، ممثل نقابة المعلمين الدكتور صفاء الحافظ ، ممثل نقابة المهندسين السيد عبدالرزاق مطر ، ممثل نقابة المحامين السيد صالح الشالجي ، ممثل اتحاد الادباء الدكتور صلاح خالص ، ممثلة رابطة الدفاع عن حقوق المرأة السيدة عفيفة رؤوف ، ممثل جمعية الاقتصاديين العراقية السيد حسن حكاك ، ممثل جمعية الخريجين الدكتور رحيم عجينة ، ممثل جمعية الفنانين العراقيين السيد محمود صبري •

وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم التاسع من شهر مارت عقدت محكمة المهداوي جلسة استثنائية (غير مبرمجة) للنظر في محاكمة السيد خليل كنه احد وزراء العهد الملكي ، وكانت الغاية من هذه الجلسة هي كيل السباب

---

(٤) لقد كان العقيد عبدالوهاب الشواف شريفا مخلصا ، ابى الـذل الشيوعي وثار محتجا على تصرفاتهم .

والشتائم الى الشعب المصري ، ونعته بنعوت تأباها الاعراف الدولية والروابط الاخوية وادب التعامل والسلوك مع الاشقاء الذين يربطنا معهم المصير المشترك الواحد(٥) .

وتناسى المهداوي فضل مصر على اللغة العربية ونشر الثقافة والمعرفة في العالم العربي . وسار المهداوي يسنده الحزب الشيوعي وحلفاؤه في دعاياته المضللة في الطريق الذي تمناه (بن غوريون) في كتابه التحدي الذي يقول فيه : ان من عوامل أمن وأمان اسرائيل هو تأجيج الخلاف بين طيبة وبابل ، أي بين العراق ومصر الذي مضى عليه آلاف السنين .

علق المهداوي في سيركه (محكمته) في هذه الجلسة على قصيدة احد الحاضرين ، وقد اذيع في كافة وسائل الاعلام المسموعة والمرئية بكلام لا ينم عن وعي وادراك وثقافة واني اسجل بعضه حتى تعرف اجيالنا القادمة تفاهة هؤلاء الذين مثلوا مراكز قوة ومصدر قرار في احرج فترة من تاريخ العراق حيث قال :

« كيف لمن عقولهم منحطة آسنة قد عفنتها المخدرات بحيث جعلتها تهذي هذيانا محموما على العراق الجمهوري الديمقراطي وزعيمه الاوحد (تصفيق) فيقولون ان من يتعاطى المخدرات كالحشيشة والكوكايين (ضحك وتصفيق) يرى في الحبة قبة وفي قطرة الماء بحر ، فان الشواف الذي سحل في شوارع المدينة الخالدة (تصفيق) .. »

---

(٥) راجع محكمة المهداوي (الشعب) الجزء الحادي عشر .

(٦) يظهر ان المهداوي يجهل التاريخ جهلا تاما . فقد اصبح العراق عربيا رغم كثرة سكانه العرب قبل الفتح كما اصبحت مصر عربية بفضل القرآن، وانتشار اللغة العربية وتغلبها على لهجات الجزيرة العربية لاخرى بعد الفتح الاسلامي والقومية جنان ولسان او هي لغة وشعور وسلوك وولاء وانتماء .

فيرد عليه المدعي العام ماجد محمد امين :

« اريد اليوم أن اعزي اذاعات الدس والكذب والاباطيل ، اذاعات فرعون ، صوت فرعون ، والقاهرة ، وصوت الشواف (تصفيق) اريد ان اعزي جمال عفلق الحوراني (تصفيق) بثائرهم عبدالوهاب الشواف ، الذي قطعه الجيش والشعب في الموصل الحرة المجاهدة (تصفيق) وقضي على الحلم الذي يحلم فيه جمال عفلق الحوراني في ان يشكلوا اقليما شمال شرقي للاقليم الشمالي » (تصفيق وهتاف) .

ورد المهداوي :

« اذكر هؤلاء الادعياء ، بأن تاريخ الشعب العراقي ، تاريخ مسجل ، فهو عربي صحيح ، لا يعود الى رمسيس ، وخفرع ، وخرنقع (تصفيق)[٦] .

ورد المدعي العام :

« فاذا كان اصحاب الانوف الطويلة ، ارادوا ان يدسوا انوفهم بسياسة العراق فليعلموا ان الشعب العراقي ابتكر طريقة حديثة هو السحل في الشوارع (تصفيق) وسنهدي جثث هؤلاء الى دمشق العزيزة والى القاهرة »[٧] .

وهكذا استمر المهداوي في سباق مع مدعي محكمته في شتم شعب مصر في الجلسات القادمة .

---

(٧) في القرن العشرين ، وفي حكومة ثورية ، قام الاحرار بثورتهم من اجل بسط العدالة وسيادة القانون واعطاء كل ذي حق حقه وهذا ماكنا نشعر به ونسعى اليه قبل الثورة وفي الوقت الذي تكفل دساتير جميع الدول المتحضرة بحق الانسان في مقاضاته امام محكمة عادلة مع كفالة حق الدفاع وتوكيل محامي عنه وحقه في التمييز ، يدعو المدعي العام الى سحل الناس في الشوارع ، فيالها من مهزلة .

قاسم يصطحب رفعت بجولة ليلة الاول من رمضان.

وبعد ثلاثة ايام على اباحة مدينة الموصل ، ولازالت بعض الجثث معلقة على جذوع الاشجار والنيران مشتعلة في بعض الدور والمنهوبات تنقل بالسيارات قام عبدالكريم قاسم في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة ١٠-٣/١١ بجولة في انحاء بغداد لتفقد الاحوال مستصحبا معه المرحوم رفعت بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك شهر الطاعة والغفران والذي اعلنه قاضي بغداد حيث دعا فيه الى المحبة والسلام والوئام ودامت الجولة حتى الثالثة بعد منتصف الليل •

وفي صباح اليوم التالي قال لي رفعت لقد اقنعت الزعيم عبدالكريم بوجهة نظري حول صعوبة موافقتي على ما عرضه علي مساء أمس رئيس اركان الجيش بتعييني ملحقا عسكريا في واشنطن وعللت له ذلك بعدم اتقاني اللغة الانكليزية ، أما الحقيقة فهي كيف اترك اخواني يلاقون مصيرهم في بغداد ان أكتشف امرهم والتحقيق لازال في البداية وكيف سيرتاح ضميري ان اصابهم مكروه وأنا اتمتع بمباهج الولايات المتحدة الامريكية •

واليك ما كتبه المقدم الركن (اللواء الركن فيما بعد) محمد خالد سكرتير رئيس اركان الجيش حول الموضوع بخطه وتوقيعه :

كنت في غرفتي مساء يوم ١٠ اذار عندما طلب مني رئيس اركان الجيش العميد الركن احمد صالح العبدي الاتصال بالعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية والطلب منه للحضور فورا لمقابلته • فاتصلت بالمرحوم رفعت فنقلت اليه رغبة رئيس اركان الجيش ، ولم تمض بضع دقائق حتى حضر رفعت ودخل الى غرفة رئيس اركان الجيش

ومكث في غرفته فترة طويلة كنت خلالها متلهفاً لمعرفة سبب هذه المقابلة • وعندما خرج رفعت استفسرت منه عن سبب طلبه فأخبرني بان الزعيم عبدالكريم قاسم قرر تعييني بمنصب الملحق العسكري في واشنطن وطلب وجوب مغادرتي بغداد غدا الى الولايات المتحدة • فسررت للخبر وطلبت منه بوجوب تنفيذ الامر فورا لان خروجه من بغداد سيحل المشكلة برمتها ويساعد اخواننا في السجن على ابطال التهمة الموجهة اليهم واخيرا سألته عن قراره بهذا الشأن وما هو جوابه لرئيس اركان الجيش ، فأخبرني بانه رفض هذا التعيين متذرعا بان وضعه لا يساعد على الذهاب الى هناك سيما وانه لا يتقن اللغة الانكليزية • وقال لي ان السبب الرئيس لرفضه هو كيف يتسنى له الذهاب وترك البلد واخوانه في السجن انه لامر لا يرضاه ضميره•• انه نوع من الجبن والتخاذل والتهرب من المسؤولية •• وكان الحاحي عليه شديدا بوجوب تنفيذ الامر ، واخبرته بانه قطب الرحى وان ذهابه سيقضي على كل بينة او دليل يدين بها اخواننا في السجن •• بيد انه رفض ذلك باصرار وعناد •• وبعد مدة تم القاء القبض على رفعت بتهمة التآمر •

محمد خالد

لواء ركن متقاعد

البارزاني يدعو الى تصفية أعدائه وتسليح أتباعه.

ومن اعجب العجائب ان تنشر جريدة حزب يدعي التقدمية ومحاربة القبلية والرجعية بيانا شوفينيا يقطر حقدا وسما ويطالب بتسليح بعض القبائل (البارزانيون وحلفاؤهم) تمهيدا لسيطرة الملا مصطفى البارزاني على القبائل الاخرى أو تهجيرهم وتمكينه من نشر الرعب والتنكيل بخصومه وفرض قوانين الغاب والاتاوات ، وهذا ما حدث فعلا بعد ذلك وقد وقع هذا البيان المحامي حمزة عبدالله نيابة عن (ديمقراطيي كردستان) والذي نشرته الجريدة المذكورة يوم ١١/٣ في صفحتها السادسة وتحت عدد من العناوين البارزة الاخرى مثل : كردستان ستكون مقبرة للغزاة والطامعين والمتآمرين ، لنردع الجمهورية العربية المتحدة عن التآمر على جمهوريتنا ، الاعدام للخونة والمتآمرين ، الخروج من حلف بغداد ، السلاح للشعب ، وجاء في البيان ما يلي :

« باسم ابطال بارزان ودربندي بازيان ، وكاور باغي ، ومضيق عقرة ، بأسم الشعب الذي لم يطأطيء رأسه يوما للمستعمرين والغاصبين ، نؤيد خطوتكم الحازمة في الضرب على ايدي المتآمرين الرجعيين الخونة ، ونطالبكم باعدام الخونة فورا وتطهير الجيش وجهاز الدولة تطهيرا حازما شاملا وتسليح الشعب لتمكينه من العمل الفعال من اجل صيانة الجمهورية والذود عن مكاسب ثورتنا ، وتسليح البارزانيين الذين اكدوا اخلاصهم للجمهورية .. »[1] .

---

(١) سيرى القارىء ماذا عمل الملا مصطفى بالمنطقة الشمالية وكيف دبر المذابح ؟ وكيف انقلب عليه قاسم ؟

« ان جماهير كردستان سوف يجعلون ارضهم مقبرة للغزاة والطامعين والمتآمرين ويستنكرون اشد الاستنكار تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون جمهوريتنا والتآمر ضدها » .

وبعد هذا البيان نشرت الجريدة المذكورة افتتاحية في باب (صوت الشعب الكردي) وبعنوان ـ تسليح الشعب ضرورة وطنية وعامل حاسم لسحق المؤامرات الاستعمارية ـ حيث قالت :

« ... والشعب الكردي كان يرى بأم عينيه أن الاقطاعيين الخونة امثال رؤوساء عشيرة بشدر ورؤوساء شرف بياني وغيرهم يهربون الى ايران ويتسلحون هناك ثم يقومون باعمال استفزازية » .

وتستطرد الجريدة في مقالها الى ان تقول :

« ... لقد كان الرجعيون يحولون دون تسليح الاكراد (وطبعا تقصد الجريدة البارزانيين ومن يخضعهم الملا لسطوته) بحجة الخوف من حدوث حركات انفصالية ، غير انه ثبت زيف وبطلان هذه الادعاءات ، وقد ثبت من عصيان الشواف ـ الياور المعادي للثورة ان الاكراد المسلحين لم يغتنموا الفرصة للقيام بعمل مغاير للوحدة الاخوية المتينة بين الشعبين العربي والكردي ، بل بالعكس استعملوا اسلحتهم ضد الخونة واستبسلوا ابطالا ميامين في الدفاع عن الجمهورية » . الى أن تقول :

« ان الوفا من الفلاحين المسلحين في اربيل وكركوك والسليمانية زحفوا للدفاع عن الجمهورية »[٢] .

---

(٢) ان المتتبع للاحداث تأخذه الحيرة والعجب ويتساءل كيف يرضى المسؤولون ان تنشر مثل هذه المقالات في جريدة الحزب العتيد التي تقوض الوحدة الوطنية وتدعو الى الفوضى والى استعداء القوميات والطوائف بعضها على بعض والى اثارة النعرات والحزازات والى العودة الى القبلية والطائفية والى القبول بسياسة معاداة العرب والقومية العربية وتوجيه الشتائم والاهانات لهم وهم اكثرية السكان والى قطع .

وقالت الجريدة ايضا ما يلي :

« كان وجود المناضل البارزاني في كردستان اثناء تمرد العصاة الخونة زمرة الشواف ذا أثر كبير في زيادة اندفاع الاكراد للمساهمة في قمع العصيان وقتل مؤامرة الشواف في مهدها .. » وقالت :

« بذلت جهود حكيمة في تهيئة وتعبئة الجماهير وفي وضع فرق القناصة في مفترقات الطرق والمناطق الحصينة واستمرت عملية تطهير اوكار المتآمرين اربعة ايام متتالية » . وكتبت الجريدة تقول :

« وفي الليلة نفسها بدأت حشود الفلاحين من دهوك والعمادية[٣] تزحف صوب الموصل وهي تحمل البنادق المحشوة لتفرغها في رؤوس الخونة، وانتفض الجنود في كل مكان ، ادرك الجنود الطيبون ان واجبهم المقدس يقضي بالدفاع عن الجمهورية ، فلم يجدوا سبيلا لهذا الدفاع الا اخماد انفاس المتآمرين ، فصفوا الحساب معهم وكان السحل مصيرهم » .

الروابط مع الاقطار العربية المتحررة والى عدم المبالاة بتفكيك الجيش وفقدان الضبط والنظام والى توقف العمل العربي المشترك في الجامعة العربية ، وبهذا تحققت احلام اسرائيل وغيرها من اعداء الامة العربية والى السماح لقبلي شبه امي وشبه اقطاعي بان يصول ويجول ويقتل ويهجر ويعيث في المنطقة الشمالية فسادا رغم تحذيرات وبرقيات ورسائل قائد الفرقة الثانية التي بلغت العشرات والتي سينشر البعض منها في الجزء الثالث (الموقف في كركوك) .

(٣) ـ حاشا ان يقوم فلاحو دهوك والعمادية الاكراد بهذه الفعلة الشنعاء وان يوصموا بوصمة العار هذه لانهم يؤمنون بالاخوة الاسلامية والمصير الواحد والمصالح المشتركة بينهم وبين العرب وان تاريخهم نقي من الشوائب ويأبون ان يقوموا باعمال يأباها دينهم الحنيف وانما الذي قام بهذه الاعمال التي تبجحت الجريدة باتيانها والقيام بها هم الشيوعيون وحلفائهم من اية طائفة او قومية او دين او مذهب او مدينة والذين لايؤمنون باية رابطة غير رابطة عقيدتهم الشيوعية وهم على استعداد للقيام بالاعمال التي يأباها الشعب الكردي الشهم النبيل المسلم . ان فلاحي دهوك والعمادية البسطاء بريئون من هذه الجرائم اللاانسانية .

الشيوعيون يحرضون أبناء الشعب على القتل ويفخرون بالمجازر التي إرتكبوها.

عكرت جريدة اتحاد الشعب صفو مزاج الصائمين حيث طلعت في هذا اليوم ٣/١٢ وهي تفتخر بسحل الجثث وبالمجازر التي ارتكبها الشيوعيون في الموصل مشجعة على الهدم والتخريب اذ كتبت تقول تحت عنوان ـ شهدت الموصل سحل جثة عبدالوهاب الشواف ـ ما يلي :

« .. وجاء يوم الثلاثاء ، دور الاخرين ، فبدأت الجماهير الغاضبة منذ المساء تسحل جثثهم في الشوارع ليكونوا عبرة »[١] واضافت تقول : « امتدت يد الشعب الى جحور الخونة العصاة فانتزعتهم منها لتنزل العقاب الصارم » .

والانكى من ذلك ان الجريدة تطالب بتشكيل محاكم البروليتارية لاعدام اعدائهم غير مكترثة بكفالة القوانين الوضعية والسماوية بحماية ارواح البشرية البريئة واموالهم وحقوقهم الاخرى التي شرعتها القوانين حيث قالت ما يلي :

---

(١) في ص ٢٢٧ من الجزء (١٢) من محكمة الشعب .. قال المهداوي محرضا على السحل :ـ

« هو اذا وجد هناك بعض الخلايا ، للضباط ، فلابد كان يكون مصيرهم السحل من قبل الجنود » « الابطال .. » انتهى

يا للمهزلة يحرضهم المهداوي في محكمته التي تنشر وتذيع وقائعها وسائل الاعلام الحكومية ، المقروءة والمسموعة والمرئية ، على سحل الناس وهم احياء . انها محنة لانسان المتحضر الذي يرى هذه الفوغائية والجهالة من شخص لم يكمل دراسته الثانوية وسلمت بيده مقادير الناس في غفلة من الزمن ، فيتحمل وزر جهالته واميته الشعب العراقي الذي يبرا من الاعمال الهمجية .

« اما عمال عين زالة الذين ادركوا واجبهم الوطني في الذود عن النظام الجمهوري لقد القوا القبض على عدد من الضباط الخونة الذين شردوا عن طريق عين زالة بعد ان اشتركوا في اعمال القتل الجماعي وشكلوا محكمة ترأسها احد العمال حيث حاكموا الخونة واصدروا احكام الموت بحقهم ونفذوا الاحكام فورا » •

وبالعدد نفسه وفي محل آخر قالت الجريدة :

« باسم الطفولة البريئة والامومة الثاكلة ، باسم الدم الطهور لشهداء الموصل علقت وسحلت جثث المجرمين القتلة في مدن الموصل وقراها وانجلت المعركة فاذا بالعشرات من المجرمين الشرسين العتاة من مدنيين وعسكريين صرعى في دورهم او على قارعة الطريق في الموصل وتلعفر وعقرة وزاخو ، وفي كل زاوية » •

وفي يوم ٣/١٣ قدمت الجريدة للمواطنين صورا وافية عما حدث من مآسي ومخازي وجرائم ارتكبها الشيوعيون مما يندى لها جبين الانسانية ولكنها فخرت بها وطلبت من اتباعها في انحاء العراق سلوك الطريق الذي الذي سلكه الشيوعيون في الموصل متوخية اسكات صوت المعارضين حيث قالت :

« تحرص اتحاد الشعب ، ان تضع بين ايدي المواطنين كافة خلاصة التجارب الثورية التي اصبح الموصليون الثوريون الاشاوس اساتذتها دون منازع ، كي يتيسر لابناء الشعب الاطلاع على الخبرة الفنية التي اكتسبوها في منازلة المجرمين والمتآمرين وكيفية مقاتلتهم وسحقهم بهذه الصورة الفريدة الباعثة على الاعجاب » • وكتبت ايضا :

« الكادحون يدافعون عن الجمهورية ، فكانت ليلة التاسع من آذار أذهب الكادحون في محلة وادي الحجر ليدافعوا عن محلتهم الباسلة وليطهروها من العمرية والاذناب فأدوا واجبهم المقدس ودفنوا هؤلاء في دورهم » •

هذه نماذج مما كتبته جريدة اتحاد الشعب قدمتها للقارىء الكريم ليعرف مقدار المحنة وعظيم المصيبة وفضاعة المأساة التي مر بها العراق عندما سيطر الحزب الشيوعي وحلفاؤه على الشارع وعلى وسائل الاعلام وعلى سير الامور في دوائر الدولة ولو الى حين وكان الله في عون العراقيين .

تشكيل هيئة تحقيق

شكل عبدالكريم قاسم لجنة تحقيق برئاسة العقيد الركن هاشم عبدالجبار آمر اللواء العشرين وفتحت مقرها في محكمة المهداوي وسيق اليها ضباط الموصل من اللواء الخامس ومن بقية وحدات الجيش ، ولاول مرة في تاريخ العراق الحديث يعامل الضباط في لجنة التحقيق بهذه المعاملة التي يأباها شرف المهنة والقوانين والقيم الحضارية حيث عذبوا باشد[٢]

---

(٢) اتهمت والمرحوم رفعت وعيسى الشاوي في سنة ١٩٥٠ بنشاط سياسي معاد للنظام الملكي وبحيازة الاسلحة والمفرقعات لاستخدامها ضد النظام فاوقفنا وتشكل مجلس تحقيق براسة المقدم الركن منير فهمي الجراح المعروف بالنزاهة والاستقامة والخلق الكريم (العميد فيما بعد) وعضوية الرائد الركن خالد المدفعي وضابط آخر . ولم نر من المجلس مجتمعا او من رئيسه الا النزاهة والاخلاص والمعاملة الطيبة والشعور بانسانية الانسان . ورغم ضغط مدحت (من لاستخبارات العسكرية) الشديد والمستمر على رئيس المجلس باتخاذ قرار بتجريمنا ولكنه رد قائلا : كيف يرضى ضميري ان ادين ابرياء واخيرا رجاه ان يحيلنا الى المجلس العرفي العسكري الذي كان متشكلا (وسيسالكهم) اي سيحكمهم المجلس العرفي وانت لا دعوى لك بالقضية .ولكنه رفض واخيرا اقترح مدحت ان يتولى رآسة المجلس المقدم الركن صادق الحاج علي الذي رد قائلا : هل ان ضميري ووجداني قل شعورا بالمسؤولية من المقدم منير حتى ادين ابرياء . وتمكن مدحت من تشكيل محكمة عسكرية مؤقتة في الحرس الملكي برآسة المقدم صبحي علي الذي رفض النظر في القضية لعدم ادانة المجلس التحقيقي لاحد ثم اطلق سراحي .

ولم نسمع اية كلمة نابية واساءة او تصرف يشم منه ما يسيء لسمعة التحقيق ولابد من ذكر موقف آخر للمجلس التحقيقي ، فعندما فكر المجلس بتفتيش دورنا بحثا عن الاسلحة والمفرقعات كما كانوا يعتقدون . ارسل الرائد الركن خالد المدفعي نسيبه النقيب نعمان طبره محذرا اياي من التفتيش في الايام القادمة وما علي الا تدبير امري .

انواع التعذيب ووجهت لهم ابشع انواع القذف والسب والشتم والاهانات. وقام ثمانية وعشرون ضابطا بكتابة التقارير التي وصفوا فيها ما قاسوه من آلام التعذيب وسوء المعاملة بلغت مجموع صحائفها مائة وتسع وثلاثـون صفحة ، رفعها الملازم الاول داود العاضيدي (اللواء الركن فيما بعد) مدير سجن الموقف العام في ١٩٥٩/٧/٧ الى دائرته لايصالها الى عبدالكريم قاسم بعد اطلاق سراح بعض الموقوفين في تموز ١٩٥٩[٣] . وسننشر ما كتبه هؤلاء في تقاريرهم في الجزء الخامس .

---

(٣) اخذ عبدالكريم قاسم يواجه الضباط الذين اطلق سراحهم بمجموعـات ليتكلم معهم ويتبرا بما لحق بهم من سوء معاملة . ومن اطرف ما حدث مقابلته لاحدى المجموعات انه اعلن نجاح عملية استخراج السكر من التمر العراقي ، بعد ان اقنعه او خدعه احد الكيمياويين ، واليكم القصـة التاليـــة :ـ

كانت هذه المجموعة تتألف من عبد الكريم فرحان وصبحي عبدالحميـد وغيرهما من الذين اوقفوا بتهمة الاشتراك في ثورة الموصل ومن صالح مهدي عماش وشهاب احمد ومحمود فرج الذين اتهموا بتدبير خطـة لاغتيال قاسم وصل الضباط الى مقر وزارة الدفاع في الساعة الثامنـة مساء وظلوا ينتظرون مجيئه حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وعندئذ دخل عليهم عبدالكريم قاسم حيث قال : نحن اخوان وخدمنا في الجيش وتعاونا على تحطيم الملكية في سبيل خدمة هذا البلد ، ولكن قسما من الاخوان اخذوا يتآمرون وســببوا شـــق الصفوف والنفرة بين الاخوان ، ونحن لانملك شيئا ، انا لا املك الا هذا القميص الخاكي . دعونا نتعاون ونشتغل لخدمة بلدنا واريد ان افرحكم بحدث كبير بالنسبة لخدمة هذا البلد . ان التمر الزهدي الذي يرمى للحيوانات ، انتجنا منه السكر والان اشربكم الشاي بالسكر المستخرج من التمر ، وجاء بالشاي ووضع سكر التمر فيه ، فما كان من مدحت الحاج سري الذي كان موقوفا بتهمة التآمر على عبدالكريم قاسم بقضية اخرى لا علاقة لها بتهمة صالح عماش الا وطلب قليلا من هذا السكر فكان له ما اراد واحتفظ به فتوجه عبدالكريم قاسم الى صالح عماش قائلا له انـت تتآمــر علي فـسكت الجميع فرد شهاب احمد : سيدي كيف بتآمر عليك صالح عماش وسمعت منه مرات عديدة يقول ان الزعيم اقاربي على اساس به جذر (نداوي)

إعتقال رفعت الحاج سري.

ركز الشـيوعيون هجومهم على المرحوم رفعـت وعلـى مديـرية الاستخبارات العسكرية محاولين افهام عبدالكريم قاسم بخطورته عليه وعلى نظامه ، ولا عجب في ذلك فحقد الشيوعيين عليه قديم يعـود الى الحـرب العالمية الثانية يوم اصدروا منشورا شيوعيا هاجموه فيه بشدة ووصـفوه بالفاشستي ، وقد ذكر ذلك في دفاعه امام محكمة المهداوي وشعر صديقـه

كما يقول . ثم التفت الى عبدالكريم فرحان وقال له : انت عبدالكريم ماتقعد راحة وزوجتك تشتمني (الكريمان فرحان وقاسم من بلد واحد لصويرة) فرد عبدالكريم فرحان موعيب لماذا تشتمك زوجتي ؟ هل بينكما بيع وشراء او ارث ، فلماذا تحكي عليك ؟ كثير من الناس ديدنهم الوشاية وتعكير صفو العلاقات بينا وبينك ولهم مآرب اخرى . وتكلم عن شدة التعذيب و لاهانات وسوء المعاملة التي لاقاها الضباط في التوقيف فرد عبدالكريم قاسم :ــ على كل حال نريد ان نصفي القلوب ونفتـح صفحة جديدة ، وقدموا تقارير حول سوء المعاملـة في التوقيف . فرد عبدالكريم فرحان :ــ الجيش فسد وانحل الضبط فيه واريد ان انصحك نصيحة ، يجب ان تعيد الضبط الى الجيش وتبنيه من جديد ، لان البلـد بحاجة الى جيش قوي ، والجيش الان تسوده الفوضى والشغب . ظل لحديث سجالا بين فرحان وقاسم وبقية الضباط حتى قرب بزوغ الشمس ، عندئذ قال قاسم الان بامكانكم ان تخرجوا وتقدموا كفالات حتى تذهبوا الى بيوتكم . فرد عبدالكريم فرحان :ــ موعيب ، نحن ضباط ونطلع بكفالة ! ماذا عملنا حتى نطلع بكفالة ؟ فاجاب قاسم هذه مسائل روتينية .. والان اذهبوا الى بيوتكم وارتاحوا وبعدئذ قدموا الكفالات على كيفكم ، يعني ماكو شيىء مستعجل الان .

وذهب الضباط الى دورهم وفي اليوم الثاني قدموا الكفالات في الشرطة وقد كفل السيدان علي صالح السعدي وفيصل حبيب الخيزران اللذان كانا موقوفين واخرجا قبل الافراج عن الضباط ، الرائد صالح عماش والملازم شهاب احمد .

(هذا ماقصه المجتمعون مع قاسم)

الحميم مدير الحركات العسكرية ووكيل معاون رئيس اركان الجيش اللواء الركن فريد ضياء محمود بخطورة موقف رفعت وان الامور تسير بغير صالحه وحاول اصدار أمر النقل بتعيينه ملحقا عسكريا في واشنطن قبل اصدار امر اعتقاله بيومين والذي سبق وان اشرت اليه ولكنه لم يتمكن اذ ذكر اسمه احد الضباط الموقوفين من شدة وقساوة التعذيب .

وفي يوم الاثنين ٢٣/٣/١٩٥٩ اي بعد اسبوعين من ثورة الشواف اعتقل مدير الاستخبارات العسكرية واودع التوقيف وكتب بمذكراته التي كتبها في السجن عن كيفية اعتقاله والتي سلمها مع وصيته الى عائلته حيث قال :

الاثنين ٢٣/مارت/١٩٥٩

في الساعة ٢٣٣٠ خابرني لدائرتي آمر الانضباط العسكري العقيد عبدالكريم الجدة وارفقه بتبليغ بوجوب حضوري امام هيئة التحقيق في محكمة الشعب . ذهبت هناك وكانت الهيئة برئاسة العقيد هاشم عبدالجبار وعضوية بعض الضباط منهم عبدالرزاق الزبيدي وسعيد مطر وشخص أو حاكم مدني فسألني هاشم باستفزاز عن معلوماتي بالمؤامرة الاخيرة (مؤامرة الشواف) واشتراكي فيها وعندما نفيت ذلك ارسلت موقوفا برفقة عدنان الخيال والرئيس فاضل الى كتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد . ادخلت في غرفة عالية النوافذ من غرف المشاجب كما اعتقد وفيها بطانيتان ووسادة قذرة لانام في فراشي هذا ، وكانت الساعة حوالي الثانية . وفي الساعة الثالثة تقريبا فتحت الباب ودخل الاخوان طه الشيخ احمد ، وفريد ضياء محمود وجلال جعفر ، فكان مجيئا اخويا صادقا ووفاء كبيرا في مثل هذا الموقف وهذا الظرف للاطمئنان على اخيهم تجاه هذه الصدمة . انتهى .

وبعد أن اعتقل المرحوم رفعت ، كلمني آمر الانضباط العسكري تلفونيا وطلب حضوري الى محكمة المهداوي لامثل امام هيئة التحقيق التي

يرأسها هاشم عبدالجبار متهما اياي بالتآمر والمشاركة والتستر على رفعت والمتآمرين الاخرين واهمال شكاوى نائب ضابط منسوب الى الملحقية العسكرية في القاهرة[1] ، سبق وان قدمها الى الاستخبارات والخطط والان عرضها على هيئة التحقيق ضد الملحق العسكري العراقي في القاهرة المقدم الركن عرفان وجدي يتهمه فيها بمعاداته لسياسة عبدالكريم قاسم وموالاته للعربية المتحدة الى آخر التهم . وقد سبق لمديرية الاستخبارات العسكرية ان حققت بهذه التهم ولم تجد الدليل المادي الذي يؤيدها ويدين المقدم عرفان .

ذهبت الى هيئة التحقيق وبادرني العقيد هاشم عبدالجبار بالسب والشتم قائلا : خونة .. ناصريين .. قوميين .. فرددت عليه الخائن من كان يتسكع على موائد السفارات البريطانية والامريكية ويتنسم اخبار حفلات الكوكتيل التي تقيمها هذه السفارات ليحضرها مدعوا أو غير مدعو (قبل الثورة) وكنت اقصده هو فشج رأسي بالعصا ، وكان المقدم الركن ماجد محمد امين صديقه (وصديقي ورسالته المرفقة تبين عمق صداقتنا ومدى العون والمساعدات التي قدمتها له) اضرب : اضرب .. اضربه .. فرعوني .. فاشستي .. قومي رجعي متآمر ناصري . واوقفت في سجن الانضباط ثم صدر الامر باطلاق سراحي وتسليم الدائرة الى معاون جديد هو المقدم محسن

---

(1) وبعد زوال نفوذ الشيوعيين جاءني النائب الضابط هذا متوسلا مساعدته بعدم تسريحه من الجيش واعادة تجديد خدمته لانه صاحب عائلة كبيرة واولاده لا زالوا في المدارس ويطلب المعذرة والغفران وانه بريء من الشيوعية والشيوعيين وانه كان ضحية فلان وفلان . وكان له ماأراد واستمر بالخدمة لان اولاده لايؤخذون بجريرة ابيهم حتى يحرموا من العيش الكريم اذا لم تجدد خدمته ويسرح وهو لم يستحق التقاعد بعد .

الرفيعي ، وهيأت نفسي والسجلات وخزانة التقارير السرية والحسابات .. وفوجئت بالرشاشات الاربع لازالت في مكانها[٢][٣] .

لقد كان الموقف دقيقا وحرجا جدا ، اذ لابد من تدارك الموقف رغم الاطمئنان الى اتجاهات المعاون الجديد المعادية للطغيان ولتصرفات الشيوعيين والا ذهب العشرات من الضباط القوميين المنظمين والمفاتحين الى السجن ولربما الى ساحات الاعدام ، لان تكتل بغداد لم يكتشف . صحيح اوقف الكثير للاشتباه بموقفهم ولكنهم لم يدانو بالتحقيق لعدم وجود الادلة المادية .

وحتى ضباط الركن الثلاثة الذين كلفوا بواجب وضع خطة الثورة للاطاحة بنظام عبدالكريم قاسم (المقدم الركن محمود عريم ، عدنان عبدالجليل ، محمد خالد) والذين سبق وان اشير اليهم ظلوا في مراكزهم واستمروا بالخدمة ولم يشك باحد منهم ، لا بل ان معظم ضباط مديرية الاستخبارات العسكرية المنظمين والذين وافقوا على الاشتراك بالثورة عادوا الى مناصبهم في المديرية وبعضهم اشترك في ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

لقد كان الموقف حرجا وأي خطأ في التصرف كان سيؤدي بمستقبل الكثير من ضباطنا الشباب . ومقاومة الانسان تجاه ابشع انواع التعذيب الذي تمارسه لجنة تحقيق هاشم عبدالجبار ، محدودة ، واعتراف أي من هؤلاء الضباط الاربع من جراء التعذيب كان سيؤدي الى اكتشاف المنظمين

---

(٢) في اليوم الثاني لثورة الشواف في الموصل وعندما راى المرحوم رفعت ان الموقف ميؤس منه نقل عددا كبيرا من الرشاشات والرمانات اليدوية والتي كانت معدة لتسليمها لضباط صف الهندسة (من المنظمة السرية) الذين سيقتحمون مقر عبدالكريم قاسم اذا تقرر ذلك ، الى حديقة العقيد حمدي سعيد ودفنت فيها في حين نسى الرشاشات الاربع المعدة لتسليمها للضباط الاربعة كما سترى .

والمفاتحين الاخرين ، لان كلا من هؤلاء يعرف الكثير من الضباط ، وكان هذا احتمالا واردا رغم جلدهم وصبرهم وعقيدتهم القومية ولكن من يعرف تحمل الانسان وطاقته تجاه اساليب هؤلاء الجلادين الذين لا يعرفون الانسانية وقيمها وقدسيتها ؟؟•

ان رفعت لم يذكر اسم أي ضابط في التحقيق اشترك أو فوتح او علم بثورة ضد عبدالكريم قاسم • اذا لابد من تدبير الامور وقبول المخاطرة قبل أن يكتشف أمر هذه الرشاشات • وأخيرا ارتأيت تحرير كتاب رسمي الى مديرية العينة أطلب فيه استلامها لهذه الرشاشات على اعتبار انها اخذت من المصادرة بامر الحاكم العسكري العام ولا تعطى صورة له من هذا الكتاب • ولكن من يوصل هذه الاسلحة الى مديرية العينة والشيوعيون يحيطون بمديرية الاستخبارات العسكرية التي اصبحت موضع شك وشبهة الشيوعيين بعد توقيف المدير • ووقع الاختيار على الرائد الركن عبدالرزاق محمد سعيد مدير شعبة في الاستخبارات لايصالها ولكنه استدرك قائلا : سيدي هذه الرشاشات لم تؤخذ من المصادرة ، وأنا اعرف لماذا هي هنا ؟ وما هي الغاية منها ؟ ولكن من اجل عيون رفعت سأوصلها وسأحافظ على ارواح الضباط ، وفعلا أوصلها هذا الرجل الشهم وأدى الامانة وأنقذ خلانه واصدقاءه مما كان ينتظرهم على ايدي الشيوعيين واليك الرسالة التي كتبها بخط يده حول الموضوع :

---

(٣) والحقيقة التي يجب ان تذكر ان اسلحة كثيرة ، رشاشات ورمانات كانت تنقل من سوريا عن طريق السيد عبدالحميد السراج الى قادة الضباط الاحرار عن طريق احمد صافية ثم محمد كبول بالتعاقب سكرتيران في السفارة السورية وكان الغاية منها توزيعها على المدنيين عند قيام الثورة وقد استمر تدفق الاسلحة بواسطة عراقيين ولما تقرر اقتحام مقر عبدالكريم قاسم عند قيام الثورة لتصحيح مسيرة العراق نقل الكثير من هذه الرشاشات الى مديرية الاستخبارات العسكرية ، وسبق وان بينا راينا كيف تم التخلص منها .

« بصدد مصادرة الاسلحة الموجودة في غرفة العقيد رفعت الحاج سري عندما كان مديرا للاستخبارات العسكرية بعد ثورة الشواف ، فقد كانت الرشاشات الاربع موجودة في دولاب حديدي كبير وقد سلمت قبل قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة لاشخاص كانوا قداعدوها للقيام باغتيال نوري السعيد عند مروره في شارع الرشيد ، الا ان قيام ثورة ١٤ تموز قد اغنت عن القيام بهذه العملية ، عليه سلمها من كلفوا بحملها الى مديرية الاستخبارات العسكرية . ولما اودع العقيد رفعت رهن التوقيف بعد ثورة الشواف طلب مني المقدم خليل ابراهيم حسين معاون مدير الاستخبارات العسكرية ـ آنذاك ـ تسليم الاسلحة الى العينة بكتاب رسمي على انها اسلحة مصادرة فاجبته : اني اعرف مصدر هذه الاسلحة وموضوعها ولكن حماية لرفعت وتقديرا لمواقفه الشريفة والنبيلة واعتزازا به وحماية له سآخذ الامر على عاتقي واسلم الرشاشات باعتبارها من الاسلحة المسلمة الى الاستخبارات واعتبارها مصادرة ، اذ أن الحاكم العسكري العام قد منحنا صلاحية مصادرة الاسلحة بموجب ما يقتضيه القانون » .

المقدم الركن المتقاعد
عبدالرزاق محمد سعيد

عبدالمجيد فريد يزور وزارة الدفاع

وقبل ان يغادر الملحق العسكري للعربية المتحدة العقيد عبدالمجيد فريد متوجها الى القاهرة زار وزارة الدفاع وحضر الى مديرية الاستخبارات العسكرية وودع المدير ومعاونه وقائد القوة الجوية العقيد الاوقاتي والتقى بالنقيب الركن فاروق صبري من الاستخبارات العسكرية الذي يحدثنا عن هذا اللقاء بخطه وتوقيعه كما يلي :

في صبيحة اليوم التالي لثورة الموصل البطلة بقيادة الشواف زار الاستخبارات العسكرية كل من الملحق العسكري المصري العقيد الركن

عبدالمجيد فريد ومعاونه المقدم طلعت صدقي محاولين تقصي الاخبار ..
وخلال حديثهما معي استفزاني لاحذ المسؤولية على عاتقنا نحن الضباط صغار الرتبة ، باعتبار ان ذوي الرتب العالية لن يحققوا شيئا ، وكان حديثهما معي جادا وفيه من الاثارة وزهو المستقبل لنا ، وما سيتحقق على ايدينا من مكاسب قومية ووحدوية حري بنا ان نتحرك الان قبل فوات الاوان .

وكان طبيعيا ان تكون اجابتي لهما ــ رغم ما بيني وبينهم من روابط ود وصداقة ــ ان ارتباطي لن يجعلني اخرج عن الاطار الذي يرسمه رفعت فهو اعرف واقدر .

ولم يقتنعا بل استمرا في محاولتهما حتى تركاني مودعين وكان هذا اخر لقاء لي معهم .

فاروق صبري الخطيب
١٩٨٢/١٢/١٢

نص رسالة ماجد

أخي خليل

تحية طيبة .. وبعد .. ما كنت أتوقع في يوم ما أن أقف تجاهك مقصرا الى درجة الخجل الشديد مني في التكلم معك في خصوصياتنا . بل كنت أمل أن أرد اليك الجميل وأنت صاحب الفضل في مساعدتي بأحرج أيام عسري .

فأن كنت ترى مني بعض التقصير فما ذلك الا لضيق ما في يدي وحسبي منك كرم الاخلاق وحسن المقابلة ودم لاخيك مخلصا .

ماجد

ارسل العقيد الركن ماجد محمد امين هذه الرسالة في شهر مايس ١٩٥٨ اي قبل شهرين ونصف تقريبا من قيام ثورة ١٤ تموز وسيجدها القارىء مصورة بخط ماجد وتوقيعه في فصل التوثيق

الشيوعيون وقاسم يفتشون عن شهود لأدانة ناظم ورفعت.

لقد كانت ثورة الشواف نتيجة الصراع بين الشيوعية والشعوبية من جهة وبين القومية العربية وفكرة الوحدة العربية من جهة اخرى. واراد قاسم ان يقنع نفسه والعالم أنه لولا عبدالناصر لما كانت هذه المقاومة الضارية للانحراف والخروج على الاعراف ولما قامت ثورة الشواف في الموصل . واعتقد قاسم ان قطبي المقاومة وزعيميها ضد حكمه وطغيان الشيوعيين هما رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي ، ويظهر انه اعتقد ايضا ان حكمه لا يمكن ان يستمر الا اذا أمات الاثنين اما طبيعيا أو معنويا .

وتشكلت هيئة التحقيق برئاسة هاشم عبدالجبار واستخدمت كل انواع التعذيب التي لا تخطر على بال انسان يشعر بقيمة الانسانية والتي تأباها كل الشرائع الوضعية بل السماوية لانتزاع الاعترافات التي تدين من اتهموا بالمشاركة في الثورة وقائدي دعوة الوحدة العربية ونواة تجمع الضباط الوحدويين القوميين حولهما (ناظم ، رفعت) وبان محاولتهم التصحيحية للانحراف وثورتهم عليه قامت بطلب من عبدالناصر نتيجة صراع شخصي بين قاسم وناصر لا كنتيجة لانحراف ثورة ١٤ تموز عن طريقها الذي كان مرسوما لها ، وهو طريق الوحدة والعمل العربي المشترك الجاد لاستحصال حقوق الامة العربية المضاعة. وكنتيجة ايضاً لتصرفات الشيوعيين وحلفائهم ومحاولاتهم توجيه الحكم بما يخدم اغراضهم ويسلب حقوق اكثرية سكان العراق القومية ومطالبتهم بالوحدة ، ومن الطبيعي ان لا يقر المخلصون لامتهم وبلدهم ذلك وان واجبهم ان يقاوموا انحراف قاسم وتعاونه مع الشيوعيين .

عجزت هيئة التحقيق عن توجيه الاعترافات بما يخدم اغراض قاسم والشيوعيين وان ناظم ورفعت وبقية الشهداء كانوا ادوات بيد الجمهورية العربية المتحدة ودليلي هو ان حكم الادانة والاعدام للمرحومين رفعت وناظم وغيرهم من الشهداء صدر باكثرية صوت واحد هو صوت ابن خالة قاسم رئيس المحكمة المهداوي ، اما الصوتان الاخران اللذان وافقا على الاعدام فكان احدهما صوت عضو الحزب الشيوعي المقدم حسين خضر الدوري والاخر صوت رائد حقوقي التحق حديثا في المحكمة هو فاضل مصلح وعارض الحكم المقدم فتاح سعيد الشالي (كردي من أهل السليمانية) من ضباط الهندسة شهم ومن أوائل الضباط الاحرار الذين فاتحهم المرحوم رفعت وضمهم الى الحركة ، وكان الشالي احد الضباط القلائل الذين اخبرهم عبدالسلام وعبدالكريم بيوم الثورة وساعة الصفر ، وكلفت سريته (هندسة) بواجب يوم الثورة وبدوره اخبر رفعت بكل هذه المعلومات خلاف رغبة قاسم وعبدالسلام والصوت الثاني المعارض هو صوت الرائد المرحوم ابراهيم عباس اللامي من الضباط الاحرار الذين فاتحهم المرحوم رفعت ومن الذين بلغوا بساعة الصفر ويوم الثورة واشترك فيها .

حاول قاسم الاتصال برفعت والطلب منه ان يذكر في المحكمة ، ان الذي ورطه هو عبدالناصر للمشاركة والاعداد للثورة وانه سيطلق سراحه حالا ويذهب الى داره وعائلته معززا مكرما من قبل قاسم ، ولكن رفعت رفض ان يساوم على كرامته التي يعتز بها هو وعقيدته الوحدوية التي نذر لها نفسه وهو الذي رفض تهريبه من السجن حتى لا يضار آمر فصيل السجن الملازم فاضل جابر الثامر وغيره من الضباط الذين وافقوا على الاشتراك بالعملية وحتى لا يطال من قبل قاسم وزبانيته احد[1] . وحاول قاسم نفس المحاولة مع المرحوم ناظم حيث يقول المقدم حافظ علوان مرافق عبدالكريم قاسم والرجل صادق فيما يقوله والملتزم بواجبه العسكري ، وكان قومياً ضد

تصرفات الشيوعيين : (ارسل عبدالكريم قاسم على المرحوم ناظم الطبقجلي من السجن ووقف امامه ويديه مكبلتين بالحديد ولم يفك قيدهما وجرت بينهما مساجلات وعرض عليه كما عرض على رفعت سابقا ، انه سيطلق سراحه في الحال ويعود الى عائلته اذا ذكر في المحكمة ان عبدالناصر كان وراء ثورة الموصل ووراء توريطه في الثورة) .

رفض الطبقجلي الحياة بذلة بأباء وشمم وكأني به يردد :

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

حاول الشيوعيون الحصول على شهود تكون لشهادتهم قيمة دعائية لدى الرأي العام العراقي فوجدوا ضالتهم في محمود جميل محمد . ومحمود هذا من الموصل تطوع كأجير في القوات البريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية واشترك في معارك عديدة في اوربا وتسرح وحصل على راتب تقاعدي من الحكومة البريطانية لخدمته في قواتها المسلحة كمتطوع .

وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة تطوع كجندي في سلاح الطيران السوري وهو يحمل الجنسيتين العراقية والعربية المتحدة . وبعد ثورة ١٤ تموز عمل سائقا في سفارة العربية المتحدة وفي دائرة الملحق العسكري . وبعد ثورة الشواف غادر بغداد الى سوريا ، وفي الاول من مايس ١٩٥٩ دخل لبنان وقيل ان المخابرات البريطانية جندته واستخدمته في محاولة لتصعيد العداء بين العراق والعربية المتحدة وايصاله الى نقطة اللاعودة والقطيعة الدائمة خدمة لاغراضها ومقاومة للمد الوحدوي المتدفق آنذاك بزعامة عبدالناصر .

---

(١) الملازم فاضل جابر الثامر خريج الكلية العسكرية الدورة (٣٥) كان آمرا لموقع المسيب وبرتبة عميد سنة ١٩٨٥ وقد عرض مستقبله الوظيفي والعائلي لخطر جسيم في سبيل انقاذ المرحوم رفعت بتهريبه من السجن بالاتفاق مع ضباط آخرين ولكن رفعت رفض العرض .

وعلى حين غفلة ومن بيروت اخذت البرقيات تتوارد الى محكمة المهداوي والى الصحف العراقية والى الصحف الموالية للغرب في بيروت . يقول في البرقيات انه (محمود جميل) وقد انتصر للحركة العراقية الحديثة والى الجمهورية العراقية الشعبية الديمقراطية ، فانه يضع نفسه وما لديه من معلومات تحت تصرف محكمة المهداوي في قضية محاكمة الطبقجلي ورفعت سري ورفاقهما . (وصرح المهداوي ان معلومات خطيرة وعظيمة سيدلي بها سائق سيارة الملحق العسكري للعربية المتحدة والذي كان يراقب اجتماعات الملحق مع المتآمرين رفعت وناظم ورفاقهما..الخ) الى أن قال : — (وعندئذ ستطلع الشمس على الحرامية) . وقال : (ان محمود ديمقراطي ومناضل وضميره ابى ان لا يكون في خدمة الشعب وفضح المتآمرين) .. الى اخر السفاسف واباطيل القول .

اهتم عبدالكريم قاسم بامر هذه الشهادة ، وابرقت الحكومة العراقية الى السفارة العراقية والى الملحقية العسكرية تطلب امر حمايته وتسفيره الى العراق ، وعندئذ تدخلت العربية المتحدة وطالبت الحكومة اللبنانية بتسليمه لها باعتباره يحمل جنسية العربية المتحدة (الاقليم الشمالي) .

وطالبت به الحكومة العراقية باعتباره عراقيا ويحمل الجنسية العراقية ووقعت الحكومة اللبنانية في مأزق ووجدت الحل بتسفيره الى تركيا ومن هناك بامكانه الذهاب الى اي مكان يشاء .

وبتاريخ ٨ ايلول ١٩٥٩ كان محمود جميل يستعد لركوب الطائرة التابعة لطيران الشرق الاوسط التي ستترك مطار بيروت الدولي في الساعة الثانية والربع بعد الظهر ، غير انه في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، أي قبل اقلاع الطائرة بـ ٤٥ دقيقة توجه المسلحون عدنان ياسين ومحمود عبدالرحمن وهبة ودرويش عبدالقادر غلاييني ومحي‌الدين شهاب الدين وجميل راشد دعبول وعبدالغني بدر الى مطار بيروت الدولي وتوزعوا

في بهو المطار وعلى بابه وشرعوا يترقبون محمود جميل الذي كان ينجز معاملاته في مكتب الطيران واقترب منه كل من عدنان ياسين ومحمود وهبة وامسكاه بشدة وشهرا عليه مسدسا وطلبا اليه مرافقتهما وشعر محمود جميل بأن رفاقا لهما اخرين يساندونهما حول المدخل فرفض الذهاب معهما وحاول اثنان منهما مساعدتهما على اخراجه فحصلت ضجة وايقن المسلحون بانه لا يمكنهم خطفه فقبض عليه محمود وهبة بقوة وصاح برفيقه عدنان ياسين (قوصه) فاطلق عدنان ياسين على محمود جميل اربع طلقات نارية من مسدس عيار ٩ ملم قضت عليه وانسحب المتهمون وهم يطلقون النار بالفضاء ارهابا وتمكنوا من الفرار • واذاعت وسائل الاعلام العالمية ما حدث في مطار بيروت وهاجم المهداوي العربية المتحدة وعبدالناصر والقومية المزيفة ودعاة الوحدة وكال السباب والشتائم بلا حساب •

وفي ٢١ نيسان نشرت الصحف البيروتية ومنها الكفاح والراية الاحكام التي اصدرها المجلس العدلي في بيروت ضد المتهمين في مقتل محمود جميل حيث قالت :

« انعقد المجلس العدلي برئاسة الاستاذ بدرالدين المعوشي واصدر حكمه في قضية مقتل محمود جميل محمد في مطار بيروت الدولي فانزل عقوبة الاعدام بحق عدنان ياسين ومحمود عبدالرحمن وهبة وبتجريم كل من درويش عبدالقادر غلاييني ومحيالدين بدوي شهاب الدين وجميل راشد دعبول وعبدالغني أنيس بدر ووضع كل منهم في السجن عشر سنوات ، قرارا غيابيا ابلغ وافهم علنا »(٢)(٣) •

---

(٢) راجع مانشرته الصحف البيروتية الصادرة في٩/ايلول، ٢١-نيسان ١٩٦٠ ومنها الكفاح والراية البيروتيتين (لبنان) .

(٣) قال المهداوي للصحفي اللبناني السيد سليم واكيم عن الدار اللبنانية للصحافة والذي جاء لحضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في

إحالة رفعت الى محكمة المهداوي.

واخيرا احيل المرحوم رفعت الحاج سري الى محكمة المهداوي والقى دفاعه التالي المكتوب بخطه وكان صادقا كل الصدق عندما قال (ان الصراع كان يدور بين من يريدون اعلان دكتاتورية الفكر الوافدة المحمومة اولئك الذين ينفخون في نار الحقد ويزرعون اشواك الفرقة وبواقعية سياسية رهيبة جعلت الوطن في محنة) . نعم لقد كان الصراع بين هؤلاء وبين الذين وقفوا بوجه الافك والضلال بوجه الباطل الاحمر وحلفائه الذين تمسكوا بعقيدتهم الوطنية القومية الوحدوية وتراثهم الحضاري الخالد وقيم امتهم ودينهم واماني‌هم .. نعم هذا هو لب الصراع الذي أدى الى ثورة الشواف في الموصل لم يكن قاسم هو المستهدف كشخص في محاولة رفعت ـ ناظم وصحبهما في تكتيل كل القوى الخيرة عسكريين ومدنيين لصد التيار

بغداد في مقابلته صباح يوم الاحد ٢٩-١-٩٦١ والتي نشرت في جزء ١٥ ص ٥ مايلي :

اخبرني احد الصحفيين عن حادث الشاب العراقي محمود جميل في مطار بيروت عندما استدعته محكمة الشعب بناء على طلبه للادلاء بشهادته القيمة عن تدخل السفارة المصرية ببغداد في مؤامرة الشواف وكيف ان عملاء عبدالحميد السراج في لبنان من رجال المكتب الثاني والقوميين السوريين نفذوا هذه الجريمة خشية فضح دور اعضاء السفارة المصرية في بغداد وخاصة الملحق العسكري العقيد عبدالمجيد فريد والمقدم السوري طلعت .

الصحفي سيدي الرئيس . ان الحزب القومي السوري في لبنان يكره عبدالناصر ويعاديه وفي ثورة لبنان اتفق مع حزب الكتائب والمعلوم ان حزب الكتائب يعادي عبدالناصر فلا يمكن ان يعمل مع السراج .

المهداوي .. سكوت .. وغطى على جهل المهداوي مدعيه العسكري بان اخذ يتكلم عن هذا الحزب .

الشعوبي الذي حاول اجتثاث كل روابط العراق القومية والدينية بالامة العربية لقد كان هدف رفعت وصحبه هو وضع العراق على الطريق القومي التحرري الصحيح الذي حرفه عنه الشيوعيون حتى ولو ادى الى بقاء قاسم كرئيس وزراء اذا وافق على النهج الجديد والخطوط العامة والعريضة للخطة التي اطلع عليها القارىء تؤيد قولي كان بامكان رفعت اغتيال قاسم باقل من لمح البصر لا بل كان بامكانه ان يدس له السم في الشاي الذي يشربه في مديرية الاستخبارات في معظم امسيات الاسبوع التي يجتمع فيها بالمدير وكما تبرع احد الصيادلة بتقديم ما مطلوب ولكن رفعت رفض .

لقد نفذ قاسم حكم الاعدام بالشهيدين رفعت وناظم وكوكبة من الشهداء الاخرين خلافا للاعراف والسوابق في تنفيذ احكام الاعدام التي تتطلب الاجماع ولم يشذ عن هذه القاعدة الا قاسم الذي ابرم الحكم ونفذه مع صدوره باغلبية صوت واحد .. وتبعه الجنرال ضياء الحق رئيس جمهورية باكستان الذي ابرم ونفذ حكم الاعدام بحق السيد علي بوتو رئيس وزراء الباكستان السابق والذي صدر بالاغلبية ايضا وقبل استشهاد رفعت اوصى بالوصية المرفقة .

وبتنفيذ حكم الاعدام حكم قاسم على نفسه ونظامه بالاعدام والزوال وغلطة الدكتاتور قد تؤدي الى زواله وزوال نظامه .

دفاع العقيد رفعت الحاج سري بخطه وتوقيعه

بيد مطمئنة ، وقلب مؤمن ، ونفس راضية مرضية ، كتبت دفاعي ، مستعينا برب الفلق من شر ما خلق .

وبصوت العقيدة الواضح القوي ، وعزم الارادة الواعية القي الدفاع لا اثباتا لبراءتي لانها ثابتة باليقين ، ولكن كشفا لواقع عقائدي اراه في محنة ولانني أؤمن بأن امتنا تهتم كثيرا بنبل الاعتبار . وفضحا لعقيدة وافدة عملت ما وسعها العمل حتى اصابها اللهاث من اجل شراء النصر بالمكر والخيانة .

نعم سألقي دفاعي قبل ان نخسر معركة الشرف . ولاستنار عدالة المحكمة التي ارادها الثوار شمسا تضيء باشعة الحق يستهدي بها المخلصون ونارا لاهبة تشوي ظهور الذين يريدون للضلال ان يسود وللحق ان يذعن للقوة والبطش .

ثقوا يا سادتي القضاة بأنني اتألم ، لا لنفسي .. وانما لعراقيتي وللشعب العربي العظيم .

وثقوا يا سادتي القضاة ان هناك امرا اساسيا اكثر اهمية من القدرة الباطشة والظلم الراعب . انه اندحار العقائد التي لا تعيش الا في مستنقع الدم ، وعلى آهات الانسان وأناته . انني بدفاعي هذا اتكلم باسم ضرورة عميقة وباسم مصلحة وطني التي هي اسمى من السياسة ومكاسب محترفيها الضيقة ، اولئك الذين يريدون اعلان دكتاتورية الفكرة الوافدة المحمومة . واخذوا منذ بزوغ فجر الرابع عشر من تموز الخالد ينفخون في نار الحقد ، ويزرعون درب الشعب الثائر ، وقائده وصحبه ، باشواك الفرقة والانشعاب الوطني ، وبواقعية سياسية رهيبة جعلت الوطن في محنة .

ثقوا يا سادتي القضاة .. لقد اراد ذلك النفر الضال لي ولاخوان اعزاء على المخلصين مثل الموقف الذي أقفه وعن طريق الكيد والتزوير والكذب والتضليل . نجحوا قليلا في رفع راية الباطل المخذولة باذن الله وبارادة الشعب القوية .

واني اريد بدفاعي ايقاظ الانسان في وطني لئلا تهان الانسانية فيه ، والا وقعت الواقعة وبطشت اكذوبة الوطن الحر والشعب السعيد ، بالوطن والشعب . اذ أن سعادة الشعب وحرية الوطن تكون كبيت الملح اذا هبت زوبعة الدكتاتورية العقائدية العمياء الملوثة عليها . وبيت الملح عندئذ يغدو هباء .

سادتي القضاة :

انا اعلم ما ينتظرني .. ولكني دفاعا عن العقيدة ، ودفاعا عن الوطن وللتاريخ اردت ان اكشف الغطاء عن الصمت الذي واريت في اعماقه ذكريات وامورا تجلي حقيقة ادعياء الوطنية والمخربين .. ولكني بوازع من حس وطني وضمير شعبي تجاوزت عن فضح المتستر ، لان في ذلك منفعة لوطني الذي هو في محنة ، ولو ان في عدم الفضح اضرار بمصلحتي كمتهم جعله الادعاء العام من المجرمين لانه من اوائل المخلصين .. ولتكن تضحية اخرى أقدمها ، لانني من المؤمنين بأن مد الجسور خير من تعميق الحفر .. وليقيني بأن من المصلحة الوطنية ان لا ابحث امورا يعرفها البعض ويؤيدها في ضميره ، ويشك فيها كثيرون لاني غطيتها بصمت حي .

وليكن ما يكون .. وسوف تموت افاعي الليل بسمومها ، تلك التي لم تدر بما كان واستأثرت بما هو كائن ، ولكنها ستفقد ما يكون بعزم الشعب وزعيمه والمخلصين من ابنائه ، وسيبطل سحر اولئك الدخلاء عقيدة وهوى وقديما قيل :

حتى اذا نضج الشـــواء وقيـل حسـبك يـا لهـب
جـاءوا ولسـت بعـارف من هم لا يزكـون التعـب

سـادتي القضـاة :

لقد نطق الادعاء العام فما صدق في الاتهام . ولقد تصور كما شاء له التصور وتخيل كما حلى له الخيال ورمى باقواله التي جاءت عارية عن كل دليل ، ومخالفة لكل قول استمعت اليه المحكمة المحترمة . نعم لقد تكـلم الادعاء العام وطالب بغير الحق فاسمحوا لي بأن ارد عليه بالحق :

لقد رماني بسهام كثيرة وسأجمعها واردها اليه باقة من حقائق ترده الى (اخيه الشهم) كما كان يحلو له ان يصفني وتنجيه من دوار العاصفة التي هبت على المخلصين لتمتحن ايمانهم بالقيم التي من اجلها نـذر الاحـرار النفوس .

لقد شاء ممثل الاتهـام ان يبـدأ قصـته ذات الخيال الجانح بالنسبة لي لانه جعلني بعض اشخاص قصته من الاسبوع الاخير من شهر شـباط سنة ١٩٥٨ ومن اجل ان يضفي على تصوره وتصويره فقـد حدد السـاعة التاسعة من يوم الجمعة ٢٧ شباط على انها ساعة اللقاء الذي افترضه لاجتماع ابراهيم الكيلاني وسعيد محمد الشيخ بي في داري ثم اخذ المدعي العـام يتحدث بلسان اشخاص القصة وكأنه كان بين الجـدران وخلف الظهـور يسترق السمع ويسجل حتى الهمسات .. وهكذا سار ممثل الاتهام بالخيال وسار الخيال به بعيدا عن الواقع وعن الصحيح واخذ يجمع خيطا من هنـا وخيطا من هناك وحاك ثوب الاتهام المهلهل الذي اراد ان يلبسه لي ، ظانا انه بذلك قد قام بواجبه وحسب انه يكفي اتهام الادعاء العـام ليكون المتهـم مجرما دون استناد لدليل . واني ارجو مخلصا لوجه العدالة والحق ، ومن اجل سمعة القضاء ان لا تذهب المحكمة مذهب المدعي العام في ارسال القول

على عواهنه لكي لا يقع القضاء في خطأ الانطباعة ، فيؤدي به الى الخطأ في القناعة ، واني اذ اؤكد على هذه النقطة فلأني عرفت وانا بين جدران سجني بأن قاضي المحكمة الاول كون انطباعته عني قبل ان امثل امامه كمتهم وقبل ان أحال عليه لمحاكمتي اذ أن سيادته في سياق كلامه في جلسة المحكمة ١٠٨ المنعقدة بتاريخ ١٩٥٩/٥/٩ قال بالحرف الواحد : (كان الزعيم يعرف ان رفعت الحاج سري ــ خائن رغم انه كان يحلف بأنه مخلص ولكن الحكمة كانت في تفجير الدنبلة) •

فأنا قبل ان احال على المحاكمة وقبل ان احاكم مجرم في علم الحــاكم الاول للمحكمة ، واخشى ان لا يتذكر القاعدة القانونية القائلة بأن القاضي لا يحكم بعلمه الشخصي لانه يصبح شاهدا لا قاضيا ، وعندئذ يقع المحذور ، ويساء القضاء ، وعندئذ يسقط القانون مضرجا بدمه ويصبح القضاء بحاجة الى قضــاء •••

ســادتي القضــاة :

لاترك خيال المدعي العام وتصوره ولاعرج على الادلة التي قدمهــا لكم وجعلها ثمنا بخسا لرأسي الذي طالبكم به •

في قضيتي خطئان ، خطأ في الوضع وخطأ في الموضــوع •• اما خطــأ الوضع فهو استناد الاتهام لشهادة الشــهود الذين ادلوا باقوالهم امــام محكمتكم المحترمة بعد ان تحرروا من الخوف والارهاب ، وشعروا انهم في حرم العدالة المقدس ، فكشفوا امر انتــزاع اقوالهــم في التحقيق بنتيجة التعذيب والارهاب والوعد والوعيد • واصروا على ذلك وابرزوا اكثر من دليل على صحة ما ذكروه من ان اقوالهم انتزعت منهم وفرضت عليهم وهي لا تمت للحقيقة والصدق بصلة او سبب •

فالشاهد عزيز احمد شهاب قبل ان يصبح متهما شهد بعد التحليف بأن ما ذكره في التحقيق كذب وانه قال ان ما دون على لسانه تحت وطأة التعذيب والتهديد • وليس في الوقائع التي ذكرها اي نصيب من الصحة والصدق • وكذلك شهادته التي ادلى بها امام المحكمة سابقا فقد قال انه كان مهددا بالتعذيب حتى الموت اذا لم يكرر ما املاه عليه اولئك الذين استحلوا تعذيبه • وكذلك الشاهد نافع داود فانه ذكر ان لجنة التحقيق استغلت حالته النفسية والمرضية وانتزعت منه شهادة غير صحيحة تحت وطأة الالم • وانه شهد امام محكمتكم بأن الصحيح هو انه اعلمني بصفتي مديرا للاستخبارات العسكرية بأن اللواء قد اعد العدة لمنع اية حركة شغب في الموصل تثار نتيجة الصراع الحزبي بمناسبة مؤتمر انصار السلام •

وكذلك الشاهد ابراهيم الكيلاني •• فقد كشف القناع عن كون الاقوال المنسوبة له في التحقيق كانت مفروضة عليه نتيجة التعذيب الذي ادى الى انكسار رجله واضلاعه وانكر وجود خطة سرية كالتي صاغها خيال الاتهام • وشهد بأنه زارني في بغداد ، مرة يبلغني طلب قائد الفرقة الثانية في كركوك الزعيم الركن ناظم الطبقجلي بتعقيب امر من القيادة العامة يتعلق بمنع افراد الجيش من التدخل بالسياسة •

ومرة ليراجع عن قضية نقله ومرة ثالثة زارني في داري مع العقيد سعيد محمد الشيخ زيارة عابرة وهي مما يقع بين الاصدقاء •

هذا هو الوضع والخطأ فيه ان ينسى او يتناسى الادعاء العام العسكري القانوني قواعد القانون والمنطق • وبذلك يقع في الخطأ الثاني وهو الخطأ في الموضوع •

فالشهادة تكون معيبة اذا كانت ناتجة عن اكراه او اغراء والمادة (١٠١) من الاصول الجزائية نصت على عدم جواز استعمال الوعد او الوعيد في سبيل

حصول ذي السلطة على شهادة شخص معين • والوعيد تهديد بأذى، وايقاع لأذى بالشاهد ليدلي باقوال غير صحيحة لذي سلطة ممنوع من باب اولى ، والمادة (١٧٨) من الأصول الجزائية في فقرتها الثالثة توجب على المحكمة ان تمنع عن الشهود كل كلام بالتصريح او التلميح وكل اشارة مما يترتب عليه تخويف الشاهد • هذا يا سادتي القضاة هو حكم القانون النافذ عندنا •

والتعذيب قد وقع على المتهمين بما لا يقبل الشك بل لتسليم رئيس المحكمة به صراحة ، ففي الجلسة الاولى قال عندما تطرق احد الشهود الى التعذيب الذي وقع عليه فتكسرت ثلاثة من اضلاعه بسببه : هذا معروف ولقد ابلغت الزعيم الاوحد به واستنكره ،واتخذت الاجراءات • وزيادة على ذلك فأن الحكومة قد الفت لجانا للتحقيق في التعذيب الذي وقع على المتهمين والشهود في هذه القضية وغيرها •

والشهادة المنتزعة بالتعذيب والاكراه باطلة قانونا • ولا يصح البناء على الباطل •

اما الوعد والاغراء فمن اقوال المدعي العام العسكري امام محكمتكم المحترمة عندما ذكر الشهود ابراهيم الكيلاني وعزيز احمد شهاب ويونس عطار باشي ان ما نسب اليهم من شهادات ليس بصحيح لوقوعهم تحت وطأة العذاب والتعذيب ، بأن سيادته كان قد وعد الشهود بأن يطلب الاعفاء عنهم واطلاق سراحهم ، ولكنه طلب من المحكمة سحب طلبه ذاك لان الشهود لم يشهدوا كما يريد بل والاغرب من ذلك طلب اعتبارهم متهمين ، وفعلا اصبحوا بين عشية وضحاها متهمين معنا بعد ان كانوا شهودا ارادهم الادعاء علينا ولكنهم كشفوا القناع عن الوحوش التي عذبتهم لتجعل منهم دليلا باطلا في حقيقته ضدي وضد الاخرين •

سادتي القضاة :

ان التعذيب وهو في ابسط فهم له : الحصول على معلومات بواسطة الالم .

ان قوة الحجة لم تغب عني ، وسوف لن ادفن الشكوى ولن الف جروح نفسي في غطاء الصمت . وان اليقين بعدالة قضيتي هو الذي يملي علي ما اذكره .

ان انتصار التحقيق لا يشترى باهمال العدالة . وان اللامبالاة بآلام الغير وعدم الاحساس بالرعب وتوبيخ الضمير رجعة راعبة للانسانية نحو نظام القيم البربرية . وان محاولة جعل الظلم تطبيقا لقانون غير ظالم محاولة يجب ان تباد لان في ذلك ردة لثورتنا التي قامت لتحرير مجموع الشعب من الظلم مهما كانت صوره .

سادتي القضاة :

هناك في اعماق الفكر .. روى تاسيت ــ حكاية عن ابنة رجل يوناني اسمه سيجان ــ أهينت في سجنها وخنقت بامر جلاد يدعى ــ تيبر ــ لقد صرخت معبرة عن رعبها وبراءتها وصرختها لم تزل ترن في اعماق كل من لم تيبس عروق الانسانية في قلبه . وتظهر على شكل مشاركة في ألم من يتعذب . ومن هنا لزم ان تصغوا لشكوى البريء المظلومة حقيقته ، والمكتوبة بادوات (وسائل الايضاح) في ايامنا هذه ، وتحت ركام الانات والآهات المكدسة في غرف التعذيب والمجسدة في عيون المعذّبين وعلى اجسام المعذّبين .

وهذا ما ابرزه شهود الاثبات في قضيتي واظهروه بما لا يقبل الشك واذا فرضت المستحيل بأن تقبل محكمتكم المحترمة الاقوال المنتزعة بالتعذيب فماذا يبقى للفوضويين الذين يسومون الانسان اسوأ المظالم ؟ وانا اعيد

المحكمة من ان تفهم معنى المتهم بأنه المجرم فالتهمة ليست اكثر من خبر قد يصدق وقد يكذب . والقاعدة ان الانسان بريء حتى يدان بحكم مستند الى دليل مقبول قانونا ومنطقا .. وبعد ان مات الدليل الذي قدمه الاتهام وهو بين يديه ، فلم يبق ضدي الا الاتهام المجرد .. ولم يبق غير الخيال الذي أريد له ان يرقى لمنزلة الواقع ولكن هيهات .

سادتي القضاة :

لاحدثكم بحديث الوقائع ولاجلي لكم الغموض ، لتكونوا على بينة ..

فما مرت ايام على يوم الثورة الخالد في ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى بدأت تظهر ملامح الحزبية التي من شأنها تفرقة وحدة الشعب والجيش . وكانت معركة الشعارات بين الشيوعيين من جهة والقوى القومية والوطنية من جهة اخرى . وكانت معركة المكاسب الحزبية الضيقة سلاحها الشائعة الكاذبة واستغلال شعور الشعب بمجموعه وحماسه في تأييد الجمهورية والزعيم . وكان ان زال بعض هزال الشيوعيين واصابتهم السمنة فراحوا يريدون المزيد من المكاسب ولو على حساب تفتيت الشعب وعرقلة سير الثورة والثوار . وراح حزبهم يعمل وفق مخطط حزبي للوصول الى الحكم بأي ثمن وذلك باتباع خط السير التالي :

١ ـ شق وحدة الصف العربي وعزل العراق عن شقيقاته الدول العربية بتعميق الحفر واطلاق الشائعات ، وحتى بزعم المؤامرات الموهومة . وقصد الشيوعيون من ذلك السيطرة على الحكم في العراق وجعله نقطة ارتكاز وانطلاق للشيوعية لكي تغزو الشرق الاوسط ولتمكن لاسرائيل الخلاص من الحصار العربي .

٢ ـ الطعن بالعناصر الوطنية المخلصة باثارة غبار الشكوك حولهم ورميهم بالتآمر والرجعية وغير ذلك مما يحسن وصفه الشيوعيون ، وذلك

بقصد اذابة تلك العناصر الوطنية ليخلو لهم الطريق فتبيض الشيوعية كما يحلو لها وتصفر وتنقر .

٣ ــ خلق جو من الفوضى وعدم الاستقرار ، وزرع الحقد في قلوب المواطنين وتشتيت الشمل الملتحم الساند للجمهورية والسائر خلف الزعيم ، واشاعة الارهاب ونشر الخوف بين المواطنين .

٤ ــ السعي لشحن الجو بالتذمر في مجالات العمل والزراعة لضرب العمال بارباب العمل والفلاحين بالملاكين ، والعمل على شل الانتاج الصناعي والزراعي وزعزعة ثقة العمال والفلاحين بالمسؤولين وايهامهم بأن الذي سيحل مشاكلهم المتزايدة هو الحزب الشيوعي ، حزب العمال والفلاحين كما يزعمون .

٥ ــ السيطرة على التنظيمات الوطنية والاتحادات والنقابات كالمقاومة الشعبية والاتحادات الطلابية والفلاحية والعمالية والنقابات وذلك لدفعها بعيدا عن الهدف من تأسيسها ، والانحراف عن القصد النبيل الذي اسست من اجله تلك المنظمات . وقد ظهر للمسؤولين اخيرا صدق ما كنت ارفعه بتقارير على انها محاذير .

٦ ــ التغلغل بين صفوف الجيش افرادا وضباطا ، وتفكيكه وقتل الثقة والطاعة بين الامر والمأمور وذلك نتيجة نظرة منهم الى ان الجيش اذا ما بقى سليما بعيدا عن التحارب الحزبي فسوف لن يسمح لاية فئة بأن تسحق الفئة الاخرى وتفرض دكتاتورية ارائها على المجموع . ولقد ايد سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم وجوب بقاء الجيش سليما بعيدا عن الحزبية المفرقة في اكثر من مناسبة . ولكن الشيوعيين لا يرضون الا بمنطق الشيوعيين . فهم كالصخرة المنحدرة من جبل لا تعرف غير الانحدار كما شاء الذي دفعهم من عل الى الحضيض .

٧ ـ خلق المؤامرات وتهيئة الاذهان الشعبية بأن مؤامرة ستقع .. ويجسدون الصورة التي رسموها خطا خطا ، ويركزون كذبتهم في الاذهان وذلك لسببين اثنين : للقضاء على العناصر الوطنية التي تعمل ضد اتجاههم المخرب اولا وسلاحهم في ذلك الاخباريات والمعلومات الكاذبة التي يوصلوها للمسؤولين عن طريق المراجعة الشخصية او اعطاء الشهادات المزورة او عن طريق صحافتهم .

وثانيا اذابة العناصر الوطنية التي لا تسمح لمكرهم بالانتشار وذلك باستغلال الشائعات عن وقوع مؤامرات . وفي الموصل وبعد فتنة الشواف.. قام الف شواف من الشيوعيين فقتلوا الابرياء وحكموا بقانون بروليتاريتهم. وما محكمة (القصاب في الموصل) بخافية على الناس .

وما مذبحة كركوك الاخيرة التي وصفها سيادة الزعيم بأنها اكثر بربرية من بربرية هولاكو وافجع من مأساة دير ياسين العربية الا الدليل الاخر على ذلك . وليس مخططهم هو هذه الفقرات التي ذكرتها آنفا وانما هم مع العنف والفوضى والجريمة الى ان يستولوا على الشعب ويهدرون القيم الانسانية ولكن الله والشعب والزعيم والمخلصين لهم بالمرصاد .

ولاكشف يا سادتي القضاة لكم صورة من ذهنية كبارهم فالعقيد هاشم عبدالجبار رئيس هيئة التحقيق وبعض الضباط من الشيوعيين القدامى او الجدد .. اولئك الذين جعلوا من كتيبة الدبابات في معسكر الرشيد باستيلا رهيبا .. لقد قال ذلك العقيد الشيوعي الانتهازي مرات وامام كثير من المتهمين : نحن الشيوعيون لا يهمنا ان نقضي على ستة ملايين ليبقى نصف مليون او مليون عراقي يدينون بالشيوعية وهذا يكفي .

لقد نجح الشيوعيون قليلا في تنفيذ خطتهم وبسرعة وبسهولة . فركبهم الطيش والغرور . فهم بعد فتنة الشواف في الموصل استطاعوا اقصاء

كثير من الموظفين والمسؤولين عن واجباتهم واستطاعوا ان يرموا بالالاف في في السجون والمعتقلات بحجة صيانة الجمهورية والزعيم ، وهم .. هم مخربوا الجمهورية واعداء الزعيم .. ولكن الجمهورية ، جمهورية مجموع الشعب .. والزعيم .. زعيم كل الشعب .. هم المنتصرون بأذن الله وبالارادة الواعية والتصميم الاكيد .. واستطاع الشيوعيون واقولها بمرارة من السيطرة على المراكز الحساسة في الدولة .

ولقد كنت انا بالذات رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية موضع اهتمامهم الحزبي فلقد طرقوا بابي لانجذب نحوهم ولاندفع معهم في تنفيذ خططهم ومآربهم او على الاقل السكوت عنها .. ولكنهم اساءوا الفهم والاختيار فانا لست كاولئك الذين تهافتوا على نار الشيوعية فاحترقوا بها . ولاني كنت اعمل بروح خالصة لمصلحة الجمهورية بقيادة الزعيم ، بعيدا عن الحزبية مع ايماني بوجوب وجود التصارع الفكري والعقائدي من اجل شحذ الفكرة بالفكرة والرأي بالرأي للوقوف على الاصلح والاصوب ، وذلك باسلوب ديمقراطي صحيح فكرا وعملا .

لقد ارادوا مساومتي ، وما دروا اني لن ارتضي ان اساوم بغبش الليل على وهج المصباح .

لذلك يا سادتي القضاة ، انا ارى في هذه القضية عويل الوطن العربي الكبير الدامي على فك الذئاب الحمر . ولكني بذات الوقت أؤمن بأن الومض العربي لن تطفأه ريح الشعوبية لانه من ومض نور الله .

ولقد اثبت الواقع ان الشيوعيين في العراق لا يمكن ان يعملوا الا في حالة من الفوضى والارهاب وتفرقة الصفوف لذا اخذوا بمهاجمتي بعد ان يئسوا من اغوائهم لي وسلاحهم معروف .. مطارق افتراء ، ومناجل اكاذيب . فلقد ذهب بهم الحقد الى انهم نشروا في جريدة حزبهم غير الشرعي

اني منذ سنة ١٩٤١ كنت ضد الشيوعيين وابتدعوا قصة بل لفقوها وهم يشكوني الى رؤسائي بأني اطرد المناضلين الشرفاء ولا اهتم بما يحملونه لي كمدير استخبارات عسكرية من معلومات مهمة في نظرهم ٠ وهم بهذا كذبو مرتين : الاولى لاني حريص على صيانة الجمهورية ٠ والثانية ان بابي وابواب ضباطي مفتوحة اناء الليل والنهار لنكون على علم بالحقائق ولو عن طريق سماع الشائعات ٠٠ ولكل الفئات والجماعات ٠٠ ولقد كنت اعلم بكيدهم لي وحملاتهم علي وكثيرا ما كان بعض المسؤولين في الحزب الشيوعي يعتذرون لي عما بدر منهم ضدي وذلك اثر كل فشل يصابون به في مسعاهم المحموم لابعادي عن مركزي ٠٠ ويؤكدون لي ان ذلك خطأ منهم سوف لن يتكرر ٠ وقبل عصيان الشواف في الموصل بحوالي الشهر والنصف وردتني معلومات تفيد بأن الشيوعيين يعدون مؤامرة يتهمون فيها كبار ضباط الجيش بما فيهم رئيس اركان الجيش وقواد الفرق وانا ايضا فاخبرت الزعيم بذلك فقال لي سوف لن يجدوا من يكترث لمثل هذه التلفيقات ولن يجدوا من يستمع اليها ٠ وبعد فترة اعلن الشيوعيون بأن مؤتمرا لانصار السلام سيعقد في الموصل ٠

واخذوا يستعدون له ويمهدون باستفزازات تتنافى واسم المؤتمر ويحشدون جموعا عمالية وفلاحية بسيطة الفهم وتهيأة اسباب سفرهم للموصل واقامتهم فيها مجانا ٠

وجاء الشواف الى بغداد وكان متذمرا من القلق السائد في الموصل ومن التناحر الحزبي الذي طغى على كل شيء فيها ٠ فعرضت عليه فكرة مواجهة الزعيم لعرض مشاكله عليه فعساها تحل ٠ ولقد واجهني ثانية وكان هائجا يلعن الشيوعية والشيوعيين ونبهته على لزوم مواجهة الزعيم وفعلا كان يواجهه يوميا ولكني كنت اراقبه فكان لازال على اله المرتسم على وجهه والطافح على عباراته ونبرات صوته فطلبت من بعض اصدقائه الضباط

توضيح الامور له وتهدئته ولكنه كان يكرر انا ضابط حيادي وهل الاخلاص وقف على الشيوعيين وحدهم ؟ وكيف يجوز اعتبار غير الشيوعي خائنا بحق وطنــه ؟

وهكذا رجع الى الموصل في ٢٨ شباط الماضي • وحدث ان ذهبت وقابلت سيادة الزعيم بعد ذلك لعرض بعض الامــور ، فبينت لسيادته ان الحزبية اخذت تدخل صفوف الجيش فطمنني سيادته بأن هــذا الوضــع سيعالج وسيبقى الجيش كتلة واحدة متراصة •

ولما وجدته متفائلا ولعلمي بأن التكتلات والتحزبات تجري في كركوك والموصل وبغداد وبعض المناطق الاخرى فقد رجوت سـيادته اعفائي مــن منصبي واحالتي على التقاعد خصوصا وصحتي لم تسـاعدني على القيـام بواجباتي ، فلم يوافق سيادته ووعد بعد الحـاحي بأنه سيسند لي مهمـة اخرى • ولقد شرحت بعد ذلك الموقف لسيادة الحاكم العسـكري العـام وعرضت عليه النتائج التي استخلصتها من الوضع وبأن صـفوف الجيش والشعب قد تفرقت وتجسد الخلاف الى حد التقاتل وان الجيش سوف لن يستطيع ان يحمي الوضع لان الانقسام سيحدث فيه • وعدم الطاعة بـين الرئيس والمرؤوس تلك الخطة الجهنمية التي اشاعها الشيوعيون بين صفوف الجنود وضباط الصف وصغار الضباط ، وغذاها مع الاسف بدون قصد على مـا اعتقد اناس يزعمون انهم يعملون لصيانة الجمهورية والزعيم • فأخذ سيادته يطمنني عموما ، فكررت رجائي اليه بالموافقة والتوسـط لي لاحالتي على التقاعد فلم يوافق ووعدني بالنظر في ذلك فيما بعد • ثم انشـغلنا بالاخبار الواردة من الموصل ومن بغداد وكانت تزداد كلما قرب موعد مؤتمر انصار السلام في الموصل يوم الجمعة ٣/٦ • ولقد اتصل الشواف بي مرارا قبـل ذلك طالبا مني منع عقد هذا المؤتمر في الموصل او على الاقل تأجيله بالنظـر لحالة التوتر الخطرة في الموصل وعرضت الامر على الحاكم العسكري العام

فلم يوافق • ولقد اتصل بي آخر مرة يوم ٣/٥ لنفس الغــرض واعلمني : بانكم في بغداد لا تقدرون حراجة الموقف ، فطلبت اليه ان يتصــل برئيس اركان الجيش ويوضح له الموقف ، وعلمت انه لم يوافق فاضطررت للاتصال بالشواف تلفونيا وطلبت منه ان يستعمل منتهى الحكمة للسيطرة على الوضع وان يتخذ ما يراه لازما لمنع وقوع اي حادث يفقد الامن ، حتى اني طلبت منه ان يستقبل انصار السلام ويلقي فيهم خطابا ثم يلقي خطابا اخر في اهل الموصل يشرح لهم ان انصار السلام هم ضيوف الموصل الكريمة •

وانعقد مؤتمر انصار السلام في الموصل وانتهى بدون حادث •

ولكن في اليوم التالي حدثت اضطرابات في المدينة كما ذكر الشهود وفي يوم ٣/٨ اعلن الشواف العصيان الذي قبر بعد يوم من اعلانه •

ولقد سبق لي ان ارسلت ضابطين من مديريتنا لمراقبة مؤتمر انصــار السلام وللتحقيق في قضية تهريب اسلحة عبر الحــدود • ولقد علمت بــأن بعضا من انصار السلام عادوا الى محلاتهم بعد انتهاء المؤتمر وبقي كثيرون منهم هناك • وحدثت في يوم ٣/٧ مظاهرة قام بها انصار الســلام وحدثت استفزازات هاجم المتظاهرون بسببها المكتبات القوميــة وبعض المحــلات والمخازن والسيارات واحرقوها فحصل صدام بين الشيوعيين وبين القوى الوطنية الاخرى مما اضطر الجيش الى النزول للمدينة وفرض منع التجول وعند المساء تمت السيطرة على الوضع • وكان الضابطان على اتصال مستمر بنا ، فقد اتصل بي احدهم وهو الرئيس منعم حميد صباح يوم ٣/٨ فلم افهم شيئا لرادءة الخط التلفوني وانقطاعه ، فأخذت اتصل بالموصل تلفونيا لافهم الموقف فلم احصل على نتيجة فطلبت من معاوني التأكيد على الخط فأخبرني ان الخط عاطل وحاولنا الاتصال باللاسلكي فلم نتمكن ثم اخبرنا ضــابط السيطرة بالبرق والبريد ان برق الموصل رفض استلام اية برقية فحصــلت

لدينا الشكوك وبعد محاولات عرفنا ان الشواف قد اعلن عصيانا ، وقد علمت من الحاكم العسكري العام ان الرئيس منعم حميد اول من تلفن له واخبره بالموقف . وفي يوم ٣/٩ قصف مقر الشواف فأصيب بجروح ثم قتل وبذلك انتهت حركة عصيانه التي لم تدم اكثر من يوم واحد . وحدث الطوفان الشيوعي مستغلا غضبة الجماهير وتأييدها لقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم فأخذوا يظهرون انفسهم بأنهم هم الذين قضوا على الشواف وبدأوا يستوفون الثمن فكانت جرائمهم المنكرة في الموصل وكانت محاكم حزبهم التي لا ينص قانونها الظالم الا على عقوبة الاعدام وبطريقة السحل وما الى ذلك من فنون خيالهم المجرم المريض . وعادوا الى مخططهم الذي سبق ان اوضحته . واخذوا في اذابة العناصر الوطنية التي تشجب وتعارض السير في طريقهم الدموي .

وهكذا وفجأة اتهمت بالاشتراك في مؤامرة الشواف وبدأت هيئة التحقيق تعمل بمنطق وهوى معروف وسئلت عن الاتهام فنفيت لهم صادقا علمي أو اشتراكي بما قام به الشواف ، ولكنهم يريدون لي ان اكون متهما واخذوا يهددون ويزبدون ويرعدون ليخيفوا الحق الذي اتمسك به والصدق الذي لا املك عداه .

وهكذا اوصلوني الى معتقل الدبابات الرهيب . ولا ارغب في ذكر تفاصيل التعذيب النفسي واساليب التهديد الهمجية التي اتبعت معي لاكراهي على كتابة المعلومات التي رغبوا كتابتها ولينتزعوا مني اعترافا مكتوبا بقلمي ولكن حسب تصويرهم ووفق ما يشتهون .

واني ارفق بافادتي هذه تقريرا ملخصا بالموضوع ، مع العلم كنت قد قدمت تقريرا بنفس المضمون الى المراجع المسؤولة قبل شهرين .

لذا اعلنها واضحة ان افاداتي فرضت عليّ فرضا وانها غير صحيحة وانتزعت مني انتزاعا وانهم لم يتركوا طريقة للاذى النفسي لم يستعملوها

معي حتى اني قلت لهم سأكتب لكم ما تشاؤون عن نفسي وكان قصدي ان اصل عن هذا الطريق الى المحكمة وباسرع وقت تخلصا من واقع كنت اعيشه مشحونا بالالم والرعب ولاجل ان استطيع اسماع صوتي للشعب وللزعيم عن طريق المحكمة بعد ان كان عواء الذئاب يعلو على صوت الانسان .

ومع كل ذلك فمقام الاتهام لم يطع امر الله وكأنه لم يقرأ في القرآن الكريم يوما ما قوله تعالى : ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض . والاغرب من ذلك وهو ما ارجو من المحكمة المحترمة ان لا تستجيب له فتقع فيما وقع فيه الادعاء العام ، وهو محاولة اظهار الطيب لا بطيبه ولكن بثوب الخبيث . ولكن المحكمة فيها من صفة الله العادل شيء وانها لابد بقول الله لفاعلة .

سادتي القضاة :

في القضية المعروضة امامكم اليوم حقيقة مشحونة بالفضائع وبالحماقات والاكاذيب والقسوة . واذا صح ان التاريخ لعبة شرسة يصعب تجنب وقوع الشر فيها ويصعب تجنب الوسائل القاسية خلالها ، فلا يصح ان يكون القضاء مكانا لاضفاء صفة العدل على الظلم . والواجب يقتضي عكس ذلك في سبيل روح الامة ، وصفاء الغاية .

وانا اعيذ المحكمة من ان تلبس الحق بالباطل وتكتم الحق بعلمها .

لقد تألمت لموقف الادعاء العام ثلاث مرات : مرة من اجل نفسي ، ومرة من اجل الادعاء العام الذي يريد بسطحيته وبحقده وبشيء آخر لا اسميه ان يجعل الباطل حقا والكذب صدقا .. هكذا بكلمات بلغها من على منبره العالي .

ومرة ثالثة تألمت من اجل وطني ، لان قضيتي من مظاهر محنته .

فرفقا بنفسك يا مقام الاتهام ، ورفقا بهذا الوطن .

والذي اذكرك به واذكره لك ، ان الزمن لا يستقيم على حال ، وما قصة محمد بن عبدالملك الزيات الذي وضع تنورا لتعذيب الناس بخافية على العارفين • لقد كان ابن الزيات ذاك اول من عذب فيه •

فمصلحة الوطن ليست في الميول والاتجاهات والحقد والحسد ، وانما في قول الزعيم الاوحد : مصلحة الوطن فوق الميول والاتجاهات •

ولا ينكر احد ان سياسة الحقد هي اسوأ السياسات وقديما قيل :
لله در الحسد والحقد •• ما اعدله ؟ بدأ بصاحبه فقتله •
سادتي القضاة :

ستقولون بعد هذا قولكم الفصل في هذه القضية وارجو ان تعلموا انكم سوف لن تكونوا وحدكم فالله رقيب عليكم وحسيب وهو وحده الذي تخافونه • ومن حقي ان اطمئن الى ضمائركم لان قضيتي هي قضية العقيدة الوطنية الصحيحة التي وقفت بوجه الافك والضلال • ولان قضيتي هي قضية الحق الذي اتمسك به بوجه الباطل الاحمر وغير الاحمر • من اجل هذا وضحت بل صححت اقوال الاتهام • وذكرت الى ان الموافقة يجب ان لا تكون عن طريق المرافقة اذا كانت هاضمة للحق •

وانني اقف مطمئنا بعدالة قضيتي وببراءتي • واطالب بقوة متحديا للظلم بسيف عدالتكم ، ذابا مبعدا له عن ضمير القضاء العراقي • ومن اجل تنزيهه ولئلا يدان بريء بدون حق • فالله تعالى يكره الظلم والظالمين • فحذار حذار من الوقوف في وجه براءة البريء •
المرفقات :

تقرير عن اساليب التحقيق والتعذيب •

العقيد المتقاعد
مصطفى رفعت الحاج سري

نص التقرير بخط وتوقيع رفعت

عند ذهابي الى هيئة التحقيق جابهني رئيسها العقيد الركن (والمناضل الشريف الانتهازي) هاشم عبدالجبار بأن اتكلم عن علمي واشتراكي بالمؤامرة وعن علاقة بعض الاشخاص لي وبي والا فان طرقهم الحديثة المبتكرة الخاصة بهم لانتزاع الافادات المطلوبة والتي اتبعوها مع من سبقني ستضطرني الى كتابة مايرغبون فأبديت له استغرابي من هذا الكلام وهذه اللهجة بدون اية مقدمات والمخالفة للتحقيق الاصولي ومع ذلك فقد بينت له بعدم وجود اية معلومات لدي عن المؤامرة وليست لي اية علاقة بها او ببعض الاشخاص ، فاستشاط العقيد المذكور غضبا وقال اذا سنباشر طرقنا الخاصة فقلت لا مانع ان كان يحلو لكم ذلك فأخذت الى غرفة صغيرة مظلمة ومن هناك اخذت اسمع صراخ من كان قد حل دوره للاحتفال به لتطبيق طرق التحقيق التقدمية الديمقراطية عليه بوسائل الايضاح الانسانية المبتكرة .

وبعد اكثر من ساعة اعادوا مفاوضتي بانهم سيطلقون سراحي اذا افدت لهم بما بينوه ، ولما ابديت لهم اصراري على موقفي وانه لا يمكنني كتابة امور لا تمت الى الحقيقة بصلة اخذوا بتهديدي انهم سيحصلون على ما يرغبون بالقوة .

ثم ارسلت الى معتقل الدبابات وهناك وضعت في سجن انفرادي وجوبهت من الساعات الاولى من ساعات الصباح باستقبال حافل من الاهانات القذرة جدا والمعاملة الحقيرة التي لا يمكن ان تصدر من احقر الناس الذين عرفناهم فكيف بمن يدعي الشرف ويتمشدق بالانسانية .

ورغم مرضي الذي كنت اعاني منه كثيرا فقد عانيت من جلاوزة الدبابات ما لا يوصف وكان اشرفهم حسب مفهومهم الرئيس الاول الركن محمود سامي من ل١٩ والملازمين خالد ويوسف وقاسم جراده من الدبابات الذين اخذوا في تعذيبي وارهاقي نفسيا .

فكانوا يجلبون بعض المعتقلين ليلا ويباشرون تعذيبهم بابشع واوحش ما سمعت او قرأت في حياتي وذلك جوار غرفتي على مسمع مني وكانوا احيانا يربطون بعضهم بنافذة غرفتي او بالنافذة المجاورة ويستمر تعذيبهم حتى الصباح وكان صراخهم وانينهم وتوسلاتهم تفتت وتلين حتى الصخر ولكن هؤلاء الجلاوزة لا ادري ممّ خلقوا لقد آمنت واعتقدت بوقتها ولازلت أنهم لم يخلقوا كباقي البشر وانهم بالتأكيد بلا قلوب .

وكانوا اذا رأوني اتناوم يطلبون مني الجلوس في فراشي لاستمتع بهذه الحفلة الشيقة بنظرهم . ثم كانوا يقومون ليلا بضرب شباك غرفتي الحديدي بعصا غليضة ضربا شديدا مزعجا للغاية وبفترات متقطعة حتى الصباح ، لم يتركني كل هذا ان انام مطلقا لمدة ثمانية ايام فاصبحت في حالة اعياء شديد للغاية واخذت لا اتمنى الا الموت لارتاح مما الاقي ، فوالله لولا بقية من ايمان لاجهزت على نفسي وارحتها مما كنت اكابد . وكانوا احيانا يقومون بضرب وتعذيب بعضهم داخل غرفتي الصغيرة وبعد منتصف الليل حسب العادة ثم يأخذونه او يتركونه في غرفتي الى الصباح والدماء تنزف منه بدون فراش او غطاء .

كما قاموا بتهديدي بالقتل ويدعون اني حاولت الهروب ثم ازدادوا وحشية وبربرية وانكشفت طبائعهم عندما قاموا بتهييج جنود الكتيبة البسطاء وارسالهم الى غرفتي لسحلي وقد هجموا في احدى هذه المرات وكسروا الباب وقد تدارك الموقف الرئيس فاضل البياتي آمر المعتقل في آخر دقيقة واعتقد لا زالت اثار كسر الباب حتى الان .

في هذا الجو الارهابي اخذ بعض اعضـــاء هيئة التحقيق يترددون علي اذكر منهم الحاكم داود خماس والرئيس الاول سعيد مطر وضباط الدبابات المذكورين سابقا وغيرهم ذاكرين خلاصي وراحتي ان اردتها على ان اكتــب اعترافــا بمــا افــاد بــه ابراهيـــم الكيلانــي ونافــع داود واخــذوا يتلون علي ما ادعو انهم افادوا به •

هذا مختصر وقليل من كثير مما لاقيت لاكراهي على كتابة افادتي تلك وانني مهما اكتب فلن اتمكــن ان اعطي الوصف حقــه بالنســبة للواقــع ولمــا وقــع لــي •

التوقيــع

مصطفى رفعت الحاج سري

وصية رفعت الحاج سري.

وصـــيتي :

١ ـ اوصي بالدار الذي املكه وبجميع ما املك الى زوجتي كوكب مصطفى الايوبي •

٢ ـ بذمتي الى اسطه عبد بن جعفر مبلغ (٥٠) خمسون دينارا ارجو مـــن زوجتي دفعها لـــه

٣ ـ يوجد في حقيبتي راديو صـــغير يعود الى زاهـــد اســـماعيل ارجـــو تســـليمه لـــه •

زوجتي المخلصة ارجو ان لا يؤلمك كثيرا فقدي وان تتأسي بالصـــبر والايمان ولديك الشيء الكثير منهما وهذه مشيئة الله « قـــل لن يصـــيبنا الا ما كتب الله لنا » •

ارجو ان تعاهديني لاذهب او اخرج من هذه الحياة مطمئنا بانك لن تركني الى الحزن ويؤثر ذلك فيك ويؤلمني كثيرا ولا ارضـــاه ، كما انـــه سيؤثر في اطفالنا الابرياء •

ارجو ان تتفرغي لتربية اطفالنا وتنشئتهم بالخلق القويم وبالايمـــان بالله وبالقرآن الكريم وبالرسول الامين وان تغـــذيهم على حـــب الوطـــن والشعب وعمل الخير للجميع •

اولادي نجيب ومنور ومعزز وجميلة واسراء وجهـــاد اطلب منكم ان تبروا امكم وتطيعوها وان تؤدوا واجبكم تجاههـــا في الكبر فانها ضـــحت وستضحي الكثير في سبيلكم •

ان تؤدوا واجبكم تجاه امتكم العربية جميعها بضمنها عراقكم •

اني لاذهب واودع هذه الحياة وقد عملت وضحيت كثيرا في سـبيل بلدي ما امكنني ذلك دون ان اطلب جاها او جزاء واخرها تضحيتي في سبيل فكري وبلدي وفي سبيل امتنا وقد ارضيت ضميري جهد امكاني وآمـل ان اكون قد ارضيت ربي وارضيت ابناء وطني واديت واجبي تجاههم .

والدتي ، اخواني ، اخواتي . لقد سببت لكم الاما كثيرة ومتاعـب فارجو معذرتي وان لا تستعظموا مصابي اذ لست بأول من ضحى .

ارجو ان تلاحظوا زوجتي واطفالي من بعدي .

اخواني واصدقائي : سلام الله عليكم وارجو معـذرتي . آمـل ان اكون قد اخلصت لبلدي ولم اقصر تجاهكم ، وان تخدموا امتنا بما يرضى الله والوطـن .

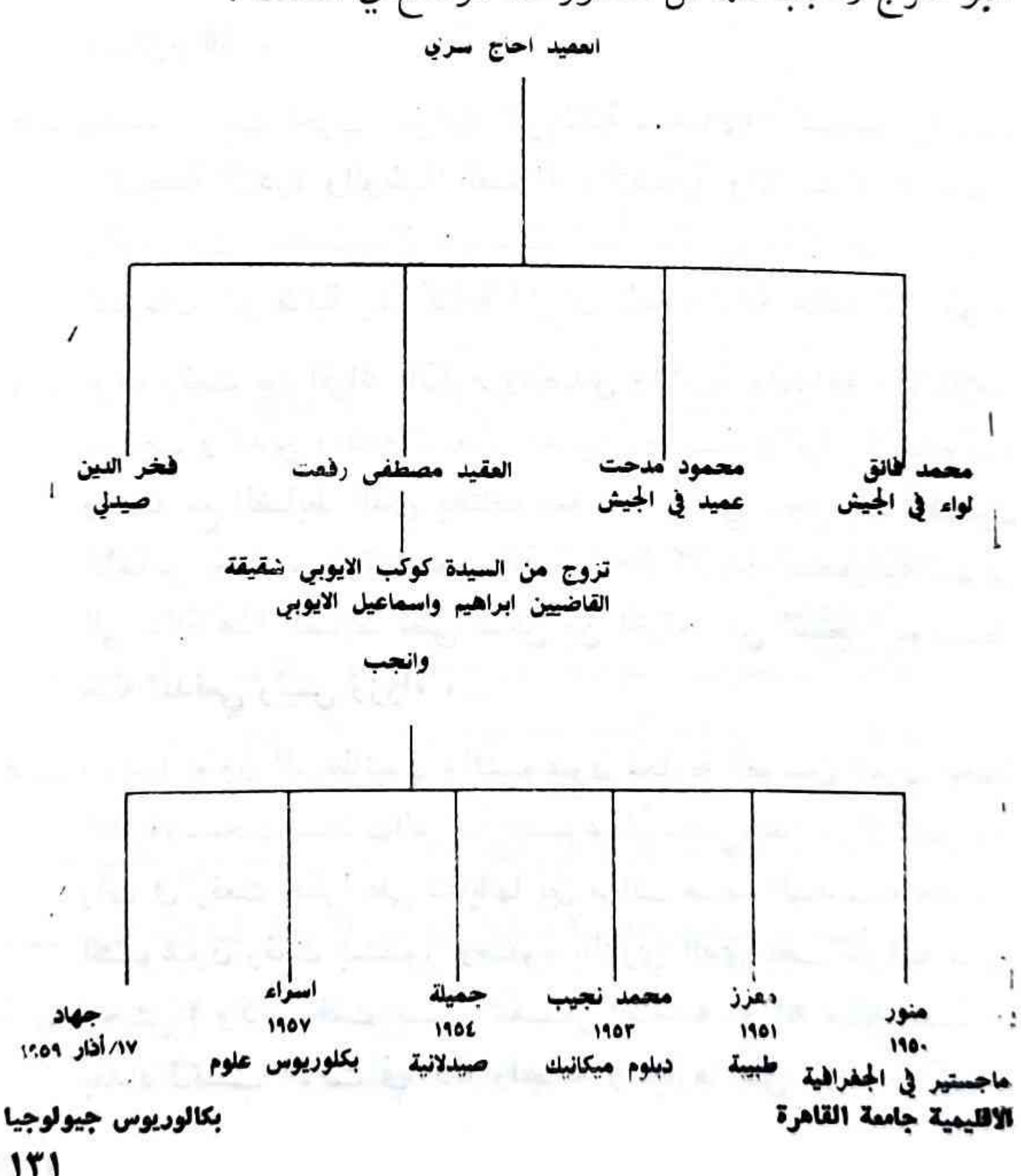
السبت ١٩/٩/١٩٥٩
مصطفى رفعت الحاج سري

اطلب ان ادفن في مقبرة الامام الاعظم جوار والدي ولو ان ارض الله واسـعة .

زوجتي كوكب : ارجو العفو والمعذرة لضيق الوقت لم اتمكـن ان اكتب لك ولاطفالي ما يسترشدون به عند الكبر .. الوداع ..

من هو مصطفى رفعت الحاج سري؟

ينتمي العقيد رفعت الحاج سري الى عشيرة الجبور آل الهيب وجده الثاني سليمان سكن بغداد وانجب صالح سليمان « صاحب محل حلويات » تزوج من مدينة حديثة وانجب العقيد الحاج سري الذي تزوج من حديثة ايضا وتوفيت ثم تزوج السيدة جميلة محمد آغا أخت السيد جميل المدفعي من الموصل واحد رؤوساء الوزراء السابقين ومن عشيرة البو مفرج وانجب منها من الذكور كما موضح في المخطط :



١ ـ سكن العقيد الحاج سري والد المرحوم مصطفى رفعت الموصل قبل الحرب العالمية الاولى بحكم انتسابه الى الجيش العثماني ضابطا وفي أثناء الاحتلال خرج وزوجته مع الجيش العثماني وذهب الى سوريا ثم التحق بالملك فيصل •

٢ ـ تخرج المرحوم رفعت من المدرسة العسكرية سنة ١٩٣٧ ومن مدرسة الهندسة العسكرية سنة ١٩٣٩ وعين آمر فصيل هندسة برتبة ملازم ثان •

٣ ـ وعندما نشبت الحرب العراقية البريطانية سنة ١٩٤١ اشتهر رفعت بالشجاعة النادرة والوطنية الصادقة والتضحية والاقدام اذ حال والمتطوعون الفلسطينيون وببندقية ضد الدبابات دون تقدم رعيل المدرعات البريطانية رغم كثافة النيران المعادية وقلة عتاده لمدة طويلة

٤ ـ عرف رفعت بين اقرانه بالكرم والصدق والامانة والنزاهة والاخلاص للواجب والتدين واقامة الشعائر الدينية بأوقاتها والوفاء لاصدقائه وقصته مع الضابط الذي يختلف معه دينا والذي سجن بعد دخول الانكليز بغداد سنة١٩٤١ بتهم ملفقةمعروفةاذ كان يدفع نصف راتبه الشهري الى عائلة هذا الضابط حتى تمكن من اخراجه من السجن بتوسط خاله المدفعي رئيس وزراء •

٥ ـ وعندما تعاون البريطانيون والشيوعيون لمحاربة القوميين العرب بحجة النازيةوسمحت السلطات العراقية للشيوعية ان تتنفس بايعاز من الانكليز ولما رأت في رفعت خطرا على دعاياتها بين مراتب صنف الهندسة هاجم الشيوعيون رفعت بمنشور وصفوه بالنازي الذي يجب اخراجه من الجيش (وكان رفعت يسكن معسكر الهندسة مع انه من سكان بغداد لكسب الوقت في اداء واجباته وانجازها على الوجه الاكمل

حيث كانت مديرية الهندسة تسمح للضباط العزاب ان يسكنوا المعسكر من غير سكان بغداد اقتصادا في النفقات) وقد أشار رفعت في دفاعه امام محكمة المهداوي الى هذه الواقعة والى عداء الشيوعيين القديم له ومهاجمتهم له بمنشورهم الذي اصدروه •

٦ ـ تعين رفعت آمرا لسرية الهندسة في ٩/١٢/١٩٤٥ فبث فيهم كل فضائل الفارس المقدام وصفات الفروسية النبيلة وكان القدوة في كل عمل ولذلك عندما عزمت الحكومة العراقية على ارسال قطعات متطوعة الى فلسطين قبل قرارها بارسال الوحدات ـ تطوع ضباط ومراتب سريته باكثرية ساحقة •

٧ ـ وتحركت سرية الهندسة الثالثة الى فلسطين في اوائل شهر مايس والجيش العراقي لا يملك لغما واحدا وتمكن رفعت وضباطه ومراتب السرية من صنع آلاف الالغام لسد حاجات الجيش العراقي مستفيدين من المخارط والمكائن التي تركها اليهود في مشروع روتنبرغ في ١٥/٥/١٩٤٨ •

٨ ـ وذاع صيت رفعت بين الجيش العراقي في فلسطين للشجاعة التي لا تعرف الحدود وللتضحية والتجرد فكان يعاونه المتطوعون الفلسطينيون يهاجم المستعمرات اليهودية ويزرع طرق مواصلاتهم بالالغام ويعترض طريق دورياتهم ولما كلف احد فصائل السرية بنسف باب حصن كيشر لم يترك آمر الفصيل المكلف وحده المرحوم عبدالله الشاوي الذي ادى واجبه بشجاعة نادرة بل رافقه حتى اتم الواجب على احسن وجه •

٩ ـ وفي فلسطين سنة ١٩٤٨ وكرد فعل لخيانة الانظمة الحاكمة التي سببت ضياعها كوّن حركة الضباط الاحرار التي اطاحت بالنظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ والقصة معروفة ولا مجال لها هنا والوثائق البريطانية

التي سأشير اليها تنصح الحكومة العراقية بعودة الجيش العـــراقي من فلسطين بقدمات منزوع السلاح •

١٠ـ كان رفعت يشتغل لوجه الله ولخدمة أمته ووطنه ولا يريد استثناء على حساب الغير او المصلحة العامة فلما اقيـل عبدالسـلام عرض عليـه عبدالكريم قاسم منصب وزيـر الداخلية ولكنه رفض قائلا سـيدي نحن ضباط خلقنا لاداء مهنتنا التي يجب ان نحسنها والمهـن الاخرى لا أتقنها كما لم يقبل عرض عبدالكريم قاسم باعطائه رتبة عميد وقتي تخلصا من الاحراج في مديرية الاستخبارات التي تولاها بعد ثورة ١٤ تموز وهو برتبة مقدم واصبح تحت امرته مدراء شعب برتبـة عقيد ولمـا توزعت المناصب في محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ عند نجاحها وقبل عبدالكريم قاسم منصب رئيس اركان الجيش لم يقبل رفعت وزارة او رتبة أعلى وانما ظل على رتبته وقبل منصب مدير الاستخبارات العسـكرية في حالة نجاح الثورة •

١١ـ كان في راتب رفعت الشهري حق للسائل والمحروم في اكثر من نصفه عندما كان اعزبا ثم قلت هذه النسبة بعد الزواج •

١٢ـ لقد اشتغلت بامرة المرحوم رفعت آمـر فصيل هندسة ومعاونـاً له في فلسـطين لقيادة سـرية الهندسـة الثالثـة ثـم معاونـاً لـه في الاستخبارات فوجدت فيه التقـوى والورع وخشية الله في كل عمل يقوم به والاخلاص والتجرد في اداء الواجب والجرأة والشجاعة التي تذكرنا بشجاعة قادة الفتح العربي الاسلامي في صدر الاسلام الاول والحنو والعطف على منتسبي وحدته بلا ضعف أو وهن أو تردد كان يتصف بصفات القيادة الناجحة اذ كان قدوة في كل عمل يطلب من منتسـبيه عمله كان المال العام عنده مقدس يقول الحق ولو على نفسه ولا تأخذه

فيه لومة لائم ، لم يستخدم جنديا في داره ولا سيارة حكومية الا لاشغال الدولة فقط •

١٣ـ كان المؤسس والمنظم والقطب لحركة الضباط الاحرار وكان دافعه كما يعتقد هو الثأر لما حل بالعرب في فلسطين والعمل على تحريرها بتوحيد البلاد العربية ونواتها سوريا والعراق ثم تطورت الى العربية المتحدة وكان من دعاة تولي الربيعي الحكم حيث كان هو الرئيس الفخري للحركة منذ انبثاقها في فلسطين حتى نقله كسفير وعندما ولدت له المولودة الاولى سنة ١٩٥٠ سماها منور مختارا اول حرف من الاسماء (محمد نجيب وفقي الربيعي) وعندما ولد له ولدا في سنة ١٩٥٣ سماه محمد نجيب تيمنا بأسم نجيب الربيعي وعندما ولد آخر اولاده بعد ثورة الشواف في ١٩٥٩/٣/١٧ سماه جهادا وفي ١٩٥٩/٣/٢٣ اعتقل وبقية القصة معروفة •

رحم الله رفعت رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته •

لقد كان مثالا وقدوة في كل صفة حسنة وكان من قادة الضباط الاحرار القلائل الذي بأمكانه ان يطلب من الضباط الاعوان ان يتهيأوا للقيام بمحاولة ما فيطاع أمره والدليل هي محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ التي خرج فيها اكثر من مئة ضابط من مختلف الكتل واشترك فيها ضباط من وحدات خارج بغداد وحصلوا على الاجازة لهذا الغرض وبعضهم غاب عن وحدته وسأفصل ذلك بالادلة القاطعة مستقبلا •

استقالة فائق السامرائي.

وفي غمرة هذه الاحداث وبعد اعتقال المرحوم رفعت بثلاثة ايام اذاع راديو صوت العرب مساء يوم ٣/٢٦ استقالة السيد فائق السامرائي سفير العراق في الجمهورية العربية المتحدة التالية :

سيادة أمير اللواء الركن عبدالكريم قاسم وزير الدفاع المحترم

تحية قومية مباركة

احسب ان سيادتكم تعلمون (بلا شك) الدور الذي صار لي شرف القيام به في موكب حركة الضباط الاحرار فلقد رافقتهم منذ عام ١٩٥٢ فعلى اثر خروجي من معتقل ابي غريب اوفد لي الضباط الاحرار زميلا لهم وطلبوا ان يكون واسطة الاتصال بيني وبين رئيسهم تاركين لي الناحية السياسية وانفرادهم بالناحية العسكرية البحتة ، وبالفعل بقيت واياهم على اتصال دائم وقد اعددنا منهاج الثورة واصلاحاتها .. وقدمت لهم قائمة باسماء بعض الشخصيات الكفء والنزيهة التي تصلح ان تكون جهازا الحكم عند حلول ساعة الصفر يختارون من بينها العدد المطلوب .

وقد اعترضتنا مشكلة رئاسة الدولة فقد وجد الاتباع طريقة الثورة المصرية في اختيار (وصي مؤقت) للعرش معناه الاحتفاظ بشكل العراق الملكي وهذا ما رفضناه منذ البداية وكنا مجمعين على اختيار النظام الجمهوري ثم ارتؤي ان يكون هناك رئيس جمهورية مؤقت فظهرت بعض الاعتبارات الخاصة في تكوين العراق والشعب العراقي . وظل هذا الموضوع محل دراسة حتى قدر لي السفر الى السودان في جولة مؤتمر الخريجين

العرب فدرست هناك تشكيلات مجلس السيادة الـذي روعـي فيه نفس الاعتبارات التي تتحكم في وضـع العراق فكـان ان لقي ذلـك تأيـدا اجماعيـا[1] .

قبيل العدوان الثلاثي سمعنا بتشكيل خلية صغيرة من الضباط انضم اليها سيادتكم وبعض رفاقكم قال لي عنها الضباط الاحـرار انها خلية شـيوعية ولما كنت اعلم بمدى تسلط الفئات الحاكمة خشيت ان يؤدي تصدع الجيش الى استفادة تلك الطغمة الفاسدة وضربهم حركة الجيش في مهدها لذلـك نصحتهم بوجوب توحيد مساعيهم مع مساعي هذه الخلية .

وعندما تحددت ساعة الصفر في الاسبوع الاول الذي سبق العدوان الثلاثي فوجئنا بحركة غير عادية في صفوف الجيش حيث اجرى نوري السعيد حركة تنقلات واحالة للتقاعد وتسفير تناولت معظم الضباط الاحرار فأحيل الحاج علي احمد فؤاد على التقاعد ونقل رفعت الحاج سري ضابطاً للتجنيد في الكوت وشاكر محمود شكري الى البعثة العسـكرية في ليبيا ونعمـان ماهر الكنعاني وشكيب الفضلي الى الباكستان بحجـة حضـور المناورات العسكرية ونقل اسماعيل عارف من منصب سكرتير رئيس اركان الجيش الى الملحقية العسكرية في واشـنطن والرئيس الاول صـالح عبدالمجيـد (الذي كان يقود سرية الدبابات وكان واسطة الاتصال بيني وبين الضباط الاحرار) الى معاونية الملحقية العسكرية في عمان وهكذا ثم ابعدت انا الى حلبجة بعد محاكمة صورية جرت لي مع رفاقي كامل الجادرجي وصـديق شـنشل وحسـين جميل[2] .

---

(١) للاستاذ اللواء الركن ناجي طالب غير هذا الراي في تشكيل مجلس السيادة سانشره مسـتقلا .

(٢) لا علاقة نعبد الكريم بالشيوعية وانضم الى حركـة الضباط الاحـرار في فلسطين ١٩٤٨ والتنقلات التي يشير اليها السامرائي جرت لاسباب عديدة وسأفصل ذلك مسـتقبلا .

وعلى اثر عودتي من حلبجة تساءلت عن سر هذه التصفية التي قام بها نوري السعيد وكيف تسربت الانباء فظهرت عدة تفاسير لذلك لم يكشف النقاب الان عن حقيقتها منها من يقول : ان هذه الخلية الشيوعية وجدت ان تضرب عصفورين بحجر واحد ، تثبت ولاءها لنوري السعيد لكي يطمئن اليها من جهة وتبدد حركة الضباط الاحرار التي ستكون هي المهيمنة على سياسة العراق وتزيحها عن الطريق وهي بعد في طور التكوين ومنها من تقول ان اسماعيل عارف قد انهار وادلى باعترافات كاملة الى رئيس اركان الجيش •• واسماعيل عارف (كما تعلمون) كان ولايزال من المقربين اليكم ووثيق الصلة بكم ، ومن التفاسير من تقول ان صالح عبدالمجيد هو الذي كشف سر هذه المؤامرة ، ولاشك ان الرأي العام العراقي سيتعرف الى الحقيقة عندما تجري محاكمة علنية لهذا الشخص الذي كان وما يزال سجينا منذ اكثر من (٧) اشهر ولم يقدم للمحاكمة العلنية الى الان• ومهما يكن من الامر فقد اجتمع فلول الضباط ومن بقي منهم في العراق واندمجوا في خلية سيادتكم فكانت ثورة الرابع عشر من تموز وفي صبيحة اليوم المذكور اجتمعنا في دار السيد كامل الجادرجي وقد حضر الذين يمثلون الاحزاب والهيئات السياسية •

ثم تطورت الاحداث سراعا فكان ان نزلت القوات الاميريكية في لبنان والبريطانية في الاردن فطلبت الحكومة الي ان اسافر بصفة شخصية الى القاهرة في مهمة سياسية ومهمة عسكرية وقد هيأت الحكومة لي كاتب شفرة لمراسلاتي من وزارة الخارجية فسافرت الى دمشق اولا ووجدت ان مهمتي السياسية قد انتهت قبل ان أصل الى القاهرة حيث بادر الرئيس جمال عبدالناصر الى اعلان موقف ج•ع•م واعتبارها ان اي اعتداء يقع على العراق هو عدوان على ج•ع•م ووضعت معاهدة الدفاع العربي المشترك موضع التنفيذ ثم قفل سيادته من عرض البحر راجعا الى موسكو لاجراء مباحثات حول الموقف المتوتر في الوطن العربي •

وعندما وصلت القاهرة اجتمعت في نفس ساعة وصولي مساء بالمشير عبدالحكيم عامر نائب رئيس ج٠ع٠م والقائد العام للقوات المسلحة ثم انضم الينا بعدئذ السيد علي صبري وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية فوجدت وانا في الاجتماع ان جزءً من مهمتي العسكرية قد تم فعلا فقد كان العراق في حاجة الى السلاح وان كل ما كنا نسمعه عن تسليح العراق من حلف بغداد كان اكذوبة كبرى ولما كان التسليح في الجيش العراقي بريطانيا فقد ارتؤي الاستعانة بما يحتاجه العراق من نواقص وسدها من قبل ج٠ع٠م التي كانت تملك اسلحة كثيرة بريطانية من جراء استيلائها على قاعدة القنال ٠

وفي ذلك الاجتماع علمت ان باخرة حملت بالاسلحة وصلت الى اللاذقية في طريقها الى العراق وان باخرة اخرى ستبحر في صبيحة اليوم التالي وهكذا اثبتت ج٠ع٠م انها تقدر مسؤولياتها نحو الاخوة العربية والتضامن وانها اسبق الى تلبية طلبات من يطلبون العون منها من شقيقاتها العربيات ، فقفلت راجعا الى دمشق حيث التقيت بالوفد العراقي هناك الذي عاد بعد ان وقع ميثاق التعاون وعاد الى بغداد وبقيت هناك على ان اعود بعد الوفد ببضعة ايام وبينما كنت في دمشق تسلمت برقية افادت على تعيينكم لي سفيرا للجمهورية العراقية لدى ج٠ع٠م ابرقوا موافقتكم وقد دهشت لاستلامي هذه البرقية ذلك لانني لم أهيأ نفسي للعمل الحكومي منذ ان تركته عام ١٩٤١ ٠ كما انني كنت مقتنعا بان في وزارة الخارجية ممن هيأ نفسه للعمل الدبلوماسي من هو اكفأ مني واقدر على القيام بهذا الواجب لذلك لم أبرق لا بالموافقة ولا بالاعتذار في انتظار عودتي الى بغداد والمداولة مع المسؤولين فيها ٠

وعند عودتي انهال علي الضغط من كل جانب لقبول هذا المنصب وفي مساء اليوم التالي لوصولي الى بغداد حضرت المأدبة التي اقمتموها سيادتكم على شرف وفد مؤتمر التضامن برئاسة السيد محمد فؤاد جلال

وفي هذه المأدبة اشترك الجميع : سيادة رئيس مجلس السـيادة واعضاء المجلس والوزراء والسيد كامل الجادرجي على حملي على قبول المنصب كما استعين بالسيد محمد فؤاد جلال لاقناعي وقد رضخت للامر الواقع بعد ان وجدت هناك نية لابعادي في هذه الظروف وقلت امـام هؤلاء اني سأسافر كما سافرت الى حلبجة (اشارة مني الى ابعـادي) ولكـن القاهرة اكثر اتساعا من حلبجة واعتبر ذلك موافقة مني فصدر المرسوم الجمهوري بذلك وحزمت حقائبي للسفر .. وقد قيل لي في معرض اقناعي بقبول هذا المنصب ان مهمتي دبلوماسية اعتيادية بل هي مهمة قومية لا تطول اكثر من شهرين وعندما يتم موضوع الارتباط بـ ج.ع.م في شكل وحدة او اتحـاد وأنني سأدرس وجهات النظر المختلفة في هذا الموضوع لاتخاذ القرار المناسـب في هذا الشأن وفي طريقي الى القاهرة مكثت في دمشق بعض الوقت لاستطلاع الاراء في موضوع الوحدة والاتحاد .. وكنت امينا على نقل وجهات النظر دون التقيد بارائي الشخصية بل كنت أفترض نفسي رسـولا انقل بأمانـة ما اسمعه حرفيا لكم بقطع النظر عن المبادىء التي أدين بها . وقد حدثـت مفارقات عجيبة في هذا الصدد فهناك متحمسون لفكرة الوحـدة اصبحوا فيما بعد ألد اعدائها وكان هناك من لا يريد التعجيل بها والتريث اتهمـوا بمحاولة فرض الوحدة بالقهر والاكراه على العراق .

فقد كان السيد اكرم الحوراني مثلاً لا يريد التعجيـل في الوحـدة ويطالب بالتريث فيها وقد قال لي بصريح العبارة ان الوحـدة قائمة فعلا في هذا الاخاء الذي يسود العلاقات بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة وهذا التضامن بينهما الى ابعد حدود التضامن وان الشكل لا قيمة له وقد بعثت لكم بذلك الرأي بوقته في رسالة شخصية بكل امانة ولكنه يتهم اليوم هو وحزبه بانه يريد فرض الوحدة بالقوة والاكراه في حين ان السيد عفيف البزري كان يريد التعجيل بالوحدة واقرارها فورا وكـان يدلي ببراهـين

وحجج لا تمت الى المصالح المشتركة والتاريخ المشترك واللغة المشتركة وغيرها والاسباب التي تفرق الوحدة فحسب بل كان يذهب الى ابعد من ذلك ، حيث يستند الى مناقشات فلسفية محضة فيقول بان الشعب العربي في سوريا اختار اعلى رتبة من مراتب الارتباط الا وهي الوحدة واختيار الشعب العربي في العراق للاتحاد يضعه في مرتبة متخلفة عن شقيقه الشعب العربي في سوريا ، ان ذلك تمييز يجب ان لا يقره الشعب العربي في العراق على نفسه الى غير ذلك من التخريجات الفلسفية التي نقلتها اليكم بوقته بأمانة في رسالة شخصية وهو اليوم من الد اعداء الوحدة .

وعلى كل حال فقد وصلت الى القاهرة وقدمت اوراق اعتمادي ولاقيت من شعب ج.ع.م ترحيبا وتكريما للعراق في شخصي واذكر ان الركب الرسمي كان يمر من بناية السفارة الى قصر القبة بين صفين من الجموع الغفيرة التي تكاد تجن وهي تشهد سفير العراق متجها الى حيث يقدم اوراق اعتماده والهتافات تشق عنان السماء بحياتكم وحياة الجمهورية العراقية وقادتها الابرار . ولم يكن ترحيب السيد الرئيس جمال عبدالناصر باقل من شعبه ، فكان سيادته الى جانب المشير عبدالحكيم عامر والسيد محمود فوزي وزير الخارجية والسيد زكريا محي الدين والسيد عبداللطيف البغدادي وكأنهم في عرس ، اذ يشهدون العراق وقد عاد اخيرا ليسير مع الركب العربي المتحرر ، وقد زال عنه غبار التبعية والانعزال .

وما زلت اذكر بفخر واعتزاز النشوة التي كان يشعر بها العراقيون في القاهرة وقد تجلت في طلابنا الذين اضطهدوا على عهد نوري السعيد ، فكانت أول حفلة اقيمت في السفارة لهم فقد دعوتهم في اليوم الثاني لتقديم اوراق اعتمادي على الشاي في حديقة السفارة وكنت اشاهد بفرحة طاغية التفاهم والانسجام يسودهم فتيات وفتيانا وكانوا وحدة متراصة في خدمة الجمهورية العراقية لا اثر للانقسام بين صفوفهم ولا شعارات زائفة تفرقهم

وتصدع وحدتهم ثم جاءت وفود الطلبة من العراق لزيارة رفقائهم في ج٠ع٠م في دمشق والقاهرة ، فكانت الحفاوة البالغة والاستقبالات الرائعة التي قوبلوا بها تملأ قلبي غبطة ٠ وفي الولائم التي اقمتها لهم في السفارة زاد شعوري بالامل فيما اشهده من وحدة متراصة لصفوفهم ٠ وانهالت علي الطلبات من مختلف الوزارات في الجمهورية العراقية لارسال الخبراء والاساتذة والمعلمين فاصدر الرئيس جمال عبدالناصر أوامره باجابة هذه المطالب حتى وان ادت الى عرقلة سير العمل في ج٠ع٠م فوافقت السلطات على انتداب خبراء كانت هي في امس الحاجة اليهم في برامج التنمية والنهوض الصناعي ٠ وعقدت الجامعة العربية اولى اجتماعاتها في العهد الجمهوري وشهدت رؤوساء الوفود العربية تطفح وجوههم بشرا وبهجة اذ يجدون العراق لاول مرة قد جاء الى الجامعة للتعاون الجدي المثمر لرفع راية العروبة ، لا كما كان الحال في السابق لاثارة العقبات وزرع الالغام وخلق جو الخلافات والانقسامات داخل الجامعة لشلها عن اداء رسالتها ٠

ووجد الجميع ان العراق فتح صفحة جديدة مشرقة في العلاقات العربية ستعود على العرب بالخير العميم وستشد من ازرهم في مواجهة الخطر الاسرائيلي والاستعمار ومؤامراته ودسائسه وان العرب تخلصوا الى غير رجعة من الانقسام في صفوفهم بل ان موقف العراق حمل بعض الدول العربية التي كانت تقوم بنفس الدور الذي كان يقوم به العراق في العهد الملكي الفاسد ان تخفف من غلواءها وتحاول الاندماج في المجموعة العربية وتخشى الجهر بارائها والوقوف مثل مواقفها السابقة ٠ وكان كل شيء يبشر بالخير العميم ، واذا بنا نسمع انباء مقلقة عما يجري في داخل العراق من اجل الزعامة الشخصية واذا بهذه الانباء التي كانت تسمع همسا تصبح ضجيجا يوقر الاسماع ، واذا بالشعب ينقسم على نفسه تبعا للانقسام بين الزعامات واذا بنا نفاجأ بأن أولئك الذين قاتلوا كتفا الى كتف قتالا مريرا ضد نوري

السعيد وعبدالاله والطغمة الفاسدة يكيلون التهم فيما بينهم ، واقل تهمة تلصق بالاخر هي تهمة (التآمر) و (عميل الاستعمار) و (الخونة الجدد) الى اخر ما في قاموس الشتائم الظالمة .

وبدلا من ان تعبأ قوى الشعب لازالة معالم الطغيان والفساد لاقامة حكم صالح نظيف يهدف الى رفاه الشعب واسعاده ، نجد القوى تعبأ ضد فريق من المواطنين ، وفي غمرة هذه الهستيريا المحمومة نسي الجميع خصوم الامس ، وفتحت ابواب السجون ليخرج منها عبدالوهاب مرجان ، ورشدي الجلبي ، ونديم الباجهجي وعبدالامير الازري وعشرات غيرهم ليدخلها اولئك الذين عرضوا صدورهم لرصاص نوري السعيد وبطشه .

فقصدت بغداد في زيارتي الاولى وقابلت سيادتكم وقلت لكم بالحرف الواحد ان خلافكم مع العقيد عبدالسلام عارف يجب ان لا يحملكم على تغليب فريق من المواطنين على فريق آخر بل يجب ان تكونوا فوق مستوى الحزبية الضيقة ، وان تكونو أبا للجميع يحتكم اليكم الجميع فاكدتم بأن هذه خطتكم لن تحيدوا عنها . كما انني وجدت ان ابذل مسعى جديدا لدى الفرقاء المتنازعة لاعادة الجبهة الوطنية الى ما كانت عليه وتدارس اسباب الخلاف فاجتمع في داري ممثلون عن الاتحاد الوطني ، فحضر السيد كامل الجادرجي ومحمد حديد عن الحزب الوطني الديمقراطي ، ومحمد مهدي كبة وصديق شنشل عن حزب الاستقلال ، وفؤاد الركابي عن حزب البعث الاشتراكي وعامر عبدالله عن الحزب الشيوعي ، ووضعنا مسودة ميثاق نال موافقة كافة المجتمعين . وغادرت بغداد على امل ان يوضع هذا الميثاق موضع التنفيذ وان يعود التضامن بين الجميع ، ويوضع حد للانقسام الذي لا يفيد منه الا الاستعمار واسرائيل .

ولم اكد اعود الى القاهرة حتى اعلن اعفاء عبدالسلام عارف عن اخر ما تبقى له من منصب وهو نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وتعيينه

سفيرا في بون • ثم بدأت الخلافات الحادة تظهر ولتعكس آثارها على العلاقات بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة وبدأ واضحا للعيان ان مهمتي قد تضاءلت الى حد الاحتفاظ على الاقل بالعلاقات الودية بين العراق و ج•ع•م وكان الرئيس جمال عبدالناصر قد ابدى رغبته في الاجتماع بسيادتكم لتصفية الجو وتأكيد رغبته في ان لا مطمع له سوى وحدة الصف العربي لا اكثر • فابرقت اليكم بهذه الرغبة فلم يصلني الرد عليها •

ثم سافرت الى بغداد للمرة الثانية فوجدت ان المعايير قد انقلبت رأسا على عقب ، فقد كانت تجتاح بغداد موجة من الارهاب على اثر المؤامرة المزعومة التي اتهم بها رشيد عالي الكيلاني • وقد قابلتكم وقابلت وزير الخارجية وعرضت موضوع الاجتماع المرتقب بين سيادتكم وسيادة الرئيس جمال عبدالناصر ، وعلمت عندئذ انه قد وصلكم تحذير من السيد عفيف البزري الذي يطلب اليكم عدم الاجتماع بالرئيس عبدالناصر خارج العراق خوفا على حياتكم وقد دهشت لهذا التحذير ، اذ انه فضلا عن كونه يخالف العقل والمنطق فانه يخالف كل عرف حتى بين المتحاربين في الميدان ، فان لوفودهما حرمة يفرضها شرف الجندية فلا يمسون بسوء ، ولا تطلق النار بين الفريقين عند عدم التوصل الى اتفاق ، الا عند عودتهما الى خنادقهما •

ومع ذلك فقد ابديت لسيادتكم ، وضعا للامور في انصبتها استعداد السيد الرئيس جمال عبدالناصر لمقابلتكم في أي مكان تشاؤن خارج العراق او داخل العراق في بغداد أو في البصرة أو في سرسنك أو على الحدود العراقية في (ايج ثري) او في أي مكان تنسبونه • ولكيلا تحرجوا في المواضيع التي قد تثار ولا ترغبون في بحثها ، ان يتفق سلفا على جدول اعمال الاجتماع وتحديد المواضيع التي تبحث ، ولكن هذا قد رفض من قبل سيادتكم ايضا •

وفي الايام الخمسة التي امضيتها في بغداد شهدت عمق الجرح الذي خلفته هذه الانقسامات في صفوف الشعب فقد كانت المقاومة الشعبية تطوف الشوارع تفتش الناس وتوقف السيارات بحجة العثور على الاسلحة وانني شخصيا اوقفت فيشارع الرشيد الذي لا يتجاوز طوله ثلاث كيلومترات تسع مرات بالرغم منانهويتي معروفة، وبالرغم منانتياحمل بطاقة هوية موقعة من قبل الحاكم العسكري العام ملصقة فيها صورتي ومدونة فيها هويتي ومنصبي ، وكانت حملة الاعتقالات مستمرة ، فذكرت سيادتكم بما قلته لكم في المقابلة الاولى حول تغليب فريق على فريق آخر من المواطنين واعدتم نفس الاقوال في حينه ، وان كل ما كان يجري في شارع الرشيد يناقضها تماما ووجدت مجلس السيادة قابعا في ركنه المنعزل لا يعرف شيئا عن الاحداث ووجدت الوزراء آخر من يعلم بما يجري في البلد ، ووجدت القوميين في العراق وقد ضربت عليهم الذلة بحيث لم اجد لها شبيها في أي عهد ، حتى انهم والشيوعيين لم يلاقوا في عهد نوري السعيد ما يلاقيه القوميون في العهد الجمهوري .

وبينما كنت قد حددت موعد عودتي يوم الاثنين واذا بي افاجأ من وزير الخارجية يوم الثلاثاء اي قبل موعد عودتي بخمسة أيام ، ان اعود فورا الى القاهرة ، ولما استوضحت منه السبب ، ذكر لي ان سيادتكم اتصلتم به تلفونيا تستفهمون منه عما اذا كنت قد جئت بموافقة رسمية منه ام بعدم علمه مع انكم تعلمون بموعد قدومي كما ابرقت للسيد الوزير به قبل بضعة ايام ، وقد ساورتكم الشكوك في أن توقيت موعد قدومي مع مؤامرة رشيد عالي المزعومة قد يجعلكم تعتقدون بأن لي علما سابقا بها . فاشفقت عليكم وعلى البلد من هذه الوساوس والخيالات ، ولم أشأ العودة لولا أن الوزير الح في الرجاء وأشار الي بصريح العبارة ان الاصرار لا املكه وحدي لانني منحقي اناتصرف بما يعود منضرر عليّ كما اشاء ولكنليس من حقي

ان الحق الضرر بالاخرين ، وهو يعتقد بانه سيلحقه الضـرر مـن جـراء اصراري • فاضطررت الى العودة الى القاهرة •

واخذت تسيء من سيء الى اسوأ • وكان أن انعقد المجلس الاقتصادي العربي في القاهرة وقد انتدب العراق اكثر من عشـرة اعضـاء لتمثيله في اجتماعات المجلس برئاسة ابراهيم كبه وزير الاقتصاد • وقد شعرت اوساط الجامعة ، وبعض الوفود العربية ان هذا العدد الضخم من الاعضاء يحمل في طياته اهتمام العراق باجتماعات الجامعة وتعاونه الوثيق معها ، ولكني أنا في دخيلة نفسي عرفت من الوهلة الاولى ان هذا الوفد الذي يضم معظم غلاة الشيوعيين سيعمل على قطع اوهى شعرة متبقية في العلاقات العربية • جـاء الوفد العراقي وبدأ اعماله بطريقة صبيانية ، ثم اخذ رئيسه يصول ويجول يعلن التحفظات ثم يعود ليسحبها في اليوم التالي حتى شـعر الجميع بـان المقصود هو عرقلة الاجتماع لا التعاون الصادق ، واذا بهذا الفأر[٣] الذي هرب في اول يوم من الثورة من تسلم منصبه خوفا وجبنا يستأسد في ابهـاء الجامعة ، فانفض الاجتماع وقد بدأ العراق كعراق الامس عـراق نـوري السـعيد •

وقد وجدت ان بقائي في هذا المنصب لم يعد مجديا فاعتزمت الاستقالة ولكن جهات عربية عليا احترم رأيها قد طلبت مني البقاء ونصحتني بالمزيد من الصبر والاحتمال ، اذ ان بقائي في هذا المنصب ، وان لم يسـاعد على تحسين العلاقات ، فانه على الاقل يوقف استفحال التوتر ، اذ قد يطلب ان يخطو خطوة واحدة في سبيل تعكير الجو فيخطو عشر خطوات نفاقا وزلفي للحاكمين هذا على احسن الفروض ، اما اذا كان شيوعيا فانه سيعمل علـى زيادة التوتر ، فرضخت على مضض وبقيت في منصبي • وكنت كلما اعـود

(٣) هذه كمات الاستقالة كما كتبها الاستاذ السامرائي ولا يحق لي الا كتابتها كما هي خدمة للتاريخ .

الى مقر عملي اشعر بالكآبة تجثم على قلبي وكأن غرفتي سجن مظلم يطبق على خنـاقي •

ولم اجد مفرا دون آخر محاولة ابذلها ، فعرضت للسيد وزير الخارجية تقريرا مرقما ٢ـ٣١ـ٢٩ ومؤرخا في ١٩٥٩/١/٢١ أجملت فيه الاحـداث التي ادت الى تدهور العلاقات بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة ، فنحن الان على حافة وضع يكاد يكون شبيها بالوضـع القائم قبل الثورة المجيدة ، وفيما يلي الادوار التي مرت بها هذه العلاقات حتى بلغت هـذا الحـد مـن التوتـر •

وبعد ان يجمل السيد فائق السامرائي الاحداث التي ادت الى تدهور العلاقات بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة والادوار التي مرت بها هذه العلاقات حتى بلغت هذا الحد من التوتر في رسالته المشار اليها والمؤرخة في ١٩٥٩/١/٢١ والتي سبق وان بحثناها قال السامرائي :

هذا ما قلته بالحرف الواحد قبل اكثر من شهرين في تقريري ، ولكن الامور اخذت تسير سيرا حثيثا نحو الانحـدار • فقـد طغى الشيوعيون واصبحت مقاليد الامور بيدهم واصبح مجلس السيادة صفرا على الشمال وكذلك مجلس الـوزراء ماعدا الوزراء الشـيوعيين حتى حدثـت ثـورة الشواف • وبالرغم من ان هذه الثورة كانت ثورة ارتجالية لم تدبر من اية جهة كانت وان وقت حدوثها وطريقة سير الامور فيها والشكل الذي انتهت اليه كل ذلك يدل دلالة قاطعة على انها حركة ارتجالية ، فقد اسـتفز العقيد الشواف اجتماع انصار السلام في الموصل واعتداءاتهم فقام بهـذه الثورة ، ولو كان هناك وراء الشواف عقل مدبر واحد لما حدثت فيها هـذه الاخطاء الجسيمة التي عرضت حياة قائدها للهلاك وانتهت باسرع من لمـح البصر فكيف الحال لو كان وراء هـذه الحركة حكـومة بمـا تملك مـن امكانيات واسـعة •••؟

اقول بالرغم من ان هذه الثورة كانت ارتجالية ، استغلت ابشع استغلال سواء أكان في تصفية العلاقات العربية مع العراق من جهة وهذه المجزرة البشرية التي دارت رحاها في الموصل وبغداد من جهة اخرى .

وهذه الاعتقالات الواسعة التي شملت كل من نعرف في بغداد لتوحي بان العراق قد انتهى الى ما يشبه ثورة اكتوبر الحمراء . لذلك كله لا يسعني ان اظل والاحداث الدامية امام ناظري والدماء تجري انهارا في بلدي ، سفيرا لحكومة ارتضت لنفسها ان تلطخ ايديها بدماء ابناء الشعب وتجعل من العراق بحق سجنا كبيرا للاحرار . فانا اريد ان اكون سفيرا لحكومة تحترم نفسها ويحترمها العالم ، لا سفيرا لعصابة حمراء . لذلك فقد تقدمت اليوم باستقالتي الى سيادة وزير الخارجية واعتبر نفسي منذ اليوم منفكا من عملي . فقد سلمت السفارة الى المستشار ليقوم بمهام القائم بالاعمال المؤقت . هذا والله أسأل ان يرفع العصابة الحمراء عن اعينكم لتروا عمق الهاوية التي تسوقون العراق اليها وان يجنبكم العثرات ويقي وطني الحبيب المزيد من الدماءالمهرقة ، انه سميع مجيب .

فائق السامرائي

١٩٥٩/٣/٢٦

ردود فعل عبدالناصر وخروشوف ودول أخرى.

قبل بيان ردود فعل عبدالناصر وخروشوف والدول الاخرى خلال وبعيد ثورة الشواف لابد من تقديم موجز عن علاقة عبدالناصر بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وللوصول الى حقائق هذه العلاقة اقول :

اعتنق معظم الشعب العراقي فكرة الوحدة العربية التي تبدأ بوحدة العراق مع الاقطار العربية المجاورة كسوريا والاردن وغيرها بعد الحكم الوطني الذي تأسس عام ١٩٢١ نتيجة ظروف وعوامل وروابط تاريخية واجتماعية واقتصادية وامنية وغيرها من الروابط الكثيرة وخاصة وقد تولى عرش العراق الملك فيصل الاول احد قادة دعوة الوحدة العربية في العهد العثماني واحد ابرز قادة فكرة الثورة العربية التي اعلنها ابوه الملك حسين في الحجاز سنة ١٩١٦ ضد العثمانيين بالاضافة الى انه كان قائد الحملة العربية لتحرير سوريا من السيطرة العثمانية والتي دخلها وانتخب ملكا عليها ولم يدم ملكه طويلا اذ أخرجه الفرنسيون منها بعد ان نكث الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا عهودهم ومواثيقهم مع ابيه في مساعدته لتأسيس الدولة العربية من معظم الاقطار العربية التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية

اختار العراقيون بعد ثورتهم الكبرى (ثورة العشرين) فيصلا ملكا عليهم.

وجاء الى العراق ومعه الضباط العراقيون وغيرهم من الضباط العرب الذين كانوا في الجيش العثماني والذين كانوا اعضاء في الجمعيات السرية العربية التي تدعو الى استقلال العرب الذاتي ووحدتهم ضمن اطار الخلافة العثمانية وقامت ثورة ٢٣ تموز (يوليو) في مصر ورأى فيها الضباط الاحرار في العراق املا لتحقيق احلامهم لغسل عار الهزيمة التي لحقت بالعرب عام ١٩٤٨ بضياع فلسطين نتيجة خيانة تلك الانظمة لواجباتها واتخذوا من

اشارة البيان الاول للثورة المصرية الى ما اصاب الجيش المصري في فلسطين دليلا على اصالة هذه الثورة وحافزا على تأييدهـا فكان الاتصـال الاول لحركة الضباط الاحرار سنة ١٩٥٣ عن طريق الملحق العسكري المصـري في سوريا ولبنان والاردن العقيد الركن جمال حماد وسأنشر رسالته التي يصف فيها اراء عبدالناصر وتوصياته وكيف ابدله بضابط آخر وتعددت الاتصالات وتعددت جهات الاتصال حتى وصل الامر الى تعيين دبلوماسيين في السـفارة السورية منذ ١٩٥٥ كالسيدين احمد صافية ومحمد كبول الذين كانا يتصلان بحركـة الضباط الاحـرار وبالسيد السـراج والاخير كان قـد اتصـل بـ عبدالسـلام ورفعـت الحاج سـري عن طريق الرسل • وتعيين ضابط الرائد الركن كمال حناوي في السفارة المصرية للواجب نفسه منـذ سـنة ١٩٥٦ • هذا بالاضافة الى الاتصالات التي كانت تجري بصـورة مباشرة بين السراج وحزب البعث العربي الاشتراكي وبين السراج وحركة القوميين العرب التي كان يمثلها المرحوم الشهيد باسل الكبيسي منـذ ١٩٥٤ حتـى وصل الامر الى نقل الاسلحة عبر الحـدود وتوزيعها على بعض الضـباط الاحرار كما كان يفعل السيد خلـوق امين زكي وفي سـنة ١٩٥٦ اتصـل عبدالكريم قاسم بالرئيس جمال عبدالناصر عن طريق عبدالحميد السـراج ايضا لمعرفة نوع المساعدة التي يمكن ان يقدمها في حالة قيام ثورة في العراق راجع عبدالناصر والعالم لمحمد حسنين هيكل ص ١٨٨ •

وفي اوائل سنة ١٩٥٧ وقبل تشكيل الهيئة العليا طلب قاسم عن طريق رشيد المطلك من الاستاذ محمد حديد الاتصال بالرئيس عبدالناصر (راجـع ما كتبه الاستاذ محمد حديد عن الموضوع والمنشور في الجزء الاول) •

واتصل الاستاذ صديق شنشل في سـنة ١٩٥٨ بالرئيس عبدالناصـر

لمعرفة ما كلف به جمال حماد وعبدالحميد السراج ومحمد حديد ... الخ .
وقام الرجل بالمهمة على اكمل وجه وله رأي في مهمته هذه[1] .

(١) يعتقد البعض ان حركة الضباط الاحرار لها علاقة رسمية بجبهة الاتحاد الوطني التي قامت سنة ١٩٥٧ وان تكليف الاستاذ صديق شنشل للاتصال الرئيس عبدالناصر الذي اشرنا اليه اعلاه كان بطلب من اللجنة العليا بناء على هذه العلاقة اما الحقيقة فلا وجود لهذه العلاقة الرسمية ففي الوقت الذي ينفي فيه رئيس حزب الاستقلال وممثله في جبهة الاتحاد الشيخ المرحوم محمد مهدي كبه اي علم له ينفي الاستاذ صديق شنشل نفسه ان يكون مكلفا بشكل رسمي راجع افاق عربية ص٣٥ العدد ٨ سنة ١٩٨٦ حيث يقول : ـ
(اما بالنسبة لي فقد تمت زيارتي الى القاهرة في شباط ١٩٥٨ والحقيقة فانني لم اكن ممثلا للجبهة او مكلفا من قبلها في اتصالي بعبدالناصر وكما اني لم اكلف بشكل رسمي من قبل الضباط الاحرار . واكد انه لم يكن لجبة الاتحاد الوطني علاقة رسمية بتنظيم الضباط الاحرار وكان ذلك في معرض اجابته للسيد شمس الدين كاظم وهنا يحتار المرء ويتسائل اذا من كلف الاستاذ شنشل ؟ ما الغاية من مهمته ؟ الصعبة والمحفوفة بالمخاطر والتي أداها رغم تلك الظروف بعد ان اشبعت بحثا وعرفت تفاصيل مدى مساعدات عبدالناصر ووجة نظره عن طريق الرسل والشخصيات الدبلوماسية التي ذكرناها ولمدة ستة سنوات متواصلة .
والغريب ان معظم اعضاء الهيئة العليا الذين سألتهم عن التكليف والمهمة يقولون انه لم يجر أي تصويت وفي أي اجتماع من الاجتماعات التي لم تتجاوز العشر التي عقدتها الهيئة طيلة عمرها القصير الذي لا يتجاوز السنة وبعضهم يقول اكثر من سنة او يزيد اسابيع ويؤكدون انه كان مجرد بحث من جملة الابحاث التي يتدارسونها ولكن لم يقرروا تكليفا او اتصالا لاي شخص واني احتفظ باربعة رسائل بخط كاتبيها وبتواقيعهم من اعضاء الهيئة العليا وهم السادة الفريقين عبدالرحمن عارف وطاهر يحيى والعميد محي الدين عبدالحميد والمقدم الطيار محمد سبع وجميعهم ينفون نفيا قاطعا انهم وافقوا على هذا التكليف والاتصال ويقول اللواء الركن ناجي طالب (انا لم اكن موافقا على الاتصال بجبهة الاتحاد الوطني او باي جبهة اخرى) كما ينفى قائدا الثورة عبدالكريم وعبدالسلام انهم وافقوا على هذا الاتصال والتكليف وهكذا يظهر للباحث ان ثورة ١٤ تموز كانت تحمل بذور انحرافها وصراعات اعضائها للتركيبة الغريبة

واخيرا ارسل عبدالسلام عارف السيد محمد كبول الدبلوماسي في سفارة العربية المتحدة قبيل الثورة الى السيد عبدالحميد السراج ليخبره بموعد اعلان الثورة وذلك عندما يمر اللواء العشرين من بغداد الذي صدر له الامر بالحركة الى الاردن وضرورة مساعدة عبدالناصر في اسناد الثورة وارسال الاسلحة المطلوبة وقد لبيت كل هذه المطالب .. ووصلت باخرة محملة بالاسلحة الى اللاذقية ، واعلنت الثورة وكان عبدالناصر في زيارة ليوغوسلافيا في بريوني والقصة معروفة كيف ابحر عائدا الى بلاده وكيف عاد الى يوغوسلافيا وكيف سافر الى الاتحاد السوفياتي وكيف اعلن ان أي اعتداء على العراق يعتبر اعتداء على العربية المتحدة ، فربط مصير بلاده ودولته المعترف بها دوليا بثورة لم يعترف بها احد سواه ومصيرها لم يبت فيه بعد .

قامت ثورة ١٤ تموز وحدث الخلاف بين القوميين وعبدالسلام من جهة والشيوعيين وقاسم من جهة اخرى حول الوحدة ومفاهيمها وتوقيتها وجدية الدعوة لها وصدق العقيدة بها ودخلت قوى غربية ورجعية هذا الصراع في دعم قاسم في موقفه المعادي للوحدة مع العربية المتحدة والغريب في الامر ان يكون الاتحاد السوفياتي وهذه القوى في خندق واحد حتى وصل الامر الى ان يسأل خروشوف عبدالناصر عما اذا كان العراق خليقاً بأن ينضم الى الجمهورية العربية المتحدة ؟ فيجيبه عبدالناصر بان عنده

والخلطة العجيبة لعناصرها المؤلفة منهم ولم يكن سبب الانحراف الوحيد هو ما يقوله الاخرون بعد وفاة عبدالكريم وعبدالسلام .

لا تكفي النزاهة والاخلاص التي كان يتصف بها معظم الاعضاء لان كان ينقص بعضهم اهم عناصر الاستمرارية وهي الوحدة الفكرية والثقافية والعقائدية ووحدة فهم عالم التكتلات الاقتصادية الوحدوية ومعرفة ان لا مكان للكيانات المجهرية التي تستجدي بقائها من الاقوياء في عصر هذه التكتلات وفشلت الاقلية التي كانت تملك هذه المواصفات في السباحة ضد تيار الاكثرية حيث : ـ تجمع فيه كل لسن وامة ـ فما يفهم الحداث الا التراجم .

ما يكفيه من المصاعب وهكذا فأنه سينظر ليسمع من العراقيين اولا وابلغ عبدالناصر عبدالكريم قاسم انه لا فكرة الاتحاد ولا الوحدة كانت موضع نظر[٢] .

استمر الاتحاد السوفياتي في دعم الحزب الشيوعي في مواقفه ضد العربية المتحدة وضد دعاة الوحدة وضد القوميين وفكرة القومية العربية ويخشى عبدالناصر من ان تؤدي مواقف الاتحاد السوفياتي هذه الى صدامه معه وحرصا لتفادي هذا الصدام الذي بدأ يلوح في الافق ولابقاء صداقة الاتحاد السوفياتي لحركة التحرر العربي قائمة ارسل عبدالناصر رسالة الى خروشوف بواسطة السفير السوفياتي في القاهرة كسيليف الذي كان في طريقه الى موسكو وقد جاء فيها قوله :

انا نعتبر ان مصير العراق يمسنا جميعا ولن ندعه تحت سيطرة الشيوعيين مهما يكن الثمن ، لكننا لا نريد ان يكون سبباً في خصام مع الاتحاد السوفياتي ويجب ان تقرروا انتم اذا كنتم راغبين في التعامل مع الشعب العربي ام مع قلة من الاحزاب الشيوعية المعزولة فقط[٣] .

ومضى عبدالناصر يشرح موقفه قائلا :

انا لست شيوعيا ، انني قومي ، وتقدمي ، او على الاقل اظن نفسي تقدميا وانا اعتبر نفسي اشتراكيا لكني اعتقد ان هناك في الشيوعية بعض الاشياء التي مر زمانها ولا اقول انه جميع الشيوعيين سيئون ذلك ان بعضا ، من افضل اصدقائي من الشيوعيين ، ان تيتو شيوعي وهو صديق حميم لي وخروشوف صديق حميم لي وهو شيوعي واذا كنت اهاجم

(٢) محمد حسنين هيكل عبدالناصر العالم ص ١٩٤
(٣) المصدر السابق ص ١٩٧ ـ ١٩٨

الشيوعيين في العالم العربي فيجب ان لا يحمل ذلك محمل الانتقاد للاتحاد السوفياتي[٤] . انتهى .

جدد عبدالناصر موقفه بصورة واضحة واكيدة من محاولات الشيوعيين للسيطرة على توجيه سياسة الحكم في العراق بقوله الذي اشرنا اليه وهو (ومهما كان الثمن) فعبدالناصر لم يكن ضد زعامة عبدالكريم قاسم للعراق لو تخلى عن سياسة الحزب الشيوعي المعادية لكل تقارب عربي . وعبدالناصر حاول بكل الوسائل المستطاعة الدبلوماسية والشخصية ووساطة زعماء عرفوا بصدق مشاعرهم نحو الامة العربية وساءهم ما يحدث ان يفهم عبدالكريم قاسم ان مقاومته لسيطرة الشيوعيين على العراق هي في مصلحته ومصلحة الامة العربية ومصلحة العراق وانه بمقاومته لاهداف الحزب الشيوعي خدمة للعراق ولزعامة قاسم وانه مستعد ان يتلاقى معه في أي بلد واي موقع يريد لتوضيح هذه المقاصد ، وصم عبدالكريم قاسم اذنيه وسار في طريقه المحفوف بالمخاطر .

ترك عبدالناصر مقاومة مخططات الحزب الشيوعي في العراق لشخصين اثنين اولهما السيد عبدالحميد السراج (مدير المكتب الثاني للاستخبارات العسكرية في سوريا قبل الوحدة ووزير داخلية الاقليم الشمالي بعدئذ) والثاني العقيد عبدالمجيد فريد الملحق العسكري للعربية المتحدة في العراق .

تولت الملحقية العسكرية للعربية المتحدة في العراق الاتصال بكافة القوى القومية في العراق عسكرية ومدنية احزاب وهيئات وفئات واشخاص، لدعمها في خططها الرامية الى الاطاحة بالشيوعية وعبدالكريم قاسم وتولى السيد عبدالحميد السراج واجهزته الامنية والاستخبارية الاتصال بالضباط القوميين والعناصر السياسية المدنية لاسنادهم في محاولاتهم للاطاحة بالحزب

---

(٤) المصدر السابق

الشيوعي وعبدالكريم قاسم وخاصة في الموصل كما مر بنا ، وكان اتصال الجهتين يقتصر على عبدالناصر شخصيا فقط وتركت المخابرات العامة المصرية واجهزتها المتعددة وامكاناتها الكبيرة خارج مسرح العمليات[٥] ووقعت اخطاء قاتلة وكبيرة ادت الى ما ادت اليه وقامت ثورة الشواف في الموصل في ٣/٨ واخذ عبدالكريم قاسم على حين غفلة وتفسه لا تصدق ان الشواف ثار عليه وهو صديقه رغم تحذيرات الشواف وتبريراته التي اشرنا اليها .

كان عبدالكريم قاسم يجهل من هم قادة الثورة في الموصل وأي الوحدات معه واي الآمرين ضده حتى بعد مرور يوم واحد على اعلانها كان يجهل من معه من الضباط ؟ ومن هو ضده ؟ بحيث عين العقيد خليل سلمان آمرا للواء الخامس والموقع وهو لم يكن اقدم ضابط بعد استشهاد الشواف وهو لا يعلم ان العقيد خليل سلمان من قادة ثورة الشواف في الموصل ومن اوائل من دعى الى ازاحته وازاحة الحزب الشيوعي من التسلط على رقاب الناس .

وظل قاسم يتخبط يعين آمراً للواء الخامس ثم يعزله ثلاث مرات حتى استقر على تعيين العقيد حسن عبود الذي وصل الى الموصل من بغداد يوم ٣/١٠ .

ويلقي الاتحاد السوفياتي بكل ثقله بجانب الحزب الشيوعي العراقي وعبدالكريم قاسم ففي الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٣/٩ يستقبل عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع سفير الاتحاد السوفياتي السيد كريكوري رايتسيف ودامت المقابلة زهاء الساعة وبلغ السفير تعليمات حكومته بدعم الاتحاد السوفياتي لموقف العراق ضد العربية المتحدة ونشرت الصحف العراقية نبأ هذه الزيارة يوم ٣/١٠ ومنها جريدة اتحاد الشعب التي ابرزت الزيارة .

---

(٥) سيجد القارىء مرفقا ما كتبه السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة حول ما يعرفه عن ثورة الشواف في الموصل والذي يدل على جهل تام بما كان يحدث

هاجم خروشوف الرئيس عبدالناصر وحاول اثارة الشعب السوري لفصل وحدته مع مصر •

ويطلب السفير البريطاني زيارة قاسم بصورة مستعجلة وهو الذي زاره ليلة ٤ــ٥/٣ وقد وقع ما حذر منه • وتتم الزيارة ويؤكد له دعم الحكومة البريطانية في موقفه من عبدالناصر وانها مستعدة لدعم وتأمين جميع طلباته •

ويزور السفير التركي قاسماً ويعرض عليه مساعدة تركيا ويطمئنه بان تركيا اذا شعرت بجدية تحشدات العربية المتحدة على الحدود العراقية السورية فأنها على استعداد لحشد جيشها على الحدود السورية ــ التركية ــ •

ولم يتأخر عن الزيارة السفير الامريكي لعبدالكريم قاسم مساء يوم ٩/٣ ويعرض دعم حكومته في صراع قاسم ضد عبدالناصر •

زار القائم بالاعمال الايراني وزير الخارجية السيد هاشم جواد مساء يوم ٩/٣ في وزارة الخارجية وبلغه دعم الشاه لقاسم ضد ناصر[٦] •

ويستعر الخلاف بين الجمهوريتين وينجح الحزب الشيوعي في المرحلة الاولى في معركته مع العربية المتحدة ويقع عبدالناصر في مأزق حرج اوقعته فيه اجهزته الامنية والاستخبارية التي لم تقدر ظروف العراق التي كان يمر فيها في تلك الايام •

ولاطلاع القارىء على ردود الفعل عند عبدالناصر وخروشوف اثناء وبعيد ثورة الشواف ساعرض ما كتبه السيد عبداللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية والذي كان يرافق عبدالناصر اثناء زيارته الى سوريا وكذلك سأقدم للقارىء ما كتبه السيد جوزيف ابو خاطر السفير اللبناني في تلك الفترة في القاهرة الى حكومته موضحا انطباعات عبدالناصر عن النشاط

---

(٦) تقرير وزارة الخارجية ارسلته الى سفارتها في الخارج يوم ٢٠ــ٣ــ٩٥٩ تشرح فيه الموقف في بغداد ودعم دول الغرب والشرق والمجاورة للعراق في موقفه الذي يتخذه من العربية المتحدة .

الشيوعي في العراق واهدافه واسباب مقاومته لهذا النشاط واسباب الصراع الذي دار ويدور بينه وبين الشيوعيين في العراق •

يقول السيد عبداللطيف البغدادي :

وفي الساعة السابعة والربع من مساء الاحد قامت محطة اذاعة دمشق باذاعة خبر قيام ثورة الموصل[1] وذلك أثناء اذاعتها لنشرة الاخبار • وأذيع كذلك بعض فقرات من بيان الشواف • وكان هذا أول خبر يذاع على العالم عن هذه الثورة وعن البيان • ولكن ما أذيع كان مقتضبا جدا ، والثوار كانوا في حاجة الى رفع معنوياتهم التي كانت قد بدأت تتدهور بعد الذي أذيع عن الشواف من محطة بغداد • ورئي لذلك أن يذاع جزء أكبر من بيان الشواف• وأن يكون هناك بعض التعليقات أيضا على مايجري فيالموصل • ونداءات الى الجيش والشعب العراقي لحثهما على المشاركة والاظمام الى الثورة وأرسل بيان الشواف كاملا الى وكالة الشرق الاوسط أ•ش•أ للانباء في بيروت والقاهرة لتعمل على نشره في صحف اليوم التالي • كما اخطرت اذاعة كل من القاهرة ودمشق للقيام باذاعة جزء اكبر من البيان • وقد حدده لهما جمال بنفسه • وقامت محطة اذاعة القاهرة بتنفيذ ما طلب منها أثناء اذاعتها نشرة اخبار الساعة الثامنة والنصف مساء •

وكان الموقف لا يزال غامضا وغير واضح لنا حتى منتصف الليل، ولا تصلنا أية معلومات تفيد بما يجري في الموصل وبغداد وقررنا الذهاب الى غرف نومنا والانتظار لما سيجد في صباح اليوم التالي •

طائرات قاسم تغير على الوصل :

وفي يوم الاثنين ٩ مارس وصل الى علمنا ان طائرات قاسم قامت بالاغارة على الموصل في صباح نفس اليوم ، وقذفت بقنابلها ورشاشاتها مواقع

(١) راجع مذكرات عبداللطيف البغدادي الجزء الثاني ص ٨٣ وما بعدها . المعلومات التي وردت فيما كتبه السيد البغدادي تحتاج الى توضيح وتصحيح ستجده في الموقف في الموصل .

قيادة القوات بها • وأن الروح المعنوية بين القوات الثائرة في تدهور ، وكثيرا من الضباط والجنود قد هربوا • وأن سبعة ضباط منهم قد وصلوا الى الحدود السورية قادمين من الموصل • كما ذكروا أن الجنود الشيوعيين قاموا بقتل كثير من ضباطهم • وأن الحالة في الموصل أصبحت فوضى كاملة. وقيل ان الثوار كان لديهم ثلاث طائرات ، وبدلا من الاحتفاظ بها لتقوم بالدفاع عن المدينة ومركز قيادة القوات بها فقد أرسلت الى بغداد لقذف مبنى وزارة الدفاع غير مقدرين أن التفوق الجوي في جانب قاسم وفي امكانه التصدي لتلك الطائرات واسقاطها قبل وصولها الى بغداد • وكذا احتمال قيام طياريها بالنزول بطائراتهم في مطار بغداد تخلصا من ذلك الموقف الشائك الذي وضعوا فيه بعد أن اصبح الفشل واضحا لهم اكثر من النجاح • ذلك الا اذا كانوا مؤمنين بما يقومون به وعلى استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيله •

وابلغنا كذلك بأن الخط التليفوني الذي كان يربط بلدة تل كوتشك السورية بمدينة الموصل قد قطع • وأصبحنا بذلك في عزلة تامة عما يجري في المدينة وما يدور فيها ونمى الى علمنا أن المخفر العراقي القريب من الحدود السورية ومن بلدة تل كوتشك قد احتل بواسطة بعض الشيوعيين المدنيين العراقيين • كما أن الطريق الموصل بين الموصل وتل كوتشك قد اصبح كذلك تحت سيطرة قوات شيوعية مدنية من العراق • وقيل ان تلك القوة مسلحة باسلحة خفيفة • وقد أعاقت تلك السيطرة منهم ارسالنا الجزء الاكبر من الاسلحة التي كان من المفروض أن ترسل الى الثوار بالموصل • وارسل ستون فدائيا سوريا الى القامشلي بالطائرات للذهاب فيها الى تل كوتشك لمحاولة القضاء على تلك القوة العراقية التي احتلت المخفر • ولتخليص الطريق ايضا من القوة العراقية التي سيطرت عليه • كما امر جمال ارسال طائرات قتال الى القامشلي او دير الزور وذلك كأجراء احتياطي ولكنه لم يحدد الغرض المطلوب منها •

تدهــور الموقف :

كان جمال في حالة ضيق شديد لتدهور الموقف السريع في الموصــل ، واعتبر ان ما يجري هناك معركــة شخصية بينه وبين قاســم • وقد وصلتنا برقية من عبدالمجيد فريد في بغداد وذكــر فيها أن الشــيوعيين العــراقيين يتظاهرون في شوارع المدينة ويهتفون ضد الجمهورية العــربية المتحــدة وبسقوط جمال • وقدر عددهم بالالاف ذاكراً أنهــم يتزايدون باستمرار • ولكنه لم يشر الى اي نشاط عسكري في بغداد مضاد لقاسم • وكل ما ذكره أنه ليس هناك أي نشاط للذين كانوا يدعون انهم مستعدون للقيام بثورة •

كما وصلت الينا ايضا في نفس اليوم برقية اخرى من سفارتنا ببغداد ذكر فيها أن وزير خارجية العراق قد طلب من موظفيها ضرورة مغادرة البلاد خلال اربع وعشرين ساعة •

وقامت اذاعة بغداد باعلان أن الشواف قد قتل بيد ضباطه وجنوده • وتساءل جمال بعد وصول تلك المعلومات عما يمكن اذاعته • واتفق على أنه من المهم العمل على رفع الروح المعنوية للقوات الموجودة ببغداد • ومحاولة ابعاد اليأس عنها لاعتقادنا أن بيدها مفتاح الموقف بعد تدهــور الحــالة في الموصل • وقد أصبح الامل معلقا في تحرك قوات من بغداد ضد قاســم • ورئى انه ربما يساعد في تحقيق ذلك أن نعمل على تكذيب مايذاع من محطة بغداد • وأن نواصل اذاعة أن ثوار الموصل لا يزالــون مســيطرون علــى الموقف هناك • وان الشواف لايزال حياً يرزق ولم يقتل كما اذاعت بغداد عسى أن يحرك ذلك قوات بغداد ضد قاسم •

اذاعة الموصل في الغوطة :

وقام جمال باعداد ما سيذاع . وأذيع بعد ذلك بيان وكأنه لسان الشواف من المحطة السرية بالغوطة . وقامت اذاعة القاهرة وكذا دمشق بذكر ماأذاعته بغداد عن مقتل الشواف وقذف مركز القيادة بالموصل بالطائرات. وما اذاعته ايضا المحطة السرية بالغوطة وعلى أنه صادر من الثوار . وذكرتا ان الشواف لم يقتل . وأنه أذاع بيانا ثم قاما بذكره في اذاعتيهما . واستمعنا الى اذاعة لندن . وجاء في تعليقها على الموقف في العراق أنه غير واضح . كما ذكرت ما كانت قد اذاعته بغداد وما اذاعته محطة الثوار السرية وعلى أنها بالموصل والتي هي في الحقيقة بالغوطة . وأصبح الموقف نتيجة هذه الاذاعات المتضاربة غير واضح للمستمعين لتلك الاذاعات .

وأصبح هناك أمل في أن تؤثر هذه الصورة على الموقف خاصة فيما يتخذه قاسم من تصرفات . وكان قد تبين لنا من اذاعة بغداد انه هو الاخر غير ملم بحقيقة الموقف في الموصل . ولم تكن هذه الا محاولة منا لمد عمر ثورة الموصل ــ فمن يعلم ــ ؟. وكان ذلك رغم شعورنا ان لا فائدة ترجى هناك .

وفي المساء لاحظنا أن اذاعة بغداد بدأت تذيع برنامجها العادي دون أن تعلن فيه عن أي برقيات تأييد لقاسم من مرسليها كما دأبت من قبل . كما أعلنت أيضا عن عودة سير القطارات بين بغداد والموصل بعد أن كانت قد توقفت . وفهم من ذلك انهم يحاولون ابراز أن ما حدث في الموصل قد انتهى وأن السيطرة عادت اليهم . وأن الامور هناك قد استقرت وعادت الى حالتها الطبيعية السابقة . كما فاجأتنا أيضا اذاعة قاسم بأن محكمة الشعب في بغداد ستعقد لمحاكمة خليل كنه وزير المعارف الاسبق في العراق وذلك في الساعة السابعة مساء ، وكان قد سبق وأعلن في ظهر نفس اليوم عن تأجيل

تلك المحاكمة • واستنتج أن الغرض من ذلك هو محاولة استغلال انعقادها في ابراز فوزهم واعلان انتصارهم للشعب العراقي حتى تحبط من عزيمة خصومها • وكانت جلسة المحكمة مذاعة مباشرة على الهواء • وسمعنا فيها من البذاءة ما لا حد له • وقد جاءت على لسان رئيسها المهداوي • وعلى لسان من حضروا لمشاهدة تلك المحاكمة ايضا وقد وجهت هذه البذاءة والإهانات الى الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال • ولم تكن المحاكمة للمتهم بالمعنى المفهوم • أنما كانت مسرحية كلها تهجم على جمال اكثر منها محاكمة للمتهم نفسه •

جمال يتألم :

وكان قد جاء على لسان المهداوي أثناء تهجمه أن محطة ثوار الموصل السرية تقع داخل الاراضي السورية • كما أذاعت ذلك أيضا كل من اذاعة لندن واسرائيل في مساء نفس اليوم • ولم يكن جمال قد استمع معنا الى ما دار في المحكمة وتساءل عما جاء بها • ولم نشأ ابلاغه بالحقيقة ولكنه أصر على معرفتها • وقدم اليه محمود الجيار أحد سكرتيريه مذكرة فيها فحوى ما دار في المحكمة • وظهر الالم الشديد على وجهه بعد قراءتها • ولم يشأ أن نراه على تلك الصورة فاستأذن ودخل الى غرفته • وظل بها فترة ثم عاد الينا بعد أن سكنت نفسه وهدأ غضبه وكان قد عاد ليشترك معنا في مشاهدة فيلم سينمائي أحضر لنشاهده في قصر الضيافة •

وأثناء مشاهدة الفيلم ابلغني جمال ان عبدالحكيم ارسل الى سوريا سفينة وثلاث طائرات محملة بالاسلحة والذخيرة لنعزز بها النجاح الذي حققته ثورة الموصل • ذلك لان عبدالحكيم كان قد اعتقد بصحة ما يذاع من محطة الثوار • وذكر جمال هذا وهو في غاية التأثر والضيق الشديد • كما أنه كان متألما لمقتل الشواف • ولم يكن هذا شعوره فقط وانما كان هذا شعورا عاما عند الجميع للمصير الذي آل اليه • وكنا في حنق أيضا على

الذين اتفق معهم ولكنهم تخلوا عنه كرفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي(*) وكان قد تم الاتفاق صباح ذلك اليوم مع مصطفى حمدون على أن يذهب الى منطقة تل كوتشك ويعمل على اثارة عرب شمر وبعض القبائل الاخرى هناك على الحكومة العراقية بهدف محاولة مساندة ثوار الموصل . وطلب جمال منه عدم التصرف الا بعد أن تتوفر لديه المعلومات الكافية عن الموقف هناك . وأن يبلغه بها وهو الذي سيقوم بتوجيهه الى العمل المطلوب .

وجاء يوم الثلاثاء ١٠ مارس وكان أول يوم من شهر رمضان المبارك وتمنينا أن يكون خيرا على المسلمين وعلينا جميعا . وان يحقق الله أملنا في الوحدة الشاملة ، وفوز القومية العربية في تلك المعركة التي كانت تدور رحاها ولا يعرف نتائجها الا الله .

وأثناء تناولنا الافطار في اول يوم من أيام رمضان علمنا من السراج أن الشواف كان قد جرح أثناء وقوع الانقلاب في الموصل ، وأنه نقل الى المستشفى للعلاج ولكنه توفى هناك . كما ذكر أن طائرتين عراقيتين قامتا في صباح اليوم بقذف ثلاث قرى من قرى عرب شمر الموجودة بالقرب من منطقة تل كوتشك . وأن احدى هذه القرى الثلاث تقع داخل الاراضي السورية . وقيل أن الاضرار التي أصيبت بها بسيطة . وأن الذي دفع القيادة العراقية الى هذا التصرف هو إعتداء الفدائيين الذين سبق ارسالهم الى تلك المنطقة على افراد المخفر العراقي .

وقد تمكن هؤلاء الفدائيون من انقاذ ضابط عراقي جريح اسمه محمد سعيد شهاب من بين أيدي افراد هذا المخفر وذلك بعد ان أوقعوهم في كمين أعدوه لهم . وكان هذ الضابط قد هرب من الموصل بعد ان اصيب بجروح أثناء القتال هناك . ولكنه توفى متأثرا بجراحه في نفس اليوم الذي تم فيه انقاذه .

* المؤلف : سيأتي اليوم الذي يكشف فيه اسم الضابط الذي كان ينقل هذه المعلومات المغلوطة عن موقف رفعت وناظم الى العربية المتحدة .

وقد اقترح جمال أن يعمل له جنازة شعبية في دمشق . وأن يحشد لها اكبر عدد ممكن من الاهالي لتشييع جثمانه والهتاف ضد قاسم والعراق وذلك بقصد تعبئة الشعور العام ضد قاسم بالذات . وردا كذلك على الجنازة التي كانت ستقام في بغداد يوم الاربعاء ١١ مارس لتشييع جثمان أحد الشيوعيين العراقيين من الذين قتلوا في الموصل .

وحاولنا اقناع جمال بالعدول عن هذا الاقتراح خشية أن يصبح ذلك دليلا على ارتباط الجمهورية العربية المتحدة بما جرى في الموصل . وأن يلصق بها الفشل الذي حدث هناك . والضحايا التي ذهبت أرواحهم أثناء القتال . وتجنبا كذلك للوم الذي سيقع من الشعب العراقي على الجمهورية العربية المتحدة بل وعلى عاتق جمال شخصيا لتلك الخسائر ، ولكن جمال تمسك باقتراحه وعبر عن اقتناعه به بمعنى جميل له وجاهته ، وهو أن كل عربي يستشهد في سبيل القومية العربية فوطنه البلاد العربية جمعاء . وأنه شهيد الواجب . وان تشييعنا لجثمان الشهيد محمد سعيد شهاب ما هو الا اعتراف منا بتضحيته في سبيل هذا الواجب النبيل .

واتفق على أن يتم اعداد تشييع جثمانه بعد صلاة الجمعة ١٣ مارس حتى تتاح الفرصة بذلك لاكبر عدد ممكن من المواطنين للاشتراك فيه .

وكان قد نمى الى علمنا ايضا ونحن على مائدة الافطار أن مصطفى حمدون قد أرسل ثلاث عربات جيب بها عرب من البادية الى مدينة الموصل في مساء اليوم السابق لتقصي الاخبار هناك والحصول على معلومات . وكان من المفروض أن تعود ثانية في صباح يوم اول رمضان . ولكنها لم تكن قد عادت بعد أثناء تناولنا الافطار في المساء .

وكان واضحا غضب جمال وضيقه من كل من نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة بالعراق ورفعت الحاج سري لانهما لم ينفذا ما كانا قد وعدا به من اشتراكهما في الثورة .

وقد خطب جمال في جموع الطلبة الذين تظاهروا يوم الاربعاء ١١ مارس ، وندد في خطابه بعبدالكريم قاسم وأسماه بقاسم العراق ، ومن أنهم عملاء للاستعمار وشيوعيون لصالح الاجنبي وبوحي من الخارج . وذكر أن الشيوعيين عملاء لانهم لا يؤمنون بحرية وطنهم ، وأشار الى الاهانات والاساءات التي مسته شخصيا ومست الجمهورية العربية المتحدة في محكمة الشعب ليلة ٩ مارس وقال « لا يحق لنا أن نغضب لان لنا رسالة ونحن قد آمنا بها » وأوضح في هذا الخطاب أكثر من أية مرة سابقة موقفه من الشيوعية . كما هاجم الشيوعيين مهاجمة عنيفة خاصة العراقيين منهم . وكانت قبضة الشيوعيين العراقيين قد ازدادت على الشعب العراقي بعد أحداث الموصل . وساعدهم في ذلك تنظيماتهم الشعبية التي سيطرت على الشارع هناك سيطرة كاملة وبسند من قاسم نفسه .

موقف عسير

ومع تطور الموقف الى هذه الصورة ـ تصورنا أن الاتحاد السوفيتي لابد سيبذل كل جهد ممكن من ناحيته لمساعدة الشيوعيين العراقيين والعمل على تدعيم موقفهم وسيحاول أيضا أن يضعف من مركزنا ويتخذ من التصرفات ما يؤثر على اقتصادنا . وربما يتخذ في هذا السبيل طرقا غير مباشرة ودون الاعلان عنها . وكان الغرب في ذلك الوقت يعمل هو الاخر أيضا على اضعافنا وعزلنا عن باقي الدول العربية بعد أن امتد تأثير ونفوذ الجمهورية العربية المتحدة . الى شعوب كل المنطقة . وأصبح موقفنا من

هذه الصراعات لا يمكن أن نحسد عليه . ولكننا كنا نؤمن ايمانا عميقا بأن هذه المعارك هي التي ستصهر شعبنا العربي وتبلور شخصيته وتدعم قوميته كذلك . وأن شعبنا ان وضح له الهدف وآمن به فسيكون مستعدا للتضحية في سبيله . وكان هذا هو الذي يمدنا بقوة الصمود ويدفعنا الى مواجهة كل التحديات .

وكان مصطفى حمدون قد حضر من تل كوتشك يوم ١١ مارس وابلغنا عن المعلومات التي أمكن له جمعها عن الموقف في الموصل . وقد حصل عليها من الضابط العراقي محمود عزيز المساعد الايمن لعبدالوهاب الشواف ومن بعض الضباط العراقيين الاخرين الفارين من الموصل الى سوريا .

انه بعد أن قامت الطائرات بقصف مراكز قيادة الثوار فقد حدث هرج ومرج . وقام جنود وحدة المهندسين بالتمرد على ضباطهم ، ووصفوهم بالخونة ، وقتلوا عددا كبيرا منهم . وكأن هذا الذي حدث كان بداية لانقسام الجنود والضباط والاهالي والمدنيين بعضهم على البعض ، فقاموا يتقاتلون دون شفقة أو رحمة ، فقتل من قتل وفر من أسعده الحظ وتمكن من الفرار . كما أنه كان قد حدث في نفس الوقت أن قام الشيوعيون المدنيون بقذف الموجودين داخل المعسكر بالنيران من خارج الاسوار . وقام محمود عزيز بالهرب من المعسكر عندما أحس بخطر استمرار بقائه فيه ، واستقل سيارة لاند روفر عسكرية واقتحم بها الاسلاك الشائكة المحيطة بالمعسكر رغم استمرار اطلاق الرصاص عليه . وذهب الى المدينة وتجول بها فوجدها في هرج ومرج والناس تتقاتل مع بعضها البعض كالوحوش الضارية . وتأكد أن الثورة قد انتهت بالفشل فتوجه الى الحدود السورية وتمكن من الوصول الى تل كوتشك يوم ١٠ مارس .

كما ذكر أن جميع الضباط القوميين في الموصل قد قتلوا . كما وأن عددا كبيرا من الشيوعيين قد قتل كذلك . وأن نسبة عدد القتلى من

ضباط لواء الموصل لا تقل عن ٨٠٪ من قوتهم • وأن عدد القتلى من الجنود لا تقل ايضا عن ستمائة أو سبعمائة جندي • وربما يكون في هذه الارقام التي ذكرت مغالاة أو مبالغة ، ولكن القتال كان لا يزال دائرا في المدينة حتى تلك اللحظة التي كانوا يحدثوننا فيها عما جرى في الموصل • وقيل ان كل الخلافات القديمة بين العرب وخصومهم قد صحت من جديد في ظل تلك الظروف • وان عائلة واحدة قد قامت بقتل سبعة عشر شخصاً بمفردها • وأن فوجا او كتيبة عسكرية كانت قد أرسلت من مدينة اربيل الى الموصل لمحاولة السيطرة على الموقف هناك • ولكن تلك القوة انقسمت على نفسها وهي في الطريق وقاموا بالاقتتال وقتل بعضهم البعض •

وكان عدد الضباط العراقيين الفارين الى الحدود السورية قد وصل حتى يوم ١١ مارس الى سبعة عشر ضابطا بخلاف المدنيين • وكان الموقف حتى ذلك اليوم لا يزال غامضا ، وغير معروف لنا حقيقة الوضع في الموصل • ولا عدد القتلى ، ولا الجرحى • وكانت حكومة العراق نفسها لا تحاول التدخل فيما يجري بالمدينة وتاركة الفوضى تضرب أطنابها فيها • والذعر يسود الجميع هناك •

وكانت أجهزة الاستماع عندنا قد التقطت اشارة تليفونية من احدى نقط أمن الحدود العراقية تخطر فيها سلطات العراق أن طائرة عراقية اضطرت الى النزول قرب الحدود السورية العراقية ، وحاول الطيار بعد نزولها الهروب نحو الحدود السورية ولكن الاهالي طاردوه فانتحر بمسدسه ويعتقد انه أحد الطيارين الذين كانت قيادة الثورة بالموصل قد أرسلتهم الى بغداد لقذف محطة اذاعتها بعد أن اغارت طائرات قاسم على مركز قياداتهم • وقيل انها كانت قد ارسلت أربع طائرات لهذا الغرض • وأن الشواف لم يوافق على قذف وزارة الدفاع بالطائرات • ولم يكن أحد يعرف مصير تلك الطائرات التي أرسلت حتى يوم ١١ مارس •

وكنا قد علمنا عن طريق وكالات الانباء الخارجية في مساء الاثنين ١٦ مارس أن خروشوف رئيس حكومة الاتحاد السوفيتي قد قـام بمهاجمـة جمال وسياسته حيال العراق في خطاب له في المؤتمر الحـادي والعشـرين للحـزب الشـيوعي • وانتقـد ايضـا ما كـان جمال قـد قالـه عـن الشيوعيين • وكان واضحا في كلمة خروشوف أنه يقاوم صراحة الوحـدة العربية ويشكك أيضا في القومية العربية • وقد حمل على جمال نفسه حملة شعواء • وقال عنه انه شاب انفعالي لا يستطيع ان يفرض ارادته على العالم العربي • وكان يحاول الفصل في كلمته بين مهاجمته لجمال وبـين علاقـة الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية المتحدة • وعلى ان تلك العـلاقة بجمهوريتنا ستستمر كما كانت في الماضي • ولم يكتف بهذا بل حاول أيضا اثارة الشعب السوري ولكن بطريقة ملتوية وذلك بقوله ان الوحدة التـي تتم دون أن تكون الظروف السياسية والاقتصادية مهيأة لنجاحها فمصيرها الفشل مع مرور الزمن لان شعب أحد البلدان المتحدة يأخذه الشعور بفقدان استقلاله • كما أن زعماءه السابقين يبعـدون الـى المؤخـرة ••• الـى آخر ما جاء في كلمته •

وعندما اجتمعنا مع جمال لمناقشة هذا الموقف من خروشـوف كـان واضحا لنا أنه ــ أي خروشوف ــ قد رمى بكل ثقله في مساندة الشيوعيين العراقيين • وأنه يحاول تثبيت أقدامهم في العراق آملا أن تصبح هي رأس الكوبرى في المنطقة التي ستيسر للاتحاد السوفيتي في المستقبل العبور منها الى البلدان العربية الاخرى • وانه بموقفه هذا قد أصـبح على ما يظهـر لا يهمه أن تنكشف نوايا موسكو بقدر ما يهمه تثبيت أقدام الشيوعيين في العراق والدفاع عنهم • وكان من الضروري أن نتناول في مناقشاتنا موقف

الاتحاد السوفيتي من الاتفاقية الاقتصادية المبرمة بين بلدينا ، وكذا القرض الذي تم توقيعه في ديسمبر السابق والخاص بمشروع السد العالي وهل ستعمل روسيا على ايقافها أو التعويق في تنفيذها ؟ •

وبعد ان يشرح السيد البغدادي تفاصيل المناقشات وموقف الاتحاد السوفياتي يقول كما نوقش في الاجتماع ايضا عما اذا كان من الضروري أن يقوم جمال بالرد على ما جاء بخطاب خروشوف أم الافضل لنا التغاضي عن ذلك منعا لزيادة التوتر والفرقة بين البلدين • وكان عبدالحكيم عامر الذي حضر الى دمشق يفضل التغاضي وعدم الرد عليه خوفا من أن يمتنع الاتحاد السوفيتي عن تنفيذ ما تعاقدنا عليه معه خاصة فيما يتعلق بالسلاح• ولكن رئى ضرورة الرد على ما جاء بخطاب خروشوف وأن نتعامل مع موسكو كما نتعامل مع أي دولة غربية أخرى عندما تقف نفس هذا الموقف منا والاستعداء علينا • وأن هذا يتفق مع شخصيتنا المستقلة وارادتنا الحرة •

وقام جمال في نفس اليوم بالرد على خروشوف ، ولكنه لم يتناول في رده الا بعض النقاط فقط دون باقي النقاط الاخرى التي كانت قد وردت في كلمته •

وقال البغدادي ان جمال عبدالناصر القى خطابا من دمشق في ٢٢ مارس وقد حمل فيه على الاتحاد السوفيتي وكشف حقيقة موقفهم اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر كذلك اشار ايضا لموقف بريطانيا وسياستها ودورها المعادي للعرب واستغلالها الظروف لتأجيج الخلاف بين الدول العربية انتقاما للخسائر التي كانت قد اصابت مصالحها وهيبتها في المنطقة بعد قيادة عبدالناصر لحركة التحرر العربي انتهى •

موقف عبدالناصر كما يشرحه السفير اللبناني

كتب السيد جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة تقريرا الى حكومته في ١٠ نيسان ١٩٥٩ والمسجل في مذكراته في ص٧٦ ما يلي :

عرض الرئيس عبد الناصر الى بعض القضايا العربية فقال :

ان الشيوعية تتوغل في العراق يوما بعد يوم .

واذ سألته اذا كان يرى ان الحكومة القائمة في بغداد هي شيوعية ؟

اجاب : انها اشبه بحكومة كيرنسكي في روسيا عام ١٩١٧ التي قامت على اثرها ثورة اكتوبر ومهدت للحكم البلشفي .

وهنا تبسط الرئيس عبدالناصر في ايضاح الموقف في العراق وفي ايضاح اهداف الشيوعية ومراميها القريبة والبعيدة والهدف الأقرب والاهم هو سوريا التي تعمل الشيوعية على تطويقها ابتداء من الاردن . فالمعركة اذا هي معركة سوريا لا مصر وان العراق والعالم الشيوعي ينظران الى مصر على انها خارج الدول العربية الآسيوية وهي ليست بالهدف المباشر واضاف انه ملم بجميع مناحى النشاط الشيوعي في الشرق الاوسط بما فيه اسرائيل ولبنان وانه يعرف امر خلايا الشيوعيين في لبنان وامر مدبريهم ورؤسائهم واحدا واحدا .

وقال ان النشاط الشيوعي ابتداء من بغداد يتجه رأسا الان ومن دوله شطر دمشق .

فالبزري[1] وبكداش وعبدالرحمن خير يخططون كل ليلة من راديو بغداد داعين الى تحرير سوريا ويرى الرئيس عبدالناصر ان موسكو تعمل

---

(1) قال المهداوي عن مهمة عفيف البزري في العراق في جزء ١٤ ص ٢٦٥ ما يلي : ـ معلوم لقد انكشف مفهوم وحدة الاستعمار وها ان الفريق عفيف البزري الضابط السوري المثقف الحر الشجاع البطل صديق الزعيم عبدالكريم (تصفيق) في فلسطين يعري جمال عبدالناصر على حقيقته القذرة وعلى خيانته الاجرامية بحق الوحدة الحقيقية فيوصفه بالصيرفي الذي يزيف العملة وحقيقة صفة بارعة وذكية وهل انتهى عندما شرد الأحرار في سوريا والضباط الشرفاء وعلى راسهم البزري ؟ ان وراءه حساب وعقاب وثارات وتارات كما قلت هل معنى ان نفوس الشعب الجزائري البالغة اثنى عشر مليون معناها اذا قتل اثنى عشر الف انتهى الاثنى عشر مليون ـ وقال ما ممكن حتى ولو ابيد مليون يبقى احد عشر مليون وقال والحال لا يمكن ابادة مليون بحكومة فاشستية رجعية كحكومة ديغول المجرم الطاغية التي لابد وان تنهار نتيجة مكافحة الشرفاء المثقفين الاحرار في فرنسا وها نحن نرى بوادر ذلك في هذه الايام . لابد وان ينهار كل نظام لايستند الى ارادة الشعب الحقيقية .. ان ديغول استولى على الحكم بالقوة بقوة الرجعية بقوة الفاشستية الفرنسية الحقيرة .

وقال : ماجد محمد امين المدعي العام :ـ فجمال عبدالناصر يريد ابادة الشعب باسم الوحدة .. أي مصير ينتظرنا في هذه الوحدة المشؤومة القذرة السخيفة التي ثبتت بان لا يوجد في الشعب العراقي شخص واحد عدا هؤلاء الأدنياء ممن يؤيد هذه الوحدة . انتهى

وبلغ الاسفاف ويا للاسف ان يسمح عبدالكريم قاسم لمحكمة المهداوي وهي الدعامة الاساسية التي اعتمدها في دعايته ضد العربية المتحدة ان تستورد الشهود من سوريا او مصر وغيرهما ومن اي شاكلة وتسمح بالتقول بابشع انواع الكلمات واقذرها والتي يمجها الذوق السليم والحس الرفيع بالاضافة الى ان من اولى واجبات الدولة ان ترفع المستوى الحضاري لشعبها الا ان تدنيه الى هذا المستوى فعلى سبيل المثال لا الحصر استورد المهداوي سوريا اسمه محمد علي الخطيب واذيعت شهادته في جميع وسائل الاعلام العراقية كالمعتاد هاجم فيها الوحدة ودعى الى فصل سوريا واصفا عبدالناصر ونظامه بابشع الاوصاف بدون ان يقدم اي دليل وثائقي او علمي مستخدما كلمات لا تليق بوسائل

على ان تتخذ من سوريا نقطة انطلاق تتجه منها شطر سائر البلاد العربيـة ومن جملة الاهداف الكويت في خيراته ومناطق الخليج العربي فاذا تم تحقيق ذلك سيطرت الشيوعية على جميع مناطق الشرق الاوسط وامتـدت حتى حـدود الهنـد •

اعلام اي دولة ان تسمعها لشـعبها حيث قال حرفيا (بدات الباخرة (ايزيس) المصرية تحمل لنا على ظهرها كل يوم سبت مئات الغانيات الحسـناوات اللائي ينطلقن كل يوم في شوارع دمشق وحلـب وحمص وحماه واللاذقية ويصرخن باعلا اصواتهن نريد ... (كلمات تجـرح الحياء) بحيث ان الشاهد يعتذر عن كلماته التي قالها بقوله (عفـوا اذا اسأت الادب) ثم يستمر الشاهد في افادته فيقول :

وكل من ينهرهن اولا يشـبع ... (كلمات جنسية تجلـب الأزدراء والاحتقار لوسائل الاعلام هذه التي تنشرها) يتهمنه بانه ضد القومية العربية او يجلبن له الشرطة على انه يشتم صاحب السيادة عبدالناصر كأن القومية العربية لا تتم الا في احضان ....

(راجع ص ٣١ جزء ١٤ فستجد ما اشرت اليه والعجب العجاب) .

قلق الغرب من تطورات الاحداث في العراق.

قلق الغرب ، بعد ثورة الشواف من محاولات الحزب الشيوعي للمشاركة بالحكم والسيطرة على توجيهه لمصلحة الاتحاد السوفيتي لان عبدالكريم لا زال بالنسبة للغرب لغزا بشريا يسير بخط متعرج من التناقضات والتحولات المفاجئة الى اليسار والى اليمين مما اربك اصدقاءه واعداءه على السواء •

حاول الغرب استكشاف المدى الذي وصلت اليه قوة الحزب الشيوعي بعيد ثورة الشواف وما هي خطط قاسم المستقبلية للتعاون مع الشيوعيين ؟

وللوصول لهذه الغاية وصل بغداد للمرة الثانية في اواخر شهر مايس ١٩٥٩ السير انطوني ناثنك كرائد والرائد لا يكذب اهله للتعرف على الاحوال وسبر اغوارها وللايحاء بقلق الغرب عما وصلت اليه الحالة في العراق[١] •

سمح قاسم للسير انطوني ان يتجول في بغداد متى شاء ويتصل بمن يشاء وفي أي وقت يشاء •• فاتصل بالكثير من الناس فعلا •

---

(١) جاء السيد انطوني ناثنك (السياسي البريطاني الذي كان معروفاً بقربه من عبدالناصر وكان له موقف اثناء الأعتداء الثلاثي اضطره على الاستقالة) الى العراق يوم ٢٨ تموز ١٩٥٨ وقابل قاسم الذي ذكر ان هذا السياسي حذره من الوحدة مع عبدالناصر لانه سيفعل كما فعل محمد نجيب ونشرت مجلة التضامن التي تصدر في لندن مقالا للسيد انطوني ناثنك في عددها ١٠٥ والمؤرخ ١٩٨٥/٤/٢٣ تحت عنوان (زعماء عرفتهم) تحدث فيه عن هذه الزيارة حيث قال حرفيا :ـ (واختفت صور ناصر بالسرعة التي ظهرت بها في بداية الثورة عندما انتشرت في كل مكان وتاكسي وفندق وكانت كثيرة الى درجة جعلتني اقترح على قاسم ان يقوم بتوزيع صوره) •

وقابل ناثنك عبدالكريم قاسم مرتين وفي الاولى سـأل هل يوجـد سجناء سياسيون في العراق[٢] وكانت الغاية من السؤال الوصول الى معرفة عقلية الحكـم •

نفى قاسم ان يكون هناك موقوف او مسجون سـياسي في العـراق وللبرهنة على قوله هذا اعتبر موقوفي ومسجوني ثورة الشواف سـجناء عاديين فأنقص مخصصات الطعام اليومية من نصف دينار وهو الذي كان يخصص للمسجونين السياسيين الى تسعين فلسا للوجبات الثلاث وهو المبلغ الـذي كان مخصصا للمسجونين العاديين •

صعبت معيشة موقوفي الثورة وخاصة ومعظمهم من سكان الموصـل بعيدين عن الاهل والعشير وقلت العناية بالطعـام بعد ان كان المتعهد يستفسر ثلاث مرات عـن جودته وهذا ماكان متبعا مـع السياسيين • اما الحقـوق الاخرى وهي النوم على الاسرة وعدم التشغيل فبقيت كما هي لم تمس •

انتقد السير انطوني امام قاسم محكمة المهداوي ومهداويها قائلا :

(ان الناس مستائين من موقف محكمة الشعب كما بينه لي من اتصلت بهم وان المهداوي كان يتصرف كسياسي متعصب اكثر من كونه قاضيـا ينشر العدالة)[٣] وفي اليوم التالي كال المهداوي والمدعي العام العسـكري ماجد محمد امين الشتائم والسباب الى انطوني على اقواله هذه واصفين اياه بالنتن[٤] •

---

(٢) هذا ما قاله لي الاستاذ هاشم جواد وزير الخارجية انذاك .

(٣) هذا ما قاله لي السيد هاشم جواد .
واقوال ماجد والمهداوي التالية تؤكد ذلك :ـ

(٤) قال المدعي العام العسكري العقيد الركن ماجد محمد امـين : كنت من المواطنين الذين استمعوا يوم امس الى التصريحات القيمة لزعيمنا المنقذ (تصفيق) ومؤسس الجمهورية الشعبية في العراق (تصفيق) القائـد العظيم عبدالكريم قاسم (تصفيق) وشعرت بعد ان انهى المذيع التصريح

غادر انطوني العراق .. وبدأت رياح التغيير تهب بما لا تشتهيه السفن وبدأ قلق الاتحاد السوفياتي يزداد على مصير الحزب الشيوعي بعد ان بدأت بوادر الخلاف تظهر للعيان مع عبدالكريم قاسم كما سنرى في المستقبل .

واستمر السفير الهندي المستر جوبرا الذي قدم اوراق اعتماده الى عبدالكريم قاسم في ايلول ١٩٥٨ كتابة التقارير عن جدية اتجاهات عبدالكريم قاسم الشيوعية ومدى تطابقها مع الواقع العملي لسياسة تعدد القوى فاكثر من زياراته لـه والثناء عليه بإضفاء صـفات العبقرية والالهـام محبذا لـه كل اعماله وافعاله واقواله ، فكان عبدالكريم يرتاح لهذا الاطراء وتنتفـخ

والحديث مع الصحفي الوزير الاستعماري من حزب المحافظين وصديق ناصر الاستعمار جمال عبدالناصر قلت هذه ضربة بطل كريم ، وقلت في نفسي ماذا يقصد هذا الاستعماري اللئيم فخرجت بثلاث نتائج : (١) جاء هذا النتنك (ضحك وتصفيق) .

المهداوي مقاطعاً :ـ انا اكمل التعبير لماجد ، قال هذا النتنك فانا اقول بالنسبة الى استعماريته هذا النتن (ضحك وتصفيق) .

المدعي العام ماجد : مستمراً ، جاء هذا النتنك النتن (ضحك وتصفيق) في فترة تصورها الاستعمار فترة بلبلة واضطراب في الجمهورية العراقية الديمقراطية الخالدة ليدافع عن الاستعمار وليدافع ثانية عن قيمة جمال عبدالناصر بنظر الاستعمار ، خاصة وان العراقيين يعلمون ان هذا النتن استقال بسبب زمالته وصداقته الى جمال عبدالناصر اثناء فترة الاعتداء الثلاثي على قناة السويس ، استقال من الوزارة لا تضامناً مع الوزراء أو مع الشعب البريطاني ، انما تضامناً واخلاصاً الى جمال عبدالناصر الذي هو صديق حميم الى هذا المستر الاستعماري ، ويستمر ماجد في تهجمه فيقول ابريد هذا (النتن) ان يدافع عن هيبة عملاءه في العراق فهو زيف ارادة الشعب عندما قال (اني اتصلت بكثير من ابناء الشعب العراقي في المقاهي وعلمنا انهم مستائين الى موقف محكمة الشعب :) اني اقول لمن اتصل بهم (نتن) يكفيهم عاراً وخزياً ، ويكفي جمال عارا وخزياً راجع ص ٥٧ جزء ١٥ .

المهداوي : نقول ان نتن الاستعمار قد كذب باتصاله بالشباب العراقي في المقاهي ونحن نعتقد انه لم ينزل الى الشارع مطلقا (ضحك) علينـا ايضاً (بابا زنكو) ضحك .. راجع ص ٦١ جزء ١٥ .

اوداجه . وذات مرة قرر السفير زيارة الاردن فطلب مواجهة عبدالكريم قاسم قائلا له : انا مسافر الى الاردن واريد ان اتكلم عن انجازاتك واعمالك واني اعرف الكثير منها ولكني اريد معرفتها من المنبع واندفع عبدالكريم قاسم ليتكلم عن هذه الانجازات .

اخذ السفير البريطاني يتردد على عبدالكريم قاسم ايضا وكثيرا ما انفرد به محبذا له سياسته ومطريا اعماله وانجازاته وتجد في كتابي السفير اللذين اصدرهما الشيء الكثير عما اقوله .

وكان القائم بالاعمال السويسري المتزوج ببريطانية فاتنة يمثل وجهة النظر الغربية التامة في احاديثه مع عبدالكريم قاسم . وكان كثير السفر الى شمال العراق ، وخاصة ايام الشتاء بدعوى التزحلق على الجليد . وعندما اجتازت الحدود العراقية ـ الكويتية مدرعات دورية بريطانية (اثناء ازمة الكويت) حضر الى وزارة الدفاع وسأل مدير الحركات العسكرية عن مصير أفراد الدوررية فأجابه بعدم العلم ولكنه رد قائلا : (أنا اعتقد لو اطلق سراحهم قبل عيد الميلاد واحتفلوا به مع اهلهم لكان وقعه عظيما لدى الشعب البريطاني) . فاخبر مدير الحركات عبدالكريم بما قاله الدبلوماسي السويسري . وفعلا اطلق سراح البريطانيين قبل عيد الميلاد بيومين وارسلوا بطائرة على حساب الحكومة العراقية .

شعر عبدالكريم قاسم بخطورة الضغط الشيوعي عليه لتصفية كل الضباط والموظفين المناوئين لهم في الجيش ودوائر الدولة ومطالبتهم بالمشاركة بالحكم وتقليلهم من اهميته بعد ثورة الشواف في الموصل وادعاءهم الفضل في ثورة ١٤ تموز لنضالهم وبطولاتهم وشكوى الناس من تعدياتهم ومخالفاتهم للقوانين وتجاوزهم الخط الذي كان قد رسمه في مخيلته لهم ، فقرر اعادة مسك العصا من وسطها (وما درى ان الوسط ليس معناه مركز التوازن (الثقل) وعليه فاحتمال سقوطها في كل لحظة وارد) .

وكان لاعمال الشيوعيين والبارتيين في منطقة الفرقة الثانية وتصرفات قائدها الجديد الزعيم الركن داود عباس الجنابي وما كان يجري في وحدات الجيش من نشر للمبادىء الشيوعية بين الجنود وضباط الصف علانية وبدون أي تحفظ وفي مظاهرات الشيوعيين في عيد العمال العالمي وما قاموا به فـي بعض المدن الاثر الكبير في قراره لوضع حد لهذا كله كما سأشرحه مستقبلا .

بداية الصراع بين الحزب الشيوعي وقاسم.

شدد الشيوعيون قبضتهم بعد ثورة الشـواف لتصـفية خصومهـم وخاصة القوى القومية الوحدوية واحكام سيطرتهم على جميع مؤسسـات الدولة تمهيدا لعزل العراق عن المشاركة في النضـال الوحدوي التحـرري ولابعاده عن اي تقارب مع العربية المتحدة وسيق الضباط القوميون الذيـن اتهمـوا بالمشاركة في الثورة الى محكمة المهداوي ، وكـان يفاخـر امامهم بقوله : كان ابي يذبح الخرفان (أي ان مهنته قصاب) اما انا فأذبح الخونة (يقصد الواقفين في قفص الاتهام) .

واخذت قوائم احالة الضباط على التقاعد تتوالى ونشـرت قائمتـان احيل فيها على التقاعد اكثر من مائتي ضابط قومي وتوقفت القائمـة الثالثة التي كانت تضم مائتي ضابط آخرين[1] .

ووسع الحزب حملة السباب والشتائم بجميع وسائل الاعلام الحكومية التي كانت تحت سيطرته ضد العربية المتحدة وقيادتها . وحاولت بعـض الدول العربية كالسودان والمغرب والسعودية وغيرهـا التوسـط لـدى عبدالكريم قاسم بطلب من الرئيس عبدالناصر لايقاف المهاترات والصـراع

---

(١) وما ان ظهرت قائمة التقاعد الاولى الا واستغل ضباط الصف الشيوعيون احداث البصرة في معسكر محمد القاسم في قضية الاسلحة المرسلة الى عمان في كانـون الاول ١٩٥٨ والتي سـبق وان اشرنا اليهـا فهـددوا أمن المعسكر وكادوا ان يفتكوا بضباطهم وبهذه المناسبة لابد من ذكر ان الشـيوعيين في الكاظميـة هجمـوا علـى المحـل التجـاري العائـد للسيد عبدالامير عباس الطويل فاوثقوا اكتافه وسحلوه وهو يستغيث وعبروا به جسر الائمة وتركوا جثته ممزقة ومشوهه في الاعظمية فاستلمتها الشرطة . وهكذا سادت موجة السحل بعد ثـورة الشـواف .

الذي يدور بين العراق والجمهورية العربية المتحدة لان استمراره لا يخدم سوى الاستعمار والصهيونية واعداء الامة العربية ، وسيؤدي الى ضياع كل الجهود التي بذلت منذ قيام الجامعة العربية لتوحيد الصف العربي لمقاومة الخطر الاسرائيلي ، والى تعطيل الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية والعسكرية التي عقدتها دول الجامعة ، وعندئذ ستتوقف المسيرة الوئيدة لهذه الدول في الوصول الى اهدافها .

واجه سفراء هذه الدول عبدالكريم قاسم وحاولوا اقناعه(٢) ، ولكن جريدة اتحاد الشعب طلعت بعددها ٤٧ وبتاريخ ١٩٥٩/٣/٢٣ بمقالة على صفحتها الاولى وتحت عنوان وساطات مشبوهة قالت فيه :

« يدور الحديث عن وساطة تقوم بها العربية السعودية او السودان او غيرهما بين الجمهورية العراقية والعربية المتحدة لازالة ما وصف بالتوتر القائم بين البلدين . ومعلوم ان دعوة التوسط تجيء في اعقاب مؤامرة الموصل التي ساهمت العربية المتحدة في اعدادها » . الى أن تقول :

---

(٢) عندما كنت في القاهرة سنة ١٩٧٠ ، كتب لي السيد محمد المصري ، السفير والملحق العسكري ومدير مكتب الشؤون العربية في القاهرة ، الذي اشتغل في العراق في فترة ماقبل ثورة الشواف ان عبدالناصر علق على احد التقارير ما يلي :ـ (فعلا نجح الانكليز بالانتقام من ضربة تأميم قناة السويس بما لم ينجحوا او يقدروا عليه في زمن نوري السعيد) (فلم يتمكن الانكليز ولم يتمكن نوري السعيد بكل ثقله الاستعماري ان يوجه العراق بكل امكاناته ضد حركة التحرر العربي التي تصدرتها العربية المتحدة . ولكن الحزب الشيوعي بمعاونة الانكليز وحب عبدالكريم قاسم للكرسي والزعامة تمكن من توجيه كافة امكانات العراق لضرب العربية المتحدة وسياستها التحررية والتشهير بها فكيف السبيل لجعل عبدالكريم قاسم يدرك خطورة ما يقوم به على سلامة البلاد العربية وامنها ، وهو بعمله هذا سهل عودة الاستعمار الى المنطقة التي رحل عنها .)

« ان عبدالناصر[٣] نفسه وهو رئيس العربية المتحدة قد اندفع بشكل ينقصه الوفاء والتوازن الى قيادة الحملة على العراق وكما هو دأب كل الذين ينزلقون الى صف الاستعمار . وبوقوفه في الجانب المعادي للشعب ، رفع عبدالناصر الراية الرثة ، راية الكفاح ضد الشيوعية وراح يضرب باصرار وتهور على هذا النغم الذي مجته الاسماع وانطلقت منه اذاعات وصحف دمشق والقاهرة في حملة من الاكاذيب والافتراءات . ان النهج الذي اختطه حكام العربية المتحدة حيال الجمهورية العراقية يعطي الدليل على ان هؤلاء الحكام انما يخططون سياستهم على اقتناص البلدان العربية واحدا بعد الاخر ، وضمها بالاكراه الى الجمهورية العربية المتحدة ، وعندما توجه هذه السياسة ضد العراق ، على وجه خاص ، وهو البلد العربي الذي استطاع ان يبني حكما وطنيا متحررا ، ومن قبل هذا ضد سوريا ، التي هي الاخرى تتمتع بحكم وطني متحرر ، فأن هذه السياسة تأخذ طابعا استعماريا بحتا » انتهى

رفض عبدالكريم الوساطة[٤] واستمرت المهاترات واعتقد الحزب الشيوعي انه المنتصر . فقادته نشوة الانتصار المؤقت الى الاعتقاد ان عبدالكريم قاسم اصبح طوع بنانه وفي قبضة يده وأسير ارادته وتحت

---

(٣) قاد الرئيس عبدالناصر الحملة ضد محاولات الحزب الشيوعي السيطرة على توجيه السياسة العراقية بما يخدم اغراضه ولو ان عبدالكريم قاسم انصاع الى صوت العقل والحكمة منذ الايام الاولى للثورة وابعد الشيوعيين عنه لما قاد عبدالناصر اية حملة ضده ولما حل به وبالمنطقة ما حل .

(٤) ارسلت وزارة الخارجية العراقية برقية رمزية الى السفارة العراقية في القاهرة بتاريخ ٢٠-٣-٩٥٩ جوابا على برقيتها المؤرخة في ١٧-٣ والتي عرضت فيها الوساطة ، طلبت فيها بيان وجهة نظر العراق الى الامين العام لجامعة الدول العربية بان العراق يرفض هذه الوساطة ويحمل العربية المتحدة مسؤولية ما حدث وان الوضع الذي يطالب التوسط فيه نشأ بكامله عن مداخلة الجمهورية العربية المتحدة قصدا وبالقوة لاحداث اضطرابات بالعراق كما يقول نص البرقية .

سيطرته (والحقيقة عكس ذلك) وان الساعة قد حانت لازالة عقدة النقص التي كان يشعر بها في عدم مشاركته بالحكم في الوزارة الاولى لثورة ١٤ تموز ٠

وتجرأ سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية للحزب وعبر عن رغبته هذه برسالته التالية الى عبدالكريم قاسم المؤرخة في ١٩٥٩/٣/٣١ :

نص الرسالة

الاخ الكريم

تحية طيبة وتقدير

من المعلوم انه منذ ثورة ١٤ تموز الخالدة ، والبلاد تمر في وضع خاص دقيق متغير ، وهذه الظاهرة طبيعية ، وكان من الممكن تقديرها سلفا ، وهي ستستمر ، ولكننا نود الاشارة فقط الى الفعالية المشرفة التي قام بها حزبنا بكل نكران ذات وأمانة واخلاص ٠ لقد برهنت الاحداث كلها بضرورة واهمية تضامننا بشكل أوثق مما هو عليه الان مع سلطات الجمهورية ومعكم شخصيا ٠ ولكن المؤسف للغاية ان لا توجد بيننا حتى الان رابطة تتناسب مع عظم مسؤولية الاوضاع بشكل يسمح فيه ابداء وجهات نظرنا في المسائل الوطنية المختلفة اليكم بصورة مباشرة وفي الاوقات المناسبة ، وللتداول بالشؤون العامة ٠

ان الشيء الاساسي الذي حصل حتى الان هو التجاوب في المسائل التي طرحت على البلاد والانسجام الكبير بين استنتاجاتكم واستنتاجاتنا ، بين حلولكم والحلول التي نرتئيها للمسائل كما حصل في الفترات الماضية التي اتيحت لنا الفرصة المباشرة لابداء وجهات نظرنا أمامكم ٠ ولكن كل هذا الجانب الايجابي لا نراه كافيا ٠ فالتداول المباشر بين آونة واخرى نراه

ضروريا للغاية بغية توثيق الانسجام في عملنا والسياسة العامة للبلاد التي هي على عاتقكم مسؤوليتها ، هذا فضلا عن رأينا باننا احق من غيرنا قطعا في ضمان فرصة التداول معكم مباشرة .

نقول باسف شديد .. اننا لازلنا حتى الان ضحية التمييز بين القوى الوطنية وان الفرص المتاحة لحزبنا هي اقل بكثير مما تستوجب مصلحة الجمهورية اتاحتها لنا . هناك نقاط هامة اخرى ، نرغب في ابداء رأينا فيها اليكم مباشرة ولكننا في الظرف الراهن نعتقد بان المسألة التي اشرنا اليها اعلاه هي المسألة الاكثر الحاحا .

التوقيع
سكرتير اللجنة المركزية
عن المكتب السياسي للحزب
الشيوعي العراقي

كانت هذه الرسالة هي بداية الصراع بشكل سافر بين الحزب الشيوعي العراقي وعبدالكريم وسنبحث مفصلا تفاصيل هذا الصراع في الفصل القادم .

بداية النهاية لسيطرة الحزب الشيوعي.

استشاط عبدالكريم قاسم غضبا من رسالة سكرتير الحزب الشيوعي آنفة الذكر وصمم على ان لا يستجيب لمطلبهم ، لانه لم يترك لهم الحبل على الغارب ، يصولون ويجولون الا لتنفيذ اغراضه هو ولتحقيق غاياته . اما اذا خرجوا عما رسمه لهم فانه سيقلم اظافرهم ، فليس لهم سوى الجري خلفه والتصفيق له والهتاف باسمه فقط ، لان الجرائم التي قاموا بها والمجازر التي ارتكبوها في الموصل لم تترك لهم من نصير او شفيع ، واذا ما تخلى عنهم فسيكون حسابهم من خصومهم السياسيين عسيرا والكل ينتظر ساعة الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون .

هزت الرسالة اعماق عبدالكريم قاسم واعتبر ان الحزب قد تجاوز قدره وبلغ به التحدي الى اصدار اوامر وتعليمات ، وكيف تستجيب طبيعة عبدالكريم الفردية النرجسية الدكتاتورية لهذا المطلب ؟ حتى ولو كان حقا فكيف اذا كان باطلا ، وهو لا يعترف لهم بأي دور في ثورة ١٤ تموز ، لا في مرحلة الاعداد والتخطيط ولا في مرحلة التنفيذ ، وكثيرا ما كان يردد بعد مذابح كركوك ان شكاهم أحد له ، او بين مدى خطورتهم عليه : (اين كانوا يوم الثورة ؟وماذا قدموا لها ؟ أنا الذي اخرجتهم من سجون نوري السعيد الى النور وعينتهم في احسن المراكز والوظائف .. لازم يعرفون اذا خرجوا عن الطريق فسأخنقهم خنق الدجاج) .

ومما زاد في اندفاع عبدالكريم وتصميمه على ان يقف موقفا حازما تجاه مطلبهم في المشاركة في الحكم وهم في موقفهم القوي هذا لاستغلالهم فشل ثورة الشواف ، هو خشيته من ان يسحب الغرب والقوى الرجعية

العربية والمحلية الدعم له اذا شعرت هذه القوى ان عبدالكريم قاسم اصبح جادا في دعمه للحزب ، وترك اللعب عليه واستخدامه كبش نطاح ضد القوى السياسية التي تخاصمه ، وخاصة بعد تصريح آلن دالس مدير وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية في ٢٨ نيسان ١٩٥٩ أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي الذي نشرته وسائل الاعلام العالمية والذي قال فيه : (بالرغم من ان الشيوعيين في العراق على قاب قوسين أو ادنى من السيطرة على الحكم الا ان الموقف لم يصل بعد الى مرحلة الخطر) •

مر شهر على الرسالة ولم يتلق الحزب الشيوعي استجابة عبدالكريم لهم وعندئذ تحول الى المطالبة العلنية في بيان اللجنة المركزية الصادر يوم ٢٨ نيسان ١٩٥٩ والذي نشرته جريدة اتحاد الشعب والصحف الموالية الاخرى في اليوم نفسه ، ولم تكتف جريدة اتحاد الشعب بنشر البيان فقط وانما عززته بمقال عنوانه : (مساهمة الحزب الشيوعي في مسؤولية الحكم اصبحت ضرورة وطنية ملحة) • والعنوان يدل على المضمون • واستمرت صحف الحزب على تدبيج المقالات للضغط على عبدالكريم لقبول المطلب ولكن دون جدوى • حيث كانت قيادة الحزب الشيوعي ترى ان باتباعها هذه الطريقة التدريجية ستصل حتما الى السلطة • فكتبت اتحاد الشعب مقالا افتتاحيا في ١٩٥٩/٤/٢٩ بعنوان : (مساهمة الحزب الشيوعي في مسؤولية الحكم عامل هام في ضمان مساندة الشعب والرأي العام العربي والعالمي) • وفي اليوم الثاني ولم يتح الوقت لمعارض ان يرد ، ردت الجريدة على المعارضين المتوقعين والمحتملين بمقال بتاريخ ١٩٥٩/٤/٣٠ ويظهر انه كان مهيئا في نفس اليوم وبعنوان : (التهيب من اشتراك الحزب الشيوعي في مسؤولية الحكم يشجع المستعمرين واعوانهم على التدخل في شؤوننا الخاصة وعلى التطاول على استقلالنا الوطني) •

وطال الانتظار لقبول عبدالكريم للمطلب العظيم ، أستغل الحزب مرحلة جديدة للدعوة لهذا المطلب وهي الترويج له بين صفوف القوات المسلحة عند قيام قادة الحزب بالزيارات التي اعتادوها الى الوحدات التي يقودها الضباط الشيوعيون وحلفاؤهم للتبشير بمعتقداتهم ونشر آرائهم وكسب ودهم لترشيح الجنود وضباط الصف للعضوية او للاستمتاع بمشاهدة حفلات التعذيب التي كان يجريها الشيوعيون بعد فشل الثورة وخاصة في معسكرات الدبابات • وفعلا زار سلام عادل ورفاقه هذه المعسكرات مرات عديدة والقوا محاضرات بينوا فيها الاسباب التي تدعوهم الى تبني مطلب المشاركة ، وذلك بحجة صيانة الجمهورية والدفاع عنها ..الخ وكان الرد سريعا عند عبدالكريم قاسم اذ طلب من رئيس اركان الجيش اصدار الاوامر بمنع هذه الزيارات ، وتطبيق خطة أمن المعسكرات والا عرض المخالف نفسه للعقاب الصارم •

وجاءت احتفالات عيد العمال في (١) مايس فحشد الشيوعيون كل قواهم لرفع الشعار في مسيرتهم • وكانت النداءات التي رفعت ونشرتها جريدة اتحاد الشعب مكرسة كلها للدعوة بقبول المطلب • وسارت المسيرة وفي مقدمتها قادة الحزب الشيوعي منهم : عبدالقادر اسماعيل ، عزيز الحاج ، جمال الحيدري ، زكي خيري ، بهاءالدين نوري ، محمد حسين أبو العيس ، كريم الداود وغيرهم وقد تشابكت ايديهم والمتظاهرون وراءهم من الذين يمثلون النقابات والجمعيات : قضاة ، اطباء ، محامون ، طلاب من كلية الشرطة ، عمال ، فلاحون وهم يرددون :

عاش زعيمي عبدالكريم ــ حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي

وقاطع المتظاهرون الشيوعيون وحلفاؤهم خطاب عبدالكريم قاسم الذي غمز فيه الشيوعيين وهاجم الاحزاب والحزبية[1] • ولكن الحزب

(١) راجع الصحف الصادرة يوم ٢ مايس والتي نشرت خطاب عبدالكريم قاسم

لم يسكت ، اذ طلعت جريدة اتحاد الشعب يوم ٥/٤ لتعلق بقولها : (صوت الشعب يدوي بضرورة مساهمة حزبنا في الحكم) •

ولم ينثن الحزب الشيوعي عن مطالبته بالاشتراك بالحكم رغم ما قام به وسطاء عبدالكريم اليه والذين نقلوا لقادته حتمية الطلاق بينه وبينهم ان لم يعودوا الى بيت الطاعة ويتخلوا عن مطلبهم كما لم يثنهم مهاجمته للحزبية والاحزاب وتهديده لهم في خطابه في الاول من مايس ، حيث عقد المكتب السياسي للحزب اجتماعا للبحث في توسيع الحملة التثقيفية للمطالبة بالاشتراك بالحكم فوافق البعض وعارض الاخرون ، وعرف عبدالكريم بكل ما دار في الاجتماع ، كالعادة ، وتغلب رأي الموافقين ، واستمر الحزب باستفزاره حتى خيل الى الكثيرين انه قد يقفز الى الحكم اذا لم يستجب عبدالكريم لمطلبه •

واستمرت جريدة اتحاد الشعب في حملتها التثقيفية فكتبت في ١٩٥٩/٥/٧ مقالا بعنوان : (فترة الانتقال تستوجب قيام حكومة ائتلافية كفوءة يساهم فيها الحزب الشيوعي) •

وفي يوم ١٩٥٩/٥/٨ مقالا آخر بعنوان : (اشتراك الشيوعيين في مسؤولية الحكم عامل هام لتطمين الجماهير) وهاجمت فيه : (تركيب السلطة في الظرف الحاضر وضعف المؤسسات الرسمية على النهوض بمسؤوليتها) • على حد تعبير الجريدة • واستمر الشيوعيون في تحدي السلطة والاصرار على مطلبهم •

وامام تنامي المعارضة الواسعة للشعب العراقي ضد مواقف الحزب الشيوعي ومحاولاته الاستئثار بالسلطة واعماله التخريبية وضربه للقوى المعارضة لمخططاته ومشاريعه بكل اساليب العنف والوحشية التي لم يعرف مثلها بلد من بلدان العالم الثالث في ذلك الوقت ، تبلورت لدى الحزب

الوطني الديمقراطي النية على تجميد نشاطه الحـزبي كموقف احتجاجـي سلبي ضد تصرفات الشيوعيين (وهذا اضعف الايمان) • وحاول الحـزب الشيوعي التأثير على الحزب الوطني الديمقراطي للعـدول عما نوى عليـه ولكنه لم ير الا الصدود والتصميم على التجميد وعندئذ حاول الشيوعيون استخدام اساليب الشقاوة فاصطدموا بمؤيدي الحزب الوطني الديمقراطي في كل من النعمانية والحي وكربلاء والشامية •

وكتبت جريدة اتحاد الشعب مقالا بتاريخ ١٩٥٩/٥/٦ مبررة الاعمال التي قام بها اتباعها في مهاجمة مؤيدي الحزب الوطني الديمقراطـي قائلة : (ان الاستناد الى ما حدث من بعض الاحتكاكات المحدودة هنا وهناك والتي اتخذت مظهرا للصراع الحزبي فانه هو الاخر غير وارد ولا يسـتقيم مـع الحقائق • ان الاحتكاكات المعنية لم تأت برغبة من الاحزاب الديمقراطيـة القائمة او بسبب من خطة مرسومة •• لقد دلت الوقائـع على ان عناصـر مدسوسة ، مريبة هي التي هيأت جو الاحتكاك ، وغذته وافتعلت اسبابه) •

واستمرت الجريدة في مهاجمة الحزب الوطني الديمقراطي ومواقفـه من العمل السياسي •

لم يلتفت الحزب الوطني الديمقراطي الـى محاولات الشـيوعيين في اقناعه بالتخلي عن فكرة التجميد وانما دعا الى عقد اجتماعين عامين حضرهما ممثلو منظمات الحزب ولجانه في يومي ١١ ، ١٩٥٩/٥/١٣ تقـرر بعـدها تجميد نشاط الحزب اثناء فترة الانتقال • وقد اتخذ هذا القرار احتجاجـا على مواقف الحزب الشيوعي[٢] ولابقائه وحيدا في العمل السياسي يتحمل مسؤولية ما حدث ويحدث من مآسي وكوارث للشعب العـراقي ارتكبهـا ويرتكبها قادته قبل اتباعه •

---

(٢) اضواء على الحركة الشيوعية في العراق الجزء الثاني ص١٠١ •

ردود الفعل على تبديل أتجاه قاسم.

وبعد ان تراجع عبدالكريم قاسم عن سياسته في دعم مواقف الحزب الشيوعي بلا حدود،أوعز الى قادة الفرق ان يقفوا من هذه التصرفات موقفا حازما، فاغتنم،قائد الفرقة الاولى هذه الفرصة وتراجع عن مواقفه السابقة ومنع دخول الجرائد الشيوعية او التي تساند الشيوعيين الى جميع منطقة فرقته من المحمودية حتى البصرة ، وطلب احالة حائزيها الى المحاكم كما أمر بتعليق لافتات على محلات التجارة والبقالة التي يملكها الشيوعيون يكتب عليها ــ يمنع التعامل معه لانه فوضوي ــ وقد وضعت الفرقة فعلا هذه اللافتات على المحلات ، اما اذا اعترض صاحب المحل فيكون الجواب (غلق المحل) وظلت هذه التعليمات سائدة في منطقة الفرقة الاولى حتى لان الشيوعيون وخففوا من غلوائهم وفوضوية تصرفاتهم ، ومن المضحكات المبكيات ان تنشر جريدة اتحاد الشعب طلبا من احد الشيوعيين ، يرجو فيه منحه جواز سفر للدخول الى منطقة الفرقة الاولى ، باعتبار انها محرم على الشيوعيين دخولها بعد ان كان محرما على القوميين الجهر بانتمائهم القومي فيها ، ودفع المقدم موسى الشالجي روحه ثمنا لانتمائه هذا كما مربنا .

كما انتهز آمرو الوحدات القوميون في مختلف المناطق وخاصة في الحبانية (اللواء الثامن والفرقة الرابعة) فرصة نكوص عبدالكريم قاسم عن مساندته للشيوعيين وباشروا في فسخ عقود الجنود المتطوعين وضباط الصف ونواب الضباط الشيوعيين أو من كان لهم نشاط شيوعي ، واحالة الحزبيين المنتمين للخلايا الحزبية الى المحاكم العسكرية ، اذا القي القبض عليهم وهم يوزعون المنشورات الحزبية او وجدوا في اجتماع حزبي ، بعد ان كانوا يمارسون هذه الاعمال علانية، والويل كل الويل لمعترض قومي فجزاؤه السحل حتى الموت وتعليق الجثة على شجرة أو عمود ، اما

بعد تراجع عبدالكريم قاسم عن مساندة الحزب الشيوعي فأن مصير من يقوم بهذه الاعمال من منتسبيه الاحالة الى المجالس التحقيقية ، فاذا ما ادينوا فانهم يحالون الى محكمة الفرقة التي تحكم بطردهم من الجيش وفسخ عقودهم علاوة على العقوبات الاخرى المنصوص عليها في قانون العقوبات العسكري •

اخذ بعض هؤلاء يوسط المهداوي ووصفي طاهر وغيرهم لايقاف التعقيبات القانونية ضدهم ، وقد يستجيب الحاكم العسكري لهذه الوساطات فيطلب اغلاق المجلس التحقيقي ، ولكن كان آمرو الوحدات يحتاطون للامر بتشكيل اكثر من مجلس تحقيقي لاكثر من قضية شيوعية يتهم فيها العسكري ، فاذا كان من جملة اعماله التي احيل بها الى التحقيق سب الزعيم او التهكم عليه ، فلا يشفع له ولا تفيد وساطة المهداوي ولا غيره وانما سينال عقابه بناء على هذه الجريمة التي لا تغتفر بنظر الزعيم وزبانيته •

لم يكتف قادة الفرق بملاحقة منتسبي الجيش الشيوعيين واحالتهم للمحاكم العسكرية فقط بناء على السياسية الجديدة ، بل اخذوا يلاحقون الشيوعيين غير العسكريين ويراقبون نشاطهم لكشف خلاياهم وتنظيماتهم واحالتهم الى هيئات التحقيق تمهيدا لمحاكمتهم •

والى القارىء رسالة قائد الفرقة الثالثة الزعيم الركن خليل سعيد . الحاكم العسكري التي تتحدث عن مراقبة وكشف الخلايا الشيوعية والاجراءات التي كانت تتخذ ضدهم في تلك الفترة :

في ليلة ٩ــ١٠ آب اشتبهت مفرزة التفتيش الموجودة في مفرق (بعقوبة ــ بغداد ــ الخالص) بالكتب والاوراق التي يحملها السيد مهدي صالح الريحاني (مدير متوسطة الكرخ المتوسطة) ولدى التحري الاصولي على الدار التي يسكنها في بعقوبة عثر على كتب ونشرات حزبية وفيها اوراق تخص خلايا حزبه واسماء رمزية لبعض العسكريين ، وقائمة باسماء ضباط

الفرقة في معسكري سعد والمنصور ، واستحصلت هاتفيا الموافقة على توقيفه ، وابرقنا الى الحاكم العسكري وشكلنا مجالس تحقيق عن تسرب الاوراق الرسمية وعن انتماء المراتب للحزب ، بعد توقيف جميع المراتب التي ظهرت لهم علاقة بالخلايا الحزبية خلافا للقوانين والاوامر العسكرية وذلك في صبيحة يوم ١٠/٨/١٩٥٩ ، ثم تمت احالتهم الى محكمة الفرقة خلال اسبوع واحد ، وكان أحدهم نائب ضابط كاتب مستخدما في المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة المهداوي) ونظرا لورود بعض الاشارات الرمزية الحزبية على اسماء ضباط كانوا قد نقلوا حديثا الى فرقتنا من وحدات خارجية ، كان في المستمسكات التي وضعنا اليد عليها ما يؤكد اتصالهم بالاحزاب ، فقد ارسلت كتابا الى مديرية الادارة في ١٠/٨/١٩٥٩ ايضا وصورته الى مديرية الاستخبارات العسكرية وطلبت اتخاذ ما يلزم للبت في مصير هؤلاء الضباط الاحداث في الفرقة ورجحت الايعاز بسحبهم فورا الى مديرية الادارة كخطوة اولى انتهت .

استمرت الفرق بمراقبة النشاط الشيوعي في مناطقها واتخاذ الاجراءات الكفيلة بايقاف تصرفاتهم غير القانونية ، فكتب قائد الفرقة الثالثة الى الحاكم العسكري بتاريخ ١٥/١٢/١٩٥٩ وبرقم ١٩٠٩ تحت عنوان ضبط مستمسكات شيوعية في بعقوبة ما يلي : ـ

١ ـ في الساعة ١٣٠٠ من يوم ١٤/١٢/١٩٥٩ وفي نقطة تفتيش مفرق (بعقوبة ـ بغداد الخالص) ضبطت مع المدعو (هاتف محمد) صاحب مكتبة اتحاد الشعب في بعقوبة والمغلقة بامر سيادتكم عدة مستمسكات عن نشاطه الحزبي الشيوعي في بعقوبة غير المجاز وكما يلي :

أ ـ تقرير اللجنة المحلية في اللواء بثلاث اوراق عن نشاط الحزب خلال شهر تشرين الثاني ١٩٥٩ وهو بخط المدعو (مهدي صالح الريحاني)

الموقوف حاليا في القضية التحقيقية التي رفعها لسيادتكم حاكم تحقيق بعقوبة بكتابه في ١٤/١٢/١٩٥٩ ويوضح ما يلي :

اولا ــ السياسة العامة للدولة والحزب والوضع الجديد في اللواء .

ثانيا ــ نقص الكـادر .

ثالثا ــ هبوط المستوى الفكري داخل الحزب .

رابعا ــ ضعف الحزب في معظم مناطق اللـواء وانخفاض مسـتوى الضـبط الحـزبي .

خامسا ــ اقتراحات اللجنة لتلافي النواقص المذكورة وهي : ــ

أ ــ الاعتماد على مجموعة معينة من الاعضاء (ذكرت اسماؤهم الحزبية) في الواجبـات المختلفـة .

٢ ــ التركيز على كتب معينة لرفع المستوى الفكري .

٣ ــ ايجاد ركائز حزبية في المناطق التي يتقدم فيها نشاط الحزب .

ب ــ عدد اعضاء اللجنة المحلية للواء واعضاء اللجنة الفرعية وعـدد الخلايا والاعضاء العاملين فيها ونوعياتهم (عمال ــ فلاحـين ــ طلبة) في جميـع اللـواء ..

جـ الجمعيات الفلاحية وعددها في جميع اللواء وتصنيفها الى نوعين موالية ومناوئة وعدد كل منهما واسماء الذين رفضـت طلباتهم لتشـكيل جمعيـات فلاحيـة .

د ــ الموقوفون والتهم الموجهة اليهم والمدة التي مضت عليهم .

هـ ــ واردات الحزب خلال شهر تشـرين ثاني ١٩٥٩ في لواء ديالـى ومصروفاته والمبلغ المرسل الى اللجنة المركزية في بغداد بيد (هاتف محمد) وقدره ١٢٠ دينارا .

و ــ طلبات ترشيح للعضوية •

اودعت كافة المستمسكات الى حاكم تحقيق بعقوبة ، فاوقف (هاتف محمد) ولايزال التحقيق مستمرا ، وسنوافيكم بما يستجد حول الموضوع •

الزعيم الركن
خليـل سـعيد
قائد الفرقـة الثالثة

واعطى صورة من الكتاب الى كل من :
مديرية الاستخبارات العسكرية
متصرفية لواء ديالى
حاكم تحقيق بعقـوبة

وتنفس القوميون الصعداء في الموصل ، وهم الذين نكبوا في اموالهم وحريتهم واولادهم وأقاربهم واخذوا يتعقبون الشيوعيين الذين لم يطلهـم القانون • واذا غاب القانون سادت شريعة الغاب • نصب نفسه كـل مـن (ص) و (ع) وغيرهما قاضيا وحاكما يلاحق من لم يقتص منه القانـون وخاصة بعد ان أوعز عبدالكريم قاسم الى سلطاته بعدم التعمق في التحقيق وسادت احكام شريعة الغاب ايضا وحب الانتقام بدل شريعة القصاص العادل ولا غرابة في ذلك ما دام القانون في اجازة في حكم عبدالكريم قاسم ، حتى ان احد موظفي البلدية وقد اتهم بغلظته وشدته ضد القوميين قتل في دائرته وفي وضح النهار ولم تحرك سلطات عبدالكريم قاسم ساكنا بأمره •

وهجر الموصل كل من كان يخشى على نفسه من الانتقام لاي سـبب كان ، واستقر في بغداد لاعنا الساعة التي اعتقد فيها ان عبدالكريم قاسـم كان شيوعيا فانساق وراء اوهامه وسار بركاب الشيوعيين طمعا في مغنـم مادي أو معنوي ، يصفق ويزعق ويعتدي ويقتل ويسحل •

انه الدرس الذي يجب ان تتعلم منه الاجيال القادمة هو (كل طغيان يزول) ولا مهرب من القصاص ان عاجلا وإن آجلا ، والعبرة في حسن الختام. لقد دفع الشيوعيون ثمن طغيانهم وفوضويتهم واعمالهم اللاانسانية وجرائمهم التي ارتكبوها بحق الشعب والوطن •

وادركت السفارة السوفياتية[1] في بغداد ان الاوضاع في العراق اصبحت من الخطورة بمكان وانها تهدد مصير حكم عبدالكريم قاسم وبالتالي مصير الشيوعيين الذين ربطوا مصيرهم به والذي بدأ يستعدي خصومهم عليهم ويعتقل بعض زعمائهم ويحاول شق صفوف منظماتهم ، كما تهدد النفوذ السوفياتي المتنامي في العراق وخططهم بعد ان حققوا حلم القياصرة بالوصول الى مياه البحر المتوسط ، كما تهدد مستقبل الحركة الشيوعية في الشرق العربي ، كل هذا أثار قلق الاتحاد السوفياتي ، لتقارير سفارته ، كما أقلق الوضع في العراق الحركة الشيوعية العالمية ومركز الشيوعية الدولية بالدرجة الاولى • واستقر الرأي على سفر عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي جورج تلو الى بغداد وكان يعالج في احدى مستشفيات موسكو ، لينقل وصية مركز الشيوعية الدولية للحزب الشيوعي العراقي بضرورة مراعاته لعلاقته مع عبدالكريم قاسم وان لا يثير حفيظته لتجنب المضاعفات التي تخلقها مطالبته بالمشاركة بالحكم والتي لا تعرف نتائجها وعواقبها •

لم تردع هذه الوصية الحزب الشيوعي العراقي عن ممارساته ولم تخفف منظماته ونقاباته من تحديها للسلطات ، لان الحزب غير قادر على ضبطها وترويضها ، ولا على تصرفات الكثير من اعضاء لجنته المركزية

---

(١) كانت السفارة السوفياتية كعبة الشيوعيين يحجون اليها صغارا وكبارا ، ليل نهار ، سيل بلا انقطاع والاجهزة الامنية العراقية ترقب الاحداث ، وتعلم ذلك جيدا وترفع التقارير الى قاسم التي يحفظها انتظارا ليوم الحساب .

أو اعضاء مكتبه السياسي ، لان خيوط اللعبة السياسية في العراق بعد ثورة ١٤ تموز امسكت بها ايادي اجنبية كثيرة ، كانت تحرك بعض قادته ورؤسائه ومنظماته ولا مجال للتفاصيل .

حاول الحزب الشيوعي تبديل محور مناورته من المشاركة في الحكم الى الدعوة الى حرية العمل الحزبي واقتصرت الدعوة على الحزب الوطني الديمقراطي والديمقراطي الكردستاني (البارتي) كما اوقف حملة التثقيف بشعار مشاركته في مسؤولية الحكم . لم يلق الحزب الشيوعي اية استجابة من الحزب الوطني الديمقراطي الذي رفض المحاولة رفضا قاطعا ، وكان من الطبيعي ان يستجيب الحزب الثاني لدعوته فهو حليفه وشريكه بكل ما وقع في العراق . وحاول الحزب تطمين عبدالكريم قاسم من مستقبل العمل الحزبي فبعث اليه رسالة بتاريخ ١١/٥/١٩٥٩ نقتطف منها ما يلي :

سيادة الاخ الكريم

اثناء لقائنا معكم اشرنا الى ضرورة مساهمتنا في مسؤولية الحكم ، وفي اعتقادنا لم يكن مناسبا لاجراء تداول اوسع حول هذه المسألة ، اسمحو لنا ايها الاخ ، ان ندلي بوجهة نظرنا حول هذا الموضوع :

اننا نعتقد بان تركيبات الحكم في جمهوريتنا وعلى الاخص تركيب السلطة القائدة لم يجر حتى الان على قاعدة التمثيل الشعبي الصحيح ، ويحرم من حق المساهمة في سلطة الحكم ممثلي حزب كحزبنا ، لقد عانت الجمهورية وعانينا معكم ، العواقب السلبية الناشئة من هذا الوضع غير الطبيعي . وان افضل طريق في الوقت الحاضر للتعرف على اولئك الذين يمنحهم الشعب ثقته فهو طريق الاحزاب والمنظمات الوطنية التي برهنت على اخلاصها .

اننا اذ اقدمنا على المطالبة بالمساهمة بتحمل المسؤولية ، انطلاقا من شعورنا بالمسؤولية . ـ انتهى ـ .

وسارع المهداوي الى تأييد الحزب الشيوعي وبشـر بقـرب عودة الحياة الحزبية ، ودعا ماجد محمد امين المدعي العام العراقيين بتأييد الجبهة التي تضم الاحزاب الثلاثـة (الشيوعي ، البارتي ، الديمقراطي الوطني) والتي دعا اليها الحزب الشيوعي •

وصم عبدالكريم قاسم اذنيه عن سماع هذا اللغو الفارغ ولكنه لمـا رأى استمرار الحزب الشيوعي على المطالبة بالمشـاركة عن طريق دعوتـه لحرية العمل الحزبي للاحزاب الثلاثة التي قد لا تقوى على مقاومته وبالاخص انه حليف ستراتيجي للحزب البارتي ، عندئذ لجأ عبدالكريم قاسـم الـى اساليبه المعروفة للحفاظ على حكمه وهي : ضرب الاحزاب السياسية بعضها ببعض (لعبة توازن القوى) والتي نجح فيها حتى ذلك التاريخ في ضـرب القوى القومية على يد الشيوعيين وحلفائهم • واراد أن يستعين هذه المرة بخصوم الشيوعيين وهـم القوميون وحلفاؤهم في صد تيـار الشـيوعي واجبارهم على التخلي عن مطاليبهم وتقليل اندفاعهم واجبارهم على الاحتماء من خصومهم به وبسلطاته •

فما ان قرأ عبدالكريم رسالة الحزب المشار اليها الا وبعث على الحاكم العسكري وطلب قوائم باسماء الموقوفين والمبعدين من القوميين ، ان كانوا متهمين بالاشتراك في ثورة الشواف ام لسبب آخر ، وامر باطلاق سـراح الكثير منهم ، ثم اصدر الحاكم العسكري بيانا في ليلة ١١/٥ أعلن فيه اطلاق سراح القوميين المبعدين الذين فرضـت عليهم الاقامـة في بعض المناطـق لنشاطهم السياسي •

وقامت دوائر الامن بمحاولة شق صفوف المنظمات والنقابات واعتقال بعض هيئاتها الادارية ممن يتحدون اوامر السلطات ، ونقـل عـدد مـن الموظفين الشيوعيين النشطين من دوائرهم الى دوائر اخرى خارج بغـداد ، او في بغداد، مما اثار حفيظة الحزب الشيوعي ، فكتب جريدة اتحاد الشعب

في ١٢/٦/١٩٥٩ اي بعد شهر من صدور بيان الحاكم العسكري الانف ذكره ما يلي :

وفي رأينا ان القرار المذكور لا يخدم استقرار الجمهورية . وفي الاسبوعين الاخيرين على وجه الخصوص رفعت فصائل الرجعية رؤوسها من جديد وظهرت هنا وهناك بعض مظاهر التعسف والنيل من المنظمات الديمقراطية ، وخصوصاً الجمعيات الفلاحية وتقوم العناصر المريبة بمحاولات لشق صفوف الجماهير والتحريض ضد النقابات العمالية والمقاومة الشعبية ولجان الدفاع عن الجمهورية ، كما تعرض الشيوعيون لحملات من الدس والتأليب ووقعت حوادث عديدة من نقل وابعاد عدد من الموظفين في الدوائر المدنية . وان اطلاق سراح هؤلاء سيضاعف من المخاطر التي تهدد الاستقرار ــ انتهى ــ .

فشل الشيوعيون في كل محاولاتهم الرامية الى تبديل موقف الحزب الوطني الديمقراطي وادركوا المغزى العميق لتجميد نشاطه وعندئذ اصدر المكتب السياسي للحزب قرارا في ٢٢/٥/١٩٥٩ بايقاف حملة التثقيف بشعار مشاركة الحزب الشيوعي في مسؤولية الحكم ، وحاول خلق انقسام في الحزب الوطني الديمقراطي ، وتكوين مجموعة اطلقت على نفسها اسم الحزب الوطني الديمقراطي ، وضمت الى صفوفها بعض الديمقراطيين واخرين ونشرت لهم جريدة اتحاد الشعب بيانا في ٢٢/٥/١٩٥٩ ، ولا مجال للتفصيل حيث لم تنجح هذه المجموعة ولا الحزب الشيوعي في الوصول الى اهدافهما لان عبدالكريم قاسم كان مع قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه الحزبي ، وقد عبرت عن رأيه هذا جريدة الثورة الوثيقة الصلة به .

قرر الشيوعيون تحدي الحزب الوطني الديمقراطي رغم تجميده لنشاطه الحزبي بمهاجمة الوفد الفلاحي الذي يعارض اعضاؤه الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التي يسيطر عليها الشيوعيون

احتجاجا على فرض دكتاتوريتهم • وافق عبدالكريم قاسم على مقابلتهم في عرينه في وزارة الدفاع يوم السبت ١٣/٦/١٩٥٩ لسماع شكواهم وآرائهم • ولكن ما ان وصل الوفد الى باب وزارة الدفاع الا وانهال الشيوعيون على اعضاء الوفد ضربا وركلا بوحشية بالغة كانت موضوع استنكار عبدالكريم قاسم وحكومته ، حيث اعتقد الشيوعيون ان هذه المظاهرة من وحي قيادة الحزب الوطني الديمقراطي لزعزعة مكانة الشيوعيين بين الفلاحين • وهاجمت جريدة الاهالي يوم ٦/١٤ الحزب الشيوعي قائلة : تنصب فئة من غير المسؤولين نفسها حكما بطريقة بعيدة عن المفاهيم الديمقراطية فتلجأ الى استعمال العنف مع كل من يخالفها في الرأي •• الخ•

اصدر الحزب الشيوعي نشرة يرد فيها على جريدة الاهالي ويفند قرار التجميد والصدام الذي حدث بعنوان : (خلاصة حديث الرفيق سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي) نقتطف منه ما يلي :

ان حزبنا غير محاط بسور ــ وغير مطلسم ــ لذلك يمكن التأثير علينا من بعض الجوانب وراح العملاء يحرضون رفاقنا بقولهم ، جاء دور الوطني الديمقراطي ، ولكن تأثير الاستعمار على حزبنا اقل من تأثيره على غيرنا • بينما تمكن الاستعمار من التأثير على الوطني الديمقراطي بصورة اكبر • ان الاستعمار أخذ يخطط للاصطدام مع رفاقنا • ان الاستعمار البريطاني خبيث، وحتى لا نكون فريسة له يجب ان تتحلى باليقظة • • • • كانت الجرائد الاستعمارية تتنبأ بحدوث خلاف بين الشيوعيين والديمقراطيين ثم بين الشيوعيين والزعيم عبدالكريم قاسم ••• ان الذين جمدوا ليسوا عملاء ولكن لا يستبعد ان يكون بينهم عملاء ••• ان فكرة عبدالكريم قاسم بشعة عن الاحزاب لانه ليست لديه خبرة عنها ، استغل الانكليز هذه الفكرة عند عبدالكريم قاسم ، فاذا حدث اصطدام هولوه عنده ، وشبكات التجسس

عندهم واسعة ومن ضـمنهم عناصـر معروفـة بوجه عام انهـا عناصـر وطنية[٣] • (انتهى) •

مما لاشك فيه ان عبدالكريم غضب على هذه الاعمـال ومما زاد في غضبه حديث سكرتير الحزب الشيوعي الذي اتهم فيه عبدالكريم قاسم بان الانكليز استغلوا فكرته السيئة عن الاحـزاب فهولوا له خطرها وأضمر في نفسه ما قرره ، لقد آن الاوان في اتباع اساليب جديدة في ترويضهم وجعلهم يركضون وراءه لاهثين • وهكذا دار الصراع بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي كما شرحته بايجاز وسأحاول اعطاء صورة لما جرى من صراع بين الاثنين في المدن العراقية الاخرى •

---

(٣) راجع اضواء على الحركة الشيوعية في العراق الجزء الثاني ص ١٠٦ سمير عبدالكريم •

سقوط الامبراطورية الدونكشوتية.

لقد صمم عبدالكريم قاسم ان يهدم صرح الامبراطورية الدونكيشوتية ويفهمهم ان اساس قوتهم وجبروتهم مستمد من رضاه هو عنهم وسـكوته على اعمالهم وليس من قوة الحزب الشيوعي الذي يتمسحون باذياله وانـه بامكانه في أي وقت ومتى يشاء ان يعيدهم الى حجومهم الاصلية .

وقد بلغ الصلف والغرور والتطاول على الدوائر والتدخل في شؤونها لدى رئيس الهيئة التحقيقية هاشم عبدالجبار ان اعتقد انـه بامكـانه ان يسحق كل قانون ويدوس كل عرف او اسـلوب تعامل مرعي في اية وزارة او مؤسسة وان كان رئيسها صديقا حميما لعبدالكريم قاسـم ومستشاره المقرب وممن لا يمت الى القوميين بصلة ولا تربطه بهم رابطـة ولم يحـرك ساكنا ولم يحتج على كل المخالفات غير القانونية التي ارتكبت بحق العراقيين ولكنه لم ينج من اهانات هاشم عبدالجبار في كتابه المرقم ق١/٨/١٧٥ تاريخ ١٣/٤/١٩٥٩ والذي تطاول فيه على هذا الوزير ، وعلى وزارته (العدل) ووجه اليه اربع تهم ليس من حقه توجيهها له وهي كما يلي :

١ ـ ان وزارته لم تتعاون مع الهيئة في اتخاذ الاجراءات الانضباطية بحـق الحكام الذين طلب نقلهم من الموصل .

٢ ـ وان وزارته سبق وان عارضت مرارا في انتقاء بعض الحكام والموظفين من خارج بغـداد للاشـتغال في الهيئات التحقيقية او هيئة الادعـاء العـام او غيرهمـا .

٣ ـ وان وزارة العدل لم تتخذ حتى الان الاجراءات الفعلية لتلافي الاختلاف في التوزيع ولم تعالج مشكلة التضخم والندرة في الامـاكن المختلفة وفق مقتضيات الحاجة والمصلحة العامة .

٤ ـ وانه مازال بعض الحكام والموظفين الذين عرفوا بمجاملاتهم للعهد البائد وعدم تجاوبهم اطلاقا مع اهداف الثورة وذمهم علنا جمهوريتنا الحبيبة في وظائفهم .

ورد السيد وزير العدل على هذه الاهانة بكتابه المرقم س/٢٤٤ والمؤرخ ١٩٥٩/٤/١٥ والمعنون الى صديقه الحميم منذ الطفولة ، القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الوزراء . وبعد ان فند التهم التي تلقاها بكل استغراب، تعجب من قول رئيس الهيئة التحقيقية التالي : (قبل اكثر من اسبوعين سمع لغطا حول وزارة العدل فلم يعره اهتماما لاعتقاده انه لو كان هناك ما يوجه اليها من مآخذ لفاتحته الوزارة [أي فاتحت رئيس الهيئة التحقيقية]) . كما انه عجب اشد العجب من اقوال هاشم عبدالجبار التالية ايضا : (انه يعتقد ان وزارة العدلية مخلصة للثورة وللجمهورية كل الاخلاص ومتعاونة كل التعاون ضمن حدود القانون ، ولكنه يعود ويخالف قوله المار ذكره بتأكيده ان الانحراف عن القانون يخل باستقلال القضاء ثم يعود ويقول ان هناك من يكيدون لوزير العدلية ولا يبرىء منهم مدير شرطة بغداد) .

وبعد هذا الاستطراد يقول الوزير لصديقه عبدالكريم قاسم في كتابه آنف الذكر ما يلي : (وازاء تطاول رئيس هيئة التحقيق الخاصة فكرت في ان ارجو منكم اعفائي من الوزارة لتسند الى وزير لا يرى بأسا لتنفيذ ما يطلب اليه من الرغبات ، ولكن حرصي الشديد على الجمهورية من ان تمس جعلني أؤجل هذا الرجاء) .

كل هذه الاعمال الدونكيشوتية لهاشم عبدالجبار دفعت عبدالكريم قاسم بان يقرر ان يعطيه درسا يفهمه قيمة قدره . ولذلك ما ان التحق هاشم عبدالجبار بمقر اللواء العشرين في جلولاء الا وتلقى أول ضربة من

قائد فرقته اقتلعت اسس غطرسته وجبروته واشعرته ان حزبه الذي اتخذه اداة في صراعه ضد القومية العربية وضد الوحدة أخذ نفسه يتهاوى تحت الضربات التي بدأت تكال له نتيجة السياسة الجديدة وانه لا عاصم له بعد الان • وكتاب قائده العميد الركن خليل سعيد المعنون الى مديرية الادارة برقم ٩٧٧ وتاريخ ١٩٥٩/٧/٥ الذي يخبرها فيه عن ميول هاشم عبدالجبار الشيوعية وعن مخالفاته لتعليمات الفرقة خير دليل على هبوب الرياح المعاكسة وان أول الغيث قطر ثم ينهمر حيث قال قائد الفرقة في كتابه :

« لاحظنا تحزب الضباط المدونين في ادناه الى جهة وميل معين قد يؤثر على قيامهم بالواجبات المطلوبة منهم ، ولفسح المجال لهم لاصلاح حالهم في محلات اخرى نرجو استحصال الموافقة على نقلهم الى خارج الفرقة الثالثة » •

١ ـ العقيد الركن هاشم عبدالجبار آمر اللواء العشرين : تدور عن تحيزه اشاعات كثيرة وقد لمسنا منه ميلا خاصة في المؤتمر الذي عقدناه لامري التشكيلات في ١٩٥٩/٦/١٤ لتبليغ توجيهات سياسة الزعيم الاوحد ليكون الجيش فوق الميول والاتجاهات الضيقة وحجته نشر الثقافة وقد تبلغ بتلك التوجيهات التي بلغناها شفويا وسلمناها تحريرا باليد يوم ١٩٥٩/٦/١٤ حتى يوم ١٩٥٩/٦/٢٩ •

٢ ـ • • • •

٣ ـ • • • •

٤ ـ • • • •   الى آخر الاسماء التي ذكرها الكتاب •

الزعيم الركن

خليل سعيد

قائد الفرقة الثالثة

وبينما كان هاشم عبدالجبار يفكر في الحالة التي وصل اليها واذا بكتاب آخر يأتيه من الفرقة برقم ١٦٢٣ وتاريخ ٢٨/١٠/١٩٥٩ وهي تحاول فيه ان تكتم عليه انفاسه وتحصي حركاته وسكناته وهو الذي يشعر باللذة والمتعة النفسية اذا رأى ضحاياه الذين كان يعذبهم وهم يستغيثون ويصرخون ويتلون من جراء تعذيبهم ٠ واذا ما ارتوت نفسه وشفى غليله من هذه المناظر قاد سيارته في ساعة متأخرة من الليل ليكمل السهرة مخمورا في احدى أوكار اللذة ٠

ولكن الكتاب المرسل اليه من الفرقة وبعنوان : (مغادرة جلولاء دون علم الفرقة) زاده ادمانا على الخمرة حيث يقول الكتاب :

١ ــ علمنا من السلطات المدنية ومصادر أخرى بانكم غادرتم جلولاء :

أ ــ في ٢١/١٠/١٩٥٩ صباحا الى خانقين وبقيتم فيها حتى انتهاء الدوام ثم قضيتم في دار القائمقام الامسية وحتى الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٢/١٠/١٩٥٩ وكنتم في حالة سكر بين ٠

ب ــ وفي ٢٣/١٠/١٩٥٩ كنتم في الساعة ١٤٠٠ في خانقين بسيارتكم العسكرية مع سيارة اخرى تحمل جهاز لاسلكي حيث ذهبتم الى قوراتو وقضيتم النهار حتى الساعة ١٣٠٠ من يوم السبت ٢٤/١٠/١٩٥٩ وكان بصحبتكم احد ضباط موقع المنصور ٠

٢ ــ لم تحصلوا على موافقة الفرقة على هذا التجوال والتغيب عن مقركم كما لم تخبرونا بتقرير عن التجوالين واسبابهما ونتائجهما رغم مرور اكثر من اسبوع على التجوال الاول واكثر من اربعة ايام على التجوال الثاني ٠

٣ ـ ان منصب آمر الموقع والتشكيل حساس في هذه الظروف ويتطلب ان نكون جميعا قدوة لضباطنا ومراتبنا في اصول الضبط وفي الانصراف الى واجباتنا الاساسية وتدريب قطعاتنا ٠

صورة منه الى :

رئاسة اركان الجيش

الزعيم الركن
خليل سعيد
قائد الفرقة الثالثة

وتوالت الضربات ، اذ لم يمض يوم واحد على كتاب قائد الفرقة المشار اليه الا واستلم كتابا آخر برقم١٦٣٨ وتاريخ٢٩/١٠/١٩٥٩ يحرم فيه عليه وسائقه حمل السلاح كما يحرم استعمال أي حرس ، وهو الشخص الذي تكرهه السماء والارض ويتربص به اقارب ضحاياه الذين عذبهم ، خدمة لاغراض حزبه ولعبدالكريم قاسم واشباعا لما يفتعل في نفسه من مركبات نقص نتيجة بشاعة منظر وجهه من جراء اصابته بالجدري وهو طفل ٠

فماذا يفعل وقد كان يشعر بنفسه انه كاسترو العراق ، وهو لقب اطلق عليه في حينه وشاع ٠ ان تفكيره بالاستقالة معناه فقدانه للضمانة الوحيدة التي تحميه من انتقام اقارب الذين عذبهم والذين ينتظرون الساعة التي يقتصون منه ما دام القانون في اجازة ٠

فماذا يفعل ٠٠ واخيرا تجمل بالصبر ، وهو مكره ، وابتلع مضمون الكتاب المشار اليه والذي جاء فيه تحت عنوان استصحاب اسلحة حكومية اثناء التمتع بالاجازة الاسبوعية ما يلي :

« عند مروركم من بعقوبة عصر يوم الاربعاء ٢٨/١٠/١٩٥٩ للتمتع بالاجازة الاسبوعية ببغداد ، لاحظنا انكم قد تسلحتم بالمسدس العسكري

في الوقت الذي لا يشملكم الانذار في جلولاء (مقر اللواء العشرين وقطعاتكم) . كما لاحظت مفارزنا ان سائقكم قد تسلح بالغدارة ، واستصحبتم عريفا آخر مسلحا بغدارة ايضا دون وجود ما يخولكم ذلك في ملاكات وأوامر الجيش » .

« نرجو ملاحظة واتباع الاوامر العسكرية في هذا الصدد ، اذ أن مخالفتها من قبلكم أمر يشجع باقي الضباط والمرؤوسين على الاقتداء بكم » .
نسخة منه الى :

رئاسة اركان الجيش

الزعيم الركن
خليل سعيد
قائد الفرقة الثالثة

وهكذا انهارت امبراطورية كاسترو العراق ولم ينقذه من صراعه النفسي الا ان يحصل على اجازة يقضيها خارج العراق في دول الكتلة الشرقية حيث استقر هناك بعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

قاسم يروض ويحجم الحزب الشيوعي.

في الوقت الذي كان الشيوعيون يتحدون عبدالكريم ويحاولون اخضاعه لتوجيهاتهم ، كان عبدالكريم قاسم يهزأ بهم والثقة تملأ نفسه بقدرته على ترويضهم وعلى قدرته على السيطرة على الموقف وايقافهم عند حدهم . وأخذ يبشر بقدرته هذه ، بعد فشل ثورة الشواف ، لزواره من المدنيين والعسكريين متوعدا الشيوعيين بالويل والثبور وعظائم الامور ان خرجوا عن جادة الصواب وركبوا متن الشطط .

وعلى سبيل المثال ، استدعت وزارة الدفاع المقدم الركن علي حسين جاسم ضابط الارتباط في دمشق ، بعد الثورة للتذاكر معه . وفي احدى جولات عبدالكريم الليلية التي اعتادها صحب معه المقدم علي الذي استغرب من الشعارات الشيوعية التي كانت تملأ الأزقة والشوارع ، وتساءل قائلا : سيدي ، ان هذه الشعارات لا تخدم العراق والعرب وهي تستفز الكثير من الناس ولا يستفيد منها الا اعداء العراق في دعاياتهم ، فرد عليه عبدالكريم قاسم ، رد واثق مطمئن : ان الشيوعيين تحت قبضتي ، وفي اليوم الذى اشعر انهم قد تعدوا حدودهم ، سأخنقهم خنق الدجاج بكل هدوء[1] .

اخذ عبدالكريم قاسم يفكر بوضع الخطط الكفيلة بتقزيم حجم الحزب الشيوعي الذي كبر بعد فشل ثورة الشواف ، وذلك في التفتيش عن ذريعة يتخذها حجة لاصدار الاوامر التي تتطلبها سياسته الجديدة . وجاء الفرج . اذ بينما كان في اجتماع مجلس الدفاع ينظر في أمر ترقية الضباط بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ تموز واذا بورقة موقعة من سكرتيره الرائد الركن جاسم العزاوي يقول له فيها : سيدي لامر خطير ارجو مواجهتكم ، فخرج

---

(١) حديث مع المقدم الركن (العقيد) علي حسين جاسم بعد الجولة

عبدالكريم من الاجتماع على الفور ، وقص السكرتير على مسامعه : (ان الرائد عبدالستار الجنابي سكرتير رئيس اركان الجيش ارسل نائب ضابط من كتيبة الدبابات الذي جاء ليخبر عن احتمال تدبير مؤامرة من قبل النقيب فاضل البياتي وضباط شيوعيين آخرين في كتيبة الدبابات ، وان اسلحة تحمل ، وحركة غير اعتيادية تشاهد وان الامر يوجب الحذر) .

فما كان من عبدالكريم قاسم الا وطلب ارسال المخبر الى مديرية الخطط العسكرية ، الا ان السكرتير لم ينفذ هذا الامر لخشيته من اساءة معاملة النائب الضابط المخبر وتوقيفه في كتيبة الدبابات بعد تلفيق تهمة له وبدلا من ذلك اتفق السكرتير مع المخبر على انه في حالة حدوث مكروه له بسبب تصرفه هذا ، فما عليه الا ان يتصل تلفونيا به ، وفي حالة تعذر ذلك يجب الاتصال عن طريق صديق له يتفق معه مسبقا على هذا الاتصال .

وما ان خرج عبدالكريم قاسم من الاجتماع الا واخبره السكرتير بالاجراءات التي اتخذها والاتفاق الذي تم بسبب المحاذير التي توقعها فأقره عبدالكريم قاسم على ذلك .

ولم يطل الوقت اذ اتصل الوسيط المكلف بالسكرتير تلفونيا ، فطلب منه المجيء الى الوزارة ليروي ما حدث ، وعرف عبدالكريم قاسم القصة الكاملة ، وفي هذه الاثناء اتصل مدير الخطط العسكرية بالسكرتير وتساءل عن قضية النائب الضابط ، فاجابه بانها تتعلق بقضايا عائلية ، اما القضايا السياسية فمتروكة لكم .

طلب عبدالكريم قاسم من سكرتيره الرائد جاسم العزاوي ان يذهب بنفسه الى معسكر الرشيد ليتأكد مما يحدث في كتيبة الدبابات الاولى بصحبة حرس ، الا ان السكرتير ذهب بمفرده فتجمع حوله جنود الكتيبة ، ولكن ضباطها اخبروهم ان الرسول هو سكرتير الزعيم الذي

تأكد من صدق الاقوال فطلب من الضابط المختص اخراج النائب الضابط المخبر من التوقيف بامر من الزعيم عبدالكريم وكان له ما اراد واستصحبه معه ، واحيط الزعيم علما بما جرى •

استدعى عبدالكريم قاسم مدير الخطط العسكرية وكلمه غاضبا قائلا له : (سلمتك كل الامور ولكنك لم تحسن التصرف) واخذ مدير الخطط يدافع عن نفسه ، فرد عليه الزعيم عبدالكريم : أنا سأوقفك • وما ان سمع آمر الانضباط العسكري العقيد عبدالكريم الجدة هذه الكلمة الا واندفع نحو مدير الخطط العسكرية ليفتح نطاقه تمهيدا لارساله الى السجن ، ألا ان عبدالكريم أومأ له بالتريث ، وطلب من مدير الخطط الانصراف[٢] وقد جرده من كل صلاحياته المطلقة التي سبق وان مارسها باسم الحاكم العسكري العام الذي اعيد اليه ختم الدائرة الذي كان يستخدمه بأمر عبدالكريم قاسم بدلا منه في اصدار أوامره ، كما عادت مديرية الاستخبارات العسكرية تمارس صلاحياتها المنصوص عليها في القوانين •

وتمهيدا لابعاد الضباط الشيوعيين عن كتائب الدبابات ، استغل عبدالكريم مناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ تموز فأمر باخراج الضباط القوميين الذين كانوا متهمين بالاشتراك بثورة الشواف وطلب مقابلتهم كما مر بنا ، ثم اصدر أوامره بتعيين الضباط القوميين لاستلام قيادة كتائب الدبابات بدلا من الضباط الشيوعيين ، فعين المقدم الركن خالد مكي الهاشمي آمرا لكتيبة الدبات الرابعة في ابي غريب والرائد الركن خالد حسن فريد معاونا لامر كتيبة المثنى في ابي غريب ، والرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي معاونا لامر الكتيبة الاولى في معسكر الرشيد والمقدم الركن

---

(٢) هذا ما قصه الرائد الركن (عميد ركن فيما بعد) جاسم العزاوي سكرتير وزير الدفاع لصديقه الرائد الركن (العقيد الركن فيما بعد) صبحي عبدالحميد ضابط ركن القيادة عن هذه الاحداث .

محمد مجيد آمر كتيبة دبابات في الوشاش والمقدم الركن عدنان عبدالجليل آمرا لمدرسة الدروع بدلا من المقدم خليل العلي .

ابعد الضباط الشيوعيون الذين يسيرون في ركاب الحزب الشيوعي عن قيادة كتائب الدبابات . وبعد ان اطمأن عبدالكريم من سلامة موقف قطعات الدروع ارسل على العقيد سلمان الحصان آمر كتيبة مدرعات وفاضل البياتي آمر سرية دبابات ، واختلى بالاول ووعده بأن يعينه متصرفا (محافظا) ثمن مهادنته وقتيا — لم يف بوعده — ودار الحوار التالي بين عبدالكريم وبين فاضل البياتي :

عبدالكريم : (موجها كلامه الى البياتي) من هو مفجر ثورة ١٤ تموز ؟

البياتي : الشعب العراقي .

(وكرر عبدالكريم قاسم السؤال واصر البياتي على جوابه الاول) .

عبدالكريم : ومن الذي أعادك من التقاعد الى الخدمة في الجيش ؟

البياتي : سكوت ولا اجابة .

فما كان من عبدالكريم الا ان يلطمه على خده ويشبعه ضربا وركلا ويسيل الدم من وجهه .

وأقدم الى القارىء نموذجا عن كيفية تصرف عبدالكريم في تبديل قيادة احدى كتائب الدبابات من الشيوعيين الى القوميين كما يرويها الرائد الركن خالد حسن فريد برسالته الموجهة لي حيث يقول :

ارسل عليَّ في تموز ١٩٥٩ عبدالكريم قاسم ليبلغني بامره بتعييني وكيلا لامر كتيبة دبابات المثنى بدلا من المقدم خزعل السعدي[٣] الشيوعي الذي أوقف قائلا : ان الكتيبة اصبحت شيوعية ، فاطلب منك ان تدفعها الى

---

(٣) اعدم المقدم خزل السعدي في ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

خارج خط الشيوعيين ، ثم يستدرك ويقول انها ليست شيوعية ولكنها خارج خط الثورة ، وعليك ان تلتحق فورا وتسيطر عليها • ويحدثنا الرائد الركن خالد حسن فريد في رسالته عما لاقاه في هذه الكتيبة فيقول : والتحقت وكان الدوام الرسمي قد انتهى ونزل الضباط الى دورهم ودعوت ضابط الخفر وعريف الخفر وطلبت منهما السهر واليقظة والحذر في هذه الليلة ، لان الكتيبة كانت مسلحة بعتاد كامل والاشاعات تتناقل أن الشيوعيين على وشك القيام بعمل ما • وفي صباح اليوم الثاني جمعت الضباط وافهمتهم بضرورة التمسك بالضبط العسكري واطاعة الاوامر العسكرية ، وباشرنا بالتدريب ، الا ان الضباط وضباط الصف الشيوعيين لم يرتاحوا الى استلامي لامرية الكتيبة ، وشعرت ان هناك شبه تمرد ، وتحسبا لهذه المشاعر نمت ليلتي في الغرفة خلافا للمعتاد في شهر تموز لان الجو كان متربا وسمعت طرقا على الباب ، ودخل عليَّ عريف الخفر وكان احد الذين اشتغل بامرتي في الديوانية قائلا : سيدي ، انا قائم بواجب الخفارة هذه الليلة وهناك نية من بعض ضباط الصف والجنود الشيوعيين بالاعتداء على حياتك لذا ارجو ان تحتاط للامر وسنراقب غرفتك عن بعد • ناديت الحرس وطلبت منه التصدي لكل من يتقدم نحو الغرفة ، واصدرت امرا شفويا باطلاق النار على كل شخص لا يمتثل للوقوف اذا طلب منه ذلك • راجعت المقر العام واجريت نقل معظم الضباط وضباط الصف الشيوعيين الى خارج الكتيبة • وهكذا تخلصنا من عناصر التآمر والشغب • انتهى •

ولم يكتف عبدالكريم قاسم بنقل الضباط الشيوعيين من وحدات الدروع وتسليم قيادتها الى الضباط القوميين بل اتبعه بامر آخر على غاية من الاهمية • اذ ارسل على مدير الاستخبارات العسكرية العقيد محسن الرفيعي ومدير الامن العام العقيد عبدالمجيد جليل قائلا لهما :

يظهر ان الشيوعيين لا يعرفون مقدار حجمهم وقيمتهم وقوتهم • لقد كانوا في زمن نوري السعيد في جحورهم ولم يستطع ان يخرجهم الى النور اما انا فقد اخرجتهم لكم من جحورهم الى النور فتولوا أمرهم[٤] •

ثم اصدر عبدالكريم قاسم أوامره الى قادة الفرق والمتصرفين (المحافظين) بان يوقفوا المد الشيوعي • كما تولى هو بنفسه افهام الشعب بانه سحب تأييده للحزب الشيوعي بخطبه العديدة التي القاها • فخطب في ١٩٥٩/٧/٥ صابا جام غضبه على المقاومة الشعبية حيث قال : ان العراق كان سيخسر سمعته العالمية والداخلية بسبب ما يقوم به الفوضويون من الارهاب) • واعقبها بخطاب آخر يوم ١٩٥٩/٧/١٩ في كنيسة مار يوسف في الكرادة الشرقية ادان فيها الاعمال الشيوعية الارهابية ومذابح كركوك غير الانسانية وانتشرت هذه الاخبار كالنار في الهشيم ، وتنادر الناس حول ذلك قائلين : ان الزعيم بدل (كير) • وعلى اثر ذلك بدل كثيرون (الكير) ايضا أليس الناس على دين ملوكهم[٥] ؟

---

(٤) حديث مع العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات في تلك الفترة ذكر فيه امر عبدالكريم قاسم اعلاه له ولمدير الامن العقيد عبدالمجيد جليل

(٥) (بدل گير) مصطلح شعبي اي ابدل عجلة التبديل في السيارة على سرعة اخرى ولربما الى الخلف وهي كناية عن تغيير السياسة من اليسار الى اليمين او العكس .

الاحزاب والفئات القومية تستبشر فخاب ظنهم.

استبشر القوميون بالسياسة الجديدة لعبدالكريم قاسم القاضية بالتخفيف من اعتماده على الحزب الشيوعي وحلفائه وذلك باطلاق سراح الضباط القوميين المتهمين بالاشتراك في ثورة الشواف وبالسماح لبعض الصحف في نقد وتجريح اعمال وتصرفات الحزب الشيوعي المنافية لابسط قواعد العدالة والقانون وكانت اشد الصحف مهاجمة لسلوك الشيوعيين السياسي وفضح جرائمهم التي ارتكبوها في الموصل وأماكن اخرى واستنكار همجية سحل خصومهم السياسيين حتى الموت وتعليق جثثهم هي جريدة الثورة المعبرة عن لسان عبدالكريم قاسم لصاحبها الذي ظل وفيا لعبدالكريم قاسم في أصعب الظروف والمفاوض عنه في ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ ، السيد يونس الطائي • وفي نفس الوقت الذي اختط فيه عبدالكريم قاسم هذه السياسة ، حاول تلبية طموح الشيوعيين وازالة مركب النقص الذي يشعرون به بعدم استيزار اي من حزبهم من حيث الشكل لا المضمون ، مع استمراره بعملية ترويضهم وتقليم اظافرهم ولذلك اصدر مرسوما جمهوريا برقم ٤٨ تاريخ ١٣ تموز ١٩٥٩ أي قبل يوم واحد من مجزرة كركوك باستحداث عدد من الوزارات وعين الدكتورة السيدة نزيهة الدليمي عضوة الحزب الشيوعي وزيرة للبلديات كما عين وزراء آخرين في الوزارات المستحدثة الاخرى كالسيد فيصل السامر لوزارة الارشاد ، وهتف الشيوعيون ، على اثر ذلك ، في مظاهراتهم : نزيهة صارت بالحكم موتوا يا بعثية

اخذت السلطات الامنية تضايق بعض الصحف[1] التي سارت في ركاب الحزب الشيوعي كذيل تابع لا يملك حرية الاختيار والتصرف في تسخيره لها بتنفيذ سياسته الاعلامية بحيث كانت ملكية اكثر من الملك .

حاول وزير الخارجية المرحوم هاشم جواد احياء العمل العربي المشترك للجامعة العربية الذي تداعت اسسه بسبب ضراوة الخلاف بين العراق والعربية المتحدة بعد ثورة الشواف وذلك باعادة ربط بعض جسور العلاقات الاخوية بين البلدين . وخففت الصحف المصرية من حملتها على عبدالكريم قاسم ، ولكنها ركزتها على الحزب الشيوعي العراقي والاستعمار البريطاني وقالت ان هدفهما واحد .

وحاول السيد نجيب الصايغ سفير العراق في لبنان نقل وساطة السيد حسين العويني رئيس وزراء لبنان[2] في حينه كما حاول اخرون حمل عبدالكريم قاسم على قبوله بايقاف حملات التشهير بين البلدين وترتيب لقاء بينه وبين عبدالناصر متى شاء ان اراد وبدون أية شروط لان العربية المتحدة تسعى لتحقيق وحدة الصف العربي والهدف وتوظيفهما في خدمة الامة

---

(1) كانت جريدة البلاد من الذيول التابعة للحزب الشيوعي ، وعليه طلبت مديرية الامن العامة من اصحابها التخفيف من غلواء جريدتهم في قدح كل ما لايتفق وفلسفة الحزب الشيوعي او يمت الى القومية العربية بصلة ولم يأخذ اصحابها بنصائح مديرية الامن ، وعندئذ دست المديرية في مكتب الجريدة بعض الاسلحة كالسكاكين والبلطات وغيرهما ، واتهمت اصحاب الجريدة بانهم يكدسونها للقيام باعمال التخريب ، فاستأذنت المديرية الحاكم العسكري العام للقيام بالتفتيش بحثا عن الاسلحة (بعد ان اتفقت معه مسبقا على كل تفاصيل العملية من بدايتها الى نهايتها) وعثر على الاسلحة واوقفت السلطات الجريدة عن الصدور للمدة التي رآها عبدالكريم قاسم كافية لانصياع اصحابها لتوجيهاته ، واوقف اصحابها كذلك ، واخيرا صدرت الجريدة وسارت على النهج الذي يرضي السلطات ، واطلقت سراح اصحابها من التوقيف .

(2) راجع رسالة الاستاذ نجيب الصائغ سفير العراق في لبنان وقتئذ

العربية وليس للوحدة الدستورية مع العراق كما يشيعه المغرضون ، ولكن عبدالكريم رفض كل هذه الوساطات كما رفض وساطة السيد نهرو وغيره .

لم يدم هذا الانفراج في العلاقات بين البلدين طويلا . اذ بينما كان الناس يأملون بعودة الهدوء والاستقرار الى البلاد والتخلص من كابوس الارهاب بعد السياسة الجديدة واذا بعبدالكريم قاسم يرتكب غلطة العمر اذ نفذ حكم الاعدام صبيحة يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ بكوكبة جديدة من الضباط القوميين المتهمين بالاشتراك في ثورة الشواف في الموصل وعلى رأسهم المرحومان ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري مؤسس حركة الضباط الاحرار رغم توسطات كل الجماعات الخيرة[٣] وتوسلات كل من يريد خيرا لهذا البلد . فاهتزت البلاد لهذه الجريمة النكراء التي ارتكبها عبدالكريم بتحريض الزعماء الشيوعيين المزيفين والحقيقيين الذين لم يقطعوا صلتهم بعبدالكريم قاسم بعد اتباع سياسته الجديدة وتهجمه عليهم في خطبه واداناتهم بعد مجزرة كركوك ووصفه لهم بالفوضويين .

وخرجت مظاهرة جماهيرية احتجاجية صاخبة من الاعظمية شاركت النسوة فيها باعداد كبيرة وقد نثرن التراب على رؤوسهن . واخترقت

(٣) يقول الاستاذ محي‌الدين عبدالحميد انه وفي ليلة القرار على تنفيذ حكم الاعدام على المرحومين ناظم ورفعت وبقية الضباط زرنا (نجيب الربيعي وعادل جلال وانا) عبدالكريم قاسم في ساعة متأخرة من الليل ووصل بنا الرجاء الى حد التوسل والى الحد الذي قال فيه عادل جلال ، سيدي ابوس رجلك ، بدل رايك ، وخرجنا وقد اقتنع بعدم التنفيذ ، ووعدنا بذلك . ولكن كان هناك شخصان آخران دخلا بعدنا ، اعتقد انهما كانا السبب بما حدث ...

ويقول صبحي عبدالحميد نقلا عن جاسم المزاوي ، ان الرجاء والتوسط لاقناع عبدالكريم بعدم تنفيذ حكم الاعدام تولاه العديد من الوسطاء والضباط من ضمنهم العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية .

المظاهرة شارع الضباط في راغبة خاتون للمرور على بعض دور الشهداء في تلك المنطقة ، رفعت وناظم وغيرهما وهي تهتف :

يا بغداد ثوري ، ثوري — خلي كريم يلحك نوري

هذا البعثي يهز جبال اسمع يا كريم — هذا البعثي يهز جبال اسمع ياخاين

ومزق المتظاهرون صور عبدالكريم التي كانت ملصقة على الجدران وداسوها تحت اقدامهم ، ولم تحاول السلطات الامنية الاحتكاك والاصطدام كما لم يحاول الحزب الشيوعي الصدام بهم ايضا رغم جريمة تزعمه دفع عبدالكريم قاسم على ارتكاب جريمة الاعدام[٤] ، وكانت النتيجة هي ان اعدم نفسه ايضا ونظامه .

ونفذت الجماهير وعدها اذ اطلق شباب حزب البعث العربي الاشتراكي النار على سيارة عبدالكريم قاسم في الساعة السادسة والنصف من يوم الاربعاء المصادف ١٩٥٩/١٠/٧ في شارع الرشيد قرب رأس القرية (أي

---

(٤) ركز الحزب الشيوعي حملة لاعدام الضباط القوميين وقادتهم الذين اشتركوا بثورة الشواف في ادبياته الحزبية ومقالاته الصحفية وفي الهتاف اثناء مظاهراته حيث كانوا يرددون بالحاح في كل مظاهرة وياما اكثرها بمناسبة وبدون مناسبة :

اعدم .. اعدم .. لا تگول ماعندي وكت

وكانوا يضعون اول مطلب من مطالبهم التي يرفعونها لعبدالكريم قاسم (اعدام المتآمرين) ويقصدون بهم الضباط المتهمين بالاشتراك بثورة الشواف واقنع زعمائهم عبدالكريم قاسم بان استقرار نظام حكمه وديمومته منوطان بتنفيذ حكم الاعدام بقادة ثورة الشواف ، ويقول العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية في تلك الفترة وبعد صدور احكام الاعدام ، سلم عبدالكريم قاسم اضابير المحكومين الى المدعي العام ماجد محمد امين وعضو المحكمة الحقوقي وبعد دراستها اشرا على الاسماء التي اختاراها لتنفيذ حكم الاعدام وكان على راسهم المرحومان ناظم ورفعت ولمعرفة المزيد من الحاح الشيوعيين على تنفيذ احكام الاعدام ، راجع صحفهم ونشراتهم الصادرة آنذاك ومنها اتحاد الشعب .

بعد سبعة عشر يوما من الوعد) واصيب بجراح بليغة ولم تنجح المحاولة لاسباب كثيرة • وتمكنت السلطات من القاء القبض على بعض المشتركين في اطلاق النار واحالتهم الى محكمة المهداوي ، ونقلت وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وقائع جلساتها ، ورغم اني لا أحبذ الاغتيال السياسي ولا اي نوع آخر منه ألا انه لابد من ذكر الاعجاب بما ابداه هؤلاء من رجولة حقة وشجاعة نادرة في الدفاع عن عقيدتهم ودوافع اقدامهم على هذه العملية مما اثار اعجاب الشعب العراقي بهم وكان له اكبر الاثر في قبول فلسفتهم وفكرتهم وتسارع الشباب العربي في الانتماء لحزبهم انذاك •

وكال المدعي العام[٥] ماجد محمد امين في اثناء المرافعة الى المتهمين

---

(٥) (راجع الجزء العشرون) من محكمة الشعب ص١٧ــ٣٦ : تهجم المدعي العام ماجد محمد امين على المتهمين وعلى القومية العربية بكلمات لا تليق بكرامة وحرمة القضاء سأتجنب ذكرها ، ووصف عملية محاولة اغتيال قاسم كما يلي :ــ

ان هذه الزمرة من دعاة قومية وعروبة عبدالناصر قد وضعت نفسها بيد حفنة ضالة من المتباكين على الدين امثال شلتوت (يعني شيخ الجامع الازهر وقتئذ) والخالصي .. ويستمر في هجومه الى ان يقول : ان هذه الطغمة حللت سفك الدماء وافتى شلتوت في مصر بالجهاد ضد الحكم الوطني الجمهوري في العراق واباحة الدم الزكي ، دم قائد الثورة العربي المجاهد الزعيم عبدالكريم قاسم .

ويستمر في مطالعته الى ان يقول : بعد ان حل موعد تنفيذ الخطة في الساعة السادسة والنصف من يوم الاربعاء ٧/١٠/٩٥٩ ونقل الهاتف الى الزمرة الاولى وبواسطة المتهم الهارب طه ياسين كلمة السر (محمود ، محمود ، قادم) هرع المتآمرون من الشقة حاملين رشاشاتهم وقنابلهم الى الشارع واتخذوا اماكنهم قبل وصول سيارة الزعيم وكذلك فعلوا اعضاء الزمرة الثانية حيث توزعوا على جانبي الطريق ، وما ان وصلت سيارة الزعيم مواقع الجناة حتى بدات نيران الرشاشات تلهب السيارة من الامام ومن الجانبين . ولم يكن مع الزعيم بسيارته غير مرافقه الرئيس الاول قاسم الجنابي وسائق سيارته كاظم عارف . ويستمر في وصف العملية الى ان يقول : فاصيب سيادة الزعيم البطل باطلاقات الخ .

والى عبدالناصر والعربية المتحدة من السباب والشتائم والصفات والنعوت ماترفضه اداب وساوك المرافعـات .

وعاد الصراع بين القوميين وعبدالكريم قاسم الى سـيرته الاولى ، اذ عقد مؤتمرا صحفيا في مستشفى السلام يوم ١٩٦٠/١/٢ اثناء علاجه مـن الجروح التي اصابته حاول فيه رد الاعتبار للشيوعيين وتبرأتهم من مجزرة كركوك التي سبق ان ادانهم فيها كما مر بنا والقاء اللوم في هـذه المرة في ارتكاب المجزرة على عاتق العربية المتحدة والبعثيين والفئات القومية الاخرى ولكن احدا لم يصدقه . وفي ما يلي بعض ما قاله في هـذا المؤتمر الـذي نشرته الصحف العراقية يوم ١٩٦٠/١/٣ :

« ... اتعلمون من كان وراء حوادث كركوك ؟ لدينا مـتمـسـكات قوية تدعم الواقع . ان وراء حوادث كركوك هم اولئك الذين كانوا وراء حوادث الموصل ، واولئك الذين كانوا وراء حوادث القلق التي حدثـت في انحاء العراق بوكلائهم أو تسخير وكلائهم . لقد ثبت لدينا وجـود خمس جماعات ، خمسة أوكار كانت تعمل في كركوك مرسلة من حـزب البعـث ومنظمة من الذين يدعون انفسهم بانهم اهل السلطة في سوريا . لقد ارسلوا الى العراق ونظموا هذه الاوكار في كركوك . اتعلمون ما هو واجب هـذه الاوكار ؟ كان واجبها فقط بث روح التذمر وروح الشقاق وايجاد شـقة الخلاف دوما وايقاد النار بالحطب . هذا هو واجبهم ، ومن احدى رسائلهم ومن احد تقاريرهم المتداولة فيها بينهم تقول : اننا قد استفدنا ، ويجب ان نستفيد من العطف الذي ابداه الزعيم لابناء البـلاد واطلق فيه الموقوفـين والمحجوزين ، ويجب ان نستمر ، وهذه فرصة سانحة لايجاد شقة الخلاف والتذمر . هذا هو الوفاء » . انتهى .

واستمر عبدالكريم قاسم في سياسته المعادية لحركة التحــرر العربي التي تقودها العربية المتحدة وللوحدويين ولأية دعوة وحدة أو تقارب عربي ما دام عبدالناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة •

ورغم التبدل الذي حصل في سياسة عبدالكريم قاسم تجاه الحــزب الشيوعي بعد اطلاق النار عليه الا انه ابقى آمري الوحدات القوميين فــي الكتائب المدرعة وغيرها الذين سبق ان اشــرنا الى اســباب نقلهم ، وهكذا جانبه الصــواب واخطــأ الهدف (مما ساعد على ســقوطه صريعا في ١٤ رمضان ١٩٦٣) واحال قاسم من اشترك في اغتياله الى المحكمة •

فحكمت المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة المهــداوي) على بعض المشتركين بالاعدام وهاجمت جريدة الاهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي الحكم بعددها ٥٤٥ تاريخ ٩/١٠/١٩٦٠ التي قالت اذ بالاضافة الى بشاعة عقوبة الحكم بالاعدام ، مما حدا بكثير من الامم المتحضرة الى الغائها وان التنفيذ بهؤلاء الشباب سيؤدي الى قيام مظاهرات عنيفة شبيهة بالتي حدثت عند تنفيذ الحكم بالمرحومين ناظم ورفعت وصحبهما ، وفي هذه المرة قد تؤدي الى صدامات دموية عنيفة وخسائر كبيرة في الارواح •

واخيرا جاء الحل الذي انقذ ارواح هؤلاء الشباب بالتهديد الــذي اوصله القائم بالأعمال اللبناني على لسان السراج ليلة نية قاسم على تنفيذ الحكم من ان العربية المتحدة ستقوم بتفجير انابيب النفط العراقي التي تصــب في البحر المتوسط عبر سوريا ولبنان[٦] • ولما كان العراق يمر بضائقة ماليــة شديدة ولخشيته من المضاعفات الاخرى ، ذهب عبدالكريم بنفسه الى دار الاذاعة ليعلن عدم التنفيذ وتبديل الحكم •

---

(٦) حديث مع السيد عبدالحميد السراج في القاهرة ١٩٧٨ •

الصراع في كربلاء

يقول الفيلسوف البريطاني برتراند رسل في كتابه[1] السلطة والفرد : ان الحياة التي تعوزها روح المغامرة قد لا تبعث على القناعة ولكن الحياة التي تستحل المغامرة في أي شكل من الاشكال أو صورة من الصور لابد ان تكون قصيرة . وهذا ما حدث للحزب الشيوعي العراقي الذي استحل المغامرات وأباح المحرمات وبأية صورة وبدون حساب او تقدير لقوته ومكانته واصطدم بجدار قوة عبدالكريم وخصومه الاخرين ، فهشم رأسه وراح يترنح فكانت حياة سلطته وسطوته قصيرة جدا لكثرة مغامراته واخطائه القاتلة .

لم تقتصر محاولة الشيوعيين بعد ثورة الشواف للسيطرة على العراق عن طريق الجيش فقط ولكنهم حاولوا اخضاع الموظفين المدنيين والمتصرفين لنفوذ حزبهم والاستجابة لمطالبهم للظهور بمظهر القوة المتسلطة ، والعامة في رأيهم تعبد السلطة وسأضرب مثلا لا حصرا بمتصرف كربلاء الجديد الذي تولى منصبه بعد استيزار العميد فؤاد عارف الذي خشى ان يؤدي تمسكه بالقوانين وعدم الاستجابة لما يفرضه ممثل الحزب الشيوعي جاسم الحلوائي من مطالب الى ان يسحل حتى الموت وتعلّق جثته على الاشجار كما حدث لغيره من الضباط .

ودرءاً لهذه الاخطار ولاشباع غرور اعضاء الحزب الشيوعي العراقي الذين يطمعون في شيء اسمه المجد ، منح سيادة المتصرف لقب ــ بك ــ وليس ــ رفيق ــ للحلوائي ، مع ان الشيوعية تعتبر نظريا هذه الالقاب من

---

(1) راجع ص٥٣ من الكتاب المذكور .

بقايا النظام الاقطاعي والرأسمالي • ولكن الحلوائي عندما سمع كلمة (بك) انتفخت اوداجه وازداد غرورا وتمنى ان يعيش في نظام يستعمل هذه الالقاب لانه من الطبقة الجديدة التي خلقتها الثورة •

كان جاسم بك الحلوائي يكثر من مراجعة المتصرف لحل مشاكل الناس التي لا ترضى بحقوقها والتي تحاول الحصول على اكثر مما تستحق او لفرض مطالب الحزب الشيوعي التي يريد تنفيذها • ولكن سيادة المتصرف يأسف لمعاناة الحلوائي (بك) وتجشمه مشقة المجيء لدار المتصرفية لتعقيب القضايا ويعبر عن هذا الاسف بقوله : جاسم (بك) لماذا تكلف نفسك وتتعبها بالمجيء الى هنا ، كلمني بالتلفون وأنا حاضر لتلبية طلباتك ، انت تأمر •

وحتى يصدق الحلوائي انه (بك) ، وحتى يعرف سكان كربلاء بأهميته ومكانته ووجاهته[٢] فيسخرهم على هواه ، ان شاء اخرجهم بمظاهرة او باحتفال مناسبة • وحتى يجرب حقيقة نفوذه وسلطانه على كبار موظفي اللواء دعا الحلوائي المتصرف على وليمة باجة (كوارع) ، فاستجاب على الفور وعبر عن الشكر والامتنان لهذه الالتفاتة السامية من ممثل الحزب في تكريم شخصه ، ومن لا يستجيب والحبال ممدودة ولكن المتصرف لم تطاوعه نفسه ويتجاسر ليسأل عن موقع الدار فاستعان بالله واستصحب معه مدير الشرطة واخذا يسيران في الازقة والحواري والدرابين الضيقة مشيا على الاقدام سائلين هذا وذاك عن سكن الحلوائي (بك) واخيرا هداهم الله

---

(٢) لايزال بعض الناس طوطميين مع ملاحظة تغير الظروف ، فتحولت عبادة الطوطم الى عبادة الوجاهة ، فرغم فقر الناس في الهند فان البعض منهم يحاول اغتنام فرصة ولو مرة واحدة في السنة فيولم وليمة يدعو اليها بعض وجهاء محلته او احد النواب متوسلا ومتخضعا للاستجابة ويدفع اجور الاعلان في احدى الجرائد الذي قد يكلفه ما يكسبه خلال شهر ، لتنشر حضور الوجيه او النائب في وليمته •

سواء السبيل فدخلاها بسلام آمنين • وابدى المتصرف استعداده لتنفيــذ الرغبات والطلبات فشاع الخبر بين السكان وازدادت هيبة الحلوائي وعلا مقامه • فحسده نائب الضابط آمر فصيل الدفاع في كربلاء ، وأخذ يتساءل، اذا كان حلوانيا اصبح (بك) يسير بركابه المتصرف ويخضع لسلطانه سكان اللواء ، فلماذا لا يجرب حظه هو ويتصدر الصفوف وهو ابن الجيش القيم على الثورة بالاضافةالى كونه شيوعيا مثل صاحبه الحلوائي،فيظهر هيبته وهيمنته ووجاهته ونفوذه ، ولا يمكن التدليل على ذلك الا باستخدام سيارة صاحب السيادة المتصرف في جولاته وزياراته الى مقر الفرقة في الديوانية لمراجعــة القائد لحل المشاكل المستعصية فتؤدى له التحية العسكرية التي لا توجبها القوانين لرتبته ، والانحناءات المدنية فكان له ما اراد والمتصرف المســكين يستخدم في تنقلاته واسطة نقل اخرى •

ولم تدم هذه الحالة طويلا طبقا للقاعدة التي ذكرناها ، اذ سرعان مــا وضع عبدالكريم قاسم حدا لهذا الصراع ومحاولات الحــزب الشــيوعي الســيطرة على اجهــزة الحكم ومؤسسات الدولة كما سنرى • وسـبحان مبدل الاحــوال[٣] •

---

(٣) هذه حقائق موثقة قام بها من ذكرت مناصبهم ولم اذكر اسماءهم حتى لا يؤخذ الابناء بجريرة الآباء ولكل مقام مقال .

ودار الصراع في لواء الدليم محافظة الانبار

حاول بعض الضباط الذين انتموا الى الحزب الشيوعي العراقي بعد ثورة ١٤ تموز أو المرتبطين به بطريقة ما ، او الذين ربطوا مصيرهم به ، ان يبرزوا كواجهة لزعامته وان يكونوا نقطة استقطاب للذين يكنزون الاموال ويغترفون المغانم عن طريق اقامة الحفلات الليلية ومآدب الميسر ودعوة المتزعمين ، وكل مركز قوة ونفوذ ، والنفس أمارة بالسوء الا من عصم ربي . والحزب الشيوعي لا تضيره زعامة هؤلاء المظهريين ما داموا لا يخرجون عن خططه الرامية الى ترويض اعدائه واخضاع معارضيه السياسيين وارهاب كل من يقف في طريقه . وكان من هؤلاء الضباط العقيد الركن هاشم عبدالجبار آمر اللواء العشرين ، كاسترو العراق كما كان يسمي نفسه ، ورئيس الهيئة التحقيقية الخاصة التي اخذت على عاتقها التحقيق مع المتهمين في الإشتراك في ثورة الشواف[1] .

ولما كان الشيوعيون يعتبرون لواء الرمادي (محافظة الانبار) من مناطق القومية العربية المزيفة وقلعة من قلاع الرجعية وان حدود الجمهورية

---

(١) لم يكن هاشم عبدالجبار شيوعيا قبل الثورة ولم يكن من الضباط الاحرار ، وليس هناك من كتلة تقبل انضمامه اليها ولا تفكر حتى بالتقرب منه ، اصيب بالجدري ومات ابوه وهو طفل فولد عنده مركب نقص تحول الى حقد على البشرية وعلى الذين يعيشون سعداء وعلى كل ماهو خير وجميل ، ولاغرابة في ذلك ان ينتمي الى الحزب الشيوعي فيكون اداته الارهابية التي لا تعرف الرحمة والانسانية والشفقة ، والتقارير التي رفعها المعذبون على يديه او بامر منه والذين اعتقلوا بتهمة الاشتراك في ثورة الشواف ، دليل على ما ارتكب من فضائع وجرائم واخيرا توفى مخمورا بعد سقوطه من حافلة ركاب في المانيا الشرقية بعد طرده من جيكوسلوفاكيا لما ارتكبه من مخالفات لا تتفق والسلوك المتحضر في الدولة المضيفة ولا حاجة لذكر التفاصيل .

العربية المتحدة تبدأ من دخول العراقي الى أرض هذه المحافظة لذا اصبح اخضاع سكانها الى توجيهات الحزب وأوامره ونواهيه ضرورة ملحة وواجبا يمليه خلو الساحة السياسية من خصوم الحزب الشيوعي في معظم المحافظات الاخرى بعد فشل الثورة ، كما كانوا يعتقدون • ولما كان هاشم عبدالجبار احد نجوم الحزب التي لمعت بعد ثورة ١٤ تموز وازدادت بريقا وتألقا في عالم البطش والارهاب بعد ذلك ، وهو احد الواجهات السلطوية المهمة للحزب بصفته رئيس الهيئة التحقيقية التي أرهبت الضباط وأرعبت الناس والتي لم تسع بكلمة الانسانية ، فلا غرابة اذا أخذ على عاتقه ترويض سكان لواء الرمادي واجبارهم على السير حسب رغبات الحزب تحت شعار (لا زعيم الا كريم) ، والحفاظ على سلامة الجمهورية الخالدة مهما كان الثمن ومهما كانت الصعوبات • وهل في ذلك ادنى شبهة وهو القائل : يهون عنده قتل نصف الشعب العراقي في سبيل انتصار الشيوعية في العراق •

وطبقا لسيادة قانون الغاب وغياب القوانين الشرعية ، وللقاعدة القائلة كل شيء مباح وجائز ، اذا ناديت عاش زعيمي ــ عبدالكريمي ، ولو كانت ستارا لاغراض اخرى •

أمر العقيد هاشم عبدالجبار بتشكيل لجنة توجيه ، وهو لا يملك هذه الصلاحية قانونا ، كان من اعضائها الملازم حسون الزهيري الذي اعدمته ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ والمنسوب الى اللواء الثامن في الحبانية • اخذت اللجنة على عاتقها التجول في مدن وقرى لواء الرمادي (محافظة الانبار) تصحبها جوقة موسيقية تعزف على الطبول وتنفخ في المزامير ، وبعد ان يتجمع الناس يلقي فيهم احد اعضاء اللجنة خطبته موضحا لهم طريق الشيوعية ومفسرا افكارها متوعدا ومنذرا من يخالف تعليماتها وبعد ذلك تبدأ اللجنة باستلام قوائم اسماء الرجعيين والمعادين للثورة فتأمر بتوقيفهم

وسجنهم وتمارس معهم شتى انواع الضغوط والتعذيب واهليهم لا يعلمون عن مصيرهم شيئا .

وبلغ استهتار اللجنة هذه بالقوانين العسكرية ان اوقفت الملازم عبدالرحمن عبداللطيف السامرائي من الفوج الاول للواء الثامن وعذب وفوجه ولواؤه لا يعرفان عنه شيئا ، ولا من اوقفه ، ولماذا أوقف ؟ مع ان القوانين العسكرية توجب اخبار رئيس اركان الجيش في الحال وبرقيا اذا اوقف ضابط وفقا للقوانين المرعية وليس وفقا لقانون لجنة التوجيه .

احتج آمر اللواء الثامن العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار لدى رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري وحصل على موافقته بالغاء اللجنة واطلاق سراح الضابط[٢] وقد بحثنا ، ماذا كانت نتيجة العقيد هاشم عبدالجبار وكيف عومل ، وكيف وضع عبدالكريم قاسم حدا لتصرفاته ، وكيف انتهى الصراع .

---

(٢) حديث مع العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار ـ ولقد تم الغاء اللجنة بعد ان سحب عبدالكريم قاسم البساط من تحت اقدام الشيوعيين .

الصراع في المسيب.

حاول الشيوعيون اظهار قوتهم في قضاء المسيب بعد ان استكان لهم وخضع لاوامرهم العقيد الركن[1] آمر اللواء الجديد الذي تسلم منصبه العتيد بعد فشل ثورة الشواف • وكان يمثل نفوذ وسلطة الحزب الشيوعي في القضاء كل من جعفر ابو العيس وحسن الركاع • استغل

(١) انصاع آمر اللواء الاول وموقع المسيب لرغبات الحزب الشيوعي الذي كان يمثله جعفر ابو العيس وحسن الركاع . والاخير كان ابوه فارسيا جاءت به امه للزيارة وعادت الى ايران وتركته في العراق واستقر به المقام في المسيب ومن حقه ان يعوض مركب النقص الذي كان يشعر به بلا مبرر لامتهانه مهنة صباغة الاحذية بفرض ارادته على آمر الموقع الجديد العقيد الركن واصدار الاوامر اليه واستخدام سيارته والجلوس بجانبه في غدواته وروحاته او في زيارته للنادي العسكري فينهض الضباط احتراما لآمرهم وبالتالي لضيفه الركاع الذي تنشرح اساريره لتبجيل مقامه ويسأل نفسه : هل انا في يقظة ام في حلم ؟ وهل ان ما اراه واقعا حقيقيا ؟ وهل صحيح ان الضباط يعظمون امثالي ؟ مما حدا بمقدم اللواء المقدم الركن عيسى الشاوي ان يتدخل لدى قائد الفرقة لوضع حد لهذه المهازل التي تتنافى والاعراف العسكرية فكان له ما اراد . واذا كان بتدخل القائد انتهت مهزلة واحدة فمهازل اخرى لا زالت مستمرة • فمثلا اقام عمال معمل الاسلحة الخفيفة حفلة ترفيهية راقصة بمناسبة الاحتفال بعيد العمال العالمي ، افتتح الحفل احد العمال واعلن عن ابتداء الفقرة الاولى في المنهج وتبدأ بالرقص والغناء من احدى الغجريات (الكاولية) وفي الحال نهضت الآنسة بلقيش خطيبة جعفر ابو العيس محتجة على امتهان جسم المراة بالرقص وان ثورة ١٤ تموز الاشتراكية تأبى استغلال المراة بالصورة التي تاباها الاشتراكية . وعندئذ نهض آمر الموقع واخذ المايكرفون واعتذر لبلقيس وهو الاشتراكي الملتزم وامر بالغاء فقرة الرقص ، فما كان من احد العمال الا ونهض واخذ المايكرفون محتجا على قرار آمر اللواء بالغاء الفقرة

الحزب الشيوعي احتفالات الاول من مايس وقام بمظاهرة مسلحة اطلقت النار بكثافة واحتلوا دائرة البريد وعلى أثر ذلك اتصل مقدم اللواء الرائد الركن علي جابر كاظم بقائد الفرقة مخبرا اياه ان آمر اللواء قد تغيب ولربما باتفاق مسبق مع الشيوعيين ، وان المظاهرات المسلحة تجتاح المدينة ، فقاد سرية مشاة وطرد الشيوعيين من دائرة البريد ، واودع عددا منهم في التوقيف وغضب الشيوعيون لما حدث •

وفي اليوم الثاني خرجت مظاهرة مسلحة اتجهت نحو القائمقامية وهي تطلق النار في الهواء محاولة اطلاق سراح الموقوفين فردت الشرطة على النار

هاتفا : لتسقط بلقيس لان الرقص فن عالمي تقدره الدول الاشتراكية ويمارس باحترام في الاتحاد السوفياتي وهي اكبر دولة اشتراكية في العالم ، وطلب باسم العمال اعادة فقرة الرقص ، ومهزلة اخرى من عشرات المهازل التي كانت تقترف في الموقع ، اذكرها لانها كانت تمس كرامة آمر الموقع نفسه ومع هذا استساغها وكانها لا تعنيه من قريب او بعيد . انه في يوم الاحتفال بعيد العمال العالمي في ١ مايس ١٩٥٩ خرجت مسيرة جماهيرية وانتهت في المحل المعين لها وكان عريف الحفل حسن الركاع ، فقدم آمر الموقع العقيد الركن الى الجماهير لالقاء كلمة ناعتا اياه بالمناضل الحر الشريف الذي نعمل تحت قيادته لاسقاط الرجعية العميلة والقومية العربية المزيفة ، ولم يرضى جعفر ابو العيس ان يمنح آمر الموقع هذا الشرف الكبير من حسن الركاع، فنهض محتجا على منح الالقاب السابقة لآمر الموقع الذي لا يستحقها قائلا : ان هذه الالقاب الشريفة لا تعطى لكل من هب ودب ، وانها لاتمنح الا للمناضلين الاحرار وانا اسحب كلمة حسن الحاج عباس (يقصد حسن الركاع) واسقط القابه التي منحها لمن لا يستحقها ، وهكذا ضيع آمر اللواء المشيتين ، فلا رحمه عبدالكريم قاسم الذي احاله على التقاعد ولا رضى عنه الحزب الشيوعي الذي احتج ممثله على الالقاب التي منحها له حسن الركاع . ومع كل ماحدث تشرف آمر اللواء والموقع بالقاء كلمة بالمناسبة وكأن شيئا لم يحدث .

(حديث مع مقدم اللواء المقدم الركن (العميد فيما بعد) عيسى الشاوي وتأكيد من قائد الفرقة في كل ما ذكر يوثقها الكتب الرسمية التي ارسلها القائد بعد تغير الاحوال وسبحان مغير الاحوال) .

بالمثل فاتصل القائمقام بآمر الموقع فلم يجده وعلم انـه تغيب فتولى الامـر مقدم اللواء ثانية وحال بين المتظاهرين واحتلال القائمقامية واعاد الامور الى نصابها . وبعد أن هدأت الاحوال ظهر آمر الموقع في مقـر قيادته ، الا انه قد سبق السيف العذل ، حيث سفر الى مقر فرقتـه في الديوانية مخفـورا بحراسـة آمر فصيل دفاعه حسب أمر القائـد الذي جـرده مـن مسدسه في الطـريق .

فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فحطم حلية السيف وصغها لك خلخالا

ووبخه قائد الفرقة على فعلته . اما عبدالكريم قاسم الذي كانت تصله التقارير المفصلة عن هذه المهازل فقد صمم على وضع حد لها واعادة الضبط والنظام الى الجيش وتخليصه والسلك المدني من سيطرة الشيوعين ، وكانت باكورة اعماله احالة آمر اللواء والموقع على التقاعد .

رسائل المخططين والمشاركين والمكلفين بالتنفيذ.

اتماما للبحث وخدمة لتاريخ العراق الذي يجب ان يتكون من مجموعة كاملة من الحقائق المتوافرة من خلال الوثائق والمذكرات والرسائل التي يكتبها المشاركون والمخططون والمنفذون وصانعو الاحداث وغيرهم حيث يقوم الباحث بجمعها وتنسيقها وتقديمها كحقائق وباسلوب بسيط وحسبما اوصله البحث اليه • وقديما قيل ان الحقائق مقدسة ، اما الرأي فهو حر •

سأحاول ان اشارك المؤرخ والقاريء في استنتاجاتي وما توصلت اليه من احكام بنشر رسائل واجوبة قادة الضباط الوحدويين القوميين (كما وردت حرفيا) في بغداد حسب تسلسلها التاريخي والذين فوتحوا للمشاركة بالثورة ولكن ظروفا معينة حالت دون مشاركتهم وهم في رسائلهم يوضحون مواقفهم ويؤكدون ان اعلان الثورة كان بدون تنسيق معهم وكذلك بنشر رسائل المخططين والمشاركين من قادة تكتل ضباط الموصل القوميين الوحدويين (حرفياً) الذين اكتووا بنار الثورة فشرد البعض او اوقف وسجن البعض الآخر بعد عذاب وحشي يتنافى وما تعارفت عليه المجتمعات المتحضرة وسيجد القاريء في الجزء الخامس ما كتبه المعذبون من تقارير الى عبدالكريم وحسب طلبه بتاريخ

١٩٥٩/٧/٧ واترك الحكم له على انسانية الشيوعيين العراقيين وحضارتهم ومقولتهم ان الانسان اثمن رأسمال للمجتمع •

سيجد القارىء الكريم اختلاف وجهات النظر في بعض الرسائل وفي سرد الاحداث وفي تعيين يوم اعلان الثورة ولكنني قدمت له الادلة والوثائق والبراهين لدعم استنتاجاتي وصولا للحقيقة المجردة والرأي الذي اعتقدت بصحته بعد بحث طويل ومضني •

يقول الاديب توفيق الحكيم فحامل القلم والفكر مسؤول عن صحة الرأي فهو ليس بمعصوم من خطأ التقدير او خداع النظر او سوء الفهم او سلامة الحكم او حجب مصادر العلم ولكنه مسؤول دائما عن الصدق والاخلاص في الرأي كما استطاع ان يراه •

ومن اجل ان تكون الصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض رفقت اجوبة الاستاذ عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة والذي كان احد القطبين المهمين اللذين أوكل لهما مقاومة مخططات الحزب الشيوعي في العراق ، كما رفقت ما كتبه السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة المصرية •

ان المهمة الكبرى للباحث هي الكشف عن وجه الحقيقة وما توصلت اليه هي ارائي وشهادتي امام ضميري واني اطالب بفتح ملف فترة الصراع الذي دار في العراق وأدى الى تلك المآسي والفواجع بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ وادعو الباحثين الانصاف عند التحقيق عن تلك الفترة والتدقيق لمعرفة كل الحقائق خدمة لاجيالنا القادمة الذين يجب ان يستفيدوا دروسا وعبرا مما وقع •

الرسائل

السيد عبدالحميدالسراج نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة سابقاً .

العقيد شكر الحنكاوي

العميد خضر محمد

الفريق طاهر يحيى (رئيس وزراء سابق)

العقيد عبدالحافظ عبدالقادر

اللواء محمد سليم

المقدم عبدالمنعم حميد

العميد الركن الطيار عارف عبدالرزاق (رئيس وزراء سابق)

الفريق الركن عدنان احمد عبدالجليل

العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار

العميد الركن سعيد محمد الشيخ

العميد الركن محمد مجيد (معاون رئيس اركان جيش سابق)

العقيد الركن صبحي عبدالحمد (وزير داخلية وخارجية سابق)

المقدم الطيار محمد سبع

اللواء الركن شاكر محمود شكري (وزير دفاع سابق)

العميد صديق عبدالعزيز

العميد علي حسين الخفاف

اللواء الركن حازم حسن العلي

السيد محمود الدره

السيد صلاح نصر مدير المخابرات العام للعربية المتحدة

السراج يوضح موقفه من ثورة الشواف

رجوت السيد عبدالحميد السراج في سنة ١٩٧١ في القاهرة ان يوضح كيف تم اتصال الضباط به عندما كان وزيرا لداخلية الاقليم الشمالي سنة ١٩٥٨؟ وكيف تمت المفاوضات وباسم من جرت ؟ وما علاقته شخصيا بالشواف وبثورة الشواف في الموصل ؟

فاجاب مشكورا بما يلي :

بعد ان ساءت الاوضاع في العراق واخذ المد الشيوعي يهدد بالخطر الامة العربية ، كانت الاخبار تصل منقولة عن المرحوم رفعت الحاج سري ان حركة ستقوم في بغداد لايقاف هذا المد والقضاء عليه وان القطعات الموجودة في بغداد كافية لهذا الغرض وتنفيذ هذا الواجب وما كان في تصوري ان تقوم الحركة في غير بغداد بل اقدر ان أؤكد ان المعلومات التي كانت تصلني تؤكد ايضا ان الثورة ستقوم في بغداد تسندها وحدات الجيش في المدن الاخرى[1] .

---

(١) راجع ما كتبه اعضاء لجنة التنسيق الفريق الركن عدنان احمد عبدالجليل واللواء الركن محمد خالد حول القرار الاخير الذي اتخذ ان الثورة ستعلن في الموصل وليس في بغداد ولاحظ ما كتبه العقيد شكر الحنكاوي حول مقابلته للسيد السراج ومفاوضته واخباره ان الثورة ستقوم بالموصل تؤيدها القطعات الاخرى في المواقع والالوية الاخرى هذا مع العلم ان اتصالات ضباط تكتل الموصل جرب بمبادرة منهم كما شرح ذلك الرسول العقيد شكر الحنكاوي في رسالته التي لم يذكر فيهاان هذه الاتصالات كانت تجرى بعلم وموافقة مدير الاستخبارات وهذا هو الصحيح وقد سبق وان بينا ما قامت به المديرية للسيطرة على هذه الاتصالات التي تتحدث عنها تقارير الشيوعيين وغيرهم الى الخطط والمهداوي وقاسم نفسه .

عندما جاء الرائد الركن محمود عزيز وقابلني في دمشق تكلم باسم قائد الفرقة الثانية وعرض ما يريد وما يحتاج باسم قائد الفرقة الثانية[٢] .

ثم جاء بعده النقيب شكر محمود الحنكاوي وتكلم ايضا باسم ناظم الطبقجلي وبعده جاء المقدم الركن عزيز احمد شهاب موفدا من قبل المرحوم ناظم الطبقجلي وعرض ما يحتاجه وكان من جملة مطاليبه تأمين اذاعة على اساس ان تكون اذاعة محلية في حالة تعطل اذاعة بغداد عند محاولة السيطرة عليها من قبل قطعات بغداد ولما سألته عن اسباب طلبه ٣٠٠ ثلثمائة رشاشة ؟ اجاب انها ستوزع على ضباط الصف والجنود الذين سيقومون بالسيطرة على وزارة الدفاع عند قيام الثورة للقضاء على المد الشيوعي وشعوبية عبدالكريم قاسم[٣] .

---

(٢) راجع ما كتبه العميد نجيب عبود بخطه وتوقيعه حيث يقول ان محمود عزيز وضباط التكتل قرروا اعلان الثورة يوم ٣/٥ عند مجيء انصار السلام وكان الشواف في بغداد فان وافق فنعما هي وان رفض اعتقل واعلنت الثورة ولكن عند عودته اقرهم على رأيهم . وراجع القسم الاول من رسالة اللواء حازم حسن العلي المرفقة والتي يذكر فيها الظروف التي الجأت محمود عزيز عند استدعائه الى بغداد ان يقرر احد امرين اما الذهاب الى سورية واما الثورة وراجع الرسائل الملحقة والافادات التي تذكر ان اتصالات محمود عزيز مع السيد السراج كانت تجرى بدون علم قائد الفرقة الثانية ومدير الاستخبارات وسيطلع القارىء على التفاصيل . يؤيد اللواء الركن حازم حسن العلي ما ذهب اليه العميد نجيب عبود عن قرار اعلان الثورة عند مجيء انصار السلام ثم تأجل التنفيذ .

(٣) كان عدد الرشاشات المحفوظة في مديرية الاستخبارات والتي كان من المحتمل استخدامها عند اقتحام مقر وزارة الدفاع كافيا ولا يحتاج الى عدد آخر لجلبه من الخارج وفي اليوم الثاني للثورة وبعد ان تأكد المرحوم رفعت استحالة التحرك في بغداد نقل الكثير من هذه الرشاشات خارج المديرية ودفنها في حديقة دار العقيد حمدي سعيد وبقيت اربع منها في دولابها الحديدي وقد فصلنا قصتها وكيف ارسلت الى مدرية العينة مع الرائد الركن عبدالرزاق محمد سعيد ولم يفكر المرحوم رفعت في يوم من الايام ان يعطل اذاعة بغداد .

وعند اعلان الثورة يوم ٨ مارت جاء ضابط الى تل كوجك لاستلام الاسلحة المهيأة للغرض المتفق عليه ولكنه لم يستلم الا اعدادا ضئيلة من الرشاشات ورفض استلام الباقي •

وانا شخصيا لم يكن لي أي اتصال بالشواف ولم اسمع عنه الا بعد الثورة والتحاق عدد من الضباط العراقيين المشتركين في الثورة الى الاقليم الشمالي بعد فشلها • اكرر واقول عندما قابلني في دمشق محمود عزيز وشكر الحنكاوي وعزيز احمد شهاب جميعهم تكلموا باسم المرحوم ناظم الطبقجلي وهم ثلاثتهم معروفون بقوميتهم العربية والمرحوم ناظم معروف لدى الكافة باعتزازه بقوميته ودينه الاسلامي الحنيف وعروبته ونزاهته وشجاعته •

تكلم الرسل الذين ذكرتهم والمعروفون بثوريتهم وقوميتهم باسم المرحوم ناظم ولابد وانهم نقلوا اقوالي له كما هي •

عرض الرسل الثلاث بالتتابع نفس المخطط المعروف لدينا من ان الثورة ستقوم في بغداد وتسندها الفرقة الثانية والقطعات الاخرى للقضاء على الخطر الشيوعي ولذلك فلابد ان يعتقد المراقب ان الثورة ناجحة كل النجاح مادام قائد الفرقة الثانية يدعم قوات بغداد وان قوات بغداد يخطط لها مدير الاستخبارات العسكرية[٤] ولذلك هيئنا كل ما اتفقنا عليه مع الرسل الثلاث

---

(٤) راجع ما كتبه السيد عبداللطيف البغدادي نائب رئيس ج.ع.م حول هذه النقطة بالذات في مذكراته ص.٨٠ جزء ٢ عندما وصل عبدالمجيد فريد من بغداد يوم ٣/٢ الى اللاذقية لمقابلة عبدالناصر حيث قال حرفيا :ـ ولكن لم يتضح لنا من هذه الاتصالات مدى العلاقة بين ناظم الطبقچلي وقواته في شمال العراق ورفعت الحاج سري وقواته في بغداد كما ان رفعت الحاج سري لم يكن قد ذكر شيئا لعبدالمجيد فريد عن وجود تعاون بينه وبين قوات أخرى وقد لوحظ ايضاً ان طلب كل منهما في المساعدة يختلف عن طلب الآخر انتهى ـ وقد سبق وان اشرت الى ذلك ولكن ذكرتها لمساعدة القارىء في معرفة الحقائق .

وحتى الاذاعة كانت جاهزة عند الطلب ووضعت في تل كوجك وارسلت الى الموصل عندما تقرر اعلان الثورة كأذاعة محلية وارسل معها موظف، ولكن المسكين قتل ولم يمض على زواجه الشهر وبامكانك التأكد من الضابط شكر محمود الحنكاوي الموجود عندكم في العراق الان لتتأكد من صحة اقوالي هذه[٥] .

عبدالحميد السراج

القاهرة في ٢٠/١١/١٩٧١

---

(٥) راجع رسالة العقيد شكر الحنكاوي المرفقة لمعرفة موقف قائد الفرقة الثانية والذي اعتذر عن المواجهة والمواقف الاخرى والمبادرات .

رسالة العقيد شكر الحنكاوي

ارى من واجبي الحفاظ على الامانة التاريخية بكل دقة للوصول الى الحقائق التاريخية التي تنير الطريق امام الاجيال القادمة لاستنباط الدروس والعبر ولتجنب الاخطاء والزلل التي قد تؤدي بالبلاد والامة الى المهالك والكوارث لذلك وجهت العديد من الاسئلة الى العقيد شكر الحنكاوي احد الضباط المهمين في تكتل ضباط الموصل الذي كان يسعى لوضع حد لتجاوزات الشيوعيين وانحراف قاسم والذي انتدب للسفر للاقليم الشمالي ومفاوضة السيد عبدالحميد السراج لمعرفة مدى استعداد العربية المتحدة لتقديم المساعدات العسكرية للتكتل في حالة اعلان الثورة واجاب عليها مشكورا بكل امانة . مع العلم ان سفره ومفاوضاته كانت بعد اتصال ومفاوضة الرائد الركن محمود عزيز للسيد عبدالحميد السراج ولاهمية المعلومات التي قدمها العقيد شكر والتي لا يمكن ان يكون الحكم دقيقا على اسباب ومقدمات ونتائج ثورة الشواف في الموصل بدون ان يطلع عليها القارىء لذلك انشرها مرفقة برسالته التالية :

سيادة الاخ الاستاذ العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين المحترم

تحية طيبة وبعد : ١٩٨٠/٢/١

اشكرك على توجيه الاسالة لي عن ثورة منسية لم اقرأ عنها لحد الان بكشف الكثير من اسرارها وعن اعمال الشيوعيين اللاانسانية وفضائحهم ومجازرهم التي اعادت الى الاذهان مجازر هولاكو التي ارتكبها ضد العراق لذلك اجيبك عن الاسئلة بقدر علمي ومساهمتي المتواضعة في هذه

الثورة التي عرت الشيوعيين واظهرتهم على حقيقتهم وليس لي من مقصد الا خدمة امتنا العربية التي ضحينا من اجلها وشكرا لكم ايها الاخ الكريم •

اخـوك

شكر محمود الحنكاوي

س : متى تكتل الضباط القوميون في الموصل لمقاومة انحراف عبدالكريم قاسم وتصرفات الشيوعيين بعد ثورة ١٤ تموز ومن كان الرأس المدبر لهذا التكتل ؟ ومتى انظم العقيد عبدالوهاب لهذا التكتل ؟ ولمن فاتحتم من خارج ضباط الموصل الى اخر المعلومات التي تود تقديمها ؟

الجواب : بعد انحراف عبدالكريم قاسم عن الخط الوحدوي وتعديات الشيوعيين في مدينة الموصل المحافظة المسلمة العربية فكر الضباط وعلى رأسهم العقيد خليل سلمان والمقدم الركن علي توفيق النجفي انه لابد من تنظيم الضباط القوميين للوقوف بوجه تعديات الشيوعيين وتصرفاتهم والتي قد تؤدي الى حرب اهلية وتدمير الموصل وكذلك بوجه انحراف عبدالكريم قاسم الذي اخذ يحارب كل ما هو عربي وقومي وكان من اشد الضباط تحمسا وضرورة تنظيم الضباط القوميين الوحدويين هم النقيب زكريا طه والمقدم خضر محمد الذي كان يشغل منصب ضابط ركن في مقر اللواء وكذلك انا (النقيب شكر الحنكاوي) ولذلك اخذنا نفاتح الضباط القوميين الذين نثق بهم وبعد ان تم اشراك معظم الضباط القوميين الموجودين في قطعات الموصل اذ لم يستثنى من الضباط الموصليين الا عددا قليلا من المعروفين بشعوبيتهم ووقوعهم تحت تأثير الشيوعيين •

٢ ـ اخذت تتسع دائرة تكتل الضباط القوميين فوصلت اربيل وكركوك وبغداد واذكر ان قبل ثورة الموصل بشهرين ذهبت والمقدم خضر محمد الى كركوك وكلنا امل بمواجهة قائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم

الطبقجلي لنشرح له ما تم من استعداد للثورة لان الضباط القوميين في الموصل لا يستطيعون تحمل ما وصل اليه الوضع وقبول تعديات الشيوعيين على الآمنين واشاعتهم الفوضى والاضطراب وشتمهم كل ما هو مقدس عند العرب وان الضباط القوميين يقترحون مجيئه الى الموصل واعلان الثورة هناك اذا لم تكن قطعات كركوك مضمونة ولكن ضابط الركن الثاني المقدم عزيز احمد شهاب قال ان القائد متوعك الصحة ولا يمكن مواجهته الان ولذلك طلبنا منه شرح ما فصلناه واخباره بالوضعية السيئة في الموصل والفكرة التي اقترحناها بقيادة الثورة في الموصل وحضوره هناك.

وخلال عودتنا الى الموصل مررنا باربيل والتقينا بالمرحوم الرائد الركن داود سيد خليل ضابط استخبارات اللواء والمرحوم المقدم عزيز الجلبي ورجوناهما مواجهة آمر اللواء العقيد الركن منير فهمي الجراح والذي كان موضع ثقة الضباط القوميين وفعلا تمت المواجهة فشرحنا له الموقف في مدينة الموصل وما يبيته الشيوعيون من شرور وقرار الضباط القوميين في الموصل على اعلان الثورة تعيد الاوضاع الى نصابها وطلبنا منه تأييد ثورتنا فاجاب العقيد منير : انني لا يمكن ان اعدكم بشيء الا بعد ن ادرس موقف اللواء وموقف جنوده وضباط صفه وضباطه وكيفية التصرف وانا شخصيا معكم .

٣ ــ وقبل ثورة الموصل بمدة قليلة ذهب المقدم خضر محمد لمواجهة العقيد عبداللطيف الدراجي ومدير الشرطة العام العقيد طاهر يحى ومعرفة مدى استعدادهم للمجيء للموصل للمشاركة في قيادة الثورة في الموصل (اذ كانت الغاية تكتيل اكبر عدد من قادة ثورة ١٤ تموز المعروفين في الموصل) .

واجه المقدم خضر محمد السيد طاهر يحى وعرض عليه ما جاء من اجله وكذلك بحث معه موضوع اسكات اذاعة بغداد لتتمكن الاذاعة في

الموصل ان تذيع بلاغاتنا وفي حالة تعذر تهيئة جماعة من بغداد لهذا الواجب فبامكاننا ان نهيء جماعة من الموصل للقدوم الى بغداد ونسف الاذاعة بأي شكل وبأي ثمن وفعلا هيئنا جماعة ضباط هندسة وجنود لتسفيرهم الى بغداد والقيام بنسف الاذاعة بقيادة الملازم الاول كامل اسماعيل ولكن صرف النظر عن هذه الخطة لانه اخبرنا ان طاهر يحى لا يحبذ نسف الاذاعة وانه بامكانه السيطرة عليها والاستفادة منها .

وبعد عودة المقدم خضر محمد من بغداد اخبرنا :

ان طاهر يحى اجابه في اول الامر ان الشواف في بغداد وسألتقي به اليوم او غدا وسأعطيك النتيجة ولما عاد لمواجهته ثانية وحسب الموعد للاستفسار عن النتيجة اخبره السيد طاهر يحى بان الشواف قبل مسؤولية قيادة الثورة وانه متحمس (وهذه اول مرة حسب علمي يفاتح الشواف بقيادة الثورة في الموصل على اعتبار ان الشواف كان محسوبا على اليسار) وعند عودة الشواف الى الموصل ارسل على المرحوم نافع داود الذي كان يعتمد عليه وكتب له على ورقة سأحيي ١٤ تموز وعندما اخبرنا المرحوم نافع داود بما كتب الشواف سررنا لانضمامه للثورة وقبوله قيادتها .

٤ ــ وبعد قليل سافر المرحوم الشواف الى كركوك لزيارة قائد الفرقة الذي كان مريضا ودخل المستشفى وعند عودته من كركوك قال ما معناه ان المرحوم الطبقجلي متردد في اعلان الثورة باسمه (باسم قيادة الفرقة الثانية) اذ كان المقرر في الموصل ان يقول البيان ان الفرقة بقيادة ناظم الطبقجلي هي التي اعلنت الثورة .

٥ ــ كان من المقرر ان تقوم الثورة عند وصول قطار انصار السلام الموصل الا انها اجلت بطلب من المرحوم رفعت الحاج سري ولكن بعد ذهاب المرحوم نافع داود الى بغداد وعودته الى الموصل بعد مواجهته المرحوم

رفعت اخبرنا ان اتفق على ان يكون موعد الثورة يوم ٧ـ٨/٣ مارت هذا ما قاله نافع داود وقال ان هذا الوقت مناسب وجيد . اذ ان نافع داود ذهب الى بغداد باجازته الاسبوعية لزيارة اهله لسكناهم في بغداد ووصل الخميس وعاد بنفس اليوم بسيارة بعد ان قال ان موعد اعلان الثورة وافق عليه رفعت حسبما اخبرنا به نافع ولم اسمع من مصدر آخر غير نافع عن هذا الخبر الذي ذكره لاعلان الثورة .

ان ذهاب المرحوم نافع داود الى بغداد لمواجهة مدير الاستخبارات العسكرية المرحوم رفعت الحاج سري للمشاورة في يوم وتاريخ اعلان الثورة لابد وان الشواف كان قد سبق وان فاتح رفعت حول الموضوع والا لما ارسل نافع داود اليه واخيرا ذهبت الى سوريا لجلب الاذاعة التي اتفق عليها مع عبدالحميد السراج وفعلا تم وصول الاذاعة وجلبت بسيارة الجيش العراقي من تل كوجك حيث كانت مهيئة قبل اربعة ايام وتم نصبها بين الساعة الثانية عشر ليلا والواحدة من يوم ٧ـ٨/٣ ووضعت في معسكر الغزلاني قرب مدرسة التعبية الصغرى وشغلت في الساعة الثالثة من صبيحة يوم الثورة ٨/٣ .

س : كيف سافرت الى الاقليم الشمالي لمفاوضة السيد عبدالحميد السراج وزير الداخلية ، ومن الذي ارسلك ؟ وباسم من تكلمت ، وماذا بحثت ؟ وعلى أي شيء اتفقت ؟ ومن خولك ؟ ولمن بلغت ما اتفق عليه عند عودتك الى الموصل ؟ ومتى كان ذلك ؟

الجواب : سبق ان قلت ان الضباط القوميين في الموصل كانوا يجتمعون دوريا لمناقشة الامور العامة واحتياجات الثورة المقبلة وفي هذه الاجتماعات لم نر نحن الضباط الاعوان صغار الرتبة من المناسب دعوة كبار الضباط كالعقيد خليل سلمان او المقدم الركن علي توفيق النجفي حتى لا نلفت

انصار القاسميين والشيوعيين الينا بل كنا نكتفي باخبارهم بما جرى البحث عليه والاراء والمقترحات التي يطرحها الضباط المجتمعون ، وفي احد الاجتماعات التي حضرها العقيد خليل سلمان والمقدم الركن علي توفيق النجفي الذي حضر الى الموصل من عقرة مقر قيادة فوجه وكان كثيرا ما يحضر الى الموصل في عطلة الجمعة قرر الاثنان ووافق المجتمعون على ان نبعث رسولاً الى الاقليم الشمالي للعربية المتحدة لنعرف مدى استعداد سلطات العربية المتحدة في معاونة قيام ثورة في الموصل لتصحيح الاوضاع وما هو رأيهم بذلك ، وكان هذا القرار قبل شهرين او اكثر من اعلان ثورة الموصل في ٨/٣ •

وقع الاختيار علي وسافرت بسيارة مدنية بدون جواز سفر ووصلت القامشلي وواجهت ضابط المخابرات المدعو حكمت الذي اتصل بالنقيب غسان مدير احد مكاتب عبدالحميد السراج في دمشق وابلغه ان هناك قضايا مهمة لابد من اطلاع عبدالحميد السراج عليها الذي كان انذاك يشغل منصب رئيس المجلس التنفيذي ووزير الداخلية للاقليم الشمالي •

وفعلا سافرت من القامشلي الى دمشق ووصلتها مساء واتصلت بالنقيب غسان الذي سبق ان اخبره حكمت عن مهمتي فأخذني الى احد الفنادق وبت ليلة وفي اليوم الثاني ذهبت الى مكتب وزارة الداخلية وواجهت السيد عبدالحميد السراج وزير الداخلية وشرحت له الاوضاع العامة في العراق وفي مدينة الموصل وعن تكتل الضباط القوميين في الموصل وقرارهم بتفجير ثورة تنهي سيطرة الشيوعيين على العراق وخوض معركة ضد عبدالكريم قاسم لانهاء حكمه • وقلت له ان من المحتمل ان يقود الثورة اما الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية او العقيد طاهر يحى او العقيد عبداللطيف الدراجي هذا ما كان يدور في تفكير الضباط القوميين في الموصل دون النظر عن قبول القيادة مر هؤلاء الضباط الكبار ام لا •

سكت عبدالحميد السراج ولم يعط جوابا وسأل عن ماذا نحتاج فأخبرته بأن الحاجة او حاجتنا الى اذاعة تسمع في القطر العراقي والاقطار المجاورة وفوج مغاوير لوضعه في المراكز الحساسة للحراسة فوعد خيرا . ولما سألني مع من نتعاون وعن تفاصيل اخرى اجبته باننا على اتصال مع جماعة بغداد التي يقودها رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية ومع الضباط القوميين في الفرقة الثانية التي آمرها الزعيم الركن ناظم الطبقجلي ومع عناصر قومية اخرى في مقرات ومواقع مختلفة مثل الديوانية التي فيها الزعيم الركن محمود شيت خطاب وبعد هذا اللقاء عدت الى الموصل واخبرت العقيد خليل سلمان الذي يرأس الحركة في هذا الوقت لانه اقدم ضابط في التكتل . وحسبما علمت بعدئذ انه في اليوم الثاني والثالث سافر السراج الى مصر . وبعد مدة حضر الى الموصل المقدم الركن عزيز احمد شهاب الذي كان احد الضباط القوميين المنظم لتكتل الموصل . واخبرته بكل ما جرى وما سمعت وما تكلمت به وعاد الى كركوك ولابد وانه اخبر قائد الفرقة ناظم الطبقجلي بذلك ومن المناسب ان اقول اني استصحبت المقدم الركن عزيز احمد شهاب بسيارته الخاصة على طريق حمام العليل وكان يقودها بنفسه وشرحت له كل الاتصالات مع السراج بتفاصيلها .

س : هل كانت زيارتكم للاقليم الشمالي اول زيارة لضابط من ضباط تكتلكم ؟

الجواب : كلا لقد سبق للرئيس الاول الركن محمود عزيز ضابط استخبارات موقع الموصل والذي كان على اتصال بضباط استخبارات العربية المتحدة بحكم منصبه (كضابط استخبارات الموقع) ان زار القامشلي ودمشق وقابل عبدالحميد السراج وغيره .

س : هل اخبركم الرائد الركن محمود عزيز بنتيجة مقابلة عبدالحميد السراج وما جرى بحثه من قضايا وخاصة وقد سبقت زيارته زيارتكم ؟

الجواب : بالنسبة لي لا اعرف •

س : متى عرف المرحــوم ناظم استعداداتكم للقيام بثورة لتصــحيح الاوضــاع ؟

الجواب : حسب علمي واعتقادي ان المرحوم ناظم كان على علم بتكتل الضباط في الموصل وكان يعلم بما يخطط لثورة تعلن في الموصل لاننا كنا على اتصال بالمقدم الركن عزيز احمد شهاب الذي هو من ضمن تكتلنا والذي ضمه الى التكتل هذا وفاتحه بالانضمام الرئيس الاول الركن داود سيد خليل • ومن المعلوم ان المقدم الركن عزيز احمد شهاب كان من اقرب الضباط الى المرحوم ناظم وكان يقول لنا انه يخبره بكل ما يحدث •

واخيرا اعلنت الثورة بقيادة الشــواف وبعلم الشــواف وبمعرفتــه وبرضاه وبموافقته على كل التوقيتات وانتظرنا وصول المغاوير الموعودين بهم عن طريق القطار وارسلنا فصيل حماية بقيادة الملازم المرحوم سالم حسين الذي وزع جنود فصيله على محطات توقف القطار من الحدود العراقيــة حتى الموصل للحماية • ولكن فوج المغاوير لم يصل وحدث ما حدث كمــا هو معــروف ومعلوم •

س : كنت المكلف بالسفر الى الاقليم الشمالي كما شرحت وتقول انك ابلغت ما دار بينك وبين السيد عبدالحميد السراج عند عودتك الى المقــدم الركن عزيز احمد شهاب وانك لم تخف شــاردة ولا واردة عنه والســؤال الذي يتبادر الى الذهن •• فلماذا اذا ذهب المقدم الركن عزيز احمد شهاب الى الاقليم الشمالي لبحث نفس المواضيع لتي بحثتها مع السيد السراج ؟

الجواب : لابد وان تكون اسباب ذهابه هو التأكد من موقف العربية المتحدة ومدى مساعداتها للثورة بنفسه حتى يبلغها للمرحوم الطبقجلي ولابد من ذكر ان عزيز احمد شهاب ذهب الى سوريا بصحبة الســيد عبدالرزاق

كشمولة شقيق زوجة المرحوم على توفيق وقابل السراج في دمشق وبحث موقف العربية المتحدة في حالة قيام ثورة في الموصل وعاد الى كركوك واخبر المرحوم الطبقجلي بكل ما دار حسبما ذكره .

س : هل سافرت وحدك الى الاقليم الشمالي لمواجهة السيد السراج ام مع شخص آخر ؟

الجواب : نعم سافرت مع السيد على عبدالسلام لمواجهة السيد السراج وهو شخص مدني وكان يسكن الموصل ولم يكن من اهلها وكان يعمل على جمع عرق السوس وتصديره وكانت صلاته بالضباط القوميين في الموصل متينة جدا وكان محل ثقتهم بحيث عقد الضباط عدة اجتماعات في داره في الدواسة وكانت له اشد العلاقات الوثيقة مع محمود عزيز .

س : هل تعتقد ان اعلان الثورة كان قبل اوانه ؟

الجواب : اعتقد ان من اسباب الاستعجال باعلان الثورة هو نقل محمود عزيز خارج الموصل وخوفه العقاب والسجن .

س : هل قتل المرحوم العقيد الركن عبدالوهاب الشواف ام انتحر ؟

الجواب : بعد قصف مقر الشواف من قبل طائرات عبدالكريم قاسم جرح الشواف من جراء القصف وذهب الى وحدة الميدان الطبية الكائنة قرب مطار الموصل للمعالجة ولما رأى الشيوعيين وقد احاطوا بوحدة الميدان التي يتعالج فيها وكانوا يهتفون بشعاراتهم فضل الانتحار ومات بطلا وشهيدا رحمه الله رحمة واسعة .

شكر محمود الحنكاوي

رسالة خضر محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الموصل في ١٢/١٢/١٩٨٤

عزيزي الاخ الاستاذ العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين المحترم

تحية من الله مباركة والدعاء لكم بالتوفيق والنجاح ، وارجو المعذرة أخي ان كنت قد تأخرت عليك بالجواب حتى هذا التاريخ وارجو اني قد وفقت بهذه الوريقات المرفقة طيا بالجواب عما سألتني عنه وقد تركت الاجابة عن بعض الاسئلة الواردة في رسالتك بسبب عدم معرفتي الحقيقة بها ولهذا لم اجب عنها .

والانسان كما تعرف ذا قابلية محدودة وما كنت كل شيء في تلك المرحلة واعتقد اني قد وفيت الكثير بالجواب وربما ساعدك غيري في هذا المجال ختاما تحياتي وتمنياتي الطيبة لكم والله يوفقكم .

المخلص

خضر محمد

سنقدم للقارىء رسالة المقدم (العميد) خضر محمد وهو احد اعمدة ثورة الشواف في الموصل وهي تعكس صورة لما دار من صراع بين الشيوعيين وحلفائهم والقوميين الوحدويين وانصارهم في مدينة الموصل وعن كيفية تشكيل التنظيم وعن الاتصالات التي جرت بين تكتل الموصل وبين كبار ضباط بغداد والمواقع الاخرى القوميين وعن قرار موعد اعلان الثورة وتأجيله وعن وجهة نظر ضباط الموصل عما نقله اليهم رسول الشواف النقيب

الركن نافع داود الى آخره .. واليك ما كتبه العميد خضر بخط يده وبتوقيعه حيث يقول :

تم بحمد الله نقلنا من بغداد الى الموصل في ١٩٥٨/٩/٢ والتحقت بمقر عملي في مقر اللواء الخامس بمنصب معاون الادارة والميرة .

وبعد ان يتكلم في الرسالة عن كيفية تشكيل تنظيم من الضباط القوميين في الموصل نتيجة الصراع الذي دار بين القوميين والشيوعيين ودعم عبدالكريم قاسم للقوى الشعوبية والبارتية وانعكاس هذه الحالة على الموصل المعروفة بعروبتها واصالتها العربية والتمسك بدينها الحنيف .. يتحدث عن الاحتكاك بين الفئات القومية والفئات الشيوعية والبارتية وحلفائهم .

ثم يذكر .. انهم قرروا الاجتماع وقرروا انه لابد من عمل شيء لوقف المد الشيوعي والشعوبي وتصحيح انحراف خط الثورة واعادته الى الطريق السليم ويقول : وكان رأي المرحوم علي توفيق بأن يكون لنا تنظيم وقيادة لتوحيد الجهود وخطة عمل وتوزيع واجبات فكان القرار ان يكون :

المرحوم العقيد خليل سلمان آمر ف٣ ل٥ رئيسا

المرحوم المقدم الركن على توفيق مقدم اللواء نائب رئيس ومسؤول التوجيه

المقدم خضر محمد مسؤول الاتصال بضباط الوحدات في الموصل

المرحوم الرئيس الركن نافع داود امين سر التنظيم(١)

---

(١) سأنشر تفاصيل التنظيم وفعالياته والمنتمين اليه وكما ورد في الرسالة في كتاب الموقف في الموصل (الجزء الرابع) حسب التسلسل التاريخي .

اما من ناحيتنا فقد استمرينا في عملنا وبعد نقل المرحوم علي توفيــق الى منصب آمر ف١ل٥ في عقرة تنسب محله وكالة الرائد الركن محمود عزيز لانه وحتى هذا الوقت لم يفاتح محمود عزيز بهذا الامر كما ان الشواف آمر اللواء لم يكن له علم بذلك ، اما محمود عزيز فقد تقرر مفاتحته وطلب منه ان لا يعلم الشواف بأي شيء عن الموضوع فوافق على ذلك .

تقرر الاتصـال بالجمهورية العربيــة المتحدة لمعرفة موقفها ومـدى مـساعدتها فذهب الرئيس (النقيب) شكر محمود الحنكاوي بصحبة احـد الاخوان المدنيين الى دمشق وقابل السراج وشرح له الموضـوع مفصـلا فابدى السراج تأييد الجمهورية العربية المتحـدة المطلق وانهم مسـتعدون لتنفيذ طلباتنا من جهاز الاذاعة وبعض الاسلحة الخفيفة ولهذا عاد الرئيس (النقيب شكر الحنكاوي) .

ولما يتمتع به المرحوم ناظم الطبقجلي من سمعة طيبة وشـعبية تقـرر مفاتحته بقيادة الثورة في الموصل[٢] .

وحيث تشكل مجلس محلّي تحقيقي برئاستي وعضوية المقدم عزيـز احمد شهاب والملازم زكريا طه للتحقيق في قضية احد الشيوعيين من منتسبي ف١ ل٥ في عقرة فذهبنا معا الى عقرة وهناك وبحضور المقـدم الركن علي توفيق شرحنا الموضوع (موضوع الثورة في الموصل) وطلبنا من المقـدم عزيز احمد شهاب اطلاع القائد الطبقجلي بذلك وهـل يوافق على قيـادة الثورة ؟ وفعلا تم ذلك الا ان القائد طلب ان يذهب المقدم عزيز احمد شهاب

(٢) يظهر من الرسالة ان مفاتحة قائد الفرقة حول توليه قيادة الثورة جاءت بعد سفر النقيب شكر الحنكاوي الى دمشق لاجراء المباحثات مع السيد السراج لطلب المساعدة وان القائد رفض .

ثانية الى سوريا للتأكد من سلامة موقفهم وفعلا ذهب المقدم عزيز احمد شهاب بصحبة احد الاخوان المدنيين الى دمشق ومقابلة السراج وعاد بنتيجة طيبة وبعد ذلك ذهبت مع الرئيس الاول الركن محمود عزيز والرئيس عبدالجواد حميد الصايغ بصحبة احد الاخوان المدنيين وبسيارته الى اربيل واتصلنا بالعقيد الركن منير فهمي الجراح آمر اللواء الثالث وبالرئيس الركن داود سيد خليل فاعتذر آمر اللواء لان اكثرية منتسبي اللواء من غير العرب ولا يمكن المجازفة بهم بمثل هذه العملية. الا انه وعدنا بدعمنا برقيا اذا دعت الضرورة. تركنا اربيل الى كركوك ونزلنا بدار المقدم عزيز احمد شهاب وشرحنا له اتصالاتنا وطلبنا منه اخبارنا عن موقف القائد من قيادة الثورة فشرح لنا ما يلي :

ان موقف القائد دقيق وحرج وان كل حركة مرصودة ومراقبة من قبل البارتيين الحزبيين والشيوعيين وغيرهم وفهمنا من كلامه ان القائد يعتذر وانه لم يصرح بذلك .

وبعد عودتنا في يوم السبت اجتمعنا مساء بدار العقيد خليل سلمان واستعرضنا كل النشاطات والاعمال التي قمنا بها . وهنا تقرر ان اذهب الى بغداد مع علي عبدالسلام والاتصال بـ طاهر يحى وطلب مجيئه وعبداللطيف الدراجي الى الموصل لقيادة الثورة على ان يكون ذهابي اثناء ذهاب الشواف باجازته الدورية الى بغداد .

وكنتيجة لموقف الموصل من الشيوعيين سعى هؤلاء ان يقيموا مهرجان انصار السلام في الموصل وحددوا له يوم ١٩٥٩/٣/٦ (ووافق الزعيم الاوحد) على ذلك وكان كلما ذهب الشواف الى بغداد نرجو منه ان يقنع الزعيم بالغاء هذا المهرجان او يؤجله (نظرا لان الشواف تربطه بالزعيم علاقة صداقة قوية) الا انه يعود ويخبر بان الزعيم مصر على اقامة هذا المهرجان بتاريخه

المحدد وبعد ذهاب الشواف باجازته الدورية الى بغداد حيث سافر يوم الخميس ١٩٥٩/٢/١٧ سافرت مع علي عبدالسلام صباح السبت المصادف ٢/١٩ بالقطار وحسب توجيه محمود عزيز مررنا بدار الرئيس الاول الركن اسماعيل تايه النعيمي في الاعظمية وكان من تنظيم رفعت سري وتبادلنا الاراء ثم استمرينا الى دار طاهر يحى وكان في منطقة الصالحية وبعد السلام وتبادل الحديث طلبت منه تبليغ عبداللطيف الدراجي لقيادة الثورة فوعدني بذلك على ان نلتقي قرب البانزينخانه قرب مدخل جسر الحرية بجانب الكرخ بالساعة الثالثة مساء بعدها ذهبت الى تجنيد الرصافة في منطقة الميدان وقابلت المرحوم سعيد صليبي الا انه كان خائفا وحذرا لوجود الكثير من الشيوعيين في دائرته ثم ذهبت الى دار الاذاعة وقابلت المرحوم سعدون حسين والرئيس عبدالحافظ عبدالقادر مساعد الفوج وشرحت لهما الموقف في الموصل[٣] وطلبت من سعدون حسين ان يتصل مع رفعت سري لمعرفة ما يطلب منه عند التنفيذ اما عن مقابلة سعدون حسين الى رفعت سري وما جرى بينهما فليس لي علم بها • وفي الساعة الثالثة مساء ذهبت لمقابلة طاهر يحيى حسب الاتفاق وفعلا حضر واخبرني بانه لم يتمكن من مقابلة الدراجي لان الزعيم كلفه بواجب وهو خارج الدفاع ثم قال بالحرف الواحد خضر آمركم ثائر (يقصد به الشواف) ويمكن الاعتماد عليه فقلت له ارجوك ابا زهير (يقصد طاهر يحى) اذا كنتم في بغداد تعتمدون عليه لقيادة مثل هذه العملية فارجوكم ان تؤخروا مجيئه الى الموصل وتفاتحوه بكل شيء عن الحركة وتطلبو منه عند عودته الى الموصل ان يفاتحنا هو بالموضوع ونحن سنكون معه •

وفعلا عندما عاد الشواف الى الموصل ودخل غرفة مقر اللواء طلب حضور الرئيس نافع داود وخط بيده على ورقة امامه عبارة (سأحيى ١٤ تموز) وعندما عاد نافع داود الى غرفته وكنت في الغرفة وبحضور المقدم كنعان

(٣) يرجى الرجوع الى رسالة عبدالحافظ عبدالقا ر المرفقة .

الملاح اخبرنا بما كتبه الشواف • ثم حضر الشواف الى غرفتنا وكان قد حضر ايضا محمود عزيز وبدأ الشواف بذكر نواقص عبدالكريم قاسم وكيف انه انفرد بالثورة بعد ابعاد عبدالسلام وان الشيوعيين اخذوا يعدون العدة لاستلام الثورة وقال يجب ان نوقفهم عند حدهم وان عبدالكريم قاسم لا يصلح لزعامة الثورة ثم طلب منا هل نحن مستعدون للتضحية ؟

وكنت واقفا على يمينه فاحتضنته وقبلته وقلت له سيدي انت تأمر ونحن معك ان شاء الله وقام بنفس العمل المقدم كنعان الملاح وعاهدنا الشواف على المضي قدما مهما بلغت التضحية ثم بدأ الشواف اتصالاته بآمري الوحدات ومفاتحتهم وسر كثيرا لما لمسه من تجاوب وتأييد وكان الشواف قد اتفق في بغداد على ان يكون التنفيذ يوم الخميس ٥ـ٦/٣/١٩٥٩ اي قبل انعقاد مؤتمر انصار السلام وقد تبلغت الوحدات بذلك وان وحدات بغداد والديوانية قد تبلغت من قبل تنظيم بغداد(٤) •

فاتني ان اكمل حديثي مع طاهر يحيى قبل ان نفترق •• وبعد ان طلب منه تأجيل عودة الشواف الى الموصل حتى يكون على بينة من امره وفاهما كل شيء وعدني الاخ طاهر يحى بذلك ثم قال لي عندما تسافر الى الموصل اجعل سفرك عن طريق كركوك واتصل بالطبقجلي وبلغه تحياتنا وقل له ان الجماعة في بغداد قد اهملوا عبدالعزيز العقيلي في هذه العملية لانه •؟؟؟• ولم يتعاون معهم وقد كلف العقيد خيري الحافظ بالاتصال بالتنظيم وتهيئة القطعات في الديوانية بدلا من العقيلي وهنا سلمت على طاهر يحيى وافترقنا وفي صباح يوم الاحد سافرت بالسيارة الى كركوك ووصلتها بعد الظهر واتصلت بالمقدم عزيز احمد شهاب فارسل لي سيارته العسكرية وذهبت الى مقر الفرقة وهناك قابلت المرحوم الطبقجلي وشرحت له سفرتي الى بغداد

(٤) راجع الرسائل الملحقة لمعرفة ما اتفق عليه مع الشواف في بغداد وراجع رسالة العقيد صديق عبدالعزيز عن موقف الديوانية .

وبلغته رسالة طاهر يحى الشفهية وان طاهر يحى اخبرني ايضا ان رفعت سري واخوانه في الاستخبارات متهيئين ومستعدين لتنفيذ اي عمل يطلب منهم وقال لكنهم يريدون واحداً يورث لهم عود الشخاط (كبريت) لانها معركة ثوان معدودة ويقضي على كريم قاسم وزمرته في وزارة الدفاع فقلت له ابا زهير نحن في الموصل سنشعل عود الثقاب ولكم منا التأكيد ان شاء الله .

سافرت من كركوك الى اربيل وواجهت داود سيد خليل ثم واصلت سفري الى الموصل وقبل تاريخ التنفيذ ٥ـ٦/٣ تقرر تأجيل التنفيذ ولم اتمكن من معرفة مصدر هذا التأجيل هل هو من بغداد ام من كركوك ؟

وهنا طلب الشواف من المرحوم نافع داود السفر الى بغداد بالقطار ٤ـ٥/٣ ومقابلة رفعت سري واعلامه بموعد التنفيذ ان يكون يوم ٧ـ٨/٣ أي بعد انتهاء مؤتمر انصار السلام . وفعلا ذهب الرئيس نافع داود وقابل رفعت سري صباحا في دائرته بوزارة الدفاع فاندهش الاخير لحضور نافع داود في مثل هذا الوقت واستفسر منه عن سبب مجيئه فاخبره برسالة الشواف حول تاريخ التنفيذ فوافق عليه رفعت سري[٥] وكلف احد ضباط الاستخبارات ان يرافق نافع داود ويؤجر له سيارة خصوصي وعلى حساب الاستخبارات ويعود الى الموصل بدون توقف .

---

(٥) راجع ما اشرت اليه حول الاختلاف في تعيين موعد اعلان الثورة وكيف ان رسالة اللواء الركن حازم حسن العلي تذكر ان الذي عين وقت اعلان الثورة هو المرحوم رفعت ومع كل هذا الاختلاف فلابد من ملاحظة ان المرحوم رفعت وبعد نصف ساعة فقط من مغادرة المرحوم نافع داود ومرافقه النقيب الركن فاروق صبري له لتأجير سيارة اجرة لتوصله الى الموصل بأسرع وقت ممكن حتى يتمكن من مكالمة الشواف تلفونيا وصل المقدم (العميد الركن) يونس عطار باشي رسول قائد الفرقة الثانية مبلغا رسالته الشفهية الى رفعت بان الفرقة الثانية غير مستعدة لاعلان الثورة واستلم الجواب بان بغداد غير مستعدة وان على الفرقة ان تحول دون اعلانها (ستقرأ كل هذه التفاصيل في رسالة عطار باشي في الجزء الثالث) .

وحضر نافع داود مساء في دار الضباط بالموصل وقابل الشواف وابلغه بموافقة رفعت سري .. ويمر الوقت سريعا فوصل جهاز الاذاعة وبعض الاسلحة الخفيفة من سوريا وقام بنصب الجهاز م.اول ناجي جاسم الحجية ضابط مخابرة اللواء ، وفي يوم الخميس ١٩٥٩/٣/٥ انذرت القطعات في الموصل ووزعت مفارز الحماية والحراسة على المناطق الحساسة مثل نفق سكة القطار في ابو سيف ومحطات تعبئة الوقود ومحطة لاسلكي الشرطة والبنوك .

وفي هذا اليوم حضر كل من الاخوان الرئيس الاول محمد سليم والرئيس منعم حميد بسيارة عسكرية قادمين من بغداد من قبل الاستخبارات كمراقبين على مؤتمر انصار السلام . وفي هذه الفترة ايضا اتصل بمقر اللواء كل من سامي باشعالم ورمزي العمري ومحمود الدرة وعبدالباسط صاحب مطبعة الهدف وغيرهم ممن ايدوا استعدادهم لكتابة البيان الاول والمقالات[٦] .

وفي يوم الجمعة ١٩٥٩/٣/٦ بدأ مهرجان انصار السلام وطافت الوفود شوارع المدينة ولكن المدينة كانت قد اغلقت محلاتها ذلك اليوم ولم تشارك الشيوعيين وعيرهم فرحتهم وانقضى ذلك اليوم بخيره وشره .

وتحديا للشيوعيين صدرت التعليمات الى الفئات الوطنية والقومية بالقيام بالمظاهرات ورفع الشعارات القومية والعربية كان ذلك يوم السبت ٣/٧ ، وحسب الخطة المتفق عليها خرجت المظاهرات القومية تطوف شوارع المدينة فكانت تستقبلهم زغاريد النساء في كل مكان ، فما كان من الشيوعيين الا وان تحركوا من جهتهم وقاموا بالمظاهرات المضادة للقوميين وحصلت بعض المصادمات بينهم فصدرت الاوامر بمنع التجول ومن يخالف يرمى

---

(٦) لاحظ ما جاء حول كتابة البيان الاول الذي اختلف فيه الرواة .

بالرصاص وفعلا صدرت الاوامر بذلك الى السرايا القائمة بالحراسات داخل المدينة وفي الساعة الثانية بعد الظهر من ذلك اليوم بدأ اعتقال الشيوعيين من عسكريين ومدنيين وحجزهم بالثكنة الحجرية (مستشفى موقع الموصل حاليا) • (وبعد ان يصف العميد خضر في رسالته كيف وصل رسولا مديرية الاستخبارات العسكرية النقيبين محمد سليم وعبدالمنعم حميد الى الموصل وكيف اتصل الاول بالعقيد رفعت وماذا دار من حوار بينهما وكيف فسر والذي سيجده القارىء حرفيا وكما ورد في الرسالة في الصفحات التالية مع رسالة اللواء محمد سليم لاعطائه الصورة الواضحة) •

يستمر خضر في رسالته حيث يقول وانقضى ذلك اليوم بهذه الاعمال وقامت بعض الطائرات من قاعدة الموصل بمهاجمة وقصف مرسلات الاذاعة في أبي غريب ولكن لم تؤد الى نتيجة تذكر وفي صباح يوم الاثنين ٣/٩ وفي الساعة الثانية صباحا فوجئنا بقصف مقر اللواء من قبل الطائرات القادمة من بغداد فقتل عريف فصيل الدفاع والواجبات وجرح الشواف في رأسه ونافع داود في عينه ومحمود عزيز في وجهه •

خضر محمد

ملحوظة : سأنشر بقية الرسالة التي تتحدث عن الاحداث التي وقعت بعد القصف في الجزء الرابع •

رســالة الفريق طاهـر يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم ١٩٦٤/٢/١٧

الاخ الكريم العقيد خليل ابراهيم حسين مدير الصنف الكيماوي المحترم

تحية طيبة وبعــد ..

عرفتك باحثا عن الذرة والقانون والاقتصــاد ويظهر لي من رسالتك التي وصلتني حول ثورة الشواف في الموصل تريد ان تكون مؤرخا يشــار اليه بالبنان ايضا ولا غرابة في ذلك لمن يعرفك ولثقتي بقــدرتك على تأليف كتاب يظهر الحقائق كما هي ويجلي الغموض الذي رافق الثورة ولمعرفتــي بأمانتك وصدقك ونزاهتك اجيبك عن اسئلتك لعلنا نستفيد مــن الدروس والعبر لتحقيق آمال امتنا في وحدتها التي يعاديها الكثيرون والله اســأل ان يوفقك في مسعاك ويأخذ بيديك لما فيه خيرك وخير امتنا العربية والســلام عليكم ورحمة الله وبركاتــه .

رئيس الوزراء
طاهر يحى

س : ما هي علاقتك بثورة الشواف ؟ ومتى اخبرت للاشتراك بثورة تطيح بالشيوعيين وبعبدالكريم قاسم بعد ان انحرف عن الخط المرسوم للثورة ؟ وما هي المناقشات التي جرت بينك وبين المرحوم رفعت الحاج سري ؟

الجواب : الحقيقة وذات يوم وقد كنت في زيارة لمديرية الاستخبارات العسكرية بحثت معه ما يلي :

١ ــ تناقشت والمرحوم رفعت حول ما آلت اليه الاوضاع من تدهور وفقدان النظام والعدالة وسيادة شريعة الغاب وابتعاد العراق عن طريق التحرر والسير مع العربية المتحدة بزعامة رائد القومية العربية جمال عبدالناصر وتوقف دولاب العمل العربي المشترك وشيوع الفوضى في كل مرافق الدولة وعبدالكريم قاسم لا يسمع نصيحة وقد ركب رأسه وعادى كل ما هو عربي واطلق العنان للشيوعين والشعوبيين ان يلعبوا بعقله فيعتقد بتاليهه وذهبت ادراج الرياح كل محاولاتنا معه لوضع حد لتصرفات الشيوعيين وكانت نتيجة المناقشة انه لابد من ثورة جديدة تعيد العراق الى الطريق القويم الصحيح وتنهى هذه الاوضاع الشاذة .

كان الرأي المبدئي ان تقوم الثورة في بغداد لاجبار عبدالكريم قاسم بقبول المطالب التي يقدمها له الثوار لاصلاح ما افسدته الايادي الشيوعية والا فينحى بالقوة .

وكلف المرحوم رفعت لتنفيذ ما اتفق عليه .

٢ ـ تناقشنا مرة ثانية انا والمرحوم رفعت حول الاوضـاع العامـة والوحدات المرابطة في بغداد ووضعية الضباط وسـيطرة ضـباط الصـف والضباط الشيوعيين على الوحدات في بغداد وتغلغل الشيوعية بين الجنود ومساندة عبدالكريم قاسم لهم فظهر لنا اسـتحالة قيام ثورة في بغـداد في الوقت الحاضر الوقت الذي كنا نتباحث فيه •

٣ ـ تناقشنا مرة ثالثة بما تناقشنا فيه في المرتين السابقتين بعد زيـارة بعض الضباط القوميين الوحدويين من الموصل وبعد اخبارهم ان ضـباط اللواء الخامس نظموا كتلة قومية تأخذ على عاتقها تصحيح اخطاء عبدالكريم قاسم وانهم قرروا اعلان الثورة في الموصل •• وعليه وافقنا على قيام الثورة في الموصل على ان يؤيدها الضباط القوميون في بغـداد وفي المعسـكرات الاخرى ويسيطرون على وحداتهم حال اعلان الثورة في الموصل على ان نخبر مسبقا لنكون مستعدين القيام بواجباتنا عند اعلان الثورة وكذلك يفعـل الضباط القوميون في الوحدات الاخرى على ان تنسق الاعمـال في مديرية الاستخبارات العسكرية وعلى ان لا تقوم ثورة الا بأشـارتها ومن رفعـت الحاج سري بالذات وشكل رفعت لجنة من ضباط الحركات تقوم بدراسـة ومسح الوحدات والضباط الممكن اشراكهم في الثورة •• هذا ما اخبرني به المرحوم رفعت وهذا ما اتفقنا عليه •

٤ ـ وتناقشنا للمرة الرابعة وذلك بعد ان تأكد لنا ان عبدالوهـاب الشواف وافق نهائيا على رئاسة كتلة الضباط القوميين في الموصـل وقـد اجتمعت به وكان هذا في نهاية شهر شباط عندما زار الشواف بغداد ليدرس مع عبدالكريم قاسم الغاء اجتماع انصار السـلام في مدينة الموصـل وذلك للمحاذير التي كان يتوقعها الشواف والتي قد تؤدي الى حرب اهلية وفعلا واجه الشواف عبدالكريم قاسم مرات عديـدة وبين له المحـاذير ولكـن عبدالكريم قاسم لم ينصاع لمنطق او عقل تحت تأثير الشيوعيين •

س : هل حققت معك هيئة التحقيق الخاصة وهل اوقفت بعد فشل ثورة الشواف ؟

الجواب : كلا لم يحقق معي ، ولم اوقف رغم طلب المدعي العام ماجد محمد امين ورئيس المحكمة المهداوي توقيفي ولكن عبدالكريم قاسم رفض ذلك ، اذ عندما قامت ثورة الموصل كنت والدراجي بأمرة مديرية الادارة ولما كرر المهداوي طلب توقيفي طلب مني عبدالكريم قاسم ان ابقى في بيتي محتجزا وودعني من وزارة الدفاع حتى اوصلني الى داري حيث اودعت رقابتي الى مديرية الامن العامة .

س : من هم الضباط الذين زاروك من الموصل وبحثوا معك موضوع ثورة تعلن في الموصل لتصحيح الانحراف ؟

الجواب : كان اول من زارني هو الرائد الركن محمود عزيز وكانت زيارته الاولى في شهر تشرين اول تقريبا أي قبل ثورة الموصل باربعة اشهر تقريبا وكان متحمسا ومندفعا وادعى ان هناك تنظيم من الضباط في الموصل اخذ على عاتقه الاتصال بكافة الضباط القوميين في العراق وتكتيلهم وتنظيمهم وانهم على اتصال بقائد الفرقة الثانية عن طريق ضابط ركنه المقدم عزيز احمد شهاب ثم زارني المقدم خضر محمد والمدني السيد علي عبدالسلام والرئيس عبدالجواد حميد وغيرهم وجميعهم يتحدثون عن ثورة قادمة في الموصل يعلنها الضباط هناك .

طاهر يحيى

وبعد مضي اكثر من عشرين سنة على رسالة الاستاذ الفريق المتقاعد طاهر يحى التي تحدث فيها عن ثورة الموصل وبعد ان وصلتني العديد من الرسائل من الذين شاركوا في ثورة الموصل وسجنوا وعذبوا او من الذين تمكنوا من الخلاص مما كان ينتظرهم على ايدي الشيوعيين وزبانيتهم ولاجلاء غموض بعض الحقائق التي ذكرت في هذه الرسائل وخاصة رسالة العميد خضر محمد المرفقة ولمعرفة وجهة نظر الجانب الاخر توجهت بعدد من الاسألة التالية الى الفريق المتقاعد طاهر يحى وقد اجابني مشكورا عليها يوم ٢٥/١٢/١٩٨٤ .

س : هل صحيح كلف سيادتكم بالذهاب الى الموصل لقيادة ثورة يعلنها ضباط الموصل لوضع حد لتصرفات الشيوعيين وانحراف عبدالكريم قاسم ومن هو الذي فاتحك ؟ ومن ارسله ؟ ومتى كان ذلك ؟ وماذا كان جواب سيادتكم ؟ ولماذا لم تشترك في الثورة التي اعلنت في الموصل يوم ٨ آذار ١٩٥٩ واي معلومات تود تقديمها خدمة للحقيقة والتاريخ .

الجواب : في شهر شباط زارني السيد علي عبدالسلام في داري عارضا علي تحديد موعد لزيارة المقدم خضر محمد من ضباط اللواء الخامس في مدينة الموصل لامور تتعلق بما وصلت اليه الحالة في الموصل ونظرا لمراقبة داري من قبل السلطات اقترحت عليه ان يكون اللقاء في محطة البنزين في كرادة مريم اذ اني سأخرج صباحا من البيت وفي ساعة معينة عينتها له لاملاء سيارتي بالبنزين وهناك التقي معه وأخذه معي في السيارة وفعلا تم اللقاء في

محطة البنزين وحسب الموعد المتفق عليه ، اخذ المقدم خضر[1] يتكلم عن حالة الفوضى في الموصل واعتداءات الشيوعيين وعن فقدان الضبط والربط عند الجنود بتشجيع الحزب الشيوعي ولذلك قرر ضباط الموصل وعقدوا العزم على اعلان الثورة بالموصل تطيح بعبدالكريم قاسم وتوقف الشيوعين عند حدهم وان ضباط الموصل القوميين قرروا الثورة وكلفوني الاتصال بك لاخذ موافقتك لقيادة الثورة والحضور الى الموصل قبل اعلان الثورة كما كلفوني ان تفاتح العقيد عبداللطيف الدراجي حول الموضوع واستصحابه معك ايضا فوافقت حالا واستجبت لرغبة الضباط لاني كنت اشعر بشعورهم واعرف جيدا ماذا صنع الشيوعيون في العراق وكيف اضاعوا اندر فرصة لتعاون العراق مع العربية المتحدة بزعامة جمال عبدالناصر لدك معاقل الاستعمار لتهيأة جيش قومي ومسلح احسن تسليح وخاصة بعد ان فتح الاتحاد السوفياتي ابوابه لتسليح العراق الذي كان يسلح بالقطارة يوم ان كان مرتبطا بعجلة الاستعمار وذلك لتحرير فلسطين اقدس مقدسات العرب والمسلمين من براثن الصهيونية والاستعمار .

ولكنني اردفت قائلا : خضر .. ان الشواف هو آمر اللواء الخامس الذي قرر ضباطه اعلان الثورة وسأجتمع به غدا في دعوة الغداء التي يقيمها محمد سبع في داره (حضرها السادة ناجي طالب وعبدالوهاب الامين ومحي‌الدين عبدالحميد) ولابد من‌ذكر ان عند تناول الغداء اخذ الشواف يتذمر من تصرفات الشيوعيين في الموصل وكان يتوعد ويهدد بانه اذا لم يمنع عبدالكريم قاسم تجمع انصار السلام في الموصل فستسيل الدماء . ولذلك اقترح مفاتحة الشواف لاني اعتقد ان له كل الاستعداد لرئاسة تكتلكم وارجو ابلاغ مجموعة ضباطكم بأني حاضر ايضا للمهمة التي

---

(١) يرجى الرجوع الى رسالة المقدم خضر محمد المرفقة لمعرفة وجهة نظره .

رشحتموني اليها وارجو ارسال من يخبرني بيوم الثورة الموعود حتى اتخذ التدابير المناسبة والمجيء الى الموصل لقيادة الثورة حسب رغبة ضباطكم اذا رفض الشواف المهمة واكدت على المقدم خضر غير مرة بضرورة اخباري قبل القرار على اعلان الثورة وعند تعيين يوم اعلانها وكما ذكرت حضرنا دعوة الغداء وكان الشواف يغلي كالمرجل . وبعد ان انتهينا استصحبت الشواف بسيارتي واجتمعت به في داري وتدارسنا الاوضاع العامة واخبرته انا ان ضباط الموصل نظموا انفسهم ووحدوا جهودهم للاطاحة بالشيوعيين وبعبدالكريم قاسم جزاء على ما قام به الشيوعيون من اعمال بعلمه وتشجيعه .. وانهم يعرضون رئاستهم عليك .. ورد ألشواف ان رفعت اخبره بهذه التفاصيل واقترح عليه الاتصال بهم وتنسيق اعمالهم وانه قبل المهمةو قال : عند عودتي سأنسق اعمالي مع رفعت ، وسأخبرك ايضا بما سيستجد . الا ان الشواف عاد الى الموصل واعلن الثورة ولم يرسل رسولا ليخبرني بموعدها واخذ الجميع على حين غرة ولحد الان افتش عن السبب ولربما كان قيام الثورة قبل اوانها بتأثير مقدم اللواء محمود عزيز الذي خشى العاقبة والعقاب بعد ان دعاه المقر العام وبقى في منصبه بتوسط الشواف لحين انتهاء مؤتمر انصار السلام خلاف رغبة قائد الفرقة وحدث ما حدث .

طاهر يحيى

رسالة العقيد عبدالحافظ عبدالقادر

العقيد المتقاعد عبدالحافظ عبدالقادر من سكان الموصل وقد فقد اخيه شهيدا في ثورتها وكان احد الضباط المهمين في تكتل ضباط الموصل وكان يشغل منصب مساعد ف٢ ل٢٠ الذي يقوده العقيد الركن (اللواء) فيما بعد سعدون حسين والذي كان مسؤولا عن حماية قاطع الكرخ من ام العظام الى الكاظمية ومن ضمنها حماية الاذاعة وهو من الضباط الذين يعرفون الكثير من اسرار المداولات والاتصالات التي جرت بين موفدي تكتل ضباط الموصل والضباط القوميين الوحدويين في بغداد وقد كلفه الرائد محمود عزيز بنقل رسالة الى الملحق العسكري العقيد عبدالمجيد فريد تخص اعلان الثورة في الموصل ومواعيدها وقد سلمها عند عودته من اجازته ومغادرته الموصل في الاول من شهر اذار ويذكر ايضا ان محمود عزيز كلفه في احدى المرات نقل رسالة شفوية الى ضابط ركن القيادة الرائد الركن صبحي عبدالحميد بخصوص اعلان الثورة في الموصل وفعلا ادى الامانة وشرح للعقيد صبحي كيفية تشغيل الاذاعة والسيطرة عليها اذا قامت الثورة (كما ذكره لي الاخ صبحي عبدالحميد) .

ولاهمية المعلومات التي اطلع عليها العقيد عبدالحافظ والتي تعين المؤرخ والقارىء لمعرفة ما جرى في ثورة الشواف ليكون حكمه على الاحداث والنتائج والمسببات صائبا توجهت اليه بالكثير من الاسألة اجاب عليها مشكورا كما يلي ووقعها بتوقيعه .

سيادة الاستاذ والاخ الكريم العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت رسالتكم الكريمة والتي فيها الكثير مـن الأسئلة عن ثورة الموصل ولمعرفتي بشخصكم واطلاعكم وحرصكم على معرفة الحقائق اجيبكم عن اسألتكم بقدر ما اعرف والله يوفقكم في مسعاكم .

اخـوك
عبدالحافظ عبدالقادر
١٩٨٠/٩/١٢

تم اتفاق ضباط لـه على القيام بثورة حيث جاء المقدم خضر محمد الى دار الاذاعة وقال ان ضباط الموصل متفقون على القيام بثورة وكان ذلك قبل اعلانها في الموصل بثلاثة اشهر تقريبا وكان المقدم خضر مساعدا للفوج الثاني وحللت محله عند نقله الى الموصل ولم يفلح برؤية آمر الفوج العقيد الركن سعدون حسين[١] حيث كان خارج الوحدة انذاك وطلب مني مفاتحته بالموضوع فايدته نظرا لتصرفات المحكمة المهداوية وتزايد خطر الشيوعيين وسيطرتهم تقريبا على العراق آنذاك .

وعند عودة العقيد سعدون آمر الفوج عرضت عليه ما قاله المقدم خضر عن الاوضاع والاتفاق بين ضـباط لـه ورأيـه فأجابني (خاف يفاتحنـي بالموضوع) فأجبته كلا بل ان وقته ضيق ويخاف ان ينكشف أمره في الفوج لكونه كان مساعده فاجاب بانه معنا ولكن اكد عليَّ كتمان الموضوع وعدم ذكر اسمه امام أي شخص (أي ذكر اسم العقيد سعدون) فقلت لـه بانني سأشيع بانك قاسمي اي اني أؤكد الاشاعة التي كانت سارية عنه وبعدهـا بايام زارني الشخص المدني المدعو المرحوم علي عبدالسلام وكنت اعرفـه سابقا حيث كان متعهداً للسوس في الموصل وعرفته عن طريق اخي المرحـوم محمد امين . وسألني هل انتم مستعدون للقيام مع ضباط الموصل لوضـع

(١) العقيد سعدون حسن من سكان الموصل (لواء ركن فيما بعد) .

حد لسيطرة الشيوعيين على البلاد وايقاف تصرفاتهم واهاناتهم للعرب وللقومية العربية ؟ فقلت له نعم وسألني عن موقف آمر الفوج العقيد سعدون حسين فأجبته بأننا قادرون على السيطرة عليه ان لم يتجاوب مع الثورة وكنت اقصد التستر على موقفه وعدم ذكر انه يتعاون معنا تعاونا اكيدا وان شعوره العربي لا يقل عن بقية الضباط العرب فأجابني انه ذاهب الى دار العقيد طاهر يحى[1] وسوف يعود اليَّ ان استجد شيء في الموضوع وبعد حوالي الاسبوعين جاءني الى دار الاذاعة وقال انهم تمكنوا (جماعة ضباط الموصل) من الإتصال بسوريا عن طريقه وبعض الضباط من جلب اذاعة[2] الى الموصل وتم نصبها بالقرب من معسكر الغزلاني وان هناك امكانية دخول قطعات سورية عن طريق الموصل واخبرني بأنه سيتم اخباري عن طريق الهاتف من الموصل بطول الموجة (بكلمة سرية طبعا) وان الشخص الذي سيجلب اشرطة البيانات التي تذاع هو العقيد طاهر يحى وسيجلبها لنا في مقر الفوج في دار الاذاعة في بغداد لاذاعتها في يوم الثورة — يوم لم يعينه — اي انه لم يعين اليوم الذي ستعلن فيه الثورة .

(١) طلب الادعاء العام العسكري توقيف كل من العقيد طاهر يحيى والزعيم ناجي طالب والعقيد ابراهيم الكيلاني والعقيد عبداللطيف الدراجي والزعيم عبدالعزيز العقيلي راجع ص ٢٢٨ الجزء الثاني عشر المحكمة العسكرية العليا الخاصة لثبوت علاقتهم في هذه القضية كما قال الادعاء الا ان عبدالكريم قاسم رفض ان يوقف — العميد ناجي طالب اكثر من ليلة واحدة وذهب الى داره اما العقيد طاهر يحيى الذي تكرر ذكر علاقته على لسان المتهمين بالثورة في المحكمة مرات عديدة وانه كان مرجعا لهم وانه كان يزوره بعض الضباط للمداولة لانه كان مرشحا لقيادة الثورة في الموصل والذي طالب المدعى غير مرة بتوقيفه فقد حجز في داره لأن عبدالكريم رفض طلب الادعاء العام واستصحبه من مديرية الادارة حيث كان بأمرتها الى داره وبسيارته واركبه بجانبه وعانقه بعد ان اوصله الى الدار اكراما لصداقته الطويلة مع طاهر يحيى .

الا اننا بوغتنا في قيام الثورة في الموصل خلافا لما كان متفقا عليه مع علي عبدالسلام حيث كان الاتفاق ان نبلغ قبل يومين على الاقل من قيام الثورة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لنجاح الثورة ولم تحضر الاشرطة ومن الغريب ان الذي اخبرنا بقيام ثورة في الموصل هو سعيد مطر الشيوعي المعروف حيث جاء الى الاذاعة واخبر آمر الفوج العقيد سعدون حسين بان ثورة في الموصل قد حدثت وكان ذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الثورة وعندئذ ذهبت الى المرحوم رفعت الحاج سري لاخذ رأيه في الموضوع فقال انتظروا الان واصبروا حتى تتكشف الامور ولا تستعجلوا حتى لا ينكشف سرنا في بغداد ولم يذكر لي انه كان يعرف موعد الثورة .

واجاب العقيد عبدالحافظ عبدالقادر عن سؤالي عن كيفية علمه بطول الموجة برسالته الموقعة وبخط يده .

ان علي عبدالسلام سيتصل هاتفيا من الموصل او يأتي لزيارتي قبل التنفيذ بعدة ايام لكي اكون على علم بالموضوع وبطول الموجة والاستعدادات الاخرى ولكنه لم يتصل ولم يأتي ولم اعرف شيئا .

واجاب على سؤالي هل كنت واثقا من السيطرة على الفوج في حالة قيام الثورة في الموصل وفيه عناصر شيوعية؟ وماذا سيكون موقف الجنود ؟ فأجاب برسالته :

الواقع كانت السرية الموجودة في الاذاعة غير امينة الجانب لاحتكاك الجنود بالموظفين والمستخدمين الشيوعيين في الاذاعة والتي كانت بأمرة

---

(٢) لم تجلب الاذاعة المذكورة من سوريا الا ليلة اعلان الثورة ٨/٣ ولم يكن هناك اتفاق على دخول قوات سورية ـ عربية متحدة ـ كما يؤكد السراج ذلك وينفي العقيد (الفريق فيما بعد) طاهر يحيى انه بحث مع علي عبدالسلام موضوع الاشرطة والتسجيلات التي تذاع من الاذاعة وان هذا لم يحدث ابداً .

الرائد غازي عزاوي العاني الذي كان عنصرا قوميا وطيبا وامينا لذلك اقترحت على الامر العقيد سعدون حسين بتبديل السرية المكلفة بحماية الاذاعة بسرية اخرى كانت مدربة تدريبا جيدا وبعيدة عن الاحتكاك بالشيوعيين وآمرها قومي معروف هو النقيب عبدالستار الشيخلي فوافق الامر على ذلك وتم التغيير وكان لذلك رد فعل كبير عند آمر اللواء العقيد الركن هاشم عبدالجبار والزعيم عبدالكريم قاسم .

وسئل الامر عن اسباب التغيير فاجاب بان الفوج قد وضع خطة تدريب معينة يبدل فيها السرايا لغرض السيطرة والضبط لذلك كان اعتمادنا على هذه السرية كبيرا حيث ان ضباطها وضباط صفها قوميين وكان كل الضباط الحربيين (النظاميين) الدائميين قوميين عدى ضابط او ضابطين احتياط وهناك ثلاث او اربع ضباط صف شيوعيين وكان بالامكان اعتقال هؤلاء الشيوعيين لو اننا خبرنا قبل اعلان الثورة وعلى هذا فيمكن اعتبار فوجنا على العموم بضباطه وجنوده قومي النزعة وبالامكان السيطرة عليه واشراكه بالثورة لو اخبرنا قبل قيامها ، اما الفوج الثالث من اللواء فكان بقيادة العقيد حسن عبود في القصر الجمهوري مع مقر اللواء وفيه ضباط قوميون ولا يعتبر على العموم سليما ولابد من مخاطرة للسيطرة عليه عند اعلانه الثورة لان آمره شيوعي ولكن في رأي عند قيام أي ثورة اذا سيطر الضباط على وحداتهم فأي جماعة من الضباط تسبق في السيطرة على الوحدات فهي الرابحة اقصد اذا سيطر القوميون في البداية فستكون الغلبة لهم والعكس صحيح ايضا .

واجاب على سؤالي عن معرفته بتنظيم ضباط الموصل وكيف تكون وعلاقته بالتنظيم ومن هم العناصر الفعالة من الضباط في هذا التنظيم بما يلي :

على اثر نشاط الشيوعيين وتصرفاتهم ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية وضد الرئيس عبدالناصر وضد الاخلاق تكتل ضباط الموصل الوحدويون بعد انحراف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عن اهدافها المقررة

فظهر تنظيم ضباط الموصل وكان العنصر الفعال في هذا التنظيم هو الرائد الركن محمود عزيز مقدم اللواء الخامس والمقدم الركن عزيز احمد شهاب ضابط ركن الفرقة الثانية في كركوك وكان لهما اتصالات مع اكثر الضباط القوميين في العراق حيث كان المأمول عندما تعلن اذاعة بغداد قيام ثورة قومية ضد الشيوعيين والشعوبيين سيستجيب لها كافة الضباط القوميين في جميع انحاء العراق لمساندة الثورة الا ان هذا لم يحدث ولم تدع البيانات المقررة والموعودون بها كما ذكرت سابقا .. لقد اطلع المرحوم عبدالوهاب الشواف على التنظيم قبل الثورة باقل من شهر تقريبا وكانت تصرفات الشيوعيين غير الاخلاقية ومعاداتهم للوحدة العربية وللقومية العربية وبروز الشعوبيين في الموصل بصورة مكشوفة دفع الشواف للانضمام لهذا التنظيم قبل مدة قصيرة جدا والقيام بالثورة واعلانها باسمه الا ان الثورة لم تنجح لانه اعلنها قبل الاتفاق على يوم معين بالذات .

ولكن سير الامور ووصول انصار السلام الى الموصل ضد رغبة الشواف رغم محاولاته العديدة مع الشيوعيين في بغداد ومع عبدالكريم قاسم بالذات بالغاء المهرجان في الموصل بالاضافة الى خوف التنظيم من القاء القبض على معظم اعضائه من قبل السلطة في بغداد حيث كان نشاط التنظيم معروفا لدى السلطة مما اضطرها ان تستدعي محمود عزيز الى بغداد واوعز اليه من بغداد بعدم الاستجابة لدعوة بغداد اليه كل هذه العوامل عجلت بقيام الثورة قبل اوانها وقبل ان تتخذ الاجراءات لنجاحها .

واجاب عن سؤالي له عما اخبره به آمر الفوج العقيد سعدون حسين عن مواجهته للمرحوم رفعت بعد قيام الثورة بما يلي :

لم يخبرني بشيء عن تفاصيل هذه المقابلة الا انه بعثني آمر الفوج للمرحوم رفعت سري لاخذ رأيه على ما استجد من تطورات بعد المواجهة الاولى وكان جواب المرحوم رفعت (الانتظار) • ويظهر ان المرحوم رفعت سوغت بقيام الثورة قبل الاتفاق على اليوم المعين لاعلانها • انتهى ••

التوقيع
عبدالحافظ عبدالقادر
١٩٨٠/٩/١٢

رســالة اللواء محمد سليم

يقول النقيب (اللواء فيما بعد) محمد سليم في رسالته الموجهة لــي وبخطه وتوقيعه عن واجبه الذي ارسله مــن اجله مديــر الاســتخبارات العسكرية ما يلي[1] :

كلفني المرحوم رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية ومعي النقيب منعم حميد بواجـب الذهــاب الى مدينة الموصــل يــوم الخميس ١٩٥٩/٣/٥ لمراقبة مؤتمر السلام الذي سيعقد يوم ١٩٥٩/٣/٦ في المدينة المذكورة ثم التحقيق بتواجد اسلحة مهربة من سوريا .

خصصت لنا عجلة مع سائقها نقلتنا كلانا ووصلنا صباح يوم ١٩٥٩/٥/٦ وذهبنا مباشرة الى مقر اللواء الخامس وبعد تأمين السكن للرئيس عبدالمنعم حميد ذهبت الى داري في الموصل وصباح اليوم المذكور وفي حوالي الساعة الثامنة عدت الى مقر اللواء ، وقبل عقد اجتماع مؤتمــر السلام في ملعــب الادارة المحلية حضرنا المؤتمر وكان قد وصل الموصل وفود كثيرة من مختلف انحاء العراق وانتهى المؤتمر بدون حدوث اصطدامات بين المؤتمرين والفئات القومية وقوبل المؤتمرون انصار السلام مــن قبل معظم اهالــي الموصــل بالرفض والصدود وعدم مساعدتهم في تأمين موادهم الاعاشية .

---

(١) اللواء محمد سليم من اوائل تكتل الضباط الأحرار في الموصل الذي شكل سنة ١٩٥٦ وهــو مــن تكتل الضــباط القوميــين الوحدويين الــذي تشكل في الموصل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ايضا .

وبعد انتهاء مؤتمر السلام تعرضـت بعض المحلات والمكاتب الـى الحرق والنهب من قسم من المؤتمرين لاثارة القلق والفوضـى في المدينـة وتحدى اهالي المدينة لقوميتهم وعدم مجاراتهم الشيوعيين وعندئـذ اعلن اللواء الخامس تنفيذ خطة للامن في المدينة والمعسكر وارسل فوج بقيـادة المقدم اسماعيل هرمز الى المدينة وبقينا (يقصـد هو ومنعم حميد) ولـم تتخذ الحماية اللازمة ضد الجو بدعوى عدم وجود تعرض جوي من بغداد لقناعة آمر اللواء الخامس بذلك ٠

س : ماهو الامر الذي تلقيته من المرحوم رفعت عند سفرك الى الموصل يـوم ٥/٣ ؟

يجيب اللواء محمد سليم في رسالته عن هذا السؤال وبخطه وتوقيعه كما يلـي :

ان الامر الذي تلقيته عند السفر الى الموصل لم يؤكد لي ان هنـاك اتفاق على القيام بثورة من قبل لواء المشاة الخامس في الايام القادمة ولكن طلب مني مراقبة الحالة واخبار مديرية الاستخبارات بما يحدث فيما يخص مؤتمر انصار السلام والتحقق عن الاسلحة المهربة ومتابعة الحوادث ٠

س : هل كنت تعلم او تتوقع قيام ثورة في الموصل عندمـا سـافرت يـوم ٥/٣ ٠

يجيب اللواء محمد سليم في رسالته عن هذا السؤال بخطـه وتوقيعـه بما يلـي : ــ

اما حول علمي بأحتمال قيام تورة في الموصل فان الظروف التي كـان يعيشها العراق والتطاحن والتنافس بين الشيوعيين والقوميين فيمكن التوقـع ان انفجار الحالة امر وارد ومحتمل ولا بد من انفجار الحالة ٠

س : سبق لك ان اخبرت الرائد الركن صبحي عبدالحميد في الاول من شهر مارس ان ثورة ستقع في الموصل فكيف حصلت على هذه المعلومات ؟

الجواب : لقد اخبرني يوم ٣/١ الرائد نجيب عبود بعد عودته من اجازته في بلدته الموصل ان هناك احتمال قيام ثورة بقيادة المرحوم الشواف وقد اخبرت مدير دائرتي بذلك وبكل التفاصيل .

س : هل اصدر لك المرحوم رفعت امرا بان تكون مع الثورة اذا اعلنها الشواف او ضدها ؟ او اي موقف اخر وما هي كلمة السر التي بلغها لك المرحوم رفعت اذا اعلن الشواف الثورة .

الجواب : لم يصدر لي امرا من مرجعي .. لانه لم يكن لنا اي معلومات مؤكدة حول ذلك ولم يوضح لي المرحوم رفعت بصورة جازمة ان المرحوم الشواف سوف يقوم بثورة وبصورة اكيدة .. ولكن الامر الذي صدر لي كما وضحته سابقا هو ان اراقب سير الاحداث واخبر مديرية الاستخبارات بتطور الحوادث وقد تم الاتفاق مع مدير الاستخبارات المرحوم رفعت انه اذا قام اشواف بحركة في الموصل أن اتصل تلفونيا واقول الوضع رديء وفعلا عندما قام الشواف باعلان الثورة يوم ٣/٨ اتصلت بالمديرية فكلمت معاون المدير المقدم خليل ابراهيم حسين وقلت له ان الوضع رديء .. وان سرعة السيارة التي وصلنا فيها الموصل كانت بسرعة ٤٩ كم (يعني بذلك ان طول الموجه ٤٩) (لعد وجود المدير في المقر) وبعدها كلمت المدير واتصلت بالمدير عدة مرات وعندما عدت الى بغداد علمت من مدير الاستخبارات المرحوم رفعت انه تبلغ بطول الموجه من المعاون وحاول الاستماع اليها بجهاز خاص في المديرية .

س : هل اتفقت قبل سفرك الى الموصل يوم ٣/٥ مع المرحوم رفعت على كلمة رمزية لتعبر فيها عن طول الموجه التي سيبث منها الشواف بياناته

في الموصل اذا اعلن الثورة بقولك ان سرعة السيارة التي وصلنا بها الموصل كانت بسرعة ٤٩ كم ؟

الجواب : ــ لم يكن لي اي اتفاق سابق حول ماورد في السؤال ... ولكن لابد من ان اخبر بذلك .. وتوقعت ادراك وفهم ما اعنيه لثقتي بذكاء المرحوم رفعت ومعاونه في استنتاج ما اقوله .. ولذلك فعندما ذكرت ان السيارة سارت بسرعة ٤٩ كم في الساعة كنت اعني طول الموجة التي سيدركها المدير ومعاونه وهذا ماحدث فعلاً بعد ان ابلغه المعاون بالمكالمة .

س : جاء في رسالة العميد خضر محمد الذي كان يشغل منصب ضابط ركن في مقر الشواف واحد قادة الثورة في الموصل والذي لعب دورا مهما في الاعداد لها بتعاونه مع مقدم اللواء محمود عزيز ما يفيد ان مدير الاستخبارات العسكرية كان على اتفاق مع الشواف على اعلان الثورة فهل لك ان توضح ذلك ؟ : ــ

حيث جاء في رسالة خضر حرفيا ما يلي : ــ

وفي الساعة السادسة مساء حضر كل من ر . اول محمد سليم والنقيب منعم عبدالحميد الى مقر اللواء وخابر العقيد رفعت سري كما يلي : ــ

سيدي مرحبا انا رئيس اول محمد سليم اكلمك من مقر اللواء ، سيدي كانت حركتنا من بغداد الى الموصل يوم ٣/٥ كان الجو ممطرا واضطرينا الى السير بسرعة ٢٥ كلومتر بالساعة ووصلنا الموصل الساعة الرابعة بعد الظهر ، ونهار امس الجمعة ٣/٦ جرى مهرجان انصار السلام وانتهى بسلام والوحدات بالموصل لازالت بالانذار لحصول بعض الشغب من العناصر الهدامة وتمكنت الوحدات العسكرية من اعتقال مسببي هذا الشغب وحجزهم وكل شيء على مايرام انتهى سيدي .

فاجاب العقيد رفعت • اشكرك محمد • بلغ تحياتي للشواف وجميع الاخوان واقول لكم الآن ان واجبكم انتهى مع السلامة • ويقول العميد خضر في رسالته وفهمنا من ر• أول محمد سليم فحوى المخابرة بانها كان جفرة متفق عليها وكانت سرعة السيارة تعني الموجة لاذاعة الموصل والساعة الرابعة بعد الظهر اي البدء باعتقال الشيوعيين وان جواب العقيد رفعت سري بان واجبكم انتهى يعني ان الموصل قد أنتهت واجباتها والعمل الباقي على جماعة بغداد الذي يبدأ صباح يوم الاحد ٣/٨ وفي صباح الاحد ٣/٨ وبعد انتظار طويل لم نسمع اي خبر من بغداد حتى ان الشواف قال بالحرف الواحد (والله جماعة بغداد خانونا) وامر بفتح الاذاعة وذهب بنفسه لاعلان بيان الثورة واعيد اذاعة البيان للمرة الثانية والثالثة ثم اذيعت برقيات التأييد من قبل الوحدات في الموصل وحامية عقره وبرقية تأييد من قبل ناظم الطبقجلي وبعض وحدات موقع الديوانية[1] (انتهى ماكتبه العميد خضر) •

اجاب اللواء محمد سليم بخطه وتوقيعه على ما جاء برسالة العميد خضر محمد ما يلي :ــ

١ ــ كان موعد وصولنا الى الموصل ليلا وليس ظهرا اي (ليلة ٥ــ٦/٣/٩٥٩)

٢ ــ تم اتصالي بالاستخبارات ايضا بعد انتهاء مؤتمر السلام مساء يوم الجمعة ٣/٦ • ولم تقع حوادث كبيرة واخبرت بذلك ببقاء الوحدات في الانذار وقسم من الوفود باقين في الموصل •

---

(١) لم يرسل المرحوم ناظم الطبقچلي برقية تأييد الى ثورة الشواف في الموصل ولكن بعث برقية تأييد الى عبدالكريم قاسم سبق وان اشرنا اليها كما لم ترسل اي وحدة من وحدات الفرقة الاولى في الديوانية اي برقية تأييد لثورة الشواف بل ارسلت برقيات التأييد الى عبدالكريم قاسم ويظهر ان البرقيات التي يشير اليها العميد خضر والتي اذاعتها محطة الموصل لرفع المعنويات وبدون ان ترسل اليها .

٣ ـ الاعتقالات حدثت بعد وقوع حوادث الصدام بين العناصر المختلفة واخبرت الاستخبارات بذلك عن الحالة السيئة والمضطربة يوم ٣/٧ .

٤ ـ فيما يخص (ان واجبنا قد انتهى والعمل الباقي على جماعة بغداد وتفسيرهم ان العمل سيبدأ صباح يوم الاحد ٣/٨) .

اعتقد ان ذلك التفسير غير وارد لانه ليس لدي معلومات حول ذلك ولم يسبق ان اتفقت على ذلك مع المرحوم رفعت مع العلم انني عند ذهابي الى الموصل لم يحدد لي مواعيد لوقوع ثورة في الموصل مع العلم ان الاذاعة لم تصل من تل كوجك في اليوم الذي يذكره العميد خضر وانما وصلت صباح يوم ٣/٨ ولم نكن نعرف طول موجتها الابعد وصولها ولابد في هذه المناسبة ان اذكر شهامة ووطنية واخلاص المرحوم رفعت ففي الفترة الاولى من السجن لم يسمح لاحد بمواجهة المرحوم رفعت لانه كان في سجن الدبابات وكان في غرفة منفردة وبعده في السجون الاخرى عندما نقلنا اليها سمحت الظروف لي بالالتقاء معه فحدثني انه مشغول جدا بالتفكير بمصيري ومصير الرئيس عبدالمنعم حميد وطلب منى ان اسند كل نقاط الضعف التي تدينني في المحكمة اليه وانه مسؤولا عنها وامرني بها وطلب مني اخبار الرئيس عبدالمنعم حميد بأقواله هذه وعند التأكيد عليه بانني والرئيس منعم فداء له وسنبقى على الوفاء والاخلاص اخبرني بانه قانع بمصيره وهو الاعدام مادام اعداؤه الشيوعيون بنفوذهم الحالي في العراق ولازالوا يسيطرون على عبدالكريم قاسم ولكن المهم خلاصك والرئيس منعم وبقية الضباط القوميين من مشانق الشيوعيين .

رحم الله رفعت رحمة واسعة لانه كان مثالا صادقا للوطنية والعروبة والعقيدة والاخلاص لامته العربية ووطنه العراق كما كان مثالا في الاثرة وكرم الاخلاق واليد والفداء والشجاعة والزمن لا يجود بأمثاله الا نادرا اسكنه الله

واخوانه الشهداء فسيح جنانه وتغمدهم الله برحمته الواسعة وعوضنا عنهم بامثالهم انه سميع مجيب

س : هل كنت على اتصال بالمديرية اثناء الثورة وكيف ؟

الجواب : كنت على اتصال دائم مع مديرية الاستخبارات العسكرية بالمدير او معاونه وقد اتصلت بالمديرية حوالي الثمانية مرات وكذلك كان يتصل الرئيس عبدالمنعم حميد . وبعد تطور الحوادث بقيت في النادي العسكري مع مقر الفوج المتواجد في المدينة وتعذر علي الاتصال نهائيا ببغداد . كما تعذر على الخروج من النادي بسبب السحل والرمي والقتل والرمي المستمر والكثيف على النادي من كل جهة . وكانت الجثث تسحل بالحبال وتضرب بالعصي والبنادق والارجل ويشهر فيها . وفي هذه الاثناء شعرت ان بقائي في النادي اصبح خطرا عليّ بل قدم قسم من الضباط المتواجدين في النادي وأخبروني بأحتمال قتلي وضرورة تدبير امر تأمين حياتي فأتصلت بمعسكر الغزلاني تلفونيا مع وكيل آمر اللواء الجديد العميد يونس محمد طاهر مساء يوم ١٩٥٩/٣/٩ ورجوته بأرسال جماعة مع مدرعة لنقلي ومعلمي كلية الاركان الذين كانوا في جولة الشمال وتم نقلنا الى المعسكر بعد مخابرات عديدة وطويلة ولقد وصلت المعسكر ووجدت ان الرائد جلال الخشالي قد قتل وأنضباط آخرين معرضين للقتل وان آمر اللواء يونس محمد طاهر جمع آمري الوحدات لمؤتمر او ما يشابه ذلك وعند دخولي على آمر اللواء يونس محمد طاهر

اخبرته باني موفد من مديرية الاستخبارات وعرفته بنفسي وطلبت منه السماح لي بالاتصال بمديرية الاستخبارات فاتصلت بمدير الاستخبارات المرحوم رفعت الحاج سري واوضحت له الموقف موجزاً وطلبت منه الاذن بالبقاء او العودة ، فاذن لي بالعودة علماً بأني اخبرته بان الرئيس عبدالمنعم حميد مفقود ولا اعلم محله ألا انه على قيد الحياة .

وبعد انتهاء المخابرة اتصل رئيس اركان الجيش بوكيل آمـر اللواء وطلب منه الذهاب الى بغداد وتوكيل آمريـة اللواء الى العقيد عبدالرحمن جلميران ، واتفقت انا وآمر اللواء العودة سوية الى بغداد .

وعند وصولي الى المديرية قدمت تقريرا عن الحـوادث في الموصـل وسلمته الى معاون مدير الاستخبارات العسكرية المقدم خليل ابراهيم وطلبت منه ان تكون شهادته اذا طلب للشهادة ان لا تخرج عما جاء في هذا التقرير وان لا يذكر وينسى كـل شيء يعرفه ، وان يخبر رفعت كذلك ووعدني خيراً وقـال : الله كريم(*) .

التوقيع

محمد سليم

---

* احيل النقيب محمد سليم (اللواء) الى محكمة المهداوي فبرئت ساحته وعاد الى مديرية الاستخبارات العسكرية ورحب به المديـر الجديد العقيد محسن الرفيعي واعاده الى نفس منصبه القديم وبعدئذ نقل الى صنف المدفعية بنـاء على طلبـه .

رسالة المقدم عبدالمنعم حميد

تحدث النقيب عبدالمنعم حميد (المقدم فيما بعد) برسالته الموجهة لي بخطه وبتوقيعه عن واجبه والظروف التي احاطت بـه في الموصـل وعـن استنتاجاته وذلك ردا على الاسألة التي وجهت اليه حيث كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الكريم الاستاذ خليل ابراهيم المحترم

السـلام عليكـم ورحمـة الله

ادون اجابتي حول اسئلتكم فيما يتعلق باحداث يوم ٨ مارت ١٩٥٩ في الموصل وقد توخيت الدقة في الاجابة وهذا هو سبب اجابتي بالنسـبة الى بعض الاسئلة باني لا اعرف او لم يكن لي علم بذلـك ، ارجو ان تكـون معلوماتي مفيـدة والله الموفـق :

١ ــ طلبني مدير الاستخبارات حوالي الساعة الواحدة من بعد ظهـر يوم ٥ مارت وطلب مني السفر في نفس اليوم مع الرائد محمـد سليم الـى الموصل وان الرائد محمد سليم معه التعليمات والواجب الذي سنقوم بـه هناك بمناسبة احتفال انصار السلام في الموصل فذهبت الى الرائد محمـد سليم واتفقنا على السفر عصرا بسيارة اللاندروفر المخصصة لنا .

٢ ــ في الطريق الى الموصل نوه الرائد محمد سليم ان ثورة ستقع في الموصل بقيادة آمر اللواء الشواف وحال اعلانها ستقوم الفرقة الثانية فـي كركوك والفرقة الاولى في الديوانية وقطعات بغداد بالتأييد والغاية هي تنحية

عبدالكريم قاسم وتصحيح مسار ثورة ١٤ تموز وابعاد الخطر الشيوعي واجبنا الاتصال بمديرية الاستخبارات وكذلك مراقبة سير احتفال انصار السلام[١] [٢] .

٣ ــ ان سبب قيام الشواف هو انحراف عبدالكريم قاسم مما ادى الى انقسام الشعب العراقي وكذلك الجيش الى معسكرين معسكر القوى القومية اوحدوية ومعسكر انصار عبدالكريم قاسم والشيوعيين وقد كان عقد مهرجان انصار السلام تحدي لشعور اهالي مدينة الموصل الكرام لانهم جميعا تقريبا وحدويون ولكنه لم يكن العامل الوحيد الذي ادى الى انفجار الموقف .

٤ ــ كان الشواف منفعلا ولكنه مسيطر على اعصابه ولم تتخذ اي تدابير حماية وبقى في مقره وكان يعلم جيدا ان هذه الحركة اما ان يكون مصيرها النجاح او الفشل وان الفشل يعني نهايته وكان الموقف داخل المعسكر مسيطر عليه تماما الى ان قامت طائرتان بقصف المقر وان الصواريخ

---

(١) يقول الرائد محمد سليم في رسالته بخط يده وتوقيعه ما يلي حرفيا في توضيح اقواله الى النقيب منعم حميد :ــ ان قيام اي حركة من قبل الجيش في تلك الظروف امر محتمل جدا ، وقد جرت محاولات للقيام بالحركة في الموصل . الا انها تأجلت لاسباب في تقديري ان الاستخبارات تدخلت في التأجيل ، اما فيما يخص اشتراك الفرقة الثانية والاولى فالحقيقة انني اتوقع اشتراك الفرقتين في اي محاولة لتغيير الوضع نظراً لان الاتجاه العام هو الاقتتال بين الشعوبين والشيوعية من جهة والاتجاه القومي من جهة اخرى وتوسع الصراع الى حد الصدامات العنيفة والصراع الخ .
اما فيما يخص حدوث ثورة اكيدة اثناء تواجدنا في الموصل فان الاستخبارات لم تخبرني بذلك ولم تحدد لي اي موعد للثورة (ولقد شرحت في رسالتي السابقتين ما اتفقت عليه مع المدير بالتفاصيل فيرجى الرجوع اليهما) .

(٢) راجع موقف الفرقة الثانية الرافض لكل اشتراك في الثورة في تلك الظروف .

ضربت الغرفة التي كان فيها الشواف ونافع داود ومحمود عزيـز (وانـا) وبعد القصف وأصابة نافع داود بعينيه حصل هرج ومرج في المعسكر واهتزت معنويات الجنود وضباط الصف وترك المعسكر قسم كبير منهم .

في اعتقادي ان حركة الشواف اعتمدت بالاساس على التأييد العفـوي والفوري الذي كان من المتوقع ان تقوم به القطعات الاخرى وخاصة تلـك التي كان يسيطر عليها الضباط القوميون لأن الاتصال بقواد الفرق لم يكن قد جرى بحثه مسبقا ولم يجر اي تنسـيق بينهم وبينه فلو تم تنظيـم اتصال جيد بين القادة واعطائهم ساعة الصفر بوقت كافٍ لترتيب الاوضاع داخـل قطعاتهم وذلك بابعاد الضباط الشيوعيين والمشتبه بولائهم بطريقة او اخرى لكان من الممكن ان يعلن الجميع تأييدهم حال اعلان الثورة كما ان الاتصال بين الجيش والفئات القومية في مختلف قطاعات الشـعب كـان في حكـم المعـدوم تقريبـا .

ان هذه هي العوامل الحاسمة في فشل حركة الشواف ولو تم بحثهـا واتخاذ الخطوات العملية لتأمينها لكان من المؤكـد ان تنجـح الثورة لان الغالبية العظمى من الضباط كانوا من القوميين .

٥ ــ وبعد قصف المقر وتأزم الموقف داخـل المعسـكر بحيث اصبح بقائنا هناك غير آمن تركت المعسكر صحبة الشواف بدون اية حماية متوجهين الى معسكر القوة الجوية في الغزلاني اذ كان الشواف يعتقد ان القوة الجوية لازالت موالية له وفي الطريق اخبرني بانه يفضل الموت منتحرا على ان يسلم نفسه الى عبدالكريم قاسم وقال لي حتى اذا مت فان عبدالكريم يعرف جيداً ان هناك من سيتحداه ولازال في العراق رجال وعند وصولنا الى معسـكر الغزلاني كان الوضع اسوء مما هو عليه في مقر الموقع وقد جرى رمي مـن بعيد فدخلنا غرفة الطبابة وحاصرنا قسم من المراتب بين مؤيد للشواف واخرين

لعبدالكريم قاسم فما كان من الشواف الا ان سحب مسدسه واطلق النار على نفسه منتحرا وهكذا انتهت الحركة وتفرق الضباط والمراتب واصيب اغلب الحاضرين بالوجوم وتمكنت من استغلال الفرصة وخرجت من المعسكر دون ان يعترضني احد . رحم الله الشواف رحمة واسعة .

التوقيع

عبدالمنعم حميد

اجابات العميد الركن عارف عبدالرزاق

س : مـاذا تعـرف عـن ثورة الشـواف ٨ مـارت ١٩٥٩ وهـل فاتحك الشواف او مدير الاستخبارات العسكرية للمشاركة فيها وهل اتفق على تعيين يوم معين لاعلانها ولماذا لم تشترك فيها ؟ وما هي المعلومات الاخرى التي تود تقديمها خدمة للحقيقة والتاريخ ؟

الجواب : قبل الجواب عن هذا السؤال لابد وان اتكلم ولو بصورة موجزة عن خلفية العقيد عبدالوهاب الشواف وبماذا كان يفكـر ونوعيـة الثورة التي يريد اعلانها ٠بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اعتقد الشـواف ان عبدالسلام هو السبب في تعيينه بمنصب آمر اللواء الخامس في الموصل وبالتالي ابعاده عن بغداد ولذلك كان يكرهه كما كان يكره عبدالكريم قاسم لانفراده بالحكم والسلطة لذلك فكر الشواف بالقيام بثورة تطيح بالاثنين ولكن لم يصل الى القرار النهائي ليباشر بالاعداد لها لانه لم يجد من يتفـق معـه حينئـذ ٠

كان الشواف محسوبا على اليسار ولكن ذات يوم كنت والشواف في احدى غرف مديرية الخطط العسكرية ودخل علينا سلمان الحصان آمر كتيبة مدرعات وسلم علينا ولكن الشواف رفض ان يرد عليه السلام او يرحب به ولكن الحصان اندفع نحوه وقبله واحتضنه ثم انبرى قائلا : انا اعرف انك زعلان عليّ ولكن هذا الزعل دون وجه حق وبعد ان خـرج الحصان مـن الغرفة قال لي الشواف هذا اصبح شيوعيا ولا يعتمد عليه فاستغربت ٠

استدعى الشواف للادلاء بشهادته في محكمة المهداوي وذكر في افادته ان مدينة النجف اصبحت (اشبه بسوق هرج) ولم يكن يقصد اي شـيء

ولا يعني اي شيء او يمس النجف ولكن المهداوي وبصورة استفزازية قال كيف تشبه مدينة النجف المقدسة بسوق الهرج ؟

اعتقد الشواف ان المهداوي اهانه متقصدا وبذلك تحول كليا ضد الشيوعية وكان كلما جاء الى بغداد اواجهه اذ كنت بأمرة القوة الجوية (مديرية الادارة) واغمزه ببعض الكلمات لاثيره وارى جدية تحوله ضد الشيوعية •

في ١٩٥٩/٢/١٥ أجرت داراً في العطيفية في جانب الكرخ بعد ان طال انتظاري في الالتحاق بمقري في الحبانية بعد تنسيبي بامرة القوة الجوية •

وفي يوم ١٩٥٩/٢/١٧ حضر الشواف الى بغداد ودعاه قائد القوة الجوية العقيد جلال الاوقاتي على العشاء وكنت وبعض الضباط في انتظاره في احدى غرف النادي وبعد انتهاء الدعوة حضر الغرفة التي كنت فيها وحصلت مناقشات سياسية وما ادى اليه انحراف العراق عن الطريق المرسوم وسيطرة الشيوعيين والفوضى الضاربة اطنابها في العراق واخيراً قلت له اذاً لماذا لا تفعل مثلما فعل الفريق امين العمري تعتصم بالموصل وتكتب مثلما كتب العمري أيضا من حكومة الموصل الى حكومة بغداد بعد مصرع بكر صدقي ؟ فما انقلت له هذا الا وكأني اصبت منه مقتلا بهذه الغمزة فاخذ يعض على شفتيه ويطلب السكوت قبل ان ينتبه الاخرون وفي نهاية الجلسة اوصلني بسيارته الخاصة المدنية الى داري في العطيفية وقال سترى اني سأعمل الاعاجيب وسأعتصم بالموصل اذا استمر العراق يسير على طريق الخطأ والشيوعية وفي اليوم الثاني زرت والشواف مدير الاستخبارات العسكرية العقيد رفعت الحاج سري فانتحى به جانبا واخذ يتشاور معه همسا وخرجت من الغرفة وفي الممر صادفت المقدم الركن محمد خالد الذي قال مازحا بانه يخاف من تدبير الانقلابات ولكن تجاهلت اشارته اذ رأيت من غير المستحسن

التباحث معه في الممر خوفا من ان ينتبه احد الى حديثنا وعندما سافر الشواف في نهاية شهر شباط اوصلته الى مطار الرشيد العسكري حيث سافر الى الموصل واخبرني في المطار انه جاء الى بغداد للتباحث مع عبدالكريم قاسم لمنع سفر قطار انصار السلام الى الموصل لان اجتماعهم سيؤدي الى فتنة سيتقاتل فيها الناس وقال ويظهر ان عبدالكريم قاسم لا يوافق على تأجيل السفر او الغاء الاجتماع وان قادة الشيوعيين لم يعدوني انهم سيصرفون النظر عن تسفير القطار او تأجيل الاجتماع ايضا .

وقال الشواف اذا اصر الشيوعيون على اقامة المهرجان فسأضربهم وانه يملك القوات والامكانيات للسيطرة على الموصل وعلى قطعاته وانه تباحث مع رفعت وتدارس الامر معه وانه فاتح آمر اللواء الثامن العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار حول اشتراكه في الثورة ومساعدته لها من الحبانية وانه وافق على ذلك وكذلك قال الشواف انا اطلب مساعدتك ايضا . وبعد سفر الشواف جاءني المقدم الركن عدنان احمد عبدالجليل (الفريق فيما بعد) وسألني عن عنوان مسكني فرسمت له مخطط منطقة دار سكنى الجديد الذي سكنته منذ اسبوع ثم قال اذا تقرر اعلان الثورة في الموصل وقيام قطعات الموصل بالاعتصام فسيخبرني بذلك حتى اشارك بالثورة وقال ان الذي ارسله لابلاغي ومعرفة عنوان مسكني هو العقيد رفعت الحاج سري وعلى كل فسيخبرني اذا تقرر ذلك . وبعد ان اخبرني الشواف بما نوى عليه وانه سيخبرني اذا قرر الثورة ايضاً . لذلك اعددت خطة السفر الى الحبانية خارج الطريق العام عن طريق الكاظمية ـ الصقلاوية ـ الرمادي ـ الحبانية . اذ اعتقدت ان مفارز الطريق ستمنعني من الوصول الى الحبانية وطلبت من هاشم المختار اعداد سيارته وابقائها مملوءة بالبانزين وتهيئة غدارتين تمهيدا للسفر في اي لحظة الى الحبانية .

وفي يوم ٣/٥ جاءني الملازم الاول الطيار نعمة عبدالله آمـر السرب السادس وكنت لازال امرا للقاعدة في الحبانية ولم يجر نقلي منهـا رغـم تنسيبي بامرة القـوة الجوية في بغداد كما سمح لي بممارسة الطيران مـن مطار الرشيد وعلى اي طائرة ارغب الطيران عليها • طلبت من الملازم الاول نعمة السيطرة على الحبانية عندما يسـمع بنبـأ اعتصام اللـواء الخامس في الموصل وان ينسق ذلك مع آمـر اللـواء الثامن العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار الى ان يتم وصولي الى الحبانية وسأحاول ان احضر باي طريقة وباسـرع ما يمكـن •

مر يوم ٣/٦ ولم نسمع اي شيء وعلمت ان اهـل الموصـل قاطعـوا اجتماعات انصار السلام وانفض المهرجان •

وفي يوم ٣/٨ توجهت الى مطار الرشيد العسكري لممارسة الطيران وطرت حوالي الساعة والنصف •• وبعد ان نزلت صادفت مختلف الضباط وتحدثت معهم •• ولاقيت الرئيس الاول الطيار حردان التكريتي فاستفسر مني عن اسباب عدم قيـام الشواف بالحركة بعـد ان ذهب انصار السلام فقلت له لا اعلم ولكنني سأسأل •

توجهت الى وزارة الدفاع محاولا الوصول اليها لمعرفة الاسباب التي اجل الشواف اعلان اعتصامه وكان في هذا اليوم احتفالا بمهرجان المرأة حيث كانت الشوارع غاصة بالناس بحيث تعذر عليّ الوصول الى وزارة الدفاع فآثرت الرجوع الى بيتي •• وحوالي السـاعة الثالثة بعـد ظهـر يـوم ٩٥٩/٣/٨ اذاع الراديو استمعوا الى بيان هام بيان هام عدة مرات واخيرا طلب الراديو القـاء القبض على العقيد الركن عبدالوهاب الشواف ووضـع جائزة نقدية قدرها عشرة الاف دينار لمن يقبض عليه حيا او ميتا وبعد البيان وفي السـاعة الخامسة مساء حضر حردان الى بيتي واستفسر ماذا حدث لقد

امتلأت الشوارع بالناس ولم يكن يعرف شيئا وأخبرته عن البيان ومحتواه وانه طلب من كافة العسكريين الالتحاق بوحداتهم واخبرتـه ان يستعد للسيطرة على مطار الرشيد وان ينتظر اشارتي للبدأ في السيطرة وان عليه ان يلتحق فورا بوحدته وبعد قليل جاءني المقدم الركن عدنان احمد عبدالجليل وكان ذلك بعد الساعة الخامسة مساء وبملابس مدنية واخبرني انها صارت فسألته وماذا تقصد ان الاذاعة تذيع بيانات وقد اتفقت معك ان تخبرني قبل القرار على اعلان الثورة وتعرفني بيومها المضبوط الذي يتفق عليه فاستغرب من قولي ان البيانات تذاع اذ كان يعتقد انه لحد هذا الوقت لم تذع اي بيانات فقال المقدم عدنان اني بلغتك بان لا تذهب الى الحبانية الا بعد ان يبلغك احد ثلاث اما رفعت واما محمد مجيد واما انا .. فقلت لـه انهم سيأتون لاعتقالي حالا فلماذا هذا التأخير بالتبليغ لماذا لم تبلغوا كما اتفقتم عليه ؟ فقال اني بلغت بالرسالة التي قلتها لـك من رفعت وها انذا ابلغـك اياهـا .

وجاء هاشم المختار واعددت عدتي للسفر وطلبت منه التهيؤ وبقيت في الدار انتظر التعليمات حتى رن الجرس في الساعة الثانية بعد منتصف الليل واستفسرت من الطارق ؟ فأجاب انـا حردان فتوقعت خيرا وانه جاء لتبليغ رسالة ففتحت الباب ولكن فوجئت بعد فتح الباب بضابط آخر معه ومفرزة من الجند وطلب اليّ ان ارافقهم الى السجن رقم ١ في معسكر الرشيد وفي الصباح شاهدت طائرات ؟ تطير من مطار الرشيد وتعود . قبيل الظهر اخبرنا المقدم وزير حمزة المسؤول عن السجن ان حركة الشواف فشلت وانه قتل .. ولم اخرج من التوقيف الا بعد صباح ١٤ تموز ١٩٥٩ واحلت على التقاعد في ١٩/٤/١٩٥٩ .

وعلى اثر مطالبة الشيوعيين بالجبهة الوطنية وعدم اعترافهم بتجميد النشاط الحزبي الذي اعلنه عبدالكريم في خطابه في ١١ تموز في قاعة الشعب

والذي قاطعه الشيوعيون مرات عدة مرددين (جبهة جبهة وطنية لا انحراف ولا رجعية) قرر عبدالكريم قاسم اخراجي مـن السجن في ١٤ تموز ١٩٥٩ كما اخرج غيري من الضباط القوميين قبل اربعة ايام من هذا التاريـخ وهم صالح عماش ونهـاد فخري ومحمد مجيـد وعبداللطيف الدراجي ومحمود شيت حطاب ومنذر الونداوي واحمد حسن البكر وصديق عبدالعزيز ؟ واحمد ابو الجبن وعلي عريم وغيرهـم ...

ولم احاكم مع ان اوراق التحقيق ذهبت الى محكمة المهداوي وظلت قابعه هناك الى سقوط عبدالكريم قاسم .

وفي يوم ١٩٥٩/٨/٤ دعينا للاجتماع بعبدالكريم قاسم (انا وعبداللطيف الدراجي ومحمد مجيد وعبدالكريم فرحان وحردان عبدالغفار) وطلب منا العودة للجيش حيث كنا محالين على التقاعد وفعلا اعيدت خدمتنا الى الجيش وكان عددنا تسعة عشر ضابطا الا عبداللطيف الدراجي الـذي عينه متصرفا للواء الكوت كما اعاد الى الخدمة ايضا سعيد صليبي وعبدالكريم جهـاد وابراهيم فيصل الانصاري وغيرهم . وفي هـذا الاجتماع قـال عبدالكريم قاسم للمجتمعين انا استطعت ان اضع يدي على كافة التنظيمات الشيوعية والتي عجز عن وضع اليد عليها او معرفتها نوري السعيد وبهجت العطية . لاني دخلت الى سراديبهم تحت الارض بينما نوري فتش عنهم فوق الارض فقط ثم استدار ووجه كلامه لي والى حردان قائلا سأعيدكمـا الـى نفس مناصبكما بالقوة الجوية انا آمر قاعدة جوية في الحبانية وحـردان ضـابط ركن في مقر قيادة القوة الجوية وهو بهذا النقل كـان يبغي التعـادل بـين القوميين والشيوعيين في القوة الجوية او يريد ان يشل يد قائد القوة الجوية العميد جلال الاوقاتي من القيام بحركـة ضده وبعـد ان صـدر المرسـوم الجمهوري باعادتنا الى الجيش ارسل على الحاكم العسكري احمد صـالح العبدي وقال لي ان الزعيم يريد ان يطمئن الى وضع قائد القـوة الجويـة

بتعينكما هذا ، وعلى اثر ذلك اصدرت مديرية الاستخبارات العسكرية منشورا عممته على الوحدات بعدم جواز تجديد خدمة ضباط الصف ذوي الميول السياسية وقد استفاد امراء الوحدات غير الشيوعيين من هذا المنشور ولم يجددوا خدمة ضباط الصف المعنيين بهذا المنشور . كما احال عبدالكريم قاسم قسماً من الضباط الشيوعيين على التقاعد شاكر الخطيب آمر قاعدة الحبانية جلال احمد ولم يكن طيارا وسلمان الحصان آمر كتيبة مدرعات وخزعل علي السعدي آمر كتيبة دبابات وخليل العلي آمر مدرسة الدروع وغيرهم وبعد ان بت في امر تعييني في الحبانية يوم ١٩٥٩/٩/٢ التحقت يوم ٩/٣ كآمر جناح طيران وباشرت بتطهير القاعدة الجوية من الشيوعيين الذين اذاقوا الجيش الامرين طبقا لما جاء بأمر مديرية الاستخبارات العسكرية فمن انتهت مدة خدمته في الجيش عرضت عليه التجديد في اية وحدة يشاء الا القوة الجوية فاذا ذكر اسم الوحدة التي يريد التجديد عليها في خدمته المقبلة ارسلت جميع الاوراق المطلوبة لتجديد الخدمة ولكن الوحدات كانت ترفض التجديد بعد ان تطلع على الملحوظات التي ترفق مع اوراقه والتي يذكر فيها انتمائه للحزب الشيوعي عملا بقرار مديرية الاستخبارات العسكرية .

التوقيع

عارف عبدالرزاق

القاهرة ١٩٧٠/٩/٥

توضيح الفريق الركن عدنان عبدلجليل

يقول المقدم الركن (الفريق الركن فيما بعد) عدنان احمد عبدالجليل حول ما جاء برسالة المقدم الركن الطيار (العميد فيما بعد ورئيس الوزراء) عارف عبدالرزاق واتصاله معه يوم اعلان ثورة الشواف ما يلي :

تألفت لجنة الخطة لدراسة موقف الوحدات والضباط الذيـن نلمس لديهم الرغبة في الاشتراك في الثورة وتفضيل الضباط الذين يقودون قطعات عسكرية . في الاسبوع الاخير من شهر شباط وكـان الشـواف موجودا في بغداد وبدأت اللجنة تتصل بآمري الوحدات فمثلا اقترحت اللجنة نقل لواء المدرع السادس من المسيب الى بغداد (ان امكن) تحت ستار اغراض الحمايـة والسكن وتوفر الاسكان وكلف مدير شعبة الحركات واحد اعضاء اللجنـة المقدم الركن محمود عريم بمحاولة تمرير الاقتراح ... ولكن عندما فوتح وكيل آمر اللواء المدرع السادس لم يحبذ هذا الاقتراح قائلا مـن الافضل ان يبقى اللواء السادس في المسيب حتى إذا اشتعلت شـرارة الثورة فانـي سأحرك لواء السادس مع اللواء الاول . وعليه لم يقدم الاقتـراح المذكور الى المراجـع المسـؤلة .

قمت بزيارة عائلية لقريبي المقدم الركن (العميد فيما) عيسى الشاوي مقدم اللواء الاول ولما كاشفته في الموضوع قال انا حاضر للسيطرة على اللواء الاول وتحريكه مبدئيا ولكن هـذا سيعتمد علـى الظـروف وعلى ازالـة عبدالكريم قاسم من الوجود وهو على حق فهو مقدم لواء وهناك آمـري وحدات آخرين فمن يضمن انهم سيكونون معه في تأييد الثورة ؟ رغم التزام عيسى بقوله ولكن النجاح يعتمد على الظروف وعيسى معـروف بالتزامـه

وصدقه وبعد ذهاب الشواف الى الموصل كلفنـي المرحوم رفعت بالاتصال بالمقدم الركن الطيار عارف عبدالرزاق والتنسيق معه ومعرفة واجبه عنـد اعلان الثورة وبلغته فعلا ان يتلقى التعليمات من احد ثلاث مـن رفعت او محمد مجيد او مني حسب تعليمات المرحوم رفعت. خلال زيارات العميد عارف عبدالرزاق ومروره على مديرية الحركات ومواجهته لي تباحثنا عن الخطـة التي نقترحها للتنفيذ للقوة الجوية .

قال عارف سأقوم بالسيطرة على قاعدة الحبانية وادعوا جميـع الطيارين العراقيين الى الالتحاق الى قاعدة الحبانية مع طائراتهم . والخطـة العامـة هي مهاجمة وزارة الدفاع بالطيارات ومعنى هذا ان على اللجنة ان تنسـق بين الهجوم الجوي وبين تحرك القطعات البرية . اذاً لابـد مـن دراسـة مستفيضة ومتأنية وبينما كانت لجنة الخطة تدرس كل هـذه المقترحات واذا بالثورة تقوم في الموصل وفاجأت الجميع ومن ضمنهم لجنة الخطـة وحدث ما حدث اذ لم تثبت الخطة بتفاصيلها ولازالت هنـاك بعض المسـتلزمات لاحكام الخطة وتهيئة اسباب النجاح فلم تمض الا فترة قصيرة على تشكيل اللجنة ولم يتيسر الوقت الكافي للاتصال بآمري الوحدات والاتفـاق معهم على اشكال التنفيذ وطرقه وتوقيته. كنت اعرف العميد الطيار عارف انه ضابط شجاع وجريء وملتزم وخشيت ان يتحرك قبل قرار المرحوم رفعت فذهبت اليه وبلغته بما اتفق عليه ان حركته ستكون بعد تبليغه مـن احد الثلاثـة الذيـن ذكرهـم .

والمهم في الموضوع ان استعجال الثورة وبدون علم لجنة الخطة والضباط الذين سيشتركون في الثورة في بغداد قلبت الموازين رأساً على عقب وعليه لم تبدر بادرة من الموجودين في بغداد للقيام بالثورة لانهم اخذوا على حين غره لذلك ترك تصرفهم للظروف وسير الاحداث والتوقعات غير المعروفة .

اجوبة العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار

سئل العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار آمر لواءالثامن والذي كان مقره في الحبانية سنة ١٩٥٩ عما يعرفه عن ثورة الشواف ٨ مارت ١٩٥٩ وهل فاتحه عبدالوهاب الشواف للاشتراك بها ؟ ولماذا لم يشترك ؟ الى آخر المعلومات التي يود تقديمها •

الجواب : لقد شعر الجميع ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ سارت على خط غير الخط الذي رسم لها لعوامل كثيرة ولا نريد ان نبحث من هو المخطىء ومن هو المصيب من قادة الثورة وكيف ان خلافاتهم ادت الى سيطرة الشيوعيين على الشارع والمؤسسات ودوائر الدولة تارة باسم لجان صيانة الجمهورية وتارة باسم المقاومة الشعبية ولذلك تنادى المخلصون من ثوار تموز على وضع حد لهذا الانحراف وتصرفات الشيوعيين غير القانونية والانسانية وفي اواخر شباط كان الشواف في بغداد وقد التقيت معه مساء في النادي العسكري وكان مدعواً على العشاء عند العميد جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية ولكنه ترك الدعوة وجاء الى منضدتي واخبرني بانه سيواجه عبدالكريم قاسم الساعة الثانية عشر مساء لبحث موضوع اجتماع انصار السلام في الموصل وضرورة الغاء هذا الاجتماع واذا لم يوافق على الغاء الاجتماع فسأعمل ما اراه مناسبا وحرفيا قال (نعرف تكليفنا وياه) وقال انا لم اكن ضد عبدالكريم قاسم في السابق ولكنه انحرف مع الشيوعيين ونريد اعادته الى الخط الصحيح فان اطاع فبها والا فلابد من اقصائه عن منصبه وقال اريدك ان تسندني اذا اعلنت الثورة في الموصل وتشترك فيها وذلك بسيطرتك على الحبانية •• ثم قال وان مدير الاستخبارات العسكرية

رفعت الحاج سري هو الذي سيتصل بك ويخبرك عن كل المعلومات وقال انه سوف لا يعمل اي شيء ولا يعلن الثورة اذا وافق عبدالكريم قاسم على الغاء سفر قطار انصار السلام .

واجه الشواف عبدالكريم قاسم وسافر الى الموصل واجتمع انصار السلام في الموصل واعلن الشواف الثورة صبيحة يوم ٨/٣ ولم يتصل بي احد ولن يبلغني انسان لا من جماعة رفعت ولا من رسول ارسله الشواف ولا من اي احد آخر ولم اعلم بالثورة الا في عصر اليوم الذي قامت الثورة فيه اذ في حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر استدعاني قائد الفرقة الرابعة العميد الركن صديق حسن واخبرني بقيام ثورة في الموصل بقيادة الشواف وعليه يجب ان يسيطر على معسكر الحبانية (والسيطرة هنا لمصلحته واسناداً لعبدالكريم قاسم وليس لمصلحة ثورة الموصل) وفي هذا الوقت كان الشيوعيون قد سيطروا على معسكر الحبانية بالكامل وكان الضباط والجنود الشيوعيون يهتفون ويهوسون بحياة عبدالكريم وفي هذا الوقت وبعد سيطرة الشيوعيين لم يبق اي مجال ان نعمل اي شيء وانا اجهل كل شيء عنها ..وهكذا انتهت الى الفشل كما هو معروف .

اجوبة العميد الركن سعيد الشيخ

العميد الركن سعيد الشيخ من الضباط القوميين الكفوئين والمعروفين بالاستقامة والنزاهة والاخلاص للواجب ومن الذين ضحوا كثيرا في سبيل عقيدتهم وسجن وعذب اشد انواع التعذيب من زبانية الشيوعية والذي يحلل الامور بحساب دقيق وبميزان حساس توجهت اليه بأسألة كثيرة فاجاب عليها بصراحة وبتحليله الدقيق وفي اجاباته هذه يلقي الضوء على كثير من الحقائق التي عرفها لكونه كان آمر لواء المشاة الرابع في كركوك بعد ثورة ١٤ تموز ومن المقربين لقائد الفرقة المرحوم ناظم ومن الذين يثق بهم ويعتمد عليهم وقد حاول العميد سعيد ايقاف تجاوزات الشيوعيين والملائيين غير القانونية عند حدها ولكن بغداد لم تستجب وقرر عبدالكريم قاسم نقله الى مديرية العقود والمبايعات قبل ثورة الشواف • وكان على اتصال دائم بالمرحوم رفعت فهو من اصدقائه ومحل ثقته بالاضافة الى كونه كان يعرف ضباط الموصل لانه ابن بلدتهم ومحل ثقتهم وموضع شكاواهم من تصرفات الشيوعيين والملائيين وموضع اسرارهم والى القارىء اجوبة العميد الشيخ والحكم النهائي للتاريخ •

س : كيف كان الوضع الامني والسياسي فيمدينة كركوك قبل نقلك الى بغداد في شهر كانون الاول ١٩٥٨ ولمن كانت السيطرة الفعلية هل لقائد الفرقة وللضباط القوميين ام للشيوعيين ولغيرهم ؟

الحقيقة كان الوضع في كركوك يسير باتجاه غير قومي كان بعض الضباط من حزب الملا مصطفى البارزاني وآخرون شيوعيون ولكنهم متحالفون ضد الضباط القوميين وبعض الضباط مستقلين •

وكان في كركوك فوجي مشاة ومقر اللواء الرابع وعندما نقلت من آمرية اللواء الرابع الى بغداد حل محلي العقيد الركن عزيز مصطفى وهو مع السلطة وقاسمي •

كان الوضع الامني في المدينة مهدداً في الانفجار في أي لحظة اذ الف الحزب الشيوعي والملائيون جماعات للاعتداء على الاهلين والقيام بتفتيش البيوت وارهاب الناس وذلك لاخضاع المدينة لسيطرة الحزب الشيوعي والپارتي وكانت السلطة المدنية ضعيفة ولا تقف الموقف الحازم الذي يتطلبه القانون وحفظ حقوق الناس واموالهم وارواحهم •

ولما كنت مسؤولا عن امن شركة النفط لذلك اخذت على عاتقي حماية السكان على قدر الامكان من اعتداءات الشيوعيين والملائين ولموقفي هذا ضد الفوضى وضد التخريب ولعدم السماح للعناصر المخربة ان تتحدى النظام والقانون استجاب عبدالكريم قاسم لطلب هذه العناصر ونقلت الى العقود والمبايعات ، كان قائد الفرقة يكتب الرسالة تلو الرسالة الى المقر العام طالبا تطبيق القانون ضد العناصر الفوضوية التي ذكرتها ولكن المقر العام وعبدالكريم قاسم والسلطة المركزية لا تستجيب لنداء القائد ولا تريد تطبيق القانون واستمر الشيوعيون والملائيون يشيعون الفوضى •• والرعب والخوف والهلع وانقسم الجنود وضباط الصف بين مؤيد للشيوعية او مؤيد للملا مصطفى او للقومية العربية •• وبان التطاحن واضحا •

س : متى بدأ تكتل اضباط القوميون في المدن العراقية لوضع حد لتصرفات الشيوعيين وانحراف عبدالكريم قاسم ؟

الجواب : بعد انحراف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عن خطها الوحدوي والقومي وتصرفات الشيوعيين واعمالهم المخزية من قتل وسحل وتصرفات اخرى غير قانونية تنادى الضباط القوميون بوضع حد لهذه التصرفات لوضع

العراق على الطريق الصحيح وبدأ الضباط يتكتلون في بغداد والموصل وكركوك وفي غيرها من المدن •

وحسب علمي ان اول شخص بدأ في تكتل الضباط القوميين في بغداد هو رفعت الحاج سري ولم يخبرني عن الضباط الذين نظمهم في بغداد لا عن عددهم ولا عن اشخاصهم وانا بدوري لم اسأله لثقتي المطلقة به ورفعت غني عن التعريف •

اما في كركوك فان الشخص الذي اخذ على عاتقه تكتيل الضباط القوميين في كركوك لمقاومة تصرفات الشيوعيين هو المقدم الركن عزيز احمد شهاب حيث اتصل به الرائد الركن محمود عزيز واخرين من ضباط الموصل في اللواء الخامس وبدأوا العمل والتشاور والتنسيق •

اما في الموصل فاعتقد ان الشخص الذي كان فعالا ونشطا في تكتيل الضباط القوميين هو الرائد الركن محمود عزيز مقدم اللواء الخامس ، فبعد تصرفات الشيوعيين اخذ الضباط القوميون في الموصل يتكتلون مستفيدين من صداقاتهم ومعرفة احدهم الآخر وقرابة بعضهم للبعض الآخر وسبق انضمام بعضهم لتنظيم الضباط الاحرار الذي فجر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ •

س : لقد ذكرت ان اول من بدأ في تنظيم الضباط وتكتيلهم في كركوك هو المقدم الركن عزيز احمد شهاب فممن كان يتألف التنظيم وكيف كان يدار وما هي ارتباطاته بتنظيم الموصل ؟

الجواب : لا اقدر ان اقول ان هناك تنظيم بالمعنى الدقيق للتنظيم ولكن كما قلت هناك تكتل قومي عربي اذ ان الضباط القوميين تكتلوا مع بعضهم واستجابوا للمفاتحات التي تجرى من قبل بعض الضباط كرد فعل لتصرفات الشيوعيين والملائيين ولما كان معظم الضباط العرب في كركوك من اهل الموصل فأقدر ان اقول ان هؤلاء كانت لهم صلة وارتباط بجماعة الضباط القوميين في الموصل وكانت هناك اتصالات مستمرة فيما بينهم •

س : هل كانت هذه التنظيمات تجري بعلم قائد الفرقة وهل كان القائد يعرف هذه التكتلات او التنظيمات ؟

الجواب : لما كان قائد الفرقة مسؤولا عن الامن والنظام ولما كانت تصرفات الشيوعيين والملائيين تتنافى والنظام وسيادة القانون وتهدد امن الناس وحياتهم ولما كانت السلطة المركزية صمت اذانها عن كل نداء انساني ورجاء لوضع حد لهذه التصرفات لينصرف الناس الى اعمالهم والوحدات الى تدريبها ، وان جميع كتب القائد الرسمية التي ارسلها الى عبدالكريم قاسم او الى الدوائر الامنية الاخرى والتي شرح فيها ما يحدث في منطقة فرقته لم يستجاب لما جاء فيها •• فمن الطبيعي اذاً تأييد قائد الفرقة لاي تنظيم او تكتل يحاول وضع الامور في نصابها ويعيد العراق الى جادة الصواب •

جاء الملا مصطفى البارزاني الى كركوك وخلال استقباله وتوديعه بالذهاب الى بارزان اعتدى الملائيون والشيوعيون على الاهليين في كركوك وعلى الفئات الاخرى التي لا تتفق مع اهدافهم ولما طلب قائد الفرقة من بغداد تطبيق القانون بحق المعتدين وتوقيفهم لم تستجب بغداد لهذا الطلب ومن يوقف للتحقيق معه تطلق سراحه بغداد وبأمر الحاكم العسكري •

حسب الشيوعيون والملائيون انفسهم وكلاء أمن فأخذوا يراقبون دور التركمان على اعتبار انهم متآمرين وكانوا يدورون حول هذه البيوت بحجة مراقبتها ولكن الحقيقة هي لتخويف الاهليين وارهابهم حتى ينصاعوا لمخططهم الرهيب وكلما اوقفت سلطات اللواء بعض المتجاوزين على حقوق الناس اطلق سراحهم مدير الخطط العسكرية بدعوى امر الحاكم العسكري العام •

س : هل اتفق على اليوم الذي اعلنت فيه الثورة في الموصل مع مدير الاستخبارات العسكرية ام ان الشواف قام بالثورة قبل الاتفاق النهائي على تعيين اليوم ؟

الجواب : الحقيقة بعد نقلي الى بغداد من منصب آمرية اللواء الرابع اتصلت بالمرحوم رفعت الحاج سري ورأينا ما يلي :

١ ـ إن جميع الخطط السابقة التي وضعت لتصحيح الانحراف ووضع العراق على الطريق الصحيح لا يمكن ان تنفذ وعبدالكريم قاسم حي يحيط به الشيوعيون ويؤلهوه ولذلك لابد من ازالته بالقوة وان هذه القوة جاهزة اذ ذكر المرحوم رفعت انه جهز جماعة من الاستخبارات العسكرية ومن غيرها مسلحين بالرشاشات وان هذه الرشاشات موجودة في الاستخبارات وانه في حالة تعيين يوم للقيام بالثورة عند ملائمة الظروف فيمكن ازالة عبدالكريم من قبل المجموعة المكلفة لهذا الواجب والتي ذكرها سابقا .

ان ازالة عبدالكريم قاسم واعلانه في الاذاعة يعتبر اعلانا للثورة لكافة الوحدات في جميع انحاء العراق هذا هو رأي المرحوم رفعت .

س : هل تعرف آمري الوحدات في بغداد والذين فاتحهم المرحوم رفعت ؟

الجواب : لا اعرف اسماء امراء الوحدات الذين فاتحهم المرحوم رفعت ووافقوا على الاشتراك بالثورة ولكني اعرف آمر فوج حراسة الاذاعة العقيد الركن سعدون حسين الذي وافق على الاشتراك بالثورة ولكن اشترط قتل عبدالكريم قاسم اولا وبعد قتله يشترك فوجه بالسيطرة على المراكز التي يكلف بحمايتها .

س : ارسل المرحوم ناظم الطبقجلي قائد الفرقةالثانية المقدمالركن يونس عطار باشى الى الاستخبارات العسكرية ولاقيته في المطار ونقلته الى دارك

وواجه في اليوم الثاني مدير الاستخبارات العسكرية فماذا نقل اليك من اراء وتوجيهات قائد الفرقة الى مدير الاستخبارات وماذا قلت له انت ؟ الخ

الجواب : نعم زارني المقدم الركن يونس عطار باشي في بيتي واخبرني بأن ضباط الموصل حسب المعلومات التي وصلت الفرقة سيعلنون الثورة حال وصول قطار انصار السلام الى الموصل لانهم يعتبرون شعارات انصار السلام التي تنصب على شتم العرب والقومية العربية مثل تسقط القومية العربية المزيفة وغيرها تحد صارخ لشعورهم القومي وللقومية العربية وربما ادى وصولهم الى صدام بين اهل الموصل وانصار السلام واتباعهم فتقع خسائر كبيرة .. ولذلك قرروا اعلان الثورة .. فقلت له : ان الوقت غير ملائم لاعلان الثورة .. ومادام عبدالكريم قاسم مصرا على ارسال قطار انصار السلام فلا ارى موجبا لاستفزاز العناصر القومية في هذا الوقت غير المناسب لاعلان الثورة ولذلك ارى ان تتصلوا بمحمود عزيز وتفهموه ان يطلب من اهل الموصل مقاطعة اجتماعات انصار السلام والأبتعاد عن اي صدام وعن قيام اي ثورة لان الوقت غير ملائم للثورة ايدني بهذا الرأي وبين ان قائد الفرقة العميد ناظم الطبقجلي رأيه كهذا الرأي وانه يقول لابد من الحيلولة دون قيام الثورة في هذه الظروف ولابد من اقناع جماعة الشواف بعدم القيام بها في الوقت الحاضر ولابد من الانتظار لحين ملائمة الظروف والوقت المناسب .

وترك الدار على ان يزور رفعت في اليوم الثاني وعلى ان يبلغ هذا الرأي الى جماعة الموصل ولم ار رفعت بعد زيارة يونس عطار باشي له ولذلك لا اعرف رأي رفعت عن هذه الزيارة . وهنا لابد من ان اذكر اني قلت للمقدم يونس .. ان الصحافة الشيوعية اخذت تنشر ان ضباط الموصل يتكتلون وينوون القيام بثورة وتطلب من الحكومة ضربهم والتنكيل بهم وحرضت الصحافة الشيوعية سلطات عبدالكريم قاسم ضد الموصل وضد

ضباط الموصل وان اي ثورة في هذا الوقت غير الملائم ستسفك فيهـا دمـاء كثيرة وتذهب فيها ضحايا بريئة وان ثورة لم يخطط لها بدقة ولم يحسب لاعدائها حسابا مكتوب عليها بالفشل ولذلك لابد من الحيلولة دون قيامها فأيدني برأي وذكر كذلك ان القائد من هذا الرأي وانه سيبلغ رفعت برأي القائـد •

كان القائد المرحـوم العميد ناظم مغلوباً على امـره لان الشـيوعيين والملائيين مسيطرين على الفرقة في كركوك وهو مريض ويقوم على حراسته بعض الجنود من اهل الموصل جلبوا من وحدات الموصل • ولذلك عندمـا اعلنت الثورة في الموصل فوجئت انـا باعلانهـا •

س : ما هي الاسباب التي عجلت بأعلان الثورة اذاً بعـد ان قدمـت هذه النصيحة المبينة على الاستنتاج الصحيح والحساب الدقيـق وبعد ان قدرت الموقف تقديرا جيدا ؟

الجواب : اعتقد ان سبب الاستعجال هو نقل محمود عزيز وخوفه من البطش والتنكيل ••• وكذلك اعتبار الشـواف اجتماع انصـار السـلام في الموصل تحدي شخصي له لأنـه راجع جميع المراجع المسـؤولة وحتـى عبدالكريم قاسم لألغائهـا ولكنه لم ينجح •

س : عندما كنت تتباحث مع المرحوم رفعت حول وجوب قيـام ثـورة لتصحيح الاوضاع فهل بحث موضوع من هو القائد للثورة التي ستعلن ؟ ومن هـو الشخص المناسب لقيادتها ؟

الجواب عند البحث رشحت المرحوم رفعت لقيادة الثورة لكنه اعتذر وكذلك اعتذرت انا عن قيادتها عندما عرض ذلـك عليّ ولكنـا رشـحنا عبداللطيف الدراجي او طاهر يحيى[1] •

---

(١) ذكر العميد الركن سعيد الشيخ نفس الاسمين لتولي قيادة الثورة راجع ج ٤٤٦ جزء ١٨ المحكمة العسكرية العليا الخاصة .

س : هل تعرف الاسباب التي من اجلها ارسل المرحوم ناظم المرحوم المقدم الركن عزيز احمد شهاب لمقابلة عبدالحميد السراج وطلب مساعدة الثورة ان اعلنت بأذاعة وبقوة عسكرية الخ ؟

الجواب : المرحوم ناظم لا يعرف من امر الاذاعة شيئا حسب معلوماتي ولكنه حاول الاستعانة بلواء مدرع وقطعات اخرى من سوريا ان امكن لانه لا يمكن الاعتماد على القطعات التي بأمرته وخاصة بعد ان نقل المقر العام معظم الضباط القوميين وأحل محلهم الشيوعيين والملائيين البارزانيين ولم يكن من رأي ان يرسل احد الى سوريا لجلب قطعات من هناك للاسباب التالية :ـ

١ ـ ان ارسال هذه القطعات من سوريا الى العراق سيكتشف امرها حتما وخاصة والمسافة بين الموصل وحلب حوالي ٤٠٠ كم .

٢ ـ ان الشخص الذي لا يعتمد على قطعاته لا يمكن ان يقوم بثورة ناجحة واخيرا علمت بالسجن ان هناك بعض المتطوعين كانوا سيرسلون لمساعدة الثورة ولكنهم لم يصلوا ايضا .

بغداد في ٥/٣/١٩٨٠

رسالة العميد الركن محمد مجيد

يتحدث العميد الركن محمد مجيد معاون رئيس اركان الجيش الاسبق واحد الذين بلغوا بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وشارك بالسيطرة على معسكر الرشيد في رسالته الموجه لي بخط يده والموقعة منه عن ثورة الشواف والظروف التي احاطت بها وعن اعلانها ما يلي :ــ

القى عبدالكريم قاسم خطابا في ٦ كانون ثاني ١٩٥٩ فيه عودة للاتجاه القومي استغل الضباط في دائرة الاركان العامة هذه البادرة فاتصلوا بالقوى القومية المدنية موعزين اليهم ان يحيوا هذا الاتجاه معربين عن مساندتهم له فانهالت مئات البرقيات على مقر وزارة الدفاع ٠٠ الا ان عبدالكريم قاسم سخر من ذلك عند اطلاعه على برقيات التأييد كما اوضح ذلك الرائد الركن جاسم كاظم العزاوي سكرتير وزير الدفاع ، تألم الضباط الاحرار في دائرة الاركان العامة لهذا الموقف المشين من عبدالكريم قاسم وكان ذلك نقطة تحول بالنسبة لعملهم ووجدوا ان لا فائدة من قاسم ولابد من التخلص منه فالتفوا حول رفعت الحاج سري كزعيم لهم فتقرر بعد ذلك اليوم ان يعاد تنشيط خلايا الضباط الاحرار القديمة بعد استبعاد المنحرفين منها وذلك في بغداد اولا وبقية الوحدات بعئذ وبالنظر للرقابة الشديدة على انا (محمد مجيد) وصبحي عبدالحميد تقرر تجميد نشاطنا ووضع خطة الثورة على عاتق لجنة لا يتطرق اليها الشك تألفت من المقدمين محمود عريم ومحمد خالد وعدنان احمد عبدالجليل ٠

وبعد ان يشرح العميد محمد مجيد قرارات اللجنة التي سبق وان ذكرها اعضاؤها ولم ار حاجة لتكرارها ٠ قال في رسالته : ــ

وفي اوائل شهر مارت اخبرني صبحي عبدالحميد بأن ضاباطا جاء من الموصل واخبره بأن الشواف سيقوم بالثورة خلال يومين واخبر رفعت بالامر لان هذا الامر خطير لان الاستعدادات لم تستكمل بعد في بغداد والمواقع الاخرى ومن الضروري تأجيل الحركة مهما كلف الامر .

استطاع المرحوم رفعت الحاج سري ان يثني الشواف عن قراره وذلك بتأجيل الثورة الى اجل غير مسمى الا ان الاحداث تطورت بسرعة فجعلت الشواف يؤجل التنفيذ لايام بدون الرجوع الى بغداد وان هذا كان السبب الرئيس في فشل الثورة التي كان يمكن ان يكتب لها النجاح لو نسقت واستكملت كافة الاستعدادات والجهود .

والآن وبعد مضي هذه السنين على ثورة الموصل ــ الشواف ربما يتسائل البعض هل كان من الضروري القيام بها والجواب نعم لانها كما بينت الاحداث التي تلتها كشفت القناع عن وجه الشيوعية والشعوبية والاقليمية المقيتة، هذه القوى التي تشدقت بالشعارات الزائفة كالديمقراطية والانسانية والعدالة فاذا بها عناصر حاقدة على العروبة والاسلام والا فبم تفسر المجازر التي ارتكبت واعمال السحل والنهب والتعذيب والقتل والمحاكم الصورية التي سودت وجه الحكم في العراق الذي ترك لها الحبل على الغارب تفعل ما تشاء ليروي بها غليله مستغلا اياها الى اخر مدى وقد تصرفت هذه العناصر بغباء دون النظر للمستقبل فخدمت بذلك الاستعمار والرجعية وعبدالكريم الذي سرعان ما قلم اظافرها عندما ارادت ان تسلب السلطة منه فعادت الى حجورها ذيليه في تصرفاتها لنظام عابث لا قيمة عنده للحرية والديمقراطية والعدالة .

التوقيع

محمد مجيد احمد

رسالة العقيد الركن صبحي عبدالحميد

تحدث العقيد الركن صبحي عبدالحميد ضابط ركن القيادة آنذاك في رسالته الموجهة اليّ وبخطه وتوقيعه عن ثورة الشواف وظروفها وما احاط بها نقتطف منها ما يلي : —

(اذ يمكن الرجوع الى كتابه اسرار ثورة ١٤ تموز) •

١ — كان نصف اعضاء الحلقة الوسطية يشغلون مناصب في القيادة العامة للقوات المسلحة ومكتب وزير الدفاع ومعظم خلايا الحلقة الوسطية يشغلون مناصب في دوائر المقر العام كما كان عدد كبير من الضباط القوميين من اعضاء تنظيم الضباط الاحرار او غيرهم يشغلون مراكز هامة في دوائر المقر العام ولقد شعر كل هؤلاء بأنحراف عبدالكريم قاسم وتحيزه الاعمى للشيوعيين وتنكره لاهداف الثورة الرئيسة وكان رفعت الحاج سري مديراً للاستخبارات العسكرية وعلى اتصال دائم بقادة الفرق الذين شعروا معه بخطورة انحراف عبدالكريم قاسم وضرورة تقويمه والحد من فرديته ودكتاتوريته وابعاده عن الانحياز للتيارات والاحزاب السياسية ولقد قدموا له النصح وحاولوا جميعا ثنيه عن الطريق الذي اختاره الا انه لم يسمع لهم واستمرّ بطريقه فاتفق الجميع على ضرورة اعادة التنظيم للاطاحة به وبدأت النواة الاولى للتنظيم باتفاق اعضاء الحلقة الوسطية مع المرحوم رفعت وحثوه على اختيار زعيم وطني وقومي قادر على اكتساب احترام الجيش والشعب فوقع الاختيار على الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية وكان رجلا مثاليا يتصف بالاخلاق الحميدة والسيرة النظيفة والنزاهة والجدية والعقل الراجح كما فاتح المرحوم رفعت اضافة الى المرحوم ناظم

العقيد عبدالوهاب الشواف وطاهر يحيى وبعض آمري الالوية وهكذا بدأت نواة الفكرة في المقر العام وانتشرت بسرعة في صفوف الجيش في جميع المدن والمعسكرات والوحدات وقد نشطنا نحن اعضاء الحلقة الوسيطة في الاتصال واعادة التنظيم حتى كشف امرنا ووضعنا تحت المراقبة الشديدة واتهمنا عبدالكريم قاسم بأننا من نصار عبدالسلام وأنحصر اعتقاده بهذا الاتجاه لذلك اتفق العقيد رفعت على تجميد نشاطنا وعدم الاتصال بضباط المقر العام خوفا من كشفهم ولقد شمل التجميد نشاطي ونشاط محمد مجيد وجاسم العزاوي لقد كان الرئيس الاول الركن عبدالستار عبداللطيف في اجازة مرضية مدتها (٤٥) يوما نقل على اثر انتهائها الى منصب معلم في كلية الاركان .. ويقول الاستاذ صبحي في رسالته : في اوائل شهر آذار طلب رئيس اركان الجيش حضور الرائد محمود عزيز الى بغداد وكان الغرض من ذلك توقيفه لوصول معلومات عن نشاطه القومي فاتصل المرحوم الشواف برئيس اركان الجيش وطلب منه تأجيل حضور محمود عزيز الى بغداد الى مابعد انتهاء مؤتمر انصار السلام ، وبعد انتهاء المؤتمر كان ضباط الموصل يتحرقون شوقا لتنفيذ الثورة ولقد زاد من حماسهم تحدي الشيوعيين للمدينة بهتافاتهم الشعوبية واللا قومية ولقد استغل المرحوم محمود عزيز هذا الشوق والحماس وضغط على الشواف بتنفيذ الثورة وهدده بالانتحار خوفا من اعتقاله اذا حضر الى بغداد وهكذا اعلنت ثورة الموصل في يوم ٨/آذار/٩٥٩ دون علم او تنسيق مع بغداد وباقي معسكرات الجيش ولقد كان اعلانها مفاجئة حتى للمرحوم رفعت والمرحوم ناظم ولجنة اعداد الخطة انتهى .

التوقيع

صبحي عبدالحميد

المؤلف ورغم ان الرائد محمود عزيز كان على اتصال مباشر بالعقيد صبحي عبدالحميد كما يشرح ذلك العقيد صبحي برسالته لي التي يقول فيها : ـ

ولقد جاءني يوما النقيب حافظ عبدالقادر (العقيد) مساعد العقيد الركن سعدون حسين المكلف بحماية الاذاعة في بغداد واخبرني بكلمة السر التي كانت بيني وبين محمود عزيز وحدثني عن موقف الفوج وضباطه وابدى استعداده لاذاعة البيانات من دار الاذاعة وقال لي انه قد تدرب على تشغيلها واطلع على كيفية ادارتها انتهى . اقول رغم هذه الاتصالات المباشرة بين الاثنين محمود، وصبحي فان المرحوم محمود عزيز لم يخبرا العقيد صبحي بموعد اعلان الثورة كما يذكر وكان اعلانها مفاجئا .

رسالة اللواء الركن شـاكر محمود شكري

تحدث اللواء الركن شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش في تلك الفترة في رسالته الموجهة لي وبخطه وتوقيعه قائلاً :

كان لسيطرة الشيوعيين على الساحة السياسية في العراق بدعم من عبدالكريم قاسم وقيامهم باعمال لا يقرها قانون او عدالة وتأباها الانسانية وهي معروفة للجميع • لذلك احس الضباط القوميون بضرورة الوقوف بوجه التيار الشيوعي والشعوبي وكان من اشد المتحمسين لاصلاح الاوضاع اعضاء مجلس السيادة انفسهم والمرحوم رفعت الحاج سري وكان العميد الركن محمود شيت حطاب رئيسا لاركان الفرقة الاولى وهو صديق لي وللمرحوم نجيب الربيعي وقمنا بزيارة المرحوم الربيعي في مقر مجلس السيادة وشكونا له سوء الحالة وسمع كثيرا من محمود شيت الذي قال له اذا لم يوجد حل للمشكلة فمن المستحسن استقالة مجلس السيادة كله فاجابه المرحوم نجيب الربيعي ان ذلك ليس حلا ومن الضروري الصمود وجمع الشمل لعمل موحد فاعملوا سوية مع اخوانكم وقد اتفقت مع الحاج محمود شيت علىضرورة سيطرته على الفرقة الاولى وخاصة الالوية والمعسكرات القريبة من بغداد عندما تحين الساعة التي اخبره بها واتفقنا على اشارة رمزية تصدر في حينه واستعد الرجل لكل عمل وقد اخبرت رفعت بما دار بيننا وبين المرحوم الربيعي والاتفاق مع محمود شيت بشكل تمهيدي فرد المرحوم رفعت اننا سنرتب اعتقال عبدالكريم قاسم وذلك بواسطة ضباط ومراتب من صنف الهندسة لا يزيدون على (٧٠) سبعين شخصا وذلك في موعد هو يختاره ويخبرنا في حينه وبعدها تبدأ الصفحات الاخرى في تمرد القطعات

والسيطرة على المعسكرات واحتلال المراكز الحيوية في بغداد وخارجها وكان واجب الفرقة الاولى مساعدة بغداد بما يقتضي من وحدات الفرقة هذا بالاضافة الى السيطرة على جنوب العراق وهكذا كان توقيت الاعمال منوطا بالمرحومين رفعت وناظم ليس غير •

حضر المرحوم الشواف الى بغداد لاسداء النصيحة لعبدالكريم قاسم والحاكم العسكري للحيلولة دون اقامة مهرجان انصار السلام في الموصل نظرا لحساسية الجيش والشعب هناك ضد النشاط الشيوعي المتزايد والمدعم من السلطة •

كان قاسم يريد ان يذل الموصل ويؤذيها ويجهض اية حركة قبل اوانها لا بد وان تنشب هناك • جاءني الشواف في نهاية شباط ساخطا بعد مقابلة لعبدالكريم قاسم وقال ان قاسم يريد الانتقام من الموصل ونصحته بان مثل هذه الامور تحل بالهدوء والانسجام مع قائد الفرقة الثانية وذكرته بان هناك جهودا تبذل لحل المشكلة كلها لكنه كان منفعلا لا يريد ان يصغي الى ما اقول في هذا الشأن وقال طالما يلح قاسم على اجتماع انصار السلام فاني سأتصرف بما اراه وحدي وقلت له هذا هو عين الخطأ وقال اني ذاهب الى الموصل واعمل مااعمل وحدي فان قائد فرقتي نفسه لم يصغ اليّ وعبثا حاولت اقناع الشواف بالعدول عن نواياه واخبرت العقيد رفعت بذلك والذي حاول اقناعه بالعدول عن فكرته واخبره بأننا نوحد مجهوداتنا لمصلحة اوسع مما يسعى اليه دون طائل واتضح فيما بعد انه قرر وضباط لوائه اعلان الثورة يوم ٨/٣ •

وهكذا فوجئنا في بغداد بحركة الموصل وقد اسقط بيد الجميع فظل قائد الفرقة المرحوم ناظم صامتا كما قبع المرحوم رفعت في دائرته وانا مثلهم •

وبادر عبدالكريم قاسم باجراءاته التعسفية وهي معلومة لدى الجميع وجرت حملة منظمة من الاعتقالات حيث جرى اعتقالي ليلة ٢٩ــ٣٠/آذار في كتيبة الدبابات بمعسكر الرشيد •

اما الموصل الباسلة فقد قامت بواجبها لكنها فشلت وليست العبرة بالنجاح والفشل ولكن العبرة بما اظهرته من شعور وتحد للشيوعيين والشعوبيين اما بالنسبة للمرحوم الشواف فلربما استعجله ضباطه المتحمسون للبدء بالثورة .

وقد اعتقل محمود شيت حطاب ايضا ليلة ٢٩ـ٣٠/آذار وعذب كثيراً حتى وصل الى حالة الموت واصيبت قدماه بعاهة الى الآن وذلك من قبل هيئة التحقيق الخاصة ولم يذكر في تعذيبه سوى كلمة الله اكبر .

وعذبت تعذيبا وحشيا في السجن حيث جاء ضباط زائرون من الوحدات المجاورة واشترك معهم ضباط الوحدة التي كنا معتقلين فيها واخذوا يضربوني بالعصى ويضربون الموقوفين الاخرين فقام الموقوفون بالدفاع عن أنفسهم مرة بالضرب المقابل وبالصياح والأحتجاج حتى تدخل الحرس ومنعوهم من الاستمرار باعمالهم .

التوقيع

شاكر محمود شكري

رسالة العميد صديق عبدالعزيز

يتحدث العميد صديق عبدالعزيز آمر سرية هندسة القاعدة برسالته الموقعة منه والموجهة لي عن سبب عدم اشتراكه بثورة الشواف في الموصل والظروف التي احاطت بالضباط المكلفين بالاشتراك مما حال دون تنفيذ واجباتهم كما يلي :ـ

١ ـ عند انحراف عبدالكريم قاسم وسماحه للشيوعيين ان يعملوا ما يشاؤون تنادى الضباط الوطنيون بضرورة وضع حد لهذه التصرفات وكان اول من اتصل بي الرائد نجيب عبود وتباحثنا عما يحدث في العراق وضرورة القيام بعمل ما يوقف المد الشيوعي واتسع نطاق اتصالاتنا ومشاوراتنا وشمل المقدم خضر محمد والرائد محمود عزيز والنقيب نافع داود وغيرهم في بلدتي الموصل وفي بغداد اتصلت بالمرحوم رفعت الحاج سري • اتصل بي اللواء الركن محمود شيت خطاب والذي كان مقره الدائم في الديوانية في الفرقة الاولى وطلب مني ان يكون اتصالي المباشر بمعاون رئيس اركان الجيش اللواء الركن شاكر محمود شكري وانه سيعطيني يوم تنفيذ الثورة وساعتها التي ستعلن في الموصل وان كلمة السر بيني وبينه ستكون (ابنك صحته زينه) وعندئذ اقوم بتبليغ ضباط وحدات بغداد المتصلين بي لتنفيذ واجباتهم وهم العقيد الركن سعدون حسين ويقوم بالسيطرة على الاذاعة لانه هو المسؤول عن حمايتها والرائد نجيب عبود يقوم بالسيطرة على الكلية العسكرية • ويسيطر على القاعدة الجوية في معسكر الرشيد المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل والمقدم عزيز امين • أبلغني العميد الركن محمود شيت خطاب وقد التقينا في الجامع مقابل وزارة الدفاع للصلاة ان الثورة ستقوم بالموصل عند وصول انصار السلام يوم ٤ـ٥/٣ •

وعندئذ سألته هل ان الضباط والوحدات مستعدة للتنفيذ ؟ اجاب نعم ان الجيش كله كتلة واحدة ضد الشيوعيين وضد عبدالكريم قاسم ٠ كان من واجباتي ايضا ابلاغ ضباط الوحدات الاخرى الذين يعطيني اسماؤهم معاون رئيس اركان الجيش شاكر محمود شكري يوم الثورة وساعتها اما واجب سريتي التي كان تعدادها ٢٥٠ ضابطاً وضابط صف وجندي تحملهم ناقلات اشخاص فهو السيطرة على وزارة الدفاع ومقر عبدالكريم قاسم بالمشاركة مع الوحدات الاخرى ٠

وحالما تبلغت بهذه الاوامر وضعت منهاجا للتدريب الليلي لسريتي وكنا ننتظر الاوامر للقيام بالتنيفذ وقبل الذهاب الى معاون رئيس اركان الجيش شاكر محمود شكري لاخذ الاوامر النهائية لابلاغ الضباط الذين سيشتركون بالثورة ابلغني اللواء الركن محمود شيت خطاب في احدى زياراته لبغداد ان الثورة في الموصل قد تأجلت الى يوم ١٤ــ٣/١٥ ، فلما اعلنت الثورة في الموصل يوم ٣/٨ خلافا للموعد الذي بلغني به اللواء الركن محمود شيت فوجئت بها واخذت على حين غره وكان اول معرفتي بها عندما كنت جالسا في بهو الضباط وسمعت احالة المرحوم الشواف على التقاعد من الاذاعة ولذلك لم اتمكن من ان احرك ساكنا لاني لم ابلغ ولاني غير قادر على عمل ما بعد ان سيطر الشيوعيون على الوحدات الاخرى وامتلكوا زمام الموقف ولذلك لم اتصل بمعاون رئيس اركان الجيش شاكر محمود وشكري ولا باي شخص لاستحالة التحرك لحين اعتقالي يوم ٣/١٠ ولمدة اربعة اشهر في معتقل الدبابات والسجن المركزي ثم اطلق سراحي وعيينت بامرة الادارة ثم الى وحدات الهندسة ٠

لقد سألت المرحوم عزيز احمد شهاب في معتقل الدبابات لماذا اعلنت الثورة ولم تبلغوا احدا قبل موعدها ؟ فاجاب بالحرف الواحد ان محمود عزيز قد عجل بالثورة بناء على استدعائه الى بغداد ووجهت نفس السؤال

الى المرحوم رفعت الحاج سري عندما كنا معتقلين في السجن المركزي حيث سألته لماذا لم نبلغ بساعة التنفيذ ولماذا اعلنت الثورة قبل موعدها ؟

فاجاب : لم يكن لنا حول ولا قوة ولا قدرة على منع ما قرره المرحوم الشواف فجأة باعلان الثورة في الموصل وان الامور سارت بهذا الشكل الذي حدث بسبب استدعاء محمود عزيز الى بغداد وخوفه الحساب والعقاب ولم نعط الفرصة للحيلولة دون اعلان الثورة في الموصل .

التوقيع

صديق عبدالعزيز

رسـالة العميد علي حسين الخفاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاخ الاستاذ العميد خليل ابراهيم حسين المحترم

ارجو ان تكون بخير وعافية والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه اخي ابو ابراهيم من دواعي سروري ولهف نفسـي اني لقيت اخي المخلص ابا عبدالله نجيب عبود وكلمني عن قيامك بتسجيل وقائع وحوادث ثـورة الموصل وعن القائمين بها وكان هذا ما انتظره ان يحدث من زمان طويـل وطال الانتظار حتى اتاني خبر قيامك بهـذا العمل واختياري من بين الذين يشاركون في اعطاء ما ظل مطويا ومنسيا قرابة ربع قرن وكلي أمل ان يكون لي القدح المعلى في هذا الشرف الذي اولانيه اخي ابو عبدالله عن طريقكم ولما كانت مذكراتي قد فقدت ولم استطع العثور عليها حاولت ان اعود الى الذاكرة وقد سجلت لك الاحداث على قلة مؤنتها على استحياء علهـا تسـد مكانا في سرد الحوادث لهذه الفترة من تاريخ بلدنا وارجوا المعذرة عـن تقصيري وقلة زادي وقصر باعي ولكم اطيب الاماني في التوفيق فيما عزمتم عليه ولـك كل تقديـر وشـكرا .

اخوك

علي حسين الخفاف

١ ـ حين انحرفت الثورة ووقع الخلاف والانشقاق وساد طغيان عبدالكريم قاسم وامتدت الشيوعية والفوضوية في جميع انحاء العراق على عكس ما كنا نتوقع • تنبه المخلصون من ابناء هذا الشعب وكثير من الضباط الى خطر هذه الاوضاع فجرت اتصالات ومفاتحات في كثير من وحدات الجيش وفي عديد من المدن والمعسكرات وفي مقدمتها تكتل ضباط الموصل الاشاوس •

٢ ـ كنت في هذه الفترة لازلت معلما في جناح التعبية الصغرى في الموصل فانتميت الى هذا التكتل وصرنا نعمل ليل ونهار للوقوف ضد الطغيان الشيوعي والقاسمي بالرغم من عدم وجود رئيس لهذا التكتل •

٣ ـ ولهذا اخذ الضباط في الموصل يفتشون عن ضابط نابه له مواقف وطنية او عنده كفاءة أو له وزن عسكري مرموق وهكذا صاروا يرشحون هذا ويتكلمون باسم ذاك فوردت اسماء كثيرة لقيادة الثورة في الموصل من خارج وحدات الموصل

٤ ـ قام الرائد محمود عزيز بالاتصال ومقابلة المسؤولين في سوريا موفداً من قبل تكتل الضباط كما اتصل الرئيس (النقيب) حنكاوي واجرى مداولات ومقابلات في سوريا كذلك ارسل المقدم الركن عزيز احمد شهاب الى سوريا واجرى مقابلات ومناقشات مع عبدالحميد السراج موفداً من قبل ناظم الطبقجلي وقد تكلم هؤلاء باسم رفعت سري والطبقجلي لثقل وزنهما العسكري ولوجود بعض الاطمئنان وكثير من الثقة بهما من قبل مسئولي العربية المتحدة وللاطمئنان على نتائج المقابلات والمداولات وللحصول على مواعيد وتعهدات اكيدة لصالح الثورة تكلم هؤلاء الرسل باسم الطبقجلي ورفعت ولم يتكلموا باسم الشواف •

ان عدم الاكتفاء بشخص واحد للاتصال بسوريا هو للتأكد من سلامة نية المسؤلين هناك والتأكد من التعهدات التي قطعوها لاسناد الثورة والتي لم ينفذوا منها غير ارسال محطة الاذاعة مع الاسف .

٥ ـ اعلنت الثورة يوم ١٩٥٩/٣/٨ وقد سبق وان تقرر اعلانها يوم ٣/٥ يوم مجيء انصار السلام الى الموصل ولكنها تأجلت لأسباب وعلل فيها المقبول وفيها المعلول وقد كانت ثقة التكتل في الموصل عالية برفعت وطاهر يحيي وعبداللطيف الدراجي والطبقجلي . فكنا لا نرفض اي رأي او اشارة منهم لكي نسلم على النتائج بشكل قطعي ومضمون حسب تصورنا وهكذا قبلنا التأجيل .

٦ ـ ليلة ٧ـ٨/٣ كلفت باستلام آمرية بطرية ضد الدروع ، خرجت من جناح التعبية الصغرى بسيارة عسكرية لمقر اللواء الى معسكر البطرية وقمنا باعتقال آمرها العقيد عبدالرحمن چلمبيران واستلمت البطرية وباشرت بتهيأة كل شيء بما يناسب الثورة وكان ضباط البطرية عناصر ثورية جيدة وشباب مؤهلين للملمات فكان التعاون والانسجام سائدا بيننا وكل شيء على ما يرام .

٧ ـ تباطأت الساعات في يوم ٨/٣ اول يوم الثورة وثقلت خطاها فاثقلت كواهل الثوار فكانت كابوسا مع كثير من التوجس والشعور بالاحباط لانهم لم يتلقوا ما يثلج صدورهم ويهدىء اعصابهم ليمضوا بنفس الثقة والاندفاع في طريقهم لنيل النصر ، فالاخبار من بغداد الجمود وعدم القيام باي عمل واخبار كركوك وقطعاتها مثل ذلك ومحطة اذاعة بغداد تندد بالثورة وتعزل الشواف من منصبه وتجريده من كل شيء وتحرض القطعات على التمرد فاخذت المعنويات تضعف وتفتر رويداً فكادت اعصاب القائمين بالثورة ان تتقطع لاسيما وان قصف

مقر وزارة الدفاع من قبل طائرات الثورة لم تحدث شيئا يذكر فكان يوما مشهودا • وما ان طلع يوم ٣/٩ وقصف مقر الشواف حتى حدث ما لم يكن بالحسبان على الساحة كلها عسكريا ومدنيا فيالمدينة وبين القطعات ، حصلت البلبلة والحيرة وضاعت المعنويات وانهارات الآمال وفقدت السيطرة وغاب الصمود مرة واحدة حين وصل مقتل الشواف وشاع بين القطعات لاسيما عندما سحلت جثته بسيارة عسكرية ودارت بين المقرات وفي الشوارع فتمردت كتيبة الهندسة وصار الجنود في بعض القطعات يحاولون اغتيال ضباطهم والبعض الاخر يهرب من المعسكر وينظم الى المتظاهرين في المدينة ويشاركون في الهرج والمرج وهكذا انقلب كل شيء بسرعة الى ضده •

بعد مقتل الشواف سمعنا أن خضر محمد استلم آمرية اللواء ولكن سرعان ما سمعنا بعد قليل من الوقت بتعيين يونس محمد طاهر آمراً ومن قبل عبدالكريم قاسم عن طريق الاداعة وفعلاً استلم يونس محمد طاهر المسئولية في تلك الظروف الحرجة ، واتخذ مقر جناح التعبئة الصغرى القديم مقراً له ، وصار يدير الامور بصعوبة بالغة محاولا السيطرة ولكن دون جدوى ، وعند عصر ذلك اليوم حاول عقد مؤتمر لآمري الوحدات في غرفته وبصفتي آمر وحدةذهبت اليه ورافقني أحد ضباط البطريةوهو طه حمو، فدخلت وسلمت وقدمت نفسي وعرفت الآمر بصفتي ومسئوليتي فاستقبلني بكثير من الارتياح والترحاب فهو يعرفني سابقاً منذ سنة ١٩٤٨ في حرب فلسطين حيث كنا في وحدة واحدة في الاردن ، وبقيت عنده واقفا في الغرفة انتظر قدوم وحضور آمري الوحدات ، حيث لم يكن في الغرفة مقاعد اعدت للجلوس لعقد المؤتمر ، وكان يجلس قبالة آمر اللواء يونس محمد طاهر العقيد محمد اسماعيل يعاونه في تصريف الامور ، وبدلاً من حضور آمري الوحدات حضر عبدالرحمن چلميران من الثكنة الحجرية حيث كان معتقلا

وجلس الى مقعد في صدر الغرفة بجانب آمر اللواء وصار ينـدد بالثورة والقائمين بها ويشير باتخاذ القسوة واستعمال القوة واعتقال الضباط والمراتب المؤيدين للثورة وعدم الرحمة بهم وارسالهم الى بغداد وكلام كثير من هذا القبيل وكان يتكلم بلهجة الامر •

كانت الاوضاع تسير بسرعة لصالح الفوضويين والشيوعيين والشعوبيين والانتهازيين فكنا نرى في الساحة وجوها جديدة تصول وتجـول وتقـود الفوضى والقتل والسحل وعمت البلبلة والمظاهرات وغاب عن الساحة ضباط الثورة ومؤيدوهم فمنهم من اعتقل ومنهم من هرب خوفا على حياته ومنهم من قتل وعم الهرج والمرج في المدينة وفي المعسكر فكان الرمي يسمع في كل مكان ولعلعة الرصاص تزداد في كل الانحاء حتى في منطقة مقر آمر اللواء ، مما حدا به أن يسلمني مسئولية القيام بالاشراف على جماعة الحرس العائد له وتنظيم حماية مقره ثقة بي ، كما أن المؤتمر لم ينعقد ولم يحضر أحد من آمري الوحدات فليس هناك آمرين ولا من يستطيع الحضور وهكذا صار الحبل على الغارب في الوحدات لغياب الآمرين والضباط •

في هذه الاحيان كان المتمردون يأتون بالضباط القائمين بالثورة والمؤيدين الى مقر آمر اللواء ويودعوهم في غرفة قريبة فصارت هذه الغرفة معتقلا ووضع جماعة حرس للحفاظ عليهم وقبيل المغرب من نفس اليـوم حطـت طائرة جاءت من بغداد ونزل منها ضباط ركن اثنان أحدهما برتبـة عقيـد والاخر برتبة مقدم ، أرسلهم عبدالكريم قاسم عند آمر اللواء للسيطرة على الوضع وتنفيذ كل التعليمات التي زودوا بها ، وبعد حلول الظلام بقليـل وصلت سرية المدرعات التي جاءت من كركوك للاشـتراك باحباط الثورة فدخل آمرها عند يونس محمد طاهر وجلس مع من سـبقه وصار يتكلـم بلهجـة الامر ويطلب الى آمر اللواء ربط الضباط المعتقلين بالحبال وعـدم الرحمة بهم وايداعهم بعربة القطار لارسالهم لى بغداد أذلاء • وأما الدروع

فقد اصطفت في الساحة القريبة من مقر آمر اللواء بانتظـار تلقي التعليمات والاوامر وريثما يعود اليها آمرها من عند المؤتمر الذي انعقد بلا تحضير ولا تفكير للاجهاز على الثورة بدلاً من ذلك المؤتمر الذي أراده يونس محمد طاهر ولم ينعقد ولم يحضر أحد فيه إلا أنا وحدي •

انتهزت فرصة حلول الظلام فخرجت بحجة تفقد جماعة الحرس والحماية فسلكت طريق الهروب من خلف مقر آمر اللواء من باب الحديقة وسرت بحذاء المدرعات الواقفة في الساحات فصارت لي ستراً من عيون الذين كانوا يراقبون عند مدخل مقر آمر اللواء واتجهت الى الباب الشمالي للمعسكر ثم انحرفت نحو حمام معسكر الغزلاني وباتجاه وادي حجر دخلت المدينة وكانت قد هجعت نوعا ما بعد يومها الذي لم يمر مثله عليها ولم اصادف في طريقي أحدا وحفظني الله حتى وصولي الى البيت سالما ، وبقيت مدة شهر كامل في الموصل لم أبرحها لعل تحدث المعجزة وتسنح الفرصة للعودة الى العمل وانقاذ البلد من الذي حل بها ولكن مع الاسف كان الانتظار بلا جدوى وعلمت أن الضباط المعول عليهم في القيادة وغير القيادة انسحبوا وتركوا البلد الى ما صار فيه ، ولما فقدت الامل ونفضت يدي توجهت الى الحدود ودخلت سوريا وبقيت لاجئا حتى من الله على العراق بثورة ١٤ رمضان •

أخي الاستاذ خليل اني احس أن ماسجلته آنفا عن ثورة الموصل غير جدير بالاعتبارات التاريخية وانه قليل المؤنة وأنت تريد منا أمورا وحقائق اكثر نفعا لكتابك ولو أني عثرت على مذكراتي لكان الحال غير ماذكرت واني متأسف مع تقديري وشكري ودعائي لك بالموفقية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

ملحوظـة :

في نفس هذا اليوم الاسود وقبيـل العصـر جـاء الملائيـون من عدة مناطق وعسكروا في تل قوينجو .

أخوك

١٩٨٥/١/٨ . علي الخفاف

اما في ما يخص التعهدات وتقديم المساعدات لانجاح الثورة واسنادها بمتطوعين او غير ذلك فلم ينفذ منها شيء كما اتفق عليه ولا باي شكل اخـر من قبل المسؤلين في سوريا . علمت بعد انتهاء الثورة وهروبي الى سوريا بان جماعة رفعت الحاج سري في بغداد كانوا ينتظرون اخبار الفرقة في كركـوك فان اعلنوا تأييدهم لثورة الموصل فانهم بدورهم يقومون بالتزاماتهم التـي قطعوها على انفسهم لمن كان يتصل بهم وينسق العمل معهم ولما لـم يحدث هذا فانهم بقوا غير مكترثين بالامر .

التوقيع

علـي الخفـاف

رســالة الاستاذ محمود الدره

كان الاستاذ محمود الدرة قد كتب تقريرا مفصلا بتاريخ ١٩٥٩/٣/٢٣ عن ثورة الشواف ومشاركته فيها يتألف من سبع عشر صفحة سلمه الى السيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي بناء على طلبه بعد وصــول الدره الى دمشق وخلاصه من مطاردة الشيوعيين على اثر فشل الثورة • وفي اثناء اقامتي في القاهرة كتبت رسالة الى الاستاذ الدره وجهت فيها الكثير من الاسألة التي كنت اريد معرفتها فأجــاب الاستاذ مشكورا على أســألتي في رسالته التالية التي تتشابه معلوماتها مع ما جاء في التقرير الذي اشرت اليــه وهذا شيء طبيعي ولذلك اصبح التقرير والرسالة وثيقتين تاريخيتين للمناقشة والتحليل من قبل من يتصدى لكتابة التاريخ • اني اختلف مع الاستاذ الفاضل الدره حول بعض ما جاء في تقريره ورسالته وخاصة عن موقــف المرحومين الطبقجلي وسري من اعلان الثورة يوم ٣/٨ حيث كانت الرسل تنتقــل بين بغداد ــ كركوك ــ الموصل ــ وقد اشرت الى ذلك في بداية الكتاب بايجاز على اني سأفصل الاحداث والمواقف في الاجزاء القادمة حســب تسلسلها التاريخي واترك الحكم للقارىء الذي قدمت له كل الحقائــق التي تيسرت عندي لان اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية وانه الاساس في تطور الانسانية ولان سنة الحياة لن تكون الا هكذا ولأن الاستاذ الدره اتحــف المكتبــة العربية بالعديد من الكتب التاريخية وبذلك فهو يرحب بالحــوار العلمــي ولان الله سبحانه وتعالى يقول (ولو شاء ربك لجعل الناس امــة واحــدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهــم • صدق الله العظيم (مك ١١٩ هــود ١١) •

عزيزي الاستاذ الكريم خليل ابراهيم حسين حفظه الله :

قبل الرد على خطابكم المؤرخ في ١٩٨٠/٦/٧ وبما تضمنه من اسئلـة عديدة بخصوص علاقتي بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وثورة الموصل ١٩٥٩ اود ان اشيد بانجازاتكم الفكرية والعلمية العديدة والمتنوعة ، ولا يخامرني شك في انك ستقدم اثرا قيما فيما نويت انجازه ، في التاريخ للثورتين وتصحيـح وقائعهما التاريخية التي دونت حتى الان ، بصورة عشوائية او بدوافع شخصية دون الالمام بجوانبهما العديدة والمختلفة ، ان اسـألتك ، بالتفاصيل التـي ذكرتها ، تتطلب عشرات الصفحات ، وتتطلب وقتا للمراجعـة في حين انـي مشغول طيلة وقتي بطبع كتابي « الحرب البريطانية » الذي رأيت سـيادتك ملازمه وعند تشريفي بزيارتك ولذلك اكتفي برؤس اقلام للمواضيع بالاضافة الى حديثي المستفيض معـك •

محمود الـدره

اصبنا نحن المعارضة القومية في العراق بخيبة امل من الثورة بسـبب انحراف قاسم عن الخط القومي وميله نحو اليسار ونحو الشيوعيين ليوازن بين القوى المتصارعة فيتـاح له حكـم البـلاد •• ولان صـاحب الثورة عبدالسـلام القومـي متهـور •

ظهر على سطح السياسة العراقيـة تيـار (شيوعي) جارف يتبنـاه الأنكليز نسميهم الشيوعيون الزرق نسبة للدم الازرق الملكي وجل عناصره من الاقليات اعلن حربا غير مقدسة على القومية العربية في العـراق وجاءوا بالمهداوي ليفكك المجتمع العراقي فنجح في مهمته نجاحا منقطع النظير •

لهذه الاسباب ومائة سبب اخر لا يقل اهمية عما تقدم كنت انا شخصيا اقول بضرورة القضاء على حكم قاسم مهما كان الثمن والوسيلة .. واذكر ، قبل ان ارسل الى الصين ليبعدوني بعض الوقت عن بغداد ان طرحت رأي على العقيد نعمان ماهر وهو يتناول الغداء في بيتي فغضب وحاول الخروج من البيت قبل الغداء لاني تعرضت لحكم الزعيم الاوحد .. وبعد عودتي من الصين والدول الاشتراكية اي بعد ٣ او ٤ اشهر جائني ليبلغني تبلور الرأي عنده وعند جماعته القوميين للتخلص من حكم قاسم باي ثمن .

كان نعمان حلقة الوصل بيني وبين جماعته وعلى رأسهم رفعت الحاج سري وفي حديث خاص مع صديقي نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة ، بارك فكرة الثورة على قاسم ولقد شجعت الساسة القوميين كالجومر وشنشل والركابي على الاستقالة الجماعية لأحراج قاسم .

اشتركت مع شنشل والركابي في وضع الميثاق القومي في دار صديق شنشل بعد استقالته من الوزارة .

وفي حفلة اقيمت في حدائق الامانة بباب المعظم في اوائل اذار (مارس) ١٩٥٩ اختلى بي نعمان ماهر وقال لي ان الثورة على قاسم كان يجب ان يعلنها الطبقجلي يوم ٣ ولكنها لم تعلن وهناك ضرورة ملحة لذهاب احد المدنيين الى كركوك ليقابل الطبقجلي ويحثه على اعلان الثورة خلال اسبوع .. ولقد رشحت انه لهذه المهمة لعلاقتك الشخصية بناظم وثقته بك فهل تقبل هذه المهمة ؟ على ان تعود بنفس اليوم الى بغداد[1] ؟

---

(١) سأنشر رسالة الأستاذ العقيد نعمان ماهر وبخطه وتوقيعه حول ظروف اعلان ثورة الشواف في الموصل في الجزء الثالث وحسب السياق التاريخي لها ومن جملة ما ذكر فيها حرفيا ما يلي :ـ وقد فجر الثورة او عجل بها قبل اكتمال اسباب نجاحها تواجد انصار السلام الذين ذهبوا من بغداد باعداد كبيرة الى الموصل ليحتفلوا بعيد نوروز ـ اول اذار ـ

قبلت بالمهمة وانا الداعي الى انهاء حكم قاسم باي ثمن وسـافرت في صبيحة يوم ٦ مارس ١٩٥٩ بسيارة صهري الى كركوك وكان يقود السيارة احد ابناء كركوك التركمان وفوجئت وانا ادخل حديقة بيت قائد الفرقـة بمنعي من الدخول ما لم احمل بطاقة اذن من آمر الانضباط العسـكري في المدينة وعدت ادراجي وعلمت ان آمر الانضباط العسكري شيوعي موال لحكم قاسم وعندها اتصلت باحد الاسر التركمانية الصديقة ورجوت مـن ربة الاسرة زوجة أمين قيردار ان تكلم زوجة القائد ومن خلال الحديـث تفهمها بوجودي ورغبتي بالاجتماع بزوجها وجاء الرد بان القائـد ينتظرني عند باب داره، استقبلني الطبقجلي بملابس نومه ، اذ كان يدعي المرض الذي يمنعه من السفر الى بغداد تلبية للاستدعاء المتكرر له من قبل اللواء قاسم .

وجدت الطبقجلي متحمسا لاعلان الثورة ومتفائلا واخبرني انه واثق من ولاء فرقته له وان التركمان يؤيدونه ، وان نفوذه لدى العشائر الكردية يمتد حتى چمچمال . وسألته عن خطة الثورة وسياستها فاجاب : ان اللواء حسين العمري والمحامي سامي باشعالم وغيرهما اتصلوا به وان لدى الشواف مسـودة بيـان كتبـوه .

وطلب مني السفر في الحال الى الموصل لكي تعلن الثورة في اليـوم التالي نهار السبت ٧/آذار/١٩٥٩ والح كثيرا في طلبه ورجاني ان اكتـب اصول بيان الثورة على النحو الذي اراه .

متحدين بذلك شعور القوميين عامة والجيش خاصة فاستعجل المرحوم الشواف بالثورة وكان له اتصال بالضباط القوميين في بغداد الذين كانوا يخططون للثورة التي تزيح قاسم وعلى راسهم الشهيد رفعت وكان الكثير من ضباط بغداد مستعداً للشاركة فيها – انتهى –

راجع رسائل المشاركين بالثورة والمخططين لتعرف منها موقف المرحوم رفعت الحاج سري في تلك الظروف الرافض بشدة للاشتراك بالثورة .

وسألته : لم اذن التلكؤ في اعلان الثورة قبل اليـوم ؟ فاجـاب لان الرسول او الرسولين اللذين ارسلا من بغداد طلبا مني تأجيل اعـلان الثورة فقلت ان رفعت ورفاقه طلبوا منك عن طريق احد الرسولين اعلانها لا تأجيلها كما اخبروني ، فأجاب : اظن ان هناك حلقة مفقودة وقد يكون بيننا من هو مدسوس علينا وسألته لم لا تعلن الثورة من هنا وانت قائـد الفرقـة .. واسمك مقبول من الجيش والساسة القوميين على حد سواء ؟

اجاب : هناك اعتبارات يجب ان نأخذها بعين الاعتبار وفي مقدمتهـا وجود شركة النفط الانكليزية .. وآبار النفط المحيطة بداري كما ترى

فقلت له : لم اذن لا تذهب بنفسك الى الموصل فتعلن الثورة ؟

اجاب : من الضروري ان ابقى على رأس فرقتي ، بكره ازحف بهـا على بعض اذ يقتضي الموقف ذلك[٢] .

وقال لي وهو يودعني : سأتصل في الحال بمقر اللواء في الموصـل وسأخبر الشواف بقدومك له وارجو ان تبذلوا جهدكم لاعلان الثورة غدا .

قلت له : انني لا اعرف مدى استعداد الموصل ، فقد لا استطيع مقابلة الشواف الليلة نظرا لهطول الامطار المصحوبة بالثلوج واعدك باعلانها بعد غد (الاحد) ٨/آذار ، وصلت الى الموصل في المساء ولـم استطع مقابلـة الشواف واركانه الا في صباح اليوم الثاني ولم يكن بيننا تعارف سـابق على الرغم من صداقة عائلتنا ، ووجدت الشواف رجلا حازما وهادئا ومفرطا في التدخين اما ضابط ركنه محمود عزيز فكان نشطا ومنشرحا وكان معنا في غرفة القائد عندما وجهت سؤال الى العقيد الشواف ماذا انتم فاعلون ؟

---

(٢)راجع موقف قائد الفرقة العميد ناظم الطبقجلي من خلال رسائل يونس عطار باشي والعقيد ابراهيم الكيلاني وافادة عزيز شـهاب في ص ٥١ جزء ١٨ ومن المحاورة التي جرت بين الاستاذ الدره والمرحوم الشواف ومن رسائل المشاركين الاخرين التي نشرت في هذا الكتاب والتي تؤكد موقف القائد الرافض للاشتراك بالثورة مهما كانت الاسباب .

فاجابني الشواف : ان كل شيء معد للثورة .. غدا

وسألته بما في ذلك الاذاعة ؟

قال : الاذاعة ؟ انها ليست هنا .. واضاف محمود عزيز قائلا : ان سامي باشعالم هو في طريقه الينا قادما من تلكوجك ولربما كانت محطة الاذاعة السيارة معه وقلت : علمت في بغداد ان الاذاعة معدة للعمل في الموصل كما قال لي فؤاد الركابي نقلا عن السفير المصري .

فرد الشواف : ان هذا غير صحيح ولكنهم وعدونا بها ؟

وقلت للشواف هل لي ان اطلع على بيان الثورة الذي اخبرني به الطبقجلي ، مد الشهيد الشواف يده على درج مكتبه واخرج منها بضعة اوراق وناولني اياها وعلى صفحة واحدة فولسكاب كتب البيان وكتب على الصفحات الاخرى بيانات اخرى ادارية وانضباطية .

وقرأت البيان الاول على عجل ورفعت رأسي الى الشواف الذي كان يركز نظره عليّ خلال قرائتي للبيان فقلت له :

انه عريضة مرفوعة للزعيم يطالبه مقدموها التنازل عن بعض مناصبه وتعديل وزاري وحسب ولا اظنه بيانا منسجما وروح الثورة التي تعتمل في نفوسنا الهادفة الى القضاء على حكم قاسم جملة وتفصيلا .

وبعد مناقشة لم تدم طويلا ، طلب الشواف مني ان اكتب بيان الثورة على ان يكون جاهزاً في المساء وعدت في المساء الى مقر قيادة الشواف ومعي بيان الثورة الذي كتب واخذ الشواف البيان وطلب مني ان ابحث مع محمود عزيز تفاصيل اجراءات الثورة ليتسنى له دراسة البيان .

وتباحثنا في عدد من القضايا التي تعترض سبيل الثورة وكمشكلة انصار السلام الذي انقضى مؤتمرهم ومايزال زعماؤهم والانصار في الموصل

وكذلك امر حماية القاعدة وضرورة تأمين سلامتها وكان من رأي محمود عزيز القيام باجراءات اكثر فعالية مما اقر الشواف .

ودخل علينا الشواف وساهم بالمناقشات واصر على رفض كل ما من شأنه التسبب في اراقة الدماء .

وطرحت على المجتمعين فكرة استخدام سرب الطائرات الموجود في الموصل لقصف مقر وزارة الدفاع الذي اتخذ منه قاسم مكتبا وسكنا الى جانب قصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب ومحطة البث في بغداد فاستدعى آمر السرب على عجل واشترك معنا في النقاش الذي انتهى الى قصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب فقط في صباح يوم الثورة واعطاني الشواف بيان الثورة بعد ان خففت من لهجة الفقرة التي تشير الى صلة الثورة الوثيقة بالحركة القومية المتحررة المثلة في لجمهورية العربية المتحدة كما خفف من لهجة الهجوم على الحركة اليسارية التي تعاونت مع الحكم الدكتاتوري وسارت في ركابه .

وكتب بخط يده فوق كلمة قائد الثورة التي وضعتها في نهاية البيان العقيد الركن عبدالوهاب الشواف .

وجرى بيني وبين الشواف نقاش طويل حول اسم قائد الثورة وكان من رأي الذي هو رأي الضباط القوميين في بغداد ان يكون الزعيم الركن ناظم الطبتجلي وان يكون الشواف المتكلم باسم قائد الثورة ، فرفض اقتراحي بقوة وعناد وسمعته في النقاش يردد مرتين كلمة متردد و ...

ومن خلال هذا النقاش دخل علينا سامي باشعالم قادما من الحدود السورية وكان قد اختفى عن الانظار بسبب امر القاء القبض عليه من قبل حكومة قاسم وعندما سئل عن محطة الاذاعة اجاب انها جاهزة في تل كوجك على الحدود السورية . ولم يطلب منه جلبها معه .. واقترح ان اذهب معه

(وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء) الى تل كوجك لنأتي بالاذاعة الى الموصل وقبل ان نترك قيادة الشواف اتصل العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في بغداد بالعقيد الشواف هاتفيا وبعد ان اطمأنه على سير العمل هنأ الشواف وطمأنه على تنفيذ الخطة المقررة من ناحيتهم هم في بغداد (قتل قاسم) واضاف قائلا : لم يعد هناك سر مادمتم اتخذتم قراركم النهائي باعلان الثورة في الصباح(*) .

وذهبت مع باشعالم بسيارته التي كان يقودها بنفسه فوصلنا تل كوجك بعد ساعتين وهناك وجدنا بانتظارنا الشيخ احمد الياور شيخ عشائر شمر الذي وضع قبائله وامكاناته كلها في خدمة الثورة وعرفوني هناك بالعقيد ابراهيم ادهم مدير الاستخبارات العسكرية (السورية) فاعطانا الاذاعة السيارة مع مهندس سوري وإذا بها تذيع على موجة قصيرة لا متوسطة وابديت مخاوفي من الفشل لان الجميع في بغداد ينتظرون اذاعة قريبة من موجة اذاعة بغداد ، جئت بالاذاعة بسيارة لوري من لوريات الجيش حيث جلست بجانب السائق ومسدسي بيدي ووصلنا الموصل في حوالي الساعة ٢٠٠ • من صباح الاحد ٨ آذار ١٩٥٩ يوم الثورة ووعد مهندس الاذاعة بانها ستكون صالحة للبث في الساعة الخامسة او السادسة صباحا اي قبل حلول ساعة الصفر بساعة او ساعتين .

وعقد اجتماع ضم العقيد الشواف وضابط ركنه محمود عزيز وسامي باشعالم والشيخ احمد الياور وكاتب هذه السطور واثرت مع الشواف من جديد اسم قائد الثورة اذا كانت هناك ضرورة للاعلان عن اسمه فاصر الشواف على موقفه واصررت على ان يكون الطبقجلي وعندها خاطبني قائلا : اظن ان مهمتك التي اتيت من اجلها قد انتهت . لقد اقررت البيان الذي اعددته وستعلن الثورة غدا ، فوافقت على قوله ونهضت مودعا له وللحاضرين وتدخل ساعتها احمد عجيل الياور وتساءل عما اذا كان هناك

حل وسط فأجبته نعم ! اذا امر العقيد ادراج فقرة من البيان الذي كتبه تشير الى انه صادر بامر وموافقة قائده الزعيم ناظم الطبقجلي فوافق الشواف وادرجنا فقرة بهذا المعنى في صلب البيان والتفت احمد الياور الى محمود عزيز فقال له : انني اعددت اربعمائة مسلح وسيكونون على مشارف الموصل في الصباح الباكر كما امرت ! وتلجلج محمود عزيز واشار الى احمد الياور يغمز عينه .. والتفت الشواف الى ضابط ركنه متسائلا ثم قال له : انى امرت ان لا تتدخل القوى غير النظامية في معركتنا ، ارجو ان لا تدخل هذه القوة الى الموصل وان تسحب منها حال وصولها . ولم يجرأ احد ردا على امر القائد الذي سبب كارثة كان من الممكن تجنبها !

وفي الساعة السادسة والنصف ذهبت وسامي باشعالم الى محطة الاذاعة القريبة من مبنى القيادة فوجدنا المهندس منهمكا باصلاح آلاتها التي استعصت عليه ، فأبلغنا الامر للقائد الذي امر باذاعة بيان الثورة لسكان المدينة عن طريق مكبرات الصوت وفي ساعة الصفر اي الساعة السابعة اذيع البيان من الاذاعة التي سمعت في المدينة فقط ، ولقد سجل البيان على شريط فاضل الشقره على امل اذاعته عندما يتم اصلاح خلل الاذاعة وارتأي ضابط ركن الثورة محمود عزيز ان ينقل نص البيان الى سوريا واستعان بمحطة دمشق لكي تذيعه على العالم وتم ذلك بسرعة فائقة وفي نحو الساعة التاسعة صار بث اذاعة الثورة مسموعا في العراق على الموجة القصيرة ، وفي منتصف النهار حاول آمر فوج الهندسة العصيان بفوجه على الثورة واحتجز وجرد

المؤلف : غريب امر المكالمة التلفونية التي يشير اليها الاستاذ الفاضل محمود الدرة وبهذه الصراحة بين الشواف ورفعت الذي ظل مديراً للاستخبارات يمارس واجباته ويحضر الاجتماعات حتى يوم ١٩٥٩/٣/٢٣ وهو يعلم ان جميع المكالمات التلفونية من والى الدفاع تسجل وتفرغ ويقرأها المسؤولون ولماذا لم يستخدم الكلمات الرمزية المتفق عليها .

الفوج من السلاح وحاولت بعض العناصر الشيوعية القيام بمظاهرات تهتف :
ماكو زعيم الا كريم فقضى على المحاولة في مهدها واعتقل بعض الزعماء
الشيوعيين واعلن آمر فوج عقره تاييده للثورة وقدم بفوجه الى الموصل
كما اعلن آمر لواء اربيل وقوفه الى جانب الثورة وقطع الاتصال بقائد الفرقة
الثانية الزعيم الركن ناظم الطبقجلي وسمعنا في المساء من اذاعة بغداد بيانا
باسمه يؤيد الزعيم عبدالكريم ويشجب الثورة في الموصل ولم يرد من بغداد
ما يؤيد قيام حركة ضد الزعيم الذي لم يعلم عن قيام الثورة في الصباح
فذهب الى سينما الخيام ليفتتح مؤتمرا نسائيا فيها ويبدو انه بلغ بنبأ
الثورة في الساعة ١١٠٠ وهو في السينما فعاد ادراجه الى مقره في وزارة
الدفاع . ولم يوفق الطيارون بمهمتهم وانما احدثوا اصابات غير مباشرة
بمبنى مرسلات الاذاعة في ابي غريب ولم تقم في بغداد سوى مظاهر صغيرة
في الكرخ سرعان ما فرقتها قطعات الجيش التي استولت على المراكز
المهمة في العاصمة .

وهكذا تجمعت كل الضروف السيئة وخان الحظ الثورة عندما اصابت
الغارة الجوية التي استهدفت مقر قيادتها في الساعة الثامنة من صباح اليوم
الثاني للثورة فدمرت الطائرات مقر القيادة وجرح قائدها وضابط ركنها
وشاء القدر ان يكون باشعالم والياور وكاتب هذه السطور في المدينة في
تلك الساعة التي قررت مصير الثورة وقضت عليها .

لقد نشب قتال دام بين الجنود وبين القطعات التي انقسمت على بعضها
بين مؤيد للثورة وبين مناصر لحكم قاسم وظهر الشيوعيون انصار السلام
وهم مدججون بالسلاح فهاجموا المدينة واحدثوا الرعب والفزع بين سكانها
وهم يقتلون الناس من غير تمييز ويحرقون البيوت وينشرون الفوضى .
وما كاد فوج عقره يصل الى الموصل وهو محمل بالسيارات حتى بوغت
مباغتة لم يتوقعها قائده فابيد معظم الفوج[٣] . وفي الساعة التي عرف فيها

ضابط الركن محمود عزيز مقتل قائده في المستشفى وان لا امل يرتجى من السيطرة على الموقف ركب سيارة برفقة بعض زملائه الضباط واتجه نحو الحدود السورية بحراسة وحماية فصيله من عشائر شمر التي شقت لهم طريق النجاة بصعوبة ولم يكن صعبا على سامي باشعالم ان يلجأ الى مخبأ وسط مدينته الا ان كاتب هذه السطور وهو غريب عن المدينة ظل يخوض معركة الموت والحياة طيلة اسبوعين كاملين قبل ان يصل الى حدود سورية فينجوا بمعجزة بعد ان وقع اكثر من مرة في الفخ وبعد ان قطع صحراء الجزيرة بمغامرة شاقة ومضنية .

التوقيع

محمود الدره

القاهرة في ١٩٨٠/٧/١٠

---

(٣) راجع موقف فوج عقرة ويظهر من الوثائق انه لم يتحرك من عقرة . ولربما قصد الاستاذ الفوج الثالث الذي تحرك من اربيل بامر السلطات بعد استشهاد الشواف ولم يباغت .

رسالة اللواء الركن حازم حسن العلي

اللواء الركن حازم حسن العلي من الضباط الذين شاركوا في ثورة الموصل وتعرض الى الموت وكان منه قاب سين او ادنى وعذب وسجن في سبيل عقيدته الوحدوية والقسم الاول من رسالته يعطينا فكرة واضحة عن نشوء التكتل في الموصل والتيارات السياسية التي سادت بعد ثورة ١٤ تموز وعن موقف الشواف والضباط القوميين في الموصل من اجتماع انصار السلام وعن نشاط مقدم اللواء الرائد الركن محمود عزيز وقراره عندما استدعى الى بغداد وعن الاسباب التي عجلت بالثورة الى اخر المعلومات التي تعين القارىء على فهم ماجرى في الموصل وسأنشر القسم الثاني من الرسالة في الموقف في الموصل وفي مكانها المناسب •

سيادة الاخ الاكرم العميد المتقاعد خليل ابراهيم المحترم

تحية طيبة :

ادعو لكم الخير والتوفيق في مسعاكم واشكركم على ثقتكم بي وتوجيه الاسئلة بخصوص بعض الاحداث القريبة التي مرت بالعراق والتي ساهمت فيها مساهمة متواضعة او التي سمعت من الاشخاص القائمين بتنفيذها عن سير الامور اثناء التنفيذ ، وغايتي من ذلك اظهار الحقائق للتاريخ وليس الدعاية لاشخاص والله على ما أقول شهيد •

الجواب الاول :

في عام ١٩٥٦ خرج جحفل لواء المشاة الخامس بكامله الى التدريب الاجمالي في منطقة سنجار (وكان المعتاد في السنين الذي سبقت تلك السنة

او بعدها ان تكون مناطق تدريب اللواء الاجمالي في المناطق الشمالية) حيث ظهر من ذلك ان اللواء ذهب الى منطقة سنجار لأمر ما وليس مجرد تدريب اجمالي حيث ان المنطقة من ناحية طبيعة الارض غير ملائمة على اجراء التدريب الاجمالي فيها .

شعر ضباط اللواء بما يدور في اذهان المسؤولين آنذاك وسرت اشاعة بان وجود اللواء في تلك المنطقة وفي الظروف السياسية التي كانت انذاك والمؤامرات الاستعمارية التي كانت تحاك ضد مصر وسوريا بان الغاية من وجود اللواء هو الدخول الى سوريا وتغيير نظام الحكم فيها لصالح العراق عند سنوح الفرصة لذلك .

وعلى اثر ذلك كانت تجري اجتماعات متفرقة بين ضباط اللواء (آمري السرايا وآمري الفصائل) وكان من نتيجتها ان توضح ان اكثرية منتسبي اللواء كانوا متحمسين للعمل ضد رغبة الحكومة وتم الاتفاق بين اكثرية الضباط على ان يعملوا على التحاق اللواء بالقطعات السورية في حالة تكليف اللواء بواجب ضد السلطات السورية الحاكمة انذاك .

وكان على رأس اللواء العميد الركن عبدالوهاب شاكر (سبق ان عمل مرافقاً للملك) وهو من اشد المخلصين للعائلة المالكة وعلى استعداد لتنفيذ اوامر الحكومة الى ابعد مدى ، اما آمري وحدات اللواء فكانوا العقيد الركن محمود شيت خطاب آمراً للفوج الاول والعقيد الركن عبدالجبار الضاحي آمرا للفوج الثاني والعقيد الركن منير فهمي الجراح آمراً للفوج الثالث والعقيد الركن محمد حمودي آمر كتيبة المدفعية الملحقة باللواء .

وقد تمت مفاتحة آمري الوحدات المذكورين اعلاه عدا (العقيد الركن عبدالجبار الضاحي) واصبح اكثرية ضباط اللواء على علم والتزام

بتنفيذ خطة اللواء في حالة تكليفه بواجب ضد سوريا (وهو الانضمام الى القطعات السورية) وعلى ما يظهر بدأت تتسرب الاخبار الى آمر اللواء بان الضباط متذمرين ويسمعون اذاعة صوت العرب ويستآوون مما تذيعه اذاعة بغداد • وعلى اثر ذلك جمع آمر اللواء ضباط اللواء وبين لهم بان من واجب الضباط اطاعة الاوامر وقال بالحرف الواحد انا آخذ اوامري من صالح باشا (ويعني صالح زكي توفيق قائد الفرقة الثانية آنذاك) وصالح باشا يأخذ اوامره من رئيس اركان الجيش وهكذا وانا على استعداد ان اتخذ الاوامر التي اتلقاها من صالح باشا ، فاذا أمرني ان أذهب الى البعاج (وهي قرية كائنة على الحدود العراقية ـ السورية الى الغرب من سنجار) فانا مستعد لذلك ، وطلب من الضباط ان يهتموا بواجباتهم العسكرية فقط وان لا يلتفتوا الى الاذاعة الخارجية ، ان تأثير المحاضرة كان معكوسا بالنسبة الى الضباط وزاد حماسهم باتجاه العمل ضد رغبة الحكومة انذاك •

وحدث الاعتداء الثلاثي على مصر في تشرين وكان موقف الحكومة العراقية متمثلا باذاعتها موقف المتشفي من مصر وكانت تذيع اغاني وتعليقات واضحة المعنى والغاية وهي اظهار الحقد والتشفي بالزعامة المصرية والمصير الاسود الذي ينتظر تلك الزعامة ، وكانت تلك الاغاني والتعليقات تزيد من استياء الضباط من موقف الحكومة تجاه العدوان المشين على مصر • واصبحنا ننتظر الفرصة السانحة لتكليفنا بالواجب تجاه القطر السوري واصبح التصميم اكيداً على الانضمام للجيش السوري ، وحتى ان قسما من الضباط عرضوا التحاقهم بالقطعات السورية بشكل منفرد ولم تحصل الموافقة على التحاقهم خوفا من انكشاف أمر الاتفاق الضمني بين الضباط على الحاق اللواء بالقطعات السورية •

انتهى العدوان بالشكل المعروف للجميع ولم تسنح الفرصة لحكام العراق انذاك بتنفيذ مخططهم الرهيب على حساب مستقبل الامة العربية وعاد اللواء الى الموصل (اسكان اللواء الدائمي) •

وبعد اسبوع من عودة اللواء قامت مظاهرات عارمة في مدينة الموصل لنصرة مصر وتأييداً لموقفها السياسي واصطدمت قوات الشرطة مع المتظاهرين ووقعت خسائر بالارواح في الطرفين واعلنت حالة الطوارىء في قطعات جحفل اللواء الخامس ومنع التجول في المدينة ليلا وطلب من الجيش النزول الى الشوارع ومنع قيام المظاهرات بالقوة •

نزل الجيش وتوزع على شوارع المدينة المهمة والنقاط الحساسة الا ان المظاهرات استمرت لثلاثة ايام متتالية وكان المتظاهرون يحملون الضباط على اكتافهم ولم يقم الجيش خلالها بتفريق المظاهرات باستعمال القوة الا ان بعض الضباط كانوا يخطبون بالمتظاهرين ويطلبون منهم التفرق ، الا ان المتظاهرين كانوا يستمرون في مظاهراتهم السلمية منددين بموقف الحكومة مطالبين بسقوطها وحتى بسقوط العائلة المالكة •

على اثر ذلك جمع آمر اللواء (العميد الركن عبدالوهاب شاكر) ضباط اللواء كافة وطلب من الضباط تفريق المظاهرات بقوة السلاح وقال استغرب من ضابط يسمع باذنيه هتافات بسقوط صاحب الجلالة ولا يعمل شيء وكانه متفرج وهدد الضباط بانه سيتخذ اشد الاجراءات بالنسبة للضباط المتقاعسين عن تفريق المظاهرات بالقوة وفي نهاية الاجتماع وزع أمر رسمي موقع من قبله بفتح النار على المتظاهرين وطلب من كل ضابط الاحتفاظ بالامر في جيبه ، وسيحاسب بشدة كل من لم يتقيد بالاوامر بهذا الخصوص •

اصبحت الامور واضحة خاصة وان هناك بعض الضباط كانوا يحرضون آمر اللواء على محاسبة الضباط الذين لم يأمروا بفتح النار على

المتظاهرين ويطلبون من آمر اللواء تسليمهم المسؤولية (تنسيبهم آمري أفواج في اللواء) لتنفيذ ما يطلب منهم بدقة وهم على استعداد لقمع المظاهـرات بالقـوة .

على أثر ذلك اتصل بعض الضباط بقادة المظاهرات بصورة سرية وبينوا لهم الموقف الحـرج الذي اصبح فيه الضباط وتخوفهم مـن تبديل بعض الآمرين والضباط بآخرين على استعداد لفتح النار على المتظاهرين والخسائر التي ستنجم عن ذلك ، وقد استجاب قادة المظاهرات لمطاليب الضباط خاصة وان المظاهرات حققت اهدافها وانتهت المظاهرات وعادت الاوضاع طبيعيـة الى المدينة وانسحب الجيش الى معسكراته وكان من نتيجة ذلك ان نقـل العقيد الركن الحاج محمود شيت خطاب آمر الفوج الاول خارج اللـواء والى منصب غير مهم للشكوك التي حامت حوله بانه يتزعم حركـة الضباط الوطنيـة في اللـواء .

بعد عودة اللواء الى معسكره في الغزلاني بعدة اشـهر (لا اتذكـر التواريخ بالضبط) وكنت آمرا للسرية الثالثة من الفوج الثاني لواء المشاة المكنى (لواء عبدالاله انذاك) الخامس جاءني الى السرية الرائـد مجيـد حميد الجلبي (وهو ابن رضيعتي) وكان آمر سرية الاسناد في نفس الفوج والملازم الاول زكريا طه آمر فصيل المخابرة في الفوج ايضا ومعهما الرئيس الركن محمود عزيز كان يشغل ضابط ركن في مقر اللواء وطلبوا من المراسل عدم السماح لأحد بالدخول الى الفرقة لحين خروجهـم وجلسوا بقصـد مفاتحتي في البدء في العمل على تنظيم الضباط بشكل منظم وملتزم وعلـى اسس ومبادىء ثابتة وواضحة فوافقتهم على الفكرة وتناقشنا في اسـلوب العمل واسم التنظيم وفي الاخير اتفقنا على ان يكون المقر المنظم او اللجنـة المركزية للضباط تضم ضابطاً او ضابطين من كل وحدة من وحدات جحفـل اللواء وقد انتخبنا الضباط الذين تتوسم فيهم الوطنية وقبـول التضـحية

في سبيل تحقيق طموحات الامة واتفقنا على ان يتم الاجتماع الاول للجنة المركزية للتنظيم المنتخب في داري الكائن قرب سجن الموصل ليلا لبحث اسس التنظيم وطريقة العمل والاهداف وتسمية المنظمة وغيرها من الامور التي يتطلب بحثها .

في اليوم المحدد ليلا حظر الى الدار على انفراد كل من النقيب مجيد حميد الجلبي ، والنقيب علي حسين الخفاف المنسوب الى جناح التعبئة الصغرى ، والنقيب محمد سليم المنسوب الى الكتيبة الجبلية الثانية والنقيب الركن محمود عزيز من مقر اللواء والملازم الاول زكريا طه والملازم الاول كامل اسماعيل من ف٢ ل٥ والملازم الاول هاشم الدبوني من ف١ ل٥ والملازم الاول حازم خطاب من ف٣ ل٥ والملازم الاول سالم سلو من كتيبة هندسة الميدان والنقيب حازم حسن العلي من ف٢ ل٥ .

وتم في هذا الاجتماع الاول بحث الغاية من التنظيم واسلوب عمل التنظيم ومبادىء واهداف التنظيم السياسية والتي ركزت على مبدأ القومية العربية والوحدة العربية ومستقبل الامة العربية واتفق على ذلك وسمي التنظيم بتنظيم (الضباط الثائرين) لتمييزه عن الضباط الاحرار الذي كنا نعلم بقيامه في بغداد كما تم الاتفاق على ان نعمل بعد ان يقف التنظيم على قدميه على الاتصال والانضمام بالضباط الاحرار في بغداد وكلف بهذه المهمة النقيب الركن محمود عزيز لعلاقاته الشخصية مع الضباط الاحرار في بغداد .

كما تم الاتفاق على دفع المشترك بدل اشتراك شهري قدره ديناران وتودع المبالغ الى سكرتير المنظمة لاعانة عوائل الذين يصيبهم أذى نتيجة ذلك ، كما تم الاتفاق على الاجتماع كل شهر في احد البيوت لبحث أمور التنظيم كما أتفق على عدم مفاتحة اي شخص للانضمام الى التنظيم الا بعد عرض اسمه على اللجنة المركزية وحصول موافقتها على انضمامه ومن ثم

ينسب الشخص الذي يفاتحه ، وكان تنظيم الحلقات ثلاثيا ، اي كل شخص يكـون مسـؤول عن اثنين وهكذا .

استمرت الاجتماعات وكثر عدد الضباط المنظمين واصبح نسبة كبيرة من ضباط جحفل اللواء والقطعات المتواجدة في الموصل من ضمن التنظيم واصبحت السيطرة على تلك القطعات ميسورة وسهلة في حالة تطلب الامر ، وجرى اتصال النقيب الركن محمود عزيز مع تنظيمات الضباط الاحرار في بغداد وانضم التنظيم الى تنظيم الضباط الاحـرار والغي اسـم الضـباط الثائرين واستمرت الامور والضباط متلهفون للثورة والقضاء على النظـام الملكي والحاق العراق بالركب القومي والخط التحرري وعدم الانحياز .

وفي خلال تلك الفترة ساورت الشكوك السلطات الحاكمة في بغـداد بوجود تنظيم في الموصل وارسلت أحد الضباط مرتين الى الموصـل لتقصي الاخبار مما استوجب ايقاف نشاط الضباط موقتاً خوفاً منانكشاف أمرهم .

وفي صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ اسـتمعنا الى الثورة مـن الاذاعة العراقية وتمت السيطرة على قطعات جحفل اللواء واعلنا تأييد قطعات الموصل للثورة فوراً . ونجحت الثورة والحمد لله رغـم ان الكثيرين مـن الضباط المنظمين لم يكونوا راضين عن تمركز كافة السلطات بيد عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ولكن التأييد الشعبي العارم الذي لاقته الثورة في ايامها الاولى جعل من المتعذر المطالبة بأي شـيء في اسـلوب قيادة الثورة والاشخاص الذين على رأس القيادة وهذا ما يفسر تلكؤ بعض الضـباط الذين كانوا على رأس الثورة من الاندفاع في تأييدها حيث استمر الزعيـم الركن ناظم الطبقجلي لمدة يومين في قيادة لواء المشاة الخامس ولم يلتحـق بمنصبه الجديد قائدا للفرقة الثانية الا بعد الحاح بعض ضباط اللواء عليه والضغط عليه للالتحاق بمنصبه الجديد الذي عينته الثورة به .

وبعد ان استتبت الامور للثورة اجتمعت اللجنة المركزية للضباط الاحرار في الموصل وقررت حل نفسها بعد ان انتفت الحاجة من وجودها وتقرر في الاجتماع التصرف بالمبالغ التي جمعت لغرض الثورة وشكلت لجنة لهذا الغرض وتم شراء مراوح سقفية ومنضدية بها ووزعت على جوامع المدينة ٠

وهكذا انتهت قصة التنظيم بانتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ٠ سارت الثورة في ايامها الاولى بالاتجاه القومي الصحيح ولكن بعد مضي وقت قصير ظهرت الخلافات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام ادى هذا الانقسام الى انقسام الشعب الى فئتين فئة تناصر عبدالكريم وهي الفئات الشيوعية والديمقراطي الكردستاني والشعوبيين والانتهازيين والوصوليين وفئة تناصر عبدالسلام رغم عدم قناعتها بقابلياته الفكرية والشخصية على تحمل المسؤولية وقيادة الامة وهذه الفئات هي الفئات القومية الوحدوية وانعكس هذا الانقسام على الشعب بحدة خاصة عندما اعفي عبدالسلام من مناصبه في الدولة وقيام المظاهرات الضخمة تاييدا لاتجاه عبدالكريم الموالي للشيوعية ، واصبح الذي يعتنق مبادىء القومية العربية يعتبر في نظر الشيوعيين عدو الشعب وقام الشيوعيون باستفزازات كثيرة واعتداءات على بعض القوى القومية مما الهب الشعور الحماسي لدى القوميين وشعورهم بانهم هم الذين قاموا بالثورة وصنعوها واصبحوا بين عشية وضحاها خونة اعداء الشعب بنظر الشيوعيين والعملاء ٠ واصبح الذين يتحكمون في الموصل هم قيادة الحزب الشيوعي المتمثلة بـ عبدالرحمن القصاب وعدنان جلميران وغيرهم واصبح هؤلاء يأتون الى النادي العسكري في الموصل ويتبجحون وكانهم هم صانعوا الثورة ، هذه الامور وغيرها عمقت الحقد على هؤلاء وامثالهم اضافة الى كثير من الفئات القومية التي كانت على اتصال بالضباط الاحرار كانوا يحرضون الضباط على العمل لتصحيح

الاوضاع وكانوا يقولون انكم عملتم الثورة وعليكم تقع مسؤولية تصحيح الانحراف .

طلب الزعيم الركن ناظم الطبقجلي من الرائد الركن محمود عزيز ان يعطيه اسماء الضباط الاحرار في الموصل واتجاهاتهم السياسية ، عرض الطلب على بعض الضباط وكان الجواب ان الضباط حلوا التنظيم وبالامكان اعادته بسهولة نظرا لتطلب الظروف المستجدة لتصحيح مسار الثورة ، ومن هذا المنطلق بدأنا في اعادة التنظيم وبسهولة ويسر انضم كافة الضباط السابقين الى التنظيم اضافة الى كثيرين آخرين بمجرد انهم غير شيوعيين واصبح التنظيم شبه مكشوف لكثرة الضباط الذين انظموا الية خاصة وان البعض الجديد رغب ان يستفاد من الفرصة ويعوض النقص الذي شعر به نتيجة عدم اشتراكه سابقا في تنظيمات الضباط الاحرار كما اعتقد هؤلاء بانالثورة سهلة وميسورة ولذلك اغلب هؤلاء الجدد ندموا على اشتراكهم في الثورة بعد فشلها بعكس الاوائل الذين بقوا على العهد ولم يندموا على اشتراكهم في ثورة الموصل رغم فشلها وكانوا يقولون لو تهيأت لنا الظروف وخرجنا من السجن سنكون اول المشاركين في ثورة جديدة ضد عبدالكريم قاسم والشيوعية .

وكان محور التنظيم ولولبه الرائد محمود عزيز نظرا لكونه مقدم اللواء ولديه اتصالات شخصية مع ضباط بغداد وتم بواسطة محمود ربط تنظيم الضباط في الموصل بتنظيمات الضباط بهذا الاتجاه في بغداد وبقية محافظات القطر ، وجرت اتصالات مع الجمهورية العربية المتحدة التي يمثلها عبدالحميد السراج انذاك بواسطة كل من محمود عزيز وشكر حنكاوي وعزيز احمد شهاب من مقر الفرقة الثانية انذاك وكل على انفراد ولعدة مرات ، اتفق خلالها على تقديم العون للثورة من قبل الجمهورية العربية المتحدة ونوعية العون وأمور اخرى . بقيت مسألة قيادة الثورة في

الموصل حيث ان آمر اللواء (العقيد الركن عبدالوهاب الشواف) كان محسوبا في نظرنا على القوى اليسارية وعلى عبدالكريم قاسم ولذلك تم الاتفاق على ان تقاد الثورة من قبل طاهر يحيى او عبداللطيف الدراجي ، ولكن قبل الثورة بحدود الخمسة عشر يوما بلغنا بان الشواف هو الذي سيقود الثورة وقد تمت مفاتحته في بغداد ووافق على ذلك ومن ثم عاد الشواف الى الموصل في بداية شهر آذار .

كما ذكرت سابقا نظرا للعدد الكبير من الضباط الذين فوتحوا وانظموا الى التنظيم الجديد رافق ذلك خلل كبير في عملية الكتمان واصبحت قضية الثورة وتنظيم الضباط حديث كثير من الناس واصبحت الامور مكشوفة تقريباً .

وجاء موعد انعقاد مؤتمر انصار السلام (الشيوعي) في الموصل العربية واصرار عبدالكريم على عقده في الموصل رغم المحاذير التي أوضحها المسؤولون في الموصل له الا انه أصر على عقد المؤتمر في مكانه وموعده ولم يأخذ بالتحذيرات بهذا الخصوص ؛ وحادثة اخرى هي استدعاء كل من الرائد الركن محمود عزيز والنقيب سعيد حسين السراج آمر انضباط الموصل انذاك الى بغداد لمواجهة العقيد الركن طه الشيخ احمد (الذي كان يمثل الشيوعيين في وزارة الدفاع) وقد جعل من نفسه سلطة تحقيق خارج الاستخبارات العسكرية التي كان يرأسها العقيد رفعت الحاج سري في الوقت الذي كان فيه الشواف في بغداد . هذه الامور وغيرها سرعت في عملية الثورة حيث طلب الشواف ارجاء ارسال محمود عزيز وسعيد الى بغداد الى مابعد انتهاء مؤتمر انصار السلام نظرا لحاجة اللواء لهذين الضابطين في تلك الفترة وقد وافق الزعيم على ذلك .

اجتمع محمود عزيز مع كل من الرائد مجيد حميد الجلبي والنقيب حازم حسن العلي والملازم الاول زكريا طه وبين انه في حالة ذهابه الى بغداد

ومواجهة طه الشيخ احمد واحتمال فتح التحقيق معه وتعريضه للتعذيب فان هنالك احتمال على عدم اقتداره على التحمل وكشف التنظيم وسيكون المصير كمصير رشيد عالي الكيلاني الذي حكم بالاعدام وادخل السجن بدون ان يقوم باي عمل • وبين بان هناك اسلوبين للعمل ، اما ان يذهب الى سوريا ويلجأ اليها او ان نسرع في عملية الثورة خاصة وان الامور اكتملت وتأخر البدء بها يؤدي الى كشفها وبعد مناقشة العامل الاول ففي حالة ذهابه الى سورية سيؤكد للمسؤولين في بغداد بان هناك شيء استوجب هروبه الى جانب سورية لذلك سيتم في هذه الحالة استدعاء غيره للتحقيق في نفس الموضوع لذلك لم نوافق على اللجوء الى سورية ولكن تم الاتفاق على التحرك بسرعة لاعلان الثورة بعد الاتصال ببقية تنظيمات الضباط في انحاء القطر •

التوقيع
حازم حسن العلي
بغداد في ١٩٨١/٥/٢

ملحوظة : سأنشر بقية الرسالة التي تتحدث عن احداث الموصل وسفر النقيب الركن نافع داود الى بغداد يوم ٣/٤ ومقابلة المرحوم رفعت الـخ في (الجزء الرابع حسب موقعها التاريخي) •

رسالة المقدم الطيار محمد سبع

المقدم الطيار المتقاعد محمد سبع صديق شخصي للمرحوم الشواف كان ملازما له عند مجيئه الى بغداد واشترك محمد سبع مع الشواف في محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ ولصداقته الوثيقة هذه كتب اليّ الرسالة التالية والتي تحدث فيها عما يعرفه عن ثورة الشواف في الموصل •

يقول محمد سبع :

في مساء احد ايام الاسبوع الاخير من شهر شباط كنت والشواف في مديرية الاستخبارات العسكرية وقد ذهب الشواف حوالي الساعة الثانية عشر ليلا لمقابلة عبدالكريم قاسم للتباحث حول منع اجتماع انصار السلام في الموصل واذا لم يوافق عبدالكريم قاسم فهو يفضل البقاء في بغداد في الوقت الحاضر وعاد الشواف وهو يرتجف ويتوعد وانه سيسيل الدماء وقص علينا كيف ان عبدالكريم قاسم لم يستمع الى مقترحاته ولم يصدق ان اجتماع انصار السلام قد يؤدي الى صدام بين الاهليين وانه لم يوافق على تعيين آمر لواء آخر بدلا عنه بل انه اخذ يسترضيه باقواله بأنه يعتمد عليه وانه سيأخذ (أي الشواف) الامور بحكمة ودراية وانه بامكانه منع الاحتكاك ومرور الاجتماع بسلام وانه سبق وان قمت بواجب خطر في العهد الملكي وعالجته بالروية والتعقل وذكر الشواف ان عبدالكريم قاسم قال اتذكر في انتفاضة تشرين ١٩٥٢ كيف رشحك قائد الفرقة لقيادة سرية وانت آمر فوج لتذهب الى النجف واعطاك امرا تحريريا وقعه القائد وخولك فيه فتح النار على المتظاهرين ؟ اذا تطلب الموقف ولكنك قدت السرية ووصلت النجف وفرقت المتظاهرين بالرفق والمعاملة الطيبة وليس بفتح النار وسيطرت على البلد وعلى قلوب الناس ومدحك الشعب والحكومة هذا كان في العهد الملكي فكيف الآن والثورة ثورتك فلابد وان سيكون تصرفك لا بطلب

الغاء اجتماع انصار السلام ولكن معالجة الامور بنفس الحكمة ونفس التصرف واني اعتقد انك قادر على معالجة الامور وبدون ان تلجأ الى العنف

ثم التفت اليّ (اي محمد سبع) الشواف وقال هل هذا منطق اني سأعمل ما قررته اذا لم يلغ وصول قطار انصار السلام الى الموصل ثم اخذ يهدد ويتوعد . وبعد ذلك حضرت معه الاجتماع الذي عقده مع الرائد خزعل علي السعدي آمر كتيبة دبابات فيابو غريب والرائد خليل العلي آمر مدرسة الدروع واتفقوا على الاشتراك بالثورة المزمع اعلانها في الموصل عند سماعهم نبأ اعلانها من الاذاعة بالموصل ووعدهم بتعيين احدهم مديرا عاما للشرطة والآخر مديرا عاما ويظهر انه سبق وان اجتمع معهما قبل هذا الاجتماع ولما تركنا الاجتماع استفسرت منه كيف تعرض عليهما هذين المنصبين وهما لا يتمتعان بالمؤهلات والكفاءة التين يجب توفرهما بالاشخاص الذين يحتلون هذه المناصب فأجاب :

لابد من الاستفادة منهما الان بيدهما قوة مدرعة وبعد نجاح الثورة وتنفيذهم الواجب الموكول اليهما سأعيين كلاً منهما ملحقا عسكريا في احد الاقطار التي يرغب فيها وفي نهاية شهر شباط وعندما غادر بغداد ذهبت معه الى معسكر الرشيد وكان غاضبا طول الطريق وانا اهدئه وركب احد الطائرات عائدا الى الموصل .

س : هل اعلمك اليوم الذي سيعلن فيه الثورة في الموصل وهل كلفك بواجب معين عند اعلانها ؟

الجواب : لم يكلفني بواجب معين ، ولكنه قال وكرر سأعلن الثورة ضد عبدالكريم قاسم اذا وصل انصار السلام الى الموصل واذا اعتدى الشيوعيون وانصار السلام على اهل الموصل هذا كل ما اعرفه .

التوقيع

محمد سبع

صلاح نصر مدير المخابرات العامة
ل٠ج٠ع٠م يتحدث عن ثورة الشواف

سبق وان ذكرت ان الرئيس عبدالناصر اعتمد على ادارة الصراع ضد الحزب لشيوعي في العراق وضد عبدالكريم على السيد عبدالحميد السراج واجهزته في الاقليم الشمالي والملحقيـة العسـكرية في بغـداد ولاهميـة ماحدث في المنطقة بعد ثورة الموصـل والتحولات الخطـيرة التي وقعـت والسياسات الغربية والروسية التي اتفقت على دعم عبدالكريم قاسم في تلك الفترة ثم تحاربت فيما عدا ذلك كان من المفروض بمدير مخابرات العامة المصرية السيد صلاح نصر والذي ملأ اسمه الارض العربية وتحـدث الركبان عـن قابلياته الابداعية ان يعرف المأساة التي وقعت واسبابها وعواملها والاخطاء التي ارتكبتها الاجهزة ولكن ما كتبه في مذكراتـه (عبدالناصر وتجربـة الوحدة) (وفي ص ١٧٥ وتحت عنوان ثورة الشواف) يدل على انه كـان يجهل الاحداث وتطوراتها ولا يعـرف ماذا دار ومـاذا حـدث فهـو في واد والحقيقـة في واد ٠

ومن اجل ان يعرف القارىء ذلك انشر ما كتبه السيد صـلاح نصـر حيث قـال : ـ

في زيارة عبدالناصر الاولى التي قام بها في اواخر عام ١٩٥٨ ، اكـد للزعماء السوفيت بأنه حريص على اتخاذ مبدأ الحياد بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وان روابط الصداقة التي تربط موسكو والقاهرة ، لا تعني ان عبدالناصر سيتسامح مع اي نشاط شيوعي محلي يوجه للثورة ٠

ولقد وافقه الزعماء السوفيت على رأيه ، بالرغم من تمجيد خروشوف في احدى الاجتماعات كفاح الحزب الشيوعي السوفيتي ضد الامبريالية ، وتأكيده لنصرة الشيوعية في النهاية .

وهكذا عندما اعلنت موسكو في شهر اكتوبر عام ١٩٥٨ انها سوف تقدم لمصر قرضا قدره اربعمائة مليون روبل لمساعدتها في تنفيذ اولى مراحل بناء السد العالي ، اصر عبدالناصر على تأكيد مبدأ حياده .

ولكن الاحداث في المنطقة قلبت الاوضاع ، وجعلت عبدالناصر يدخل في معركة حامية الوطيس مع الشيوعيين المحليين في سوريا والعراق .

ذلك ان الخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الذي بدأ منذ اول يوم في الثورة العراقية . اخذ يستفحل وخرج على السطح بصورة واضحة في سبتمبر عام ١٩٥٨ ، واصبح لا مفر من ان يصفى احدهما الاخر .

ولا شك ان قاسم كان يعاني منذ قيام ثورة العراق من عقدة الخوف من عبدالسلام عارف ، ولم يكف عن الافصاح همسا بان عبدالسلام عارف قد يلعب دور عبدالناصر في تصفية محمد نجيب ، وقد اسر لي بذلك اثناء زيارتي للعراق بعد قيام ثورة العراق .

ومن ثم قام قاسم بالتخطيط للتخلص من عبدالسلام عارف ، الذي كان قد اكتسب شعبية في اوائل الثورة بين صفوف الجيش وفي الاوساط السياسية العراقية ، وجاءت عقدة دور كل منهما في الثورة ، وكان قاسم يشعر بان عبدالسلام عارف احق بها ، ولذا اسرع قاسم في التخلص من عارف في اول فرصة ففي خريف عام ١٩٥٨ قام بتعيينه سفيرا للعراق في بون .

ولكن عبدالسلام عارف عاد الى بغداد فجأة في شهر نوفمبر ١٩٥٨ ، دون اذن عبدالكريم قاسم ، ورأى الاخير ان الفرصة سنحت للقضاء على الاول ، فاعتقله واودعه السجن متهما اياه بأنه عميل عبدالناصر ، وانه عاد

ليتآمر عليه وعلى مصالح العراق ، ودمغه بالخيانة . وبعدائه للشعب ، ثم أعلن انه سيقدمه للمحاكمة على هذه الجرائم .

واتجه عبدالكريم قاسم الى الشيوعيين لمساندته ، وجاءت تقارير المخابرات من العراق الى كل من القاهرة ودمشق تؤكد بان قاسم لم يكتف بتدعيم علاقاته مع موسكو وبكين فحسب ، بل افسح المجال ايضا لنشاط الشيوعيين المحليين وبذل جهودا مكثفة لاخماد كل من ينادي بتوثيق علاقات بغداد مع القاهرة .

ومن عقدة الخوف من القاهرة ، قام عبدالكريم قاسم باتخاذ اجراءات استفزازية في بغداد ، فأمر بوضع رقابة مشددة على اعضاء السفارة المصرية في بغداد ، وقيد تحركاتهم وابعد الملحق العسكري المصري معلنا انه شخص غير مرغوب فيه[1] . وازداد الموقف توترا حينما سمح عبدالكريم قاسم بتشكيل « الحرس الوطني » وهو تشكيل اقرب الى قوات المليشيا وموجه من الشيوعيين للعمل كقوة شرطة مساعدة . وقام هذا التشكيل باعمال استفزازية للشعب العراقي من اعتقالات وتفتيش مما ادى الى سخط الشعب على قاسم وحكومته .

---

(١) لم يضع عبدالكريم قاسم اي رقابة على تنقلات اعضاء السفارة وظل الملحق العسكري عبدالمجيد فريد ومعاونه المقدم طلعت صدقي يتنقلان في اروقة وزارة الدفاع من دائرة الى دائرة وبين الوحدات حتى ان الاول استلم رسالة بعثها محمود عزيز يوم ١ مارت ١٩٥٩ اي قبل الثورة في اسبوع اثناء زيارته مقر الفوج المكلف بحماية الاذاعة والتي اشرنا اليها كما ان عبدالكريم قاسم لم يبعد الملحق العسكري قبل ثورة الشواف الذي زار وزارة الدفاع ومديرية الاستخبارات العسكرية في اليوم الثاني للثورة (راجع رسالة النقيب المظلي فاروق صبري) (المقدم الركن فيما بعد) ظل السكرتير في السفارة السيد محمد كبول يتصل بالضباط الاحرار والذي سبق وان كان يتصل بهم وبعبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف قبل الثورة واقام لهم دعوة حضرها قاسم ولم يغادر العراق الا بعد الثورة ومع بقية اعضاء سفارة العربية المتحدة وقد اشرنا الى ذلك .

وتأكد عبدالناصر ان قاسم تمادى في ترك الغارب للشيوعيين اذ تسلل في الجيش والشرطة النظامية عناصر شيوعية كثيرة ، ومن ثم اسرع عبدالناصر بسحب الخبراء المصريين الذين كان قد ارسلهم للعراق لتدريب الطيارين العراقيين على الطائرات الميج التي كان قد تسلمها قاسم من السوفيت[٢] .

والواقع ان شخصية قاسم قد بدت لي في زيارتي للعراق ، وكأنها مزيج من جنون العظمة والشك والقلق والخوف . وكان أول سؤال لعبدالناصر لي عند مقابلتي له بعد عودتي من رحلتي مباشرة يخص قاسم .

سألني عبدالناصر : مانطباعك عن قاسم ؟

اجبت قائلا : شخصية معقدة ، يبدو لي انه مصاب بانفصام في شخصيته عيناه دائما قلقة غائرة ، وسلوكه بين هدوء قاتل وجموح راكض ، ومن احاديثه معي بدت شكوكه لمن حوله حتى اقرب المحيطين به[٣] .

وانتشر النشاط الشيوعي في انحاء العراق ، وسادت الفوضى ، وتخيل الكثيرون ان قاسماً شيوعي ، مع انه على النقيض كان غريبا تماما في اتجاهاته ، ولكنه كسياسي براجماتي استغل الشيوعيين لابعاد الخطر الناصري عن بغداد .

واخذت الانباء تصل من بغداد الى دمشق والقاهرة ، تقص حوادث قتل وارهاب من الحرس الوطني واعمال عنف موجهة الى العراقيين الوطنيين والبعث واصحاب الميول المصرية ، والمنادين بالقومية العربية .

---

(٢) لم يسحب عبدالناصر الخبراء الذين ارسلهم الا بعد الثورة وبناء على طلب العراق الذي ابعدهم وغيرهم من المصريين .

(٣) سأكتب مستقبلا عن زيارة السيد صلاح نصر للعراق وما قاله عن قاسم وعبدالسلام وما هو مبلغ دقة ملحوظاته ومعلوماته وماذا قال للاستاذ فائق السامرائي ولكل مقام مقال موثقا لتعرف الاجيال العربية القادمة طريقها الصحيح الذي يؤدي الى خيرها .

وفي ذلك الوقت ـ وكان عداء قاسم لعبدالناصر قد وصل الى الذروة في شهر فبراير ٩٥٩ ـ حدث انهيار مفاجيء في مجلس الوزراء الذي كان يرأسه عبدالكريم قاسم ان استقال ستة من الوزراء العراقيين منهم وزير الخارجية ووزير الارشاد القومي لاختلافهما مع قاسم على سياسته الخارجية، وعلى نشاط بعض الصحف الشيوعية المعادي لعبدالناصر .

والح السراج على عبدالناصر بضرورة تدبير انقلاب على حكم قاسم الذي مهد للشيوعيين السبيل للاستيلاء على الحكم ، واقنعه بانه اذا لم يتم هذا التدبير ، فان العراق سوف يقع في ايدي الشيوعيين لا محالة .

ووافق عبدالناصر على اقتراح السراج ، فاتصل مع العقيد عبدالوهاب الشواف قائد لواء الموصل بشمال العراق ، وابدى الاخير استعداده التام للقيام بانقلاب مسلح على حكم قاسم ، وكان الشواف وطنيا متطرفا ، يرى ان تسليم العراق للشيوعيين جريمة لا تغتفر(٤)

وكان الشواف يحتاج الى محطة اذاعة شحنت له من القاهرة ، وقام السراج بارسال عملائه السوريين عبر الصحراء من خلال دير الزور محملين بالامدادات والتعليمات .

وكانت الخطة التي وضعها السراج مع الشواف تقوم اساسا على ان يوجه الشواف ضربته الى الموصل بواسطة قوات الجيش التي تحت قيادته

---

(٤) لم يتصل السراج بالشواف ولم يعرفه وقد جرى الاتصال بين محمود عزيز وشكر الحنكاوي من تكتل ضباط الموصل والشواف يجهل هذه الاتصالات التي لم يعرفها الا بعد قبوله رئاسة تكتل الموصل وعرف كافة تفاصيلها عند عودته الى الموصل قبل الثورة باسبوع يوم ١ مارت ١٩٥٩ راجع رسائل السادة شكر الحنكاوي وعبدالحميد السراج وخضر محمد وافادة عزيز احمد شهاب . ولم يكن الشواف متطرفا وانما كان من مؤيدي الحزب الديمقراطي ولكن تصرفات الشيوعيين وانحراف قاسم احد اسباب الثورة .

ويعلن من الموصل قيام ثورة على حكم قاسم ، ثم يعتقل الشيوعيين في الموصل[٥] .

وفي بغداد يقوم في الوقت ذاته بعض العناصر القومية بالاستيلاء على وزارة الدفاع وقتل عبدالكريم قاسم ، والاستيلاء على اذاعة بغداد .

وكان السراج موقنا بنجاح خطته ، بالرغم من ان الخطة لم تدبر باحكام كما اغفلت عوامل عدة مثل بعد الموصل عن العاصمة ، وتجاهل قوة الطيران العراقي ، وعدم التنسيق بين قوة بغداد والموصل ، واحتمال تدخل قوى خارجية لدحر الانقلاب .

وقد حذرت المخابرات العامة المصرية عبدالناصر من هذه الامور ، والعواقب التي قد تجيء نتيجة اخفاق هذه العملية . ولكنه كان مقتنعا بما عرضه عليه السراج . وكان المعماريون الذين خططوا ونفذوا هذه العملية ضباط مخابرات السراج وعلى رأسهم برهان ادهم الضليع في العمليات السرية[٦] .

واكتشفت اجهزة امن قاسم عملاء السراج ، كما تسربت معلومات عن الثورة الى الاوساط الرسمية الدبلوماسية في بغداد . وكان اول من حذر

(٥) لم تشحن الاذاعة من القاهرة وانما شحنت من سوريا بناء على اتفاق سابق مع الرسل اعلاه والذي لم يعلم الشواف به كما ذكرنا .

(٦) لم يكن عبدالحميد السراج وحده الذي كلف بمقاومة التغلغل الشيوعي في العراق راجع ما كتبه السيد عبداللطيف البغدادي حول وصول الملحق العسكري عبدالمجيد فريد الى اللاذقية يوم ٢ مارت ليبلغ الرئيس عبدالناصر عن تحرك الجيش العراقي وراجع رسالة العقيد عبدالحافظ الذي يذكر فيها انه سلم رسالة الى عبدالمجيد فريد وقد ارسلها اولب الحركة في الموصل الرائد محمود عزيز وراجع افادة المرحوم كامل اسماعيل والتي يتحدث فيها عن اتصالات محمود عزيز بالملحق العسكري

قاسم « همفرى تريفليان » سفير بريطانيا في بغداد ، وهذا يؤكد مدى علاقة قاسم ببريطانيا . واسرع قاسم فقام بعمل مضاد ، اذ ارسل في اوائل مارس مجموعات ضخمة من الشيوعيين الى الموصل للاشتراك في مظاهرة تؤيد نظامه ، وأحس الشواف ان ثمة هجوم مضاد سوف يشنه قاسم عليه . ولذا بادر بتنفيذ الخطة دون التأكد من استعداد شركائه في بغداد ، وأمر قواته بالضرب صبيحة يوم ٩ من مارس ١٩٥٩[٧] ونجح الشواف في بادىء الامر ، واستولى على محطة الاذاعة في الموصل واعتقل زعماء الشيوعيين المحليين[٨] ، وانضمت اليه بعض الوحدات العسكرية ، ثم اعلن من الاذاعة ان الجيش قام بثورة على نظام قاسم ، وان نظامه سوف يعمل على اقامة علاقات ودية مع جميع الدول وبخاصة الشقيقة الجمهورية العربية المتحدة .

ولكن انتصار الشواف لم يدم طويلا ، ذلك انه استبق الاحداث مما اعطى لفرصة لقاسم كي يتحرك فأمر باعتقال اغلب الوطنيين وجمد نشاط الاخرين . ثم قام بتوجيه ضربته للشواف . فأمر قائد القوات الجوية العراقية وهو شيوعي معروفا بضرب رئاسة الشواف في الموصل والقوات المنضمة اليه ، فقتل الشواف وعمت الفوضى ، وكان قاسم قد أمر بزحف قواته البرية من بغداد فدخلت الموصل وقامت بعمليات انتقامية رهيبة من قتل وقبض ، كما قامت بالافراج عن الشيوعيين الذين اعتقلهم الشواف من قبل[٩] .

---

(٧) كان موعد اعلان الثورة هو ٣/٨ .

(٨) لم تكن هناك محطة في الموصل حتى يستولي عليها الشواف وانما جيء بها من الاقليم الشمالي بعد اتفاق مسبق مع السيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم ولم يتمكن مهندسها الفني السوري من تشغيلها وقتل بعد فشل الثورة ولم يعثر على جثمانه ولكن وجدت هويته فقط لان الشيوعيين قطعوها اربا اربا وسجد القارىء تفاصيل ذلك في الجزء الرابع .

ودامت الفوضى في الموصل لعدة ايام ، وسادت اعمال الارهاب والقتل والسرقة والسلب • ثم تشكلت محاكم استثنائية قامت بمحاكمة كل من كان له تاريخ مناهض لقاسم ، وتم ذلك كله في ظل الاحكام العرفية التي اعلنت •

وكان انتقام قاسم سريعا ، ففضلا عن المجزرة الدموية ، قام باتهام كل من اشترك في ثورة الشواف بالخيانة ، وقدمهم للمحاكمة امام محكمة المهداوي الشهيرة التي كانت محاكماته اضحوكة قضائية •

وكان المهداوي يزهو امام ضحاياه التعساء بأنه ابن جزار كان يذبح الغنم وانه جزار يذبح الخونة •

ولا ننسى اسلوب محاكماته الهزلية فبدلا من استماعه الى الادلة والقرائن ، كان يستهل جلساته بالحديث الطويل عن الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم مستفيضا في تقريظه ، ثم يتلو ذلك التنديد بعبدالناصر وسوريا وامريكا واسرائيل وبريطانيا لتآمرهم على الزعيم الاوحد •

واستطاع الشيوعيون ان يسيطروا على العراق لعدة شهور ، واستمرت مذبحة الوطنيين على يد المهداوي ، بينما استمرت اذاعة بغداد تحمل عبدالناصر مسؤولية مذبحة الموصل •

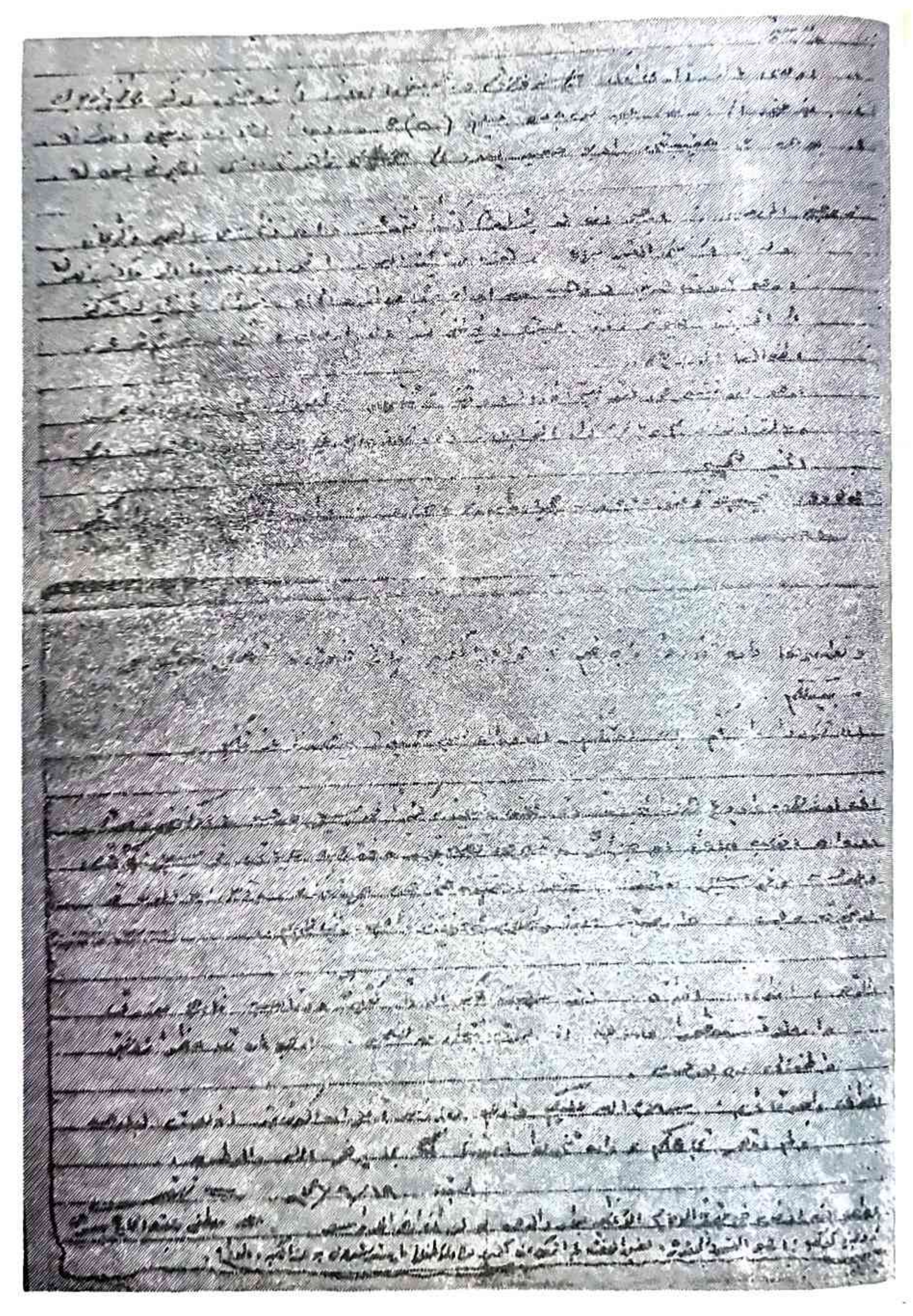
وقام عبدالناصر بالهجوم على قاسم بعنف ، واتهمه بانه يحاول فصم الوحدة بين مصر وسوريا عن طريق عملاء شيوعيين يتبعون دولة اجنبية ،

---

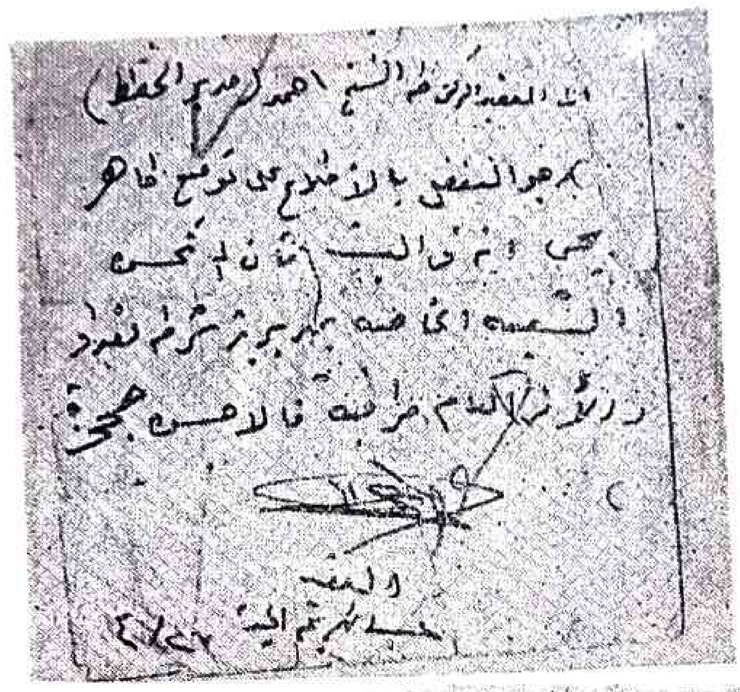
(٩) غريب امر هذه المعلومات ، لم تكن الغاية من ارسال القوات (فوج تحرك من اربيل والآخر من المسيب) لمقاومة الشواف وانما استعين بهذه القوات بعد فشل الثورة ومقتل الشواف واباحة الشيوعيين للمدينة (قتلا وسحلا ونهبا وحرقا) لاعادة الأمن والنظام وايقاف الاعمال البربرية بعد ان استنجد آمر اللواء بالمقر العام وبعد ان اشبع الشيوعيون لبانتهم وسيجد القارىء تفاصيل ذلك في الجزء الرابع .

كما اتهمه بأنه يخضع شعب العراق لحكم شيوعي مرعب ثم اضاف قائلا « انه لا يمكن التصالح مع القيادة القائمة في العراق ، ولكن سوف تشرق الشمس حينما ترفرف القومية العربية مرة اخرى فوق بغداد » .

التوقيع
صلاح نصر



صفحة من وصية المرحوم رفعت الحاج سري بخطه وتوقيعه



الى العقيد الركن السيد احمد (مدير الخطط)

[illegible]

العقيد
عبد الكريم الجدة

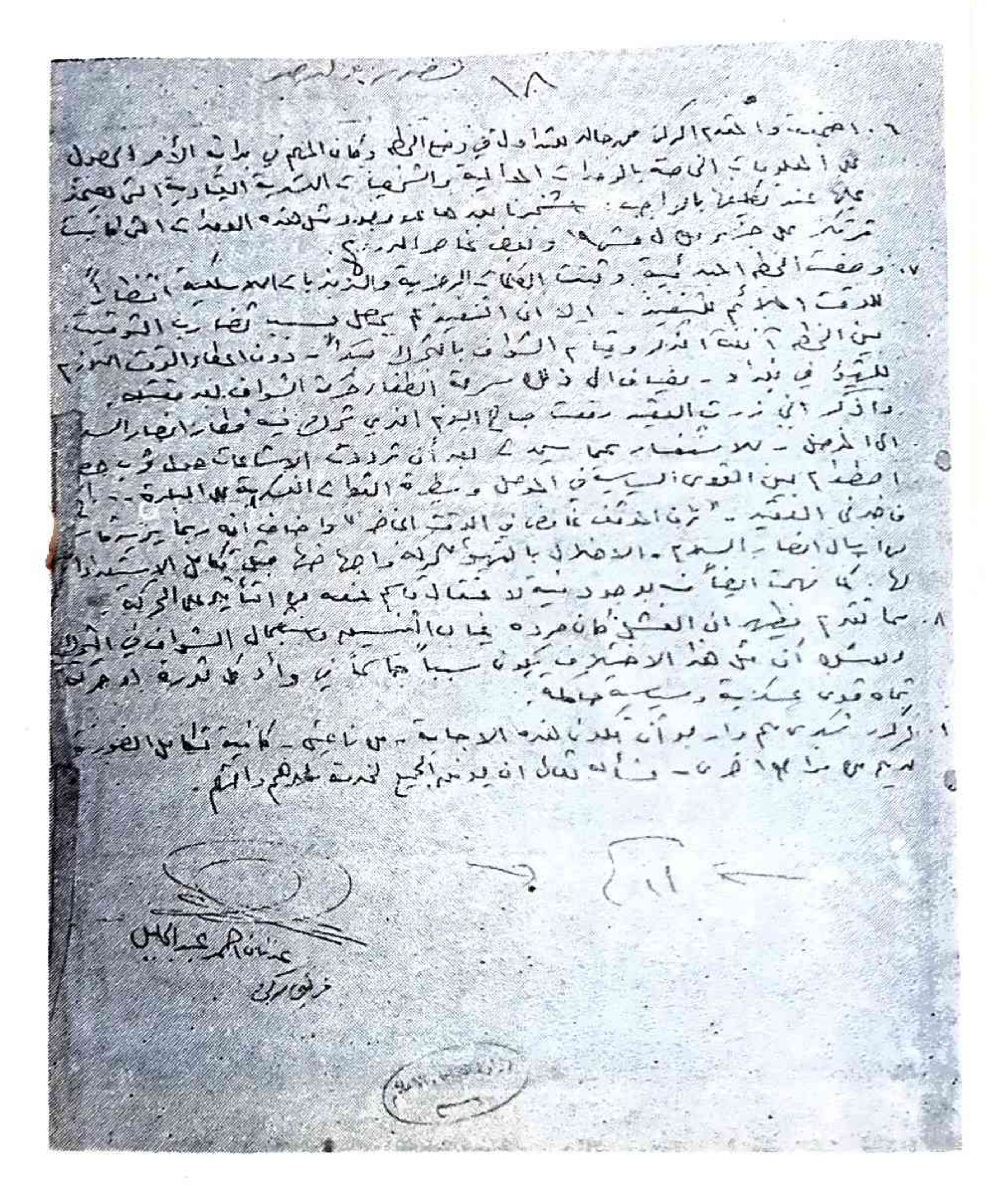
الى صديقي

كيف صحتك .. ونعم .. ما كنت أتوقع في
يوم ما أن أنصف تجاهك مقصراً الى
درجة [illegible]
في خصوصيتنا .. بل كنت أعلى أن أرد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ماجد

١ – في اعلى الصفحة رسالة آمر الانضباط العسكري المرحوم العقيد عبدالكريم الجدة الى مدير الخطط العسكرية والتي يطلب فيها حجز الفريق طاهر يحيى في داره حسب اوامر قاسم بدلا من توقيفه الذي طلبه المدعي العام العسكري .

٢ – في اسفل الصفحة رسالة ماجد محمد امين الى المؤلف والتي ارسلها قبل شهرين ونصف تقريبا من قيام ثورة ١٤ تموز وقد اشير اليها .



صفحة من رسالة الفريق الركن عدنان احمد عبدالجليل بخطه وتوقيعه

رسالة فاروق صبري بخطه وتوقيعه والتي يفصل فيها مقابلة العقيد عبدالمجيد فريد له في مديرية الاستخبارات العسكرية في اليوم الثاني للثورة .



عبدالكريم قاسم يصافح آمر اللواء العشرين الذي فجر به عبدالسلام ثورة ١٤ تموز العميد الركن
احمد حقي محمد علي والذي عينته الثورة مديراً للحسابات العسكرية



١ ـ عبدالكريم قاسم ٢ ـ عبدالوهاب الامين ٣ ـ رفعت الحاج سرى ٤ ـ جلال الأوقاني ٥ ـ عبدالكريم الجده



٢ اول صورة تؤخذ الى المقدم رفعت الحاج سرى بعد تعيينه مديراً للاستخبارات العسكرية مع المقدم وصفي طاهر الذي تعين مرافقاً لرئيس الوزراء عبدالكريم قاسم



السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة في ج.ع.م في زيارته للعراق بعد ثورة ١٤ تموز وعبد السلام عارف وسفير العربية المتحدة السيد فهمي.



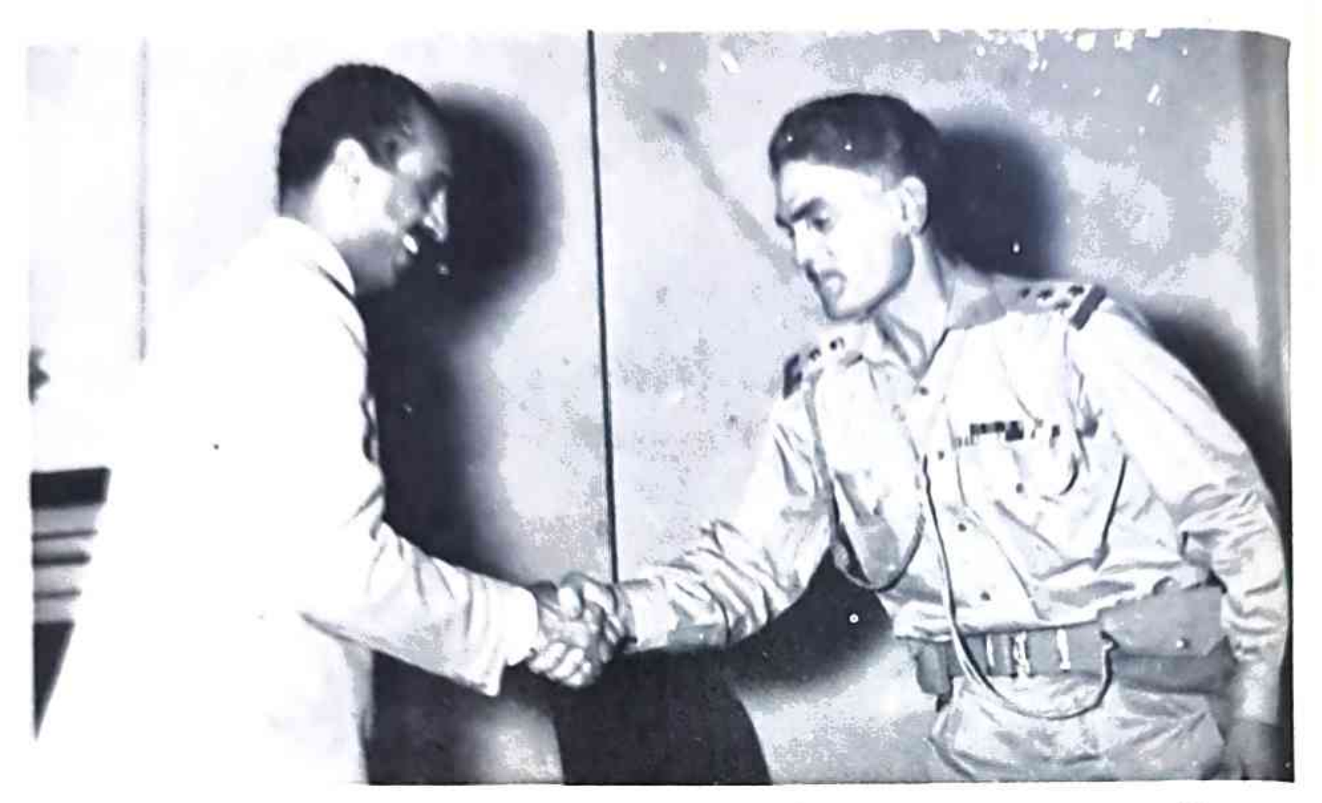
معاون الملحق العسكري للعربية المتحدة المقدم طلعت صدقي (سوري) والمقدم رفعت الحاج سري والعقيد عبد المجيد فريد الملحق العسكري (مصري)



صورة تجمع الفريق طاهر يحيى والمؤلف بعد أن تسلم الرسالة منه التي اشير اليها



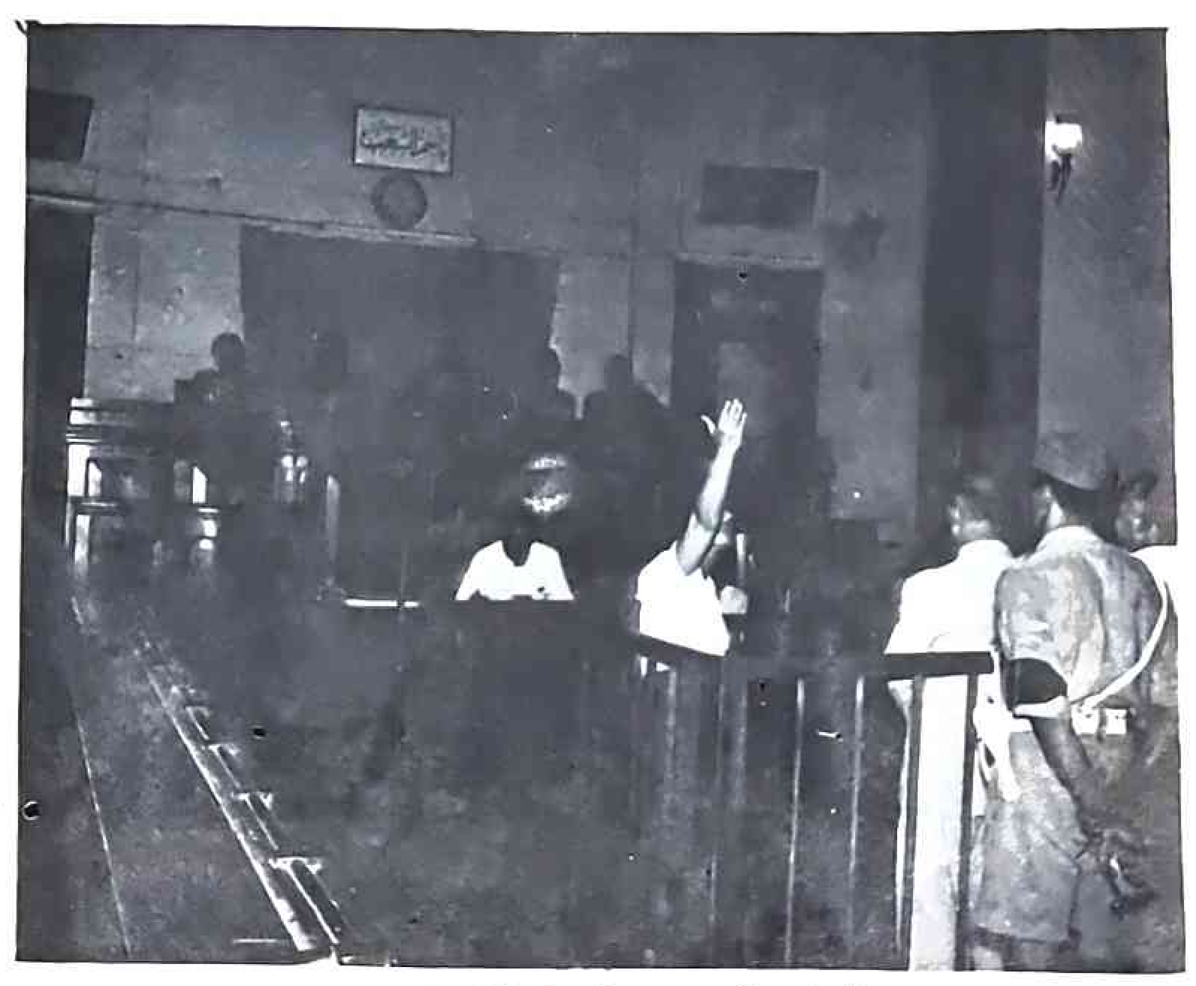
عارف عبدالرزاق آمر قاعدة الحبانية الجوية ومحي الدين عبدالحميد قائد الفرقة المدرعة الرابعة وعبدالرحمن عبدالستار آمر اللواء الثامن



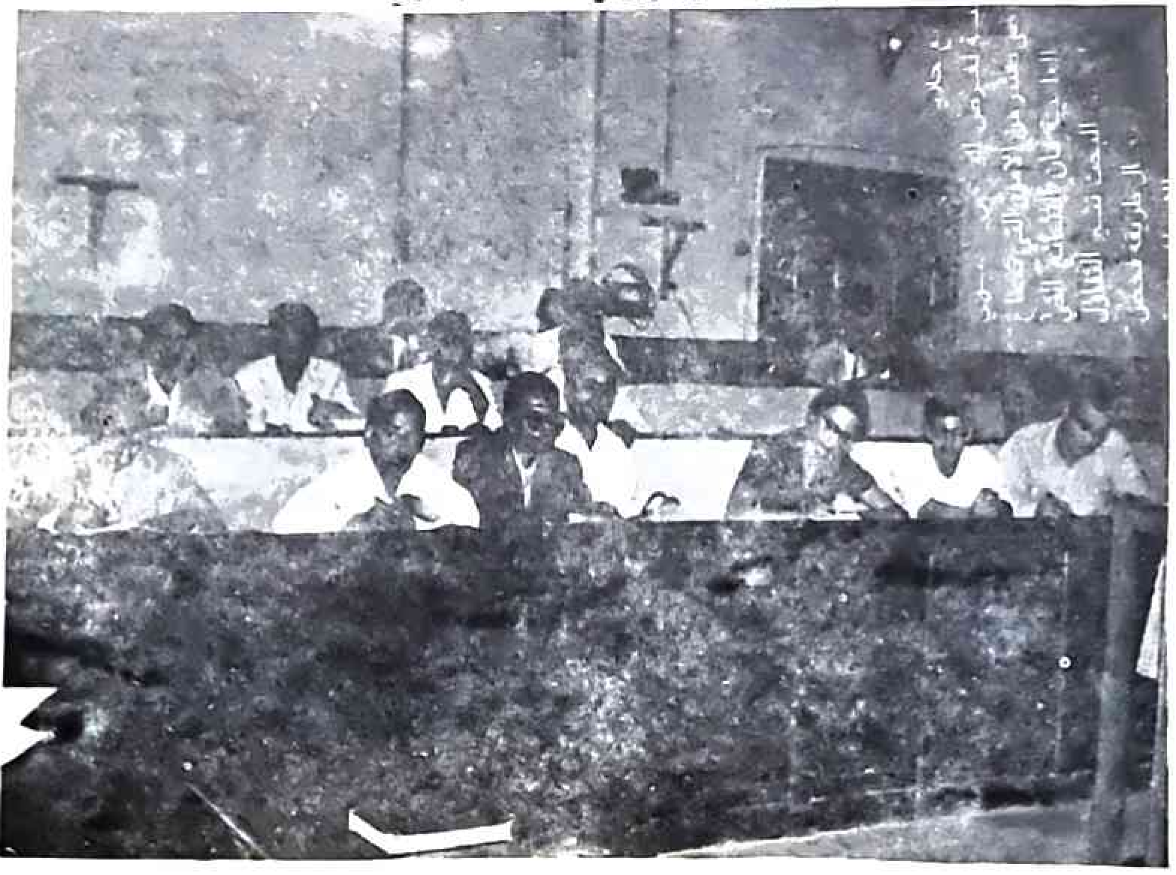
عبد الكريم قاسم يصافح سفير العربية المتحدة الذي رافق السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة في ج.ع.م



عبد السلام عارف يصافح سفير العربية المتحدة والذي رافق صلاح نصر في زيارته لوزارة الدفاع.



الهتافون الشيوعيون في محكمة المهداوي.



الصحفيون في الأيام الاولى للمحاكمات



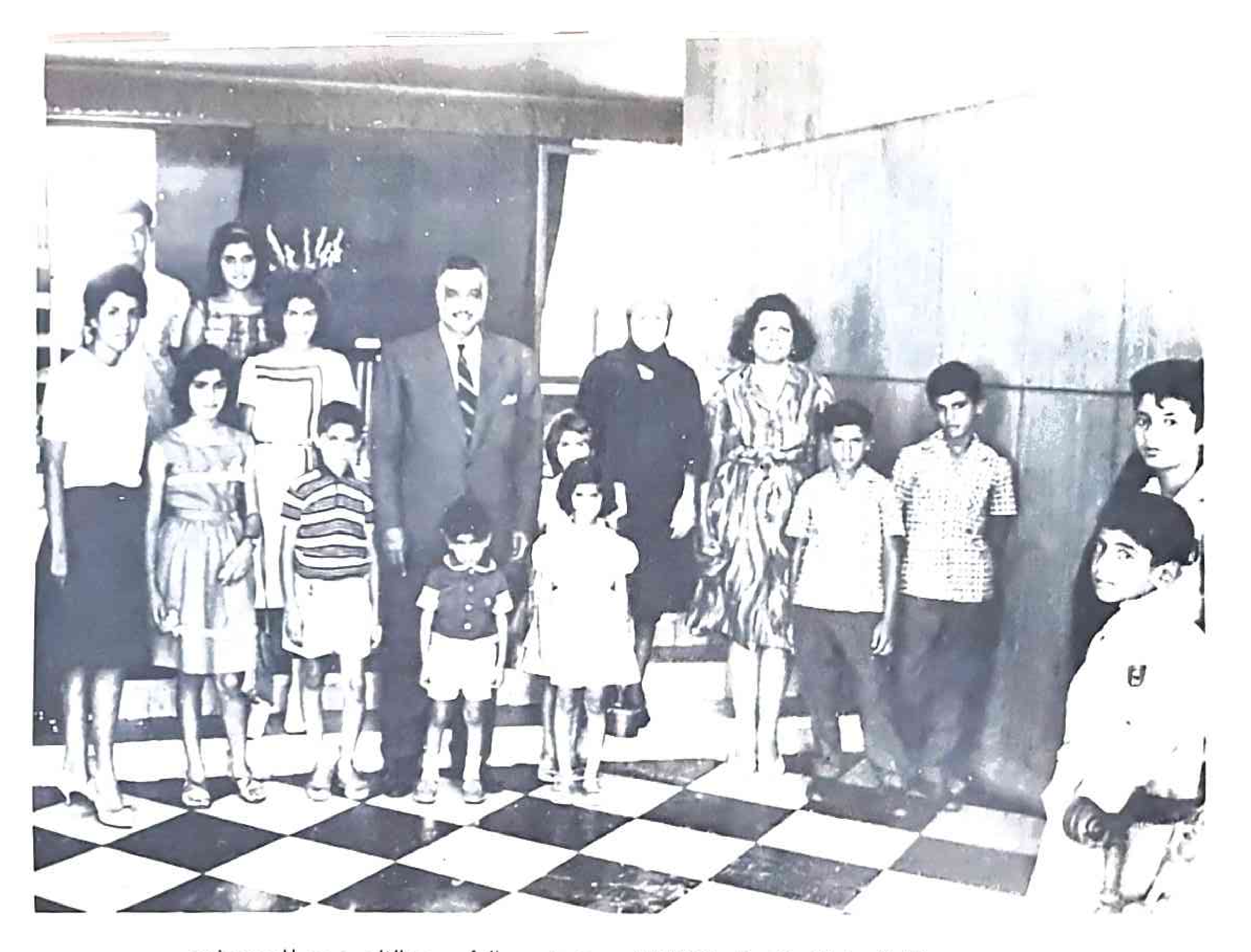
عبدالسلام عارف وبجانبه محي عبدالحميد في زيارته للفرقة المدرعة الرابعة والقوات العربية في الحبانية



ضباط قوات العربية المتحدة التي وصلت الحبانية بُعيد ثورة تموز مباشرة للدفاع عن العراق تجاه التهديد الخارجي بناء على طلب عبدالكريم قاسم مع الضباط العراقيين

الواقفون من اليمين: آمر سرب طيار مصري، العميد الركن محي الدين عبدالحميد قائد جبهة غرب الفرات (عراقي) آمر كتيبة ضد الجو (سوري)، ر.أ.جـ العراقي احمد صالح العبدي، القائم باعمال سفارة العربية المتحدة سوري، طيار مصري، جلال الاوقاتي

الصف الثاني طيارون مصريون



صورة اخذت في الاسكندرية سنة ١٩٦٢ جمعت بين حرم الرئيس عبد الناصر وحرم المرحوم رفعت الحاج سرى والمرحوم الرئيس جمال عبد الناصر واولاد رفعت سرى، والطبقجلي، وعبد الناصر



المقدم رفعت سري، العميد الركن صديق حسن المعاون الأداري لرئيس اركان الجيش، العميد الركن رشاد الحمامي مدير الأدارة، العقيد طاهر يحيى، العميد الركن عبدالكريم قاسم، المقدم وصفي طاهر، العقيد عبدالمجيد جليل مدير الأمن العام، العقيد فاضل المهداوي، العميد الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية



وقفة تجمع بين عبدالكريم قاسم وسفير العربية المتحدة السيد فهمي وقاسم الجنابي مرافق وزير الدفاع عبدالكريم قاسم.



من اليمين

رفعت سرى، المهداوي، جلال الاوقاني، خليل سعيد، عبدالسلام، احمد صالح العبدي، شاكر محمود شكري، عبدالكريم قاسم، محي عبدالحميد، عبدالعزيز العقيلي، صديق حسن، طاهر يحيى



السيد رشيد عالي الكيلاني في مطار بغداد يوم ١/ايلول ١٩٥٨ ومستقبليه من اليمين السادة يعرب فهمي سعيد، بهجت الأثري، رؤوف البحراني، الكيلاني، صديق شنشل، وصفي طاهر مندوبا عن قاسم، صبحي عبدالحميد، هاني السبعاوي، فيصل فهمي سعيد



من اليسار السيد فائق السامرائي يصطحب السيد حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية العربية المتحدة عند زيارته العراق



الواقفون الثلاث من اليمين

١ ـ العقيد (المهيب، رئيس الجمهورية فيما بعد) احمد حسن البكر والمؤلف والرائد (العميد الركن بعدئذ) صادق مهدي البياتي



المقدم محسن الرفيعي الذي تعين معاوناً لمدير الاستخبارات ووكيلاً للمدير والمؤلف



المؤلف بجانب الرائد الركن عبد الرزاق محمد سعيد من الاستخبارات الذي كلف بتسليم الرشاشات الى العينة وقد اشير الى ذلك.



انتهاء المرحلة الأولى من الصراع بين الشيوعيين والوحدوين باعدام الشهداء رفعت وناظم وصحبهم من اليمين المرحومين

الملازم الاول حازم خطاب، النقيب هاشم الدبوني، العقيد رفعت الحاج سرى، العقيد خليل سلمان العميد الركن ناظم الطبقچلي، المقدم الركن عزيز احمد شهاب، النقيب يحيىٰ حسن، في ساحة الأعدام يتحدون الشيوعيين الذين حضروا لمشاهدة تنفيذ حكم الاعدام في يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ الى ام الطبول والذي صدر باغلبية صوت واحد هو صوت المهداوي ابن خالة قاسم خلافا للأعراف والسوابق القضائية التي تتطلب الاجماع



عبد الكريم قاسم يحي من شرفة وزارة الدفاع الآلوف من المتظاهرين الذين ساروا في شارع الرشيد ابتهاجاً بمناسبة ذكرى عيد السلامه والابتهاج بنجاته من الموت يوم ١٩٦١/١٢/٣



أوضاع مختلفة لعبد الكريم قاسم في تحية الجماهير المحتفلة بذكرى سلامته يوم ١٩٦١/١٢/٣





الألوف من المتظاهرين الذين يعبّرون عن فرحتهم وابتهاجهم بسقوط عبد الكريم قاسم بعد ثورة ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ وهكذا الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر

صفحة من دفاع المرحوم رفعت الحاج سري امام محكمة المهداوي بخطه وتوقيعه

كنت في غرفتي مساء يوم ١٧ آذار عندما طلب مني رئيس أركان
الجيش العميد الركن احمد صالح العبدي الاتصال بالعقيد رفعت الحاج سري
مدير الاستخبارات العسكرية والطلب منه الحضور فوراً لمقابلته . فاتصلت
بالمرحوم رفعت فحضر ثم دخلت اليه وعند رئيس اركان الجيش . ولم تمض بضع دقائق
حتى خرج رفعت ودخل الى غرفة رئيس اركان الجيش ومكث في غرفته
مدة طويلة كنت خلالها متلهفاً لمعرفة سبب هذه المقابلة . وعندما
خرج رفعت استفسرت منه عن سبب طلبه . فأخبرني بأن الزعيم
عبد الكريم قاسم ~~[illegible]~~ قرر تعيينه منصب الملحق العسكري في واشنطن
وطلب رحيله ومغادرته بغداد غداً الى الولايات المتحدة . فسررت لهذا الخبر
وطلبت منه بوجوب تنفيذ الامر فوراً لان خروجه من بغداد سيحول المشكلة
بدون ان يساعد اخواننا في السجن حتى ابطال الجبهة الوطنية [illegible] ماطلاً سألته
~~[illegible]~~ عن قراره بهذا الشأن وما هو جوابه لرئيس اركان الجيش . فأخبرني بانه رفض هذا التعيين متذرعاً بانه ومهمته لا يساعد على
الذهاب الى هناك سيما وانه لا يتقن اللغة الانكليزية . وقال لي ان السبب
الرئيسي لرفضه هو كيف يتسنى له الذهاب وترك البلد واخوانه في السجن
انه امر لا يرضاه ضميره .. انه نوع من الجبن والتخاذل والتهرب من المسؤولية ..
وانه الحاحي له شديداً بوجوب تنفيذ الامر . واخبرته بان قطب
الرحى ~~[illegible]~~ فان ذهابه سيقضي على كل استعداد وليل يديه بها
اخواننا في السجن .. بيد انه رفض ذلك باصرار وعناد ..
وبعد ٣ ~~[illegible]~~ تم القاء القبض على رفعت ~~[illegible]~~ شرعة القادر .

محمد خالد
اللواء الركن محمد خالد

صفحة من رسالة اللواء الركن محمد خالد بخطه وتوقيعه والتي يذكر فيها اعتذار المرحوم رفعت عن قبول منصب الملحق العسكري في واشنطن .

٢٢/٨/١٩٨[illegible]

حضرة الأخ الأستاذ خليل ابراهيم حسين المحترم

تحية الأخوة

جواباً على استفسارك أدونه ما يلي:-

١. اتصل بي النقيب محمد سليم هادي يوم ٣ آذار ١٩٥٩ - وأخبرني أن الرائد [illegible] تفاهم الموصل وأخبره بأن المرحوم الشواف قرر القيام بحركته ليلة ٤/٣ آذار لمنع انعقاد مؤتمر أنصار السلام في الموصل المزمع عقده يوم ٦ آذار.

٢. اتصلت بالمرحوم رفعت صباح يوم ٣ آذار ولما أخبرته بذلك أجابني (لقد علمت بالموضوع وبعثت لهم رسولاً يخبرهم بالتأجيل).

٣. مساء يوم ٤ أو ٥ آذار (لا أذكر التاريخ بالضبط) زارني العقيد عبد المجيد فريد الملحق العسكري المصري في بغداد حيث جاء الى بيتي متخفياً وسألني عن صحة قيام الحركة في الموصل خلال اليومين القادمين ولقد ادعى أنه علم [illegible] الضباط. (فقلت له لا علم لي بذلك) واستطيع ان أؤكد ان الحركة لن تقوم قريباً ولقد ادعى ذلك المرحوم رفعت [illegible].

٤. لقد فوجئنا بقيام الحركة صباح يوم ٨ آذار وأرجو الرجوع الى كتاب اسرار ثورة ١٤ تموز ص ١٢٩ لمعرفة التفاصيل وشكراً

صبحي عبد الحميد

رسالة العقيد الركن صبحي عبدالحميد بخطه وتوقيعه والتي يذكر فيها زيارة العقيد عبدالمجيد فريد الملحق العسكري للعربية المتحدة لــه في داره .

صفحة من رسائل اللواء محمد سليم بخطه وتوقيعه والتي نشرت في الكتاب .

العقيد الركن المظلي المتقاعد عدنان محمد نوري بخط يده [illegible]

وفي ١٤ تموز ١٩٥٩ أطلق سراحي بكفالة ألف دينار
ونقلت الى مديرية الاستخبارات العسكرية وقد رحب بي معاون
مدير الاستخبارات الجديد المقدم محسن الرفيعي والقائم بوكالة
مديرية الاستخبارات العسكرية وبقيت فترة حوالي
ستة أشهر وأحلت الى [illegible] إثر اصطدامي مع الشيوعيين

[illegible]
عقيد مظلي ركن [illegible]

الصورة الخطية للصفحة الأخيرة من رسالة المقدم عبد المنعم حميد
بخطه وتوقيعه

[illegible] قد نقلت الى [illegible]
[illegible] من المراتب بين مؤيد للانقلاب وآخرين ضد الانقلاب
فما كان منه الا ان [illegible] الى ان [illegible]
واطلق النار على نفسه منتحراً [illegible]
الحركة وتفرقت الضباط والمراتب واتجهت [illegible]
الى [illegible] وتمكنت من [illegible]
وخرجت من المعسكر دون أن يتعرض لي أحد.

عبد المنعم حميد
١/١١/٩٨٦

الصفحتان الاخيرتان من رسالتي عدنان محمد نوري ومنعم حميد بخطيهما وتوقيعهما

لدخول المعسكر كلمة ديالى [illegible] ومعسكر الوشاش الذي

اعطيت له الكلمة الرمزية دارمادي

لقد وجدت هذه الفكرة معارضة من بعض الضباط في بغداد

حيث رأى هؤلاء ضرورة بدء العملية في بغداد ، الا ان جماعتي

[illegible] اصرت على موقفها ، وفي غمرة حل هذا الخلاف واكمال

عملية التنسيق قام الشواف - دون علم جماعة بغداد بذلك او

أخذ رأيها - بعملية العصيان [illegible] افسد العملية برمتها

بسبب عدم تكامل الخطة وأخذ شكلها النهائي

محمد خالد

اللواء الركن

[illegible]

الصفحة الاخيرة من رسالة اللواء الركن محمد خالد بخطه وتوقيعه والتي يشرح فيها مفاجاة الشواف باعلان الثورة

الموضـــوع	الصفحة
الصـراع في بغـــداد	٧
عبدالكريم قاسم يشـدد سيطرته	١٩
اتهام العقيد احمد حسن البكر بتدبير مؤامرة	٢١
تشـكيل لجنـة تخطيـط وتنسـيق	٢٥
رسالة اللواء الركن محمد خالد معاون رئيس اركان الجيش السابق	٢٦
رسالة الفريق الركن عدنان احمد عبدالجليل	٢٨
الشـواف في رحلتـه الاخـيرة	٣١
الملحق العسكري للعربية المتحدة يتسلم رسالة من محمود عزيز	٣٤
الملحق العسكري للعربية المتحدة يواجه عبدالناصر	٣٦
المقدم نجيب عبود يبلغ بغداد بموعد اعلان الثورة	٣٨
مدير الاستخبارات يتلقى مكالمة تلفونية من الشواف	٤٠
الملحق العسكري للعربية المتحدة يزور صبحي عبدالحميد	٤٢
السفير البريطاني يعبر دجلة يوم ٤ـ٥/٣/١٩٥٩	٤٤
مدير الاستخبارات يستقبل رسولي الشواف والطبقجلي	٤٦
الرئيس عبدالناصر يتسلم معلومات عن الثورة في الموصل	٤٩
الفوضى تعم العراق قبيل الثورة	٥٢
انفجـــر البركـــان	٥٩
قاسم يعلم بالثورة في سينما الخيام	٦١
توارد برقيات التأييد لعبدالكريم قاسم	٦٩
الشـيوعيون يدعون الى قطع الروابط واثارة النعراق	٨١
قاسم يصطحب رفعت بجولة ليلة الاول من رمضان	٨٦
البارزاني يدعو الى تصفية اعدائه وتسليح اتباعه	٨٨
الشـيوعيون يحرضون على القتل والمجازر	٩١

الموضـــــوع	الصفحة
اعتقال رفعت الحاج سري	٩٥
الشيوعيون وقاسم يتشون عن شهود	١٠٢
احالـة رفعت الى محكمـة المهداوي	١٠٧
دفاع رفعت الحاج سري وتوقيعه	١٠٩
وصية الشهيد رفعت الحاج سري	١٢٩
من هو مصطفى رفعت الحاج سري	١٣١
استقالة السيد فائق السامرائي	١٣٦
ردود فعل عبدالناصر وخروشوف	١٤٩
عبداللطيف البغدادي نائب رئيس ج.ع.م يتحدث عن موقف عبد لناصر	١٥٧
موقف عبدالناصر كما يشرحه السفير اللبناني	١٦٩
قلق الغرب من تطورات الأحداث في العراق	١٧٢
بداية الصراع بين قاسم والحزب الشيوعي	١٧٧
بداية النهاية لسيطرة الحزب الشيوعي	١٨٢
ردود الفعل على تبديل اتجاهات قاسم	١٨٧
سقوط الامبراطورية الدونكشوتية	١٩٨
قاسم يروض ويحجم الحزب الشيوعي	٢٠٤
الاحزاب والفئات القومية تستبشر فخاب ظنهم	٢١٠
الصــراع في كربــلاء	٢١٧
الصراع في لواء الديلم (محافظة الانبار)	٢٢٠
الصــراع في المســيب	٢٢٣
رسائل المخططين والمشاركين والمكلفين بالتنفيذ	٢٢٦
الرســـائل	٢٢٩
عبدالحميد السراج نائب رئيس جمهورية العربية المتحدة سابقا	٢٣١
العقيد شــكر الحنكــاوي	٢٣٥
العميد خضــر محمــد	٢٤٤
الفريق طاهر يحيى رئيس وزراء سابق	٢٥٣
العقيد عبدالحافظ عبدالقادر	٢٦٠
اللواء محمد سليم	٢٦٧

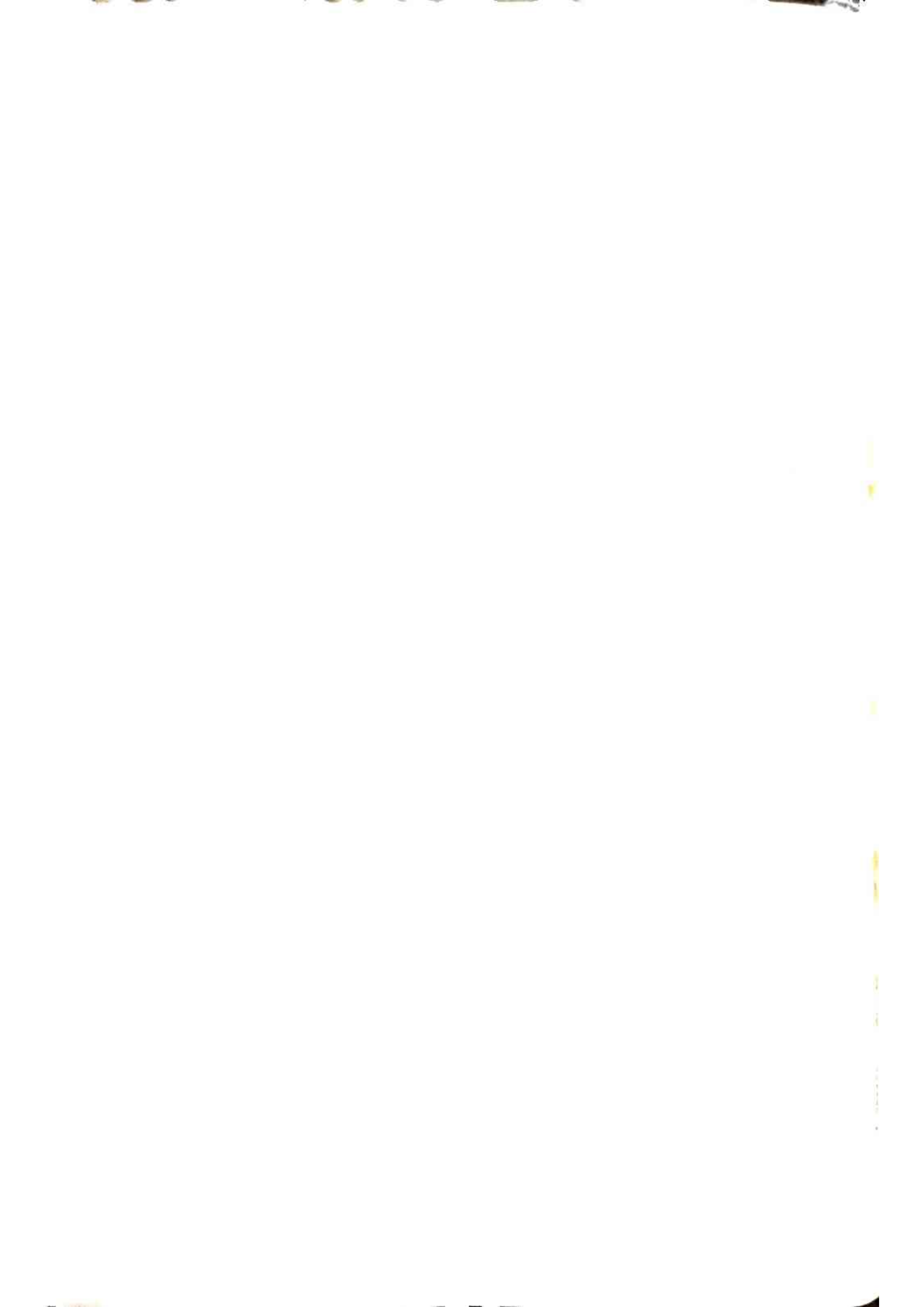
الموضـــــوع	الصفحة
المقدم عبدالمنعم حميـــد	٢٧٥
العميد الركن عارف عبدالرزاق رئيس وزراء سابق	٢٧٩
الفريق الركن عدنان احمد عبدالجليل	٢٨٦
العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار	٢٨٨
العميد الركن محمد ســعيد الشيخ	٢٩٠
العميد الركن محمد مجيد معاون رئيس اركان جيش سابق	٢٩٨
العقيد الركن صبحي عبدالحميد وزير داخلية وخارجية سابق	٣٠٠
اللواء الركن شاكر محمود شكري وزير دفاع ساق	٣٠٣
العميد صــديق عبدالعزيــز	٣٠٦
العميد على حسين الخفاف	٣٠٩
الاستاذ محمــود الــدرة	٣١٦
اللواء الركن حازم حسن العلــي	٣٢٧
المقدم الطيار محمــد ســبع	٣٣٨
السيد صلاح نصر مدير المخابرات للعربية المتحدة التوثيق	٣٤٠
التوثيق	٣٤٩

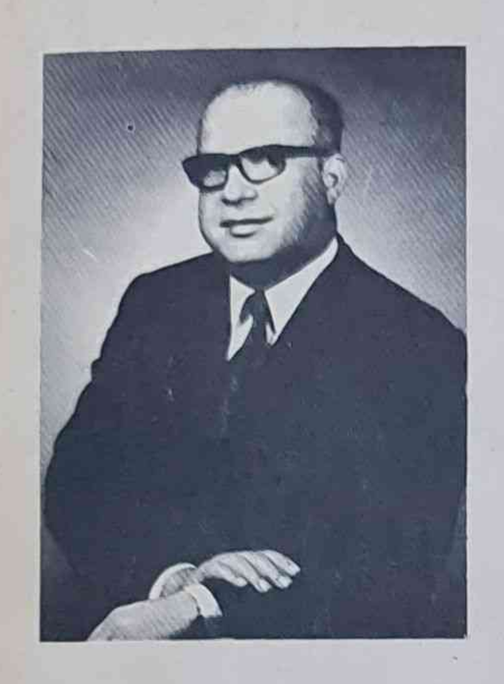
انتهى الكتاب الثاني بعون الله ويليه الكتاب الثالث الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وبين ناظم الطبقچلي والقوميين

موقف الفرقة الثانية في : كركوك ـ اربيل ـ عقرة عند اعلان الثورة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
٣٥١ لسنة ١٩٨٨

دار الحريـــة للطباعـة - بغـــداد
ســـنة ١٩٨٨م





المؤلف في سطور (خليل ابراهيم حسين)

-ولد في ناحية العزيزية سنة ١٩٢٤ وأكمل دراسته الابتدائية فيها وهو ينتسب الى عشيرة زوبع.
-درس العلوم العسكرية والقانونية والاقتصادية والذرية والاسلامية في: -بغداد، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، المانيا، مصر. وحصل على الشهادات الجامعية وكان آخرها حصوله سنة ١٩٧٦ على درجة الماجستير في اقتصاديات البترول والطاقة.
-مشرف وعضو لجنة الطاقة الذرية للفترة ١٩٥٧ -١٩٦٨.
-عضو لجنة التنسيق للهيئة الفنية الثانية في مجلس الاعمار ١٩٥٧ -١٩٥٨.
-رئيس مجلس ادارة المركز الاقليمي للنظائر المشعة في القاهرة التابع للوكالة الدولية ثم للجامعة العربية او عضو فيه ١٩٦١ -١٩٦٤.
-معاون مدير استخبارات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.
-رئيس تحرير المجلة العسكرية ومسؤول عن التوجيه المعنوي.
-عضو مؤسس في ادارة المجلس العربي المشترك للطاقة الذرية الذي أنشأ في اجتماع القمة العربي الثاني في الاسكندرية ١٩٦٤.
-ضابط ركن الحرب الذرية في مديرية الخطط ومدير للصنف الكيمياوي ١٩٥٦ -١٩٦٧.
-وزير للصناعة ١٩٦٧ -١٩٦٨.
-شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والذرية العالمية التي عقدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف، فينا، طوكيو، القاهرة والهند، من ١٩٥٦ -١٩٦٧.
-شارك في العديد من اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك الذي عقد في القاهرة من ١٩٥٨ -١٩٦٧.
-درّس، وحاضر في الكلية العسكرية ومدرسة الهندسة العسكرية، وكلية الاركان ومدرسة الاقدمين وكلية العلوم وكلية الاقتصاد.
-له ما يزيد على العشرين مؤلفا في اقتصاديات الطاقة والبترول والذرة واستخداماتها وفي التاريخ الحديث.
-انتمى الى نقابة المحامين ١٩٦٨.

دار الحرية للطباعة السعر: ٤ دنانير السنة ١٩٨٨